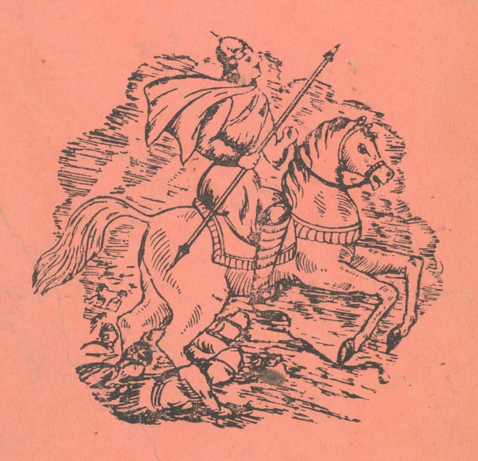
سيرة
الملك سيف

ابن ذى يزن البطل الكرار والفارس المغوار

صاحب البطش والاقتدار المعروف بالغزوات المشهورة



المجلد الرابع

تطلب من مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها : عبد الفتاح عبد الحميد مراد
شارع الصنادقية بجوار الأزهر الشريف بمصر



ابن ذى يزن ابن تبع ابن أسد البيداء ابن فارس النقيجه ابن وحش البر
الفارس الكرار والبطل المغوار صاحب البطش والاقتدار وهو
من سلالة التبع حسان وفاتح كنوز سيدنا سليمان المعروف
بالغزوات المشهورة والحروب الهائلة المذكورة
من طار صيته فى البلاد وخرت لهيبته
الأبطال الشداد فى معامع الحروب
والطراد فهى قصة طويلة عجيبة
وأمور جرت فيها غريبة
روجعت على النسخه الأميرية وقدحليناها بالصور

(المجـــلد الرابع)



يطلب من

مكتبة جمهورية مصر
٥ شارع الباب الأخضر
بسيدنا الحسين

الجزء السادس عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

قال الراوى: وكانت الحكيمة عاقلة استحسنت هذا الكلام أحسن من غيره خوفا أن يعلم الملك بوصية عفاشة إلى الحكماء وأنه أمرهم بالامتناع من تلك الاشياء فلما أن سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام قال لها يا أماه ولا يخرج من يد الحكماء أن يفعلوا شيئا من ذلك قالت له يا ولدى كل إنسان موعود بالذى يجرى على يديه من خير وشر وهذا الامر لايكون إلا على يد عفاشة فلما سمع ذلك الكلام طاب أويسا القافى فلما حضر قال له أريد منك أن تحضر لى عفاشة ملك الجان الذى أنت مقيم وكيلا عنه على الجان ولكن مالك مقدرة أن تقوم مقامه فى هلاك أهل الطغيان فالمراد حضور عفاشه فى هذا الوقت على هذا الشأن فقال أويس القافى سمعا وطاعة ثم أنه أخرج الخاتم ودعكه وإذا بعفاشة نزل من الجو كانه السهم المارق أو الشهاب الخارق وقد تمثل قدام الملك سيف وقال نعم يا ملك الزمان فقال له الملك سيف أهلا وسهلا بالملك والأمير والسيد الخطير ثم أهل به وقربه واجلسه على كرسى بين يدية ودارت ملوك الجان جميعا من حواليه وقال له الملك يا عفاشة أعلم أن هذا مدينتين مرصودتين وأنا أمرت الحكماء أن يفكوا أرصادهما فقالوا له هذا شىء لانقدر عليه فقلت لهم كيف العمل لقد عجزتم إلى هذا الحد فقالوا نعم ومالنا على ذلك مقدرة ولا جلد وهذا لا يقدر عليه غير كبيرنا عفاشة وأبو يدوها أنت حضرت فاعلمنى كيف يكون الرأى والتدبير فى ذلك الامر العسير فقال عفاشة صدق الحكماء ياملك الزمان وأما أنا فان شاء الله فى غداه غدافلك لك هذه الارصاد واجعل لك الأرض من بعد غوصانها جلاد تجول عليها الخيل الجياد وأبطل لك أعمال المدينتين وافسد لك سحر الكهينين فقال له الملك سيف لاعدمتك من صديق ياعفاشة فانك على المؤمنين شفيق ثم إنهم باتوا على مثل ذلك لرواح إلى أن أصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح فعند ذلك صعد عفاشة إلى الجو الأعلى واقسم على يده أن توصله إلى الارصاد فسارت به إلى وسط المدائن وأوقفه بها عند بيت الرصد وعرفته مكانه فصعد اليه ودخل على الكهان وهم فى داخله فلما رأوه بربروا عليه بالاسحار والكهانة يريدن بذلك هلاكه فعرف ذلك منهم فقال لهم اتم ماتعرفونى قالوا له ما نعرفك فمن أنت قال لهم أنا لى مخرب الارصاد ومهلك أهل الكفر والعناد وقد أتيت لكم أريد خراب بيت رصدكم وإدخالكم فى ديننا وتركم دينكم الذى أنتم عليه وتعبدون الله تعالى وتعتمدون عليه .

(قال الراوى): فلما سمعوا ذلك غضبوا الغضب الشديد الذى ما عليه مزيد وقالوا له ما نحن بفاعلين الذى تقول عنه فن أنت ومن تكون حتى ترأنك يد أن تفعل معنا هذه الفعال وأن تردنا عن ديننا ثم أنهم صاروا يرمون عليه أبوابا من السحر والكهانة ويزيدون بالاقسام ويهددونه بها وهو يزدرى بهم ويضحك عليهم ويبتسم فى وجوههم ولا يبالى بما كانوا يفعلون من سحرهم وكانوا يقولون له أذهب عنا وإلا أهلكناك وما تكلموا بذلك معه إلا وقد عرفوا أنه لا يؤثر معه سحرهم .

(قال الراوى): فلما سمع عفاشه كلامهم جعل يعلمهم عن نفسه ويخبرهم عن اسمه من هو حتى يعرفوا أنهم ما يبغون من الامل وأنه ينزل بهم الموت على عجل فجعل ينشد هذه الابيات التى تقضى هذه الحالات والصلاة والسلام على سيد السادات .

عفاشة أنا صاحب الاسرار ... ذلك لبطشى معشر الكفار
واتيتكم أبغى لكم باب الهدى ... فاستيقظوا من غفلة الاسحار
لا تطلبوا الطغيان حقا تندموا ... وتحذروا من سطوة الجبار
فاذا اعتمدتم سحركم ومحالكم ... بالزور والبهتان والانكار
لا تستفيدوا منه غير هلاككم ... ووبالكم والبؤس والاضرار
هذى يدى فى وسط صدرى خلقة ... قد صاغها الله العزيز البارى
مهما أردته الشىء فهى مجيبة ... لقضا جميع الخير والاشرار
وترون عندى أهل كل كهانة ... يأتى بكل مذلة وصغار
ولقد أتيتكم بشىء منذر ... إن كان فيكم نافع الانذار
تأتوا إلى سيف الوغى ملك الورى ... طوعا له مع جمله الانصار
وكذا تكونوا مؤمنين جميعكم ... حقا بدين الواحد القهار
فاذا فعلتم ذاك كان امانكم ... وبه تفوز من عذاب النار
وإن اختلفتم كان عين وبالكم ... فى يومكم هذا سريعا جارى
احمل عليك حمله معروفة ... لم يبق منكم بعد من آثار
تبقوا عظامة رمة وسط الفلا ... ووجوهكم شواخص الابصار

(قال الراوى): فلما فرغ من شعره وما قاله من نظمه ونثره صاح عليهم صيحة الغضب وقال لهم أنا من أسرى على عجل افعلوا ما قلت لكم عليه من إزالة الارصاد وعبادة الله الملك الجواد والدخول تحت طاعة الملك سيف بن ذى يزن وتكونوا من جملة الخدم والاجناد وإلا وحق باسط المهاد وجاعل الارض أوتادا اهلككم فى هذه الساعة عن أخركم ولا ينفعكم سحركم ولا كهانتكم ثم صاح عليهم ثانيا وثالثا ثم كرر عليهم ذلك الكلام فازداد غضبهم وقالوا له لا فعلنا ذلك أبدا ولو شربنا شراب الردى ولا يدخلون دين الاسلام ولو شربوا كأس

الحمام وقال لهم وإن الإسلام غنى عنكم ثم أقسم على يده وقال لها كونى سيفا ماضيا فصارت سيفا والتفت إلى امرأة وقال لها اتؤمنى بالله فأبت فضربها بيده ثلاث ضربات فبقت سبع قطع الرأس واحدة والجثة اثنتين واليدين والرجلين أربعة ونظر أسيوط ومسياط ذلك وما حل بالكهينة فخافوا على أرواحهم وقالوا لعفاشة تمهل علينا ونحن تمنع لك أسحارنا على الأرض ويجعلها لك جلدا كما أردت فقال لهم ماأنا محتاج إلى ذلك من مثلكم وماأريد منكم إلا أنكم تدخلون فى دين الإيمان وتعبدون الملك الديان فهذا الذى يخلصكم من الموت والهوان ويكون إسلامكم حقا بغير شك ولا بهتان فانكم إذا اسلمتم بالقلب واللسان كان لكم الأمان وإن كان إسلامكم فقط باللسان أجريكم على السيف آصف ابن برخيا ويظهر صدقكم من البهتان فقالوا له لا نفعل ذلك أبدا ولو شربنا شراب الردى فعند ذلك اقسم على يده وقال لها اهلكى هذين الاثنتين فأجابته إلى ماطلب وفعلت بهم مافعلت بالغويصة ثم أقسم عليها أن ترى كل واحد إلى جهة من الجهات ففعلت ورمت كل واحد فى مكان فسميت كل بقعه باسم صاحبها إلى الآن .

(قال الراوى): ثم أن عفاشة اقسم على يداه أن تخرب الأرصاد فأخربتهم وقد خرجت الخدام يتصارخون وإلى الهرب يطلبون فصاح عفاشة عليهم وقال لهم أنا عفاشة بن عيروض اذهبوا عن تلك الديار وإلا اهلككم عن آخركم فخرج الخدام هالعين وهم يقولون له أراحك الله كما أرحتنا من خدمة هؤلاء الملاعين .

(قال الراوى): فلما خرجت الأرهاط الأسحار عن هذه الأرض ثبتت واستقامت المدينتان مثل ماكانتا أولا وخرج عفاشة إلى سيف وأعلمه بما جرى على الكهان جميعا ثم أمره بالركوب فركبت العساكر جميعا ودقت طبول الرعود وساروا طالبين هاتين المدينتين ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بيت الأرصاد فوجدوا البر متسعا عليهم والأقطار مفججة من سائر الجهات ولم يقفوا المدائن على خبر ولا جلية أمر فالتفت الملك سيف إلى عفاشة وقال له أين المدائن يا عفاشة فقال له ياملك الزمان أن المدائن كانت بعلوم الأقلام وقد بطل السحر لما هربت من ههنا الجان فقال الملك ولماذا أمرتنى بالركوب فقال له حتى تتفرج على هذين المحلين وكيف هربت أرصادهم منى وهم من أعوان الجان للعتاة فقال الملك سيف لله درك من بطل همام فهل قدامنا مثل ذلك فقال له عفاشة هذا الذى فعلناه ما هو كثير بل قدامنا ملك من ملوك الإنس إسمه إهناس وبلاده مرصودة رصداً قديما وهو لا يعرف شيئا من علوم الأقلام بل عنده عساكر كثيرة وجنود غزيرة أكثر من عساكرنا عدداً واغزر منا مدداً وهو ملك جبار لا يصطلى له بنار وبينك وبينه مسيرة ثلاثة أيام .

(قال الراوى): فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أخذه الهيام وقال له وما عندك من الرأى ياعفاشة فقال له الرأى عندى أن نسير اليهم من غير طبل ولا زمور ولا صياح ولا ضجة حتى أننا ندهمهم وندخل بلدهم قبل أن يحاصرونا وننجز أمرهم قبل أن يدبروا علينا فعندها أمر الملك سيف بالرحيل فساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وما زالوا سائرين إلى أن قربوا من الديار ونزل أويس القافى ونصب صيوان العجائب لانه شم رائحة الرصد فنزلت الرجال والابطال وأقاموا للراحة تلك الليلة ولما أصبح الصباح أمر الملك باحضار الحكماء بين يديه فحضروا فقال لهم ابطلوا لنا هذا الرصد لانه رصد واحد لاغير وانه قديم من زمان والا أصبر عليكم أربعين سنة فقالوا له لم يقدر على ذلك الا عفاشة لاغير فقال لهم وقد زاد عليهم غضبا إذهبوا من قدامى ياأخس الحكماء فلا حاجة لى بكم فانصرفوا من قدامه ولم يتعرضوا للارصاد وكان ذلك خوفا من عفاشة لانه أوصاهم وقال لهم كل من تعرض لشىء من ذلك فهو خصمى وغريمى وهذا سبب امتناعهم هذا وقد أمر الملك سيف باحضار عفاشة ففتشوا عليه فلم يقفوا له على خبر وما وقعوا له على أثر فأعلموا الملك بذلك فزاد غضبه وقال كلمة لا يخجل قائلها لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم واكتم الغم الشديد الذى ماعليه من مزيد ومازال كذلك تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح وقد زاد الملك سيف تحيرا لا يدرى مايصنع فى ذلك الامر والشأن فبينما هو كذلك وإذا بأبواب البلد فتحت وأهلها نازلون على خيول شهب وعفاشة فى أوائلهم وهم ينادون بالدين إبراهيم الخليل وقد انقلب الوادى من كثرة الضجة وذلك النداء ولما أن رآهم الملك سيف على مثل ذلك فرح واستبشر وخر ساجداً لله تعالى ورفع قامته من السجود وصار يشكر الله تعالى إلى الملك المعبود وبسط يديه إلى السماء وأنشد يقول .

سأحمد ربى خالق الأرض والسما ... إلها بأحوال الخلائق عالما
كريم حليم قادر عم فضله ... على خلقه بالخير جاد وأنعما
وبلغنى قصدى وكل مآربى ... وعادته الإحسان للخلق راحما
وجاد على أهل الضلالة بالهدى ... وكلا هداه الله حقا وأسلما
وكنت بقومى على الحروب مصمما ... وأضرب فى الكفار بالسيف دائما
إلى أن هدى الرحمن جمعا واسلموا ... وأنقذهم ربى من الكفر والعمى
أراحنى المولى من الحرب واللقا ... وقد رد عنى كيد من كان ظالما
وفرج عنى ما بدا من بليتى ... وأنقذنى من كل حرب تضرما
وإنى على دين الخليل موحدا ... فيافرز من لله بالفرض قائما
وماويل من كان الشقاء نصيبه ... بكفر وإلحاد يحل جهنما

(قال الراوى): فلما فرغ الملك سيف من كلامه إلا وقد أقبلت عليه الجيوش وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على إبراهيم خليل صفوة الله الملك الجليل ولما وصلوا إلى الملك سيف ترجلوا عن خيولهم إلى الأرض وقبلوا أقدام الملك سيف فتزحزح لهم من على الكرسى وقامت الرجال وجعلوا يسلمون على بعضهم وهم فى وسيع أرضهم ودقت طبول الرعود ولما أن تمثلوا بين يدى الملك صاحوا بأجمعهم لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك منهم ذلك زاد حبه لهم وأجلسهم وأكرمهم ولما أن استقر الجلوس جعل الملك يسألهم عن حالهم وما سبب إسلامهم فقالوا اعلم ياملك الزمان أن فى ليلتنا هذه ونحن فى أرضنا وبلادنا دخل علينا عفاشة بن عيروض ليلا وخرب بيت أرصادنا وأخذ الملك واقتلع به إلى الجو الأعلى حتى بقى لا يبصر الأرض من كثرة العلو ثم قال له يا أعناس لم يكن لك منى خلاص إلا بكلمة الإخلاص فقال له أنا ماأغير دينى فقال عفاشة إن لم تفعل ماأقول لك عليه وإلا القيتك من هذا العلو إلى أن تهوى إلى جهة الأرض فما يبقى لك أثر ولا يظهر لك من الدنيا خبر لأن الأرض بعيدة وتقطعك الرياح قطعا ولا يصل إلى الأرض منك شىء فخاف الملك وعرف من عفاشة يفعل ما قال له فقال له وما الذى أفعل حتى أدخل فى حزب الإيمان لأجل أن أصير مثلك ياأخا الجان فقال له قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله (قال الراوى) قال الملك لما قلت تلك الكلمة ظهر لها حلاوة فى قلبى وخفت على لسانى فجعلت أكررها حتى أنزلنى عفاشة إلى مكانى وصار يفعل بكبار البلد مثل مافعل بى من الفعال وكان كل من أسلم يأمره أن يسلم من كان يحكم عليه من رجال ونساء وكل من أبى الإسلام يقتله حتى أسلمنا عن آخرنا فهذا كان سبب إسلامنا وأيضا اعلمك بما هو أعظم من هذا وهو أنى نمت فأتانى هاتف فى منامى فقال لى يا أعناس قد فزت من الله بالجنة وأعطاك ربى دين الاسلام ووعدك بالجنة فانتبهت من منامى فرحا مسرورا وقد وجدت أهل البلد جميعا يهزون العرش بالتوحيد هذا وقد أقبل عفاشة وأمرنا بالمسير إلى ههنا فامتثلنا أمره وسرنا حتى أقبلنا اليك وسلمنا عليك وسألتنا عن حالنا أخبرناك بكل ما جرى لنا وهذا سبب إسلامنا والسلام .

(قال الراوى): فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام صاح أهلا وسهلا ومرحبا بكم يا إخواننا المتقين الذين هم بالجنة من الفائزين الذين رضى عنهم رب العالمين ونعمت الجنة جزاء المتقين ثم أن الملك أعناس تقدم إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياملك الاسلام أنت وسائر عسكرك وكل من فى خدمتك يدخلون معى إلى بلدى حتى يأكلوا ضيافتى فأجابه الملك سيف بن ذى يزن إلى ماطلب وقام معه وسار بجيوشه ودخلوا البلد

مسرورين فرحين ولما أن دخلوا المدينة أمر الملك أهناس بالزينة فزينت البلد وعملوا المهرجان وجعلوا يضعون الولائم مدة سبعة أيام وفى اليوم الثامن أمر الملك سيف بالرحيل وأراد أن يتودع من الملك أهناس فقال له يا ملك الإسلام اخبرنى إلى أين أنت قاصد فقال له أريد أن أسافر إلى مدينة الدور وأريد الحرب مع الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبش حتى اقهره وافنى دولته .

(قال الراوى) : فلما سمع الملك أهناس ذلك قال له يا ملك الزمان أعلم أن قدامك ملك جليل القدر عظيم الجاه وانه ماهو كالملوك بل إن له عسكر ورجال وجنود وافيال ولكن أمره عجيب وشكله غريب فقال له الملك سيف وقد تعجب من ذلك وقال وكيف ذلك يا أخى فقال له إن طوله سبعة عشر ذراعا وله بنت جميلة وهو إسمه الروض وبنته يقال لها الروضة وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وقد اتحفها ربها بحلاوة المنطق وفصاحة اللسان وهى كما قال فيها الشاعر حيث يقول هذه الأبيات .

وفريدة تزهو على الأقران ... بمحاسن وجمالها الفتان
تسبى عقول العاشقين بحسنها ... والقد غصن مائس بمعانى
وجبينها فاق الهلال بنوره ... وبجيدها فاقت على الغزلان
والانف منها كالحسام مجردا ... فى قطع قلب العاشق الولهان
والثغر در والرضاب معسل ... صنع الإله القادر الرحمن
والصدر صار فيه نهد بارز ... والقد مياس كما الأغصان
والبطن طيات الحرير وخصرها ... المحول يحكى رقة العيدان
والردف مثل كثيب رملة عالج ... والفخذ كالكرسى للتهبان
أقدام خير قد حوت اقدامها ... طرق الهدى وعوائد الإحسان
قد صاغها الرحمن فى ثوب البها ... ما مثلها بشر على الاتقان

(قال الراوى) : فلما فرغ الملك اهناس من وصف الروضة قال الملك سيف اعلم أيها الملك ان تلك والبنت قد خطبها ملوك كثيرة فلم يسمح لهم بها لكونه مغرما بحبها وصار كل من خطبها منه يمنعه من ذلك ويقول له انا ما عندى بنتا ويرده بغير فائدة فيرجع الخاطب غضبان وما يكون له إلا أن يجمع العساكر ويعود اليه محاربا ومقاتلا فيقع بينهما الحرب والقتال فينكسر عسكر الملك القادم لان الروض صاحب عساكر كثيرة ثم انه لما ان طال ان عليه الامر وعلم أنه محارب مع جميع الملوك ضاق صدره وقد ذهبت منه بعض أمواله فأشار على وزيره ان يدبره فقال له وزيره الرأى عندى ان تبعدها عن هذه الديار وكل من جاء اليك وخطبها فقل له ماهى عندى بل إنها سرقت وكل من فتش عليها ولقيها واتى بها فهى له من غير كلام والسلام يا ملك الزمان فلما سمع من الوزير ذلك الكلام قال هذا هو الصواب والامر

الذى لا يعاب ثم بنى لها بيتاً فى جزيرة بين البحور ورتب لها الخدام وجعل لها عشرة جوار كأنهن واحد الاقمار وكلهن يعرفن فنون الآلات ويضربن عليها بسائر اللغات وأهوية المطربات وعليهن واحدة كبيرة وهى التى تعلمهن أنواع المعانى وهى يقال لها الحسينية لأنها ذات حسن البهاء وتحسن جميع المعانى واعلم أيها الملك أن لذلك الملك الروض عشرة أولاد ذكور كأنهن البدور وكل واحد من هؤلاء العشرة يحكم على ثلثمائة ملك وكل ملك منهم يحكم على رجال وجنود وأبطال والملك الروض يحكم على الجميع وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار وقد أرسل الملك سيف أرعد كما أرسلنا وأخبره بركوبك وأنه مستعد لحربك وقتالك وطرقك ونزالك هذا ما بلغنى منه قد أخبرتك به والسلام .

(قال الراوى) : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له يا ملك أهناس اعلم أن الله ينصر ما يشاء وهو العزيز الرحيم ونسأل الله تعالى أن ينصرنا على أعدائنا فانه على كل شىء قدير ثم ان الملك سيف أشار بالرحيل فتحضرت العساكر والرجال فقال الملك أهناس وأنا أسير معك واكون من جملة اجنادك وعساكرك ورجالك وخدامك انا ورجالى ما بقيت افارقك فقال له الملك سيف مرحبا بك واهلا وسهلا ثم ان الملك اهناس وكل على بلاده من يحفظها وارتحل مع الملك سيف بعسكره وقومه له معنا كلام .

(قال الراوى) : واما ما كان من امر الملك دمر بن الملك سيف وما وقع له من الأمر العجيب فانه قام قائمة وتقدم إلى ابيه وقبل الأرض وقال له يا ابى إنى اريد منك امنية تعطيها لى فقال له وما هى فأنا ما بينى وبينك مال يقسم ولا سر يكتم فاطلب منى كل ما تريد فقال له قد اتيتك خاطبا راغبا فى الملكة الروضة بنت الملك الروض وهذه امنيتى عليك فقال له ياولدى أنت مجنون أم عاقل فقال له أنا عاقل لست بمجنون فقال له واين هى الروضة وأين ابوها هل نظرت أو رأيت يدى دارت عليها أو على ابيها فاننا ما رأيناهم ولا راونا فاقصر يا ولدى عن هذا الكلام ولا تعرض نفسك للهذيان فقال دمر أنا ما تكلمت من جنون ولا من هذيان وإنما علمت إنك منصور على الاعداء ويدك طائلة اليهم ولو كانوا يحكمون على جن سليمان أو جميع ما فى الدنيا من رجال وابطال فأنت الظافر عليهم وقد اعلمتك بما خطر بقلبى وهجس فى ضميرى خوفا ان يسبقنى إلى ذلك أحد من الرجال ويخطبها منك فتنعم له بها وهذا سبب عجلتى على الامر الآن يا أبى والاذن تعشق قبل العين احيانا .

(قال الراوى) : فلما سمع الملك سيف من ولده هذا الكلام فرح به واستبشر وقال له بشرك الله بكل خير وإحسان كما سر يعقلى بمثل هذا الكلام وسوف تكون الروضة لك على ذلك إن نجانا تعالى من المهالك وأدرت يدى على هذا الرجل زوجتك بابنته وهى

إن شاء الله تعالى لك لا محالة وكل هؤلاء العسكر يشهدون على بذلك (قال الراوى) فلما سمع دمر كلام أبيه اطمأن قلبه وهدأ روعه لأنه كان تمكن حبها من قلبه من غير أن يرى لها شخصا وكان السبب فى عشق دمر لها وخطبته إياها أنه خاف من والده أن يستحسنها فيتزوج بها هو ولا ينالها غيره ولم يمانعه أحد فى ذلك وربما أنه يسمح بها إلى أحد أولاده دونه فجعل يخطبها وتكلم بما تكلم به وماقاله من المقال وقد استقر الأمر بينهما على مثل ذلك هذا ما جرى ههنا .

(قال الراوى): وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه سار هو والرجال والأبطال والشجعان والملك اهناس بصحبته ومازالوا مجدين فى السير إلى أن بقى بينهم وبين الملك الروض نصف نهار وقد وصلوا إلى أوائل قلاعه ولم يكن بها أرصاد ثم أن الملك سيف احتاط بالقلاع من جميع الجهات فلما أن نزلوا للراحة أمر الملك سيف بحضور إخميم الطالب فلما أن حضر بين يديه قال له اكتب إلى الملك الروض كتابا فقال سمعا وطاعة وكتب كتابا وقال له فيه من الملك سيف بن ذى يزن إلى بين أيادى الملك الروض الذى أعلمك به أننا سرنا إلى قتال الملك سيف أرعد نريد الغزو له وقد مررنا بك فى طريقنا فأرسلنا اليك هذا الكتاب فالمطلوب ان تأتى عندنا وتدخل فى دين الإسلام وتترك عبادة النار وتعبد الملك الجبار أنت وكل من كان تحت يدك من صغار وكبار وتكون مساعدا لنا على الملك سيف أرعد فان أطعت ما به أمرناك فزت ونجوت من المهالك وتخليت أنت وأولادك من سوء الارتباك وإن خالفت ذلك فوحق مالك الممالك لا أبرح من هذه الأرض والبلاد حتى اتركها خرابا ينعق فيها اليوم والغراب واقتلك واقتل أولادك وأهل عسكرك وأجنادك وهاقد أعلمتك والسلام

(قال الراوى) : ثم ان الملك سيف علم على الكتاب وأرسله مع نجاب فأخذه وسار ودخل به على الملك الروض واستأذن بالدخول فأذن له فدخل قدام الملك فبدأ بالسلام فقال له الملك الروض من اين أنت وإلى أين تريد فقال له أنا نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف ملك الأعراب وقامع الجبابره الصعاب ومفنى كل صعلوك وحاكم جميع الملوك التبعى ملك ملوك الزمان والحاكم على الإنس والجان (قال الراوى) فقال الملك الروض لوزيره خذ منه الكتاب وانظر مايريد من الاسباب واكتب له رد الجواب فأخذ الوزير الكتاب وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وضحك عاليا حتى أنه استلقى على قفاه وأخبر الملك بما فى الكتاب فقال الملك الروض لا تضحك أيها الوزير فان هذا الملك رأى فى نفسه أنه ملك كبير ويريد أن يمنعنا عن عبادة النار ويهددنا بالكلام المشار ثم أنه صاح فى قومه وقال لهم خذوا هذا القرنان اقطعوا رأسه وأخمدوا أنفاسه واسقوه كاس العطب فان الذى أرسله الينا جاهل قليل الادب فلما سمع النجاب ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف على نفسه من الموت والذهاب فتندم على مجيئه بذلك الكتاب فلما تقدمت الخدم وأرادت أن تفعل ما أمرها الملك

بالنجاب إذا بالوزير التفت إلى الملك وقال له يا ملك الزمان النار لا ترضى بهذا الفعل هل سمعت أو رأيت ان ملوك الزمان يقتلون النجاب أو يعاقبوه بعقاب فأى ذنب فعله هذا المسكين وإذا عندك وسألتك النار عن ذنبه ما تقول وإنما الذنب للذى كتب الكتاب وارسله اليك فلا تسن سنة قبيحة تعير بين الملوك وقتل الرسول اقبح عار وذل وشنار .

(قال الراوى) فلما سمع الملك الروض بذلك خاف من تحذير الوزير له وقال وحق النار الساطعة صاحبة الانوار اللامعة إن لم اهدم ركن هذا الملك وإلا تكون النار غاضبة على فى الدنيا والآخرة ثم إنه مزق الكتاب ورماه وكتب له رد الجواب يقول فيه اعلم ايها الملك الطاغى الباغى الذى يروم يشاركنا فى ملكنا ويبدل علينا ديننا نأمرك أن تحضر للحرب والقتال والطعن والنزال فسوف ترى من حربى ما يشيب منه الوليد ويذيب صم الجلاميد هذا ما عندى والسلام واعطى الكتاب للنجاب فأخذه وسار وهو لا يصدق بالنجاة وما زال سائراً حتى وصل إلى الملك سيف واعطاه الخبر وأخبره بما صار عليه وفتح الكتاب وعرف ما فيه فمزقه ورماه وباب ولما أصبح الصباح نهض الملك سيف وأمر باحضار الحكيم الميسبان فلما حضر أمره ان يحرك الخاتم على طول الرعد فقال له سمعا وطاعة وحرك الخاتم فانقلبت الدنيا من دوى الطبول ودق الكاسات ونعير البوقات وارتجت الأرض من سائر الجنبات وخيل للملك الروض ان الدنيا قد انقلبت وأن السماء على الأرض وقعت فأمر بفتح أبواب البلد وخرج وركب وركبت أولاده وعساكره وأجناده حتى صاروا خارج البلد ونصبوا خيامهم واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتعدلت صفوف الطائفتين وركبت فرسان العسكرين قال الملك سيف اعلموا أيها الرجال والابطال إن كلا منكم إذا خرج إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وظفر بخصمه لا يقتله ولا يؤذيه فان قدر على أسره من غير قتل وإن تعسر عليه اسره وتيسر قتله بعد عرض الإسلام عليه فقالوا سمعا وطاعة ففرح بمقالهم ودعا لهم بنيل مرادهم وأول من فتح باب الميدان المقدم سعدون الزنجى فانه اعتقل برمحه وركب على ظهر جواده وبرز إلى الميدان وصال وجال حتى هد أشعت الحصان ولما ان توسط إلى الميدان صال وجال ولعب على أربعة اركان المجال ونادى برفيع صوته وقال يا معشر الكفار دونكم وضرب الحسام البتار فارس لفارس اثنين لفارس كلكم لفارس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فليس لى حق أنا المقدم سعدون الزنجى يا كلاب فابرزوا يا أهل الضلال الى مقام الحرب والقتال ثم أنه مال على يمين العسكر وحمل يمينا وقتل اثنين وعاد إلى الميسرة وقتل اثنين وعاد للقلب وصرخ صرخة دوى منها البر وترنم على مرجه وهو مشتاق إلى الكر والفر وانشد يقول .

كلاب الكفر دونكم قراعى ولا تتخوفوا خوف الرعاع

ساحقكم بحد السيف محقاً وأخلى الأرض منكم كالبقاع
أنا سعدون الزنجى المسمى عروس الملتقى بطل القراع
وتحتى أدهم رحب المحيا عروس الملتقى بطل القراع
وسيفى قاطع عضب صقيل له فى الحرب لمع كالشعاع
ورمحى سمهرى لدن كعوب بكفى يلتوى لى كالأفاعى
هلموا يا بنى الانذال نحوى سأحصد جمعكم بوسيع باعى
سلو عنى بلاد الزنجى قدماً إذا ما رعى فى الحرب راعى
فكم من جحفل أفنى حسامى وكم أرديته من بطل شجاع
وهذا اليوم سوف ترون فعلى إذا تنعى وبوعكم النواعى

قال الراوى : فلما فرغ سعدون الزنجى من إنشاده وماقال من الكلام برز إليه فارس فى الحديد غاطس وصار معه فى الميدان وصاح بالنار ذات الشرار وقد انطبق على سعدون الزنجى فتلقاه بقلب قوى وجنان متين وجرى بينهما حرب شديد وطعن أكيد يذوب لوقعه صم الجلاميد فقضيا الاثنين وزجرا كأنهما العقبان وتكدرت منهما الأذهان وضربا بعضهما ضربات قاطعات وأما ضربة سعدون فكانت مشبعة تمام فوقع السيف فى وسط الهام فشقه إلى الحسام وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز إليه أخو المقتول فاتركه يجول ولا يصول حتى ضربه بالسيف المصقول وتركه على الأرض مقتول فبرز إليه الثالث فجدله على الأرض ناكس والرابع كان تابع والخامس صار على روحه آيس والسادس والسابع ما منهم أحد راجع وكذا الثامن والتاسع والعاشر صارت أعضاؤهم نواشر وهكذا حتى أهلك فى يومه خمسين وأسر عشرين واندق طبل الانفصال ورجع سعدون الزنجى آخر النهار لعل الله تعالى أن يهدى الناس إلى دين الإسلام فقال الملك سيف يامقدم سعدون أنا قلت لكم جميعاً اجتهدوا على الأسر ولا تسرفوا فى القتل فقال سعدون والله ياملك الزمان مابرز أحد منهم إلا القتلى وهذا حرب لو ظفر بى لقتلنى وها أنا كما ترانى مثل شقيقة الأرجوان مما سال على من دماء الفرسان فقال الملك سيف نصرك الله (قال الراوى) وأما ما كان من عساكر الكفار فإن الملك الروض انفصل عن الحرب جعل يوبخ عساكره ويسب النار ذات الشرار التى مانصرته على عصبة الإسلام الابرار وأوقد النيران وتحارس الفريقان إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فاصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فبينما هم كذلك إذ برز من عسكر الإيمان فارس كأنه قلة من قلل أو قطعة من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل فى الحديد مسربل إلى أن توسط الميدان ولعب بالرمح والسنان ونادى

بأرفع صوته و[illegible] من مبارز هل من مناجز من عرفنى فقد اكتفى وصار مأمون ومن لم يعرفنى فهو مفتون أنا فى الحرب كالطاحون أنا المسمى بالمقدم ميمون وقد قيل عنى الملقب بالمجنون ثم أنه صال وحال ولعب فى أربعة أركان المجال وأنشد يقول :

اليوم ذا يوم الهزاز هل من يحارب أو يقارز
يا معشر الكفار من يبرز وليس يكون عاجز
هيا ابرزوا لى فى القتال لتنظروا قرما مناجز
لا تنكرون لهمتى وسجاعتى عند التناجز
سأبيدكم بالمشرفى فإن ضرب السيف جائز
وأنا الذى لمتاعكم وغنائم الكفار حائز
وكل من أسلم فقد نال الآمال وصار فائز

قال الراوى: فلما فرغ من كلامه وماقال من نثره ونظامه إلا وقد برز إليه من عساكر الروض فارس فى الحديد غاطس وصاح على ميمون وقال له إيش الذى تقوله كأنك على طرب حتى تغنى هذا الغناء الغيب وحق النار ما بقى لك من قدامى عودة أبداً ولا بد لى أن أسقيك شراب الردى فلما سمع ميمون كلامه وعرف قصده ومراده انطبق عليه ميمون ولا صقه وضايقه وسد عليه طرائقه وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فبرز اليه الثانى أرداه بلا توانى والثالث ما أبقاه والرابع ألحقه بأخاه والخامس ألحقه برفقاه وسادس لقحه على الغبرة ورماه والسابع عفره بدماه والثامن والتاسع جعلهم لمن قبلهم توابع وصار يقتل ويأسر إلى آخر النهار فقتل ثمانين وأسر خمسين واندق طبل الانفصال فرجعت كل طائفة إلى مكانها ورجع المقدم ميمون فرحان بما فعل ذلك اليوم فى الميدان ونظر إليه الرجال فرأى فى أعينهم رفعة وكمال وتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة وجلسوا مطمئنين هذا ما جرى للاسلام وأما الملك الروض فإنه لما عادت عسكره من الميدان قال لهم ويلكم أنتم أتيتم لقتال الأعداء ولتشربوا جميعا شراب الردى علمونى إن كان فيكم أحد له مقدرة على القتال والحرب والنزول فليبرز إلى حرمة المجال وإن كنتم عاجزين عن هذا الحال فاعلمونى حتى آتى أنا بنفسى أتولى القتال وانزل إلى الميدان وأبارز الفرسان فإن هذا العار لا يمحى على طول الزمان فقالوا يا ملك الزمان نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك ونحن نقاتل فى الميدان حتى نموت تحت السيف فلا تعتب علينا إلا إذا كنا أخرنا عن القتال فشكرهم وقال لهم النار تنصركم وباتوا إلى الصباح وكان اليوم الثالث نزل فيهم ذ[illegible] الوحش وبرزت إليه الفرسان وتمارس نحوه الشجعان فقتل سبعين وأسر خمسين ودق طبل الانفصال وأوقدوا النيران وتحارس الفريقان إلى أن كان فى

اليوم الرابع خرج سابك الثلاث وتقاتل مع الكفار إلى آخر النهار وقتل ستين وأسر خمسة وعشرين واندق طبل الانفصال وعادت العساكر إلى مقاماتها وخامس الأيام كذلك وطال المطال على هذا الحال ثلاثين يوما بالتمام والكمال وكل من نزل من الإسلام يقاتل يوما بمفرده فى المبارزه ويعود بعد ذلك وهو على غاية السلامة وقتل من الكفار خلق كبير لا يعلم لهم عدد إلا اللطيف الخبير فلما كان اليوم الحادى والثلاثون وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وكان الملك الروض كتب الكتب إلى كل من كان تحت حكمه فحضرت جميع الملوك بما كانوا يحكمون عليه من الرجال فكانت أمم لا تحصى فقالت الأكابر منهم غدا نبرز اليهم ونطلب كبارهم ونأخذ أسارى ونأتى بهم إلى بين يديك لجمع الأكابر منهم وعرض السؤال عليهم واستشارهم فيماذا يصنع بذلك العسكر فقال له وأنت تفعل بهم كل ما تريد ثم تقرر الأمر بينهم على ذلك الحال وعند الصباح كان اليوم الحادى والثلاثين وترتبت الصفوف كما ذكرنا وكان الأكابر فى مقدمة الصفوف هذا ولما أن نظر الملك سيف إلى ذلك هم بالخروج لهم وكان فى مراده أن يلتقيهم بمفرده فبينما هو عازم على ذلك إذ سبقه فارس فى الحديد غاطس راكب على جواد أشقر تربية ملوك العرب وعلى رأسه بيضة عالية متقلد بصمامة هندية وما زال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ونادى بأرفع صوته وقال يامعشر الكفار إلى متى هذا التمادى والانتظار دونكم والحملة مرة واحدة حتى نجعل الأرض منكم خامدة وإلا دونكم والبراز إن كان فيكم فرسان تطلب الانجاز وهاأنا برزت إلى حربكم والقتال حتى أجعلها وقعة الانفصال فلا يبرز إلى القتال إلا كل فارس الفرسان أنا مبيد الأقران أنا دمر بن الملك سيف بن ذى يزن الملك السلطان الحاكم على الإنس والجان ثم إن الملك دمر بعد هذا الكلام صال وجال وحمل على أهل الكفر والضلال ومال إلى الميمنة وقتل منها خيال وعاد فقتل مثله من اليسار واعتدل حتى صار فى القلب وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات .

قحمت غبار الخيل والنقع قائم	وجندلت فرسان الهياج بصارم
أنادى الفتى المعروف من مجده علا	إلى درجات العز والسعد خادم
انا سيف اليزن من نسل تبع	له شرف عال على أولاد آدم
فكم وقعة فرقت جمع جيوشها	بسيف صقيل الحد ماضى العزائم
حسامى رفيقى عند نومى ومضجعى	على صهوات الخيل والنقع قائم
أجاهد فى الإسلام كل كافر	ومن رام حربى للقا غيرى سالم
شهدت بأن الله لا رب غيره	إله تعالى بالخلائق عالم

وأما خليل الله فهو نبينا وخير نبى من بعد آدم
عليه سلام الله فى كل لحظة ومن يتبع إبراهيم نسل الأكارم

(قال الراوى) ولما قال الملك دمر ذلك النظم نادى يا معشر عباد النار إيش قصدكم بالوقوف وأنتم مرتبون فى الصفوف هذا عليكم عار وذل وشنار أما تحملون علينا ونحمل عليكم بالقتال وتكون وقعة الانفصال أو تعودوا للايمان وتبعدن الملك المتعال أو تهربوا من بين أيدينا وتتركوا دياركم وتلك الأراضى والاطلال فما تم كلامه حتى برز إليه ملك من ملوك الأقطار ملك جبار من عباد النار وأراد أن يطبق على الملك دمر ويفعل معه كما تفعل الفرسان فما صبر عليه دمر قال له قبل القتال والخصام قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله حتى تبقى من أهل الإيمان والإسلام فقال له لا يكون ذلك أبدا فقبل أن يتم تلك الكلمة وقف دمر فى ركابه وصاح بصوت كأنه الرعد القاصف وضرب ذلك الملك فى وسط رأسه بالحسام فشقه إلى حد الحزام فخرج له ملك ثان وأراد أن يحاربه فصاح عليه قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله قبل أن تلحق الذى سبقك واعبد الله الذى خلقك قال له لا يكون ذلك فما تم الكلمة إلا ودمر ضربه بالسيف على حزامه وقسمه نصفين والثالث كذلك فعندها خرجت اليه عشرة فرسان وحملوا عليه حملة واحدة فقال لهم قبل القتال ما قولكم فى دين الاسلام وتوحيد الملك العلام فكل منهم استهزأ بذلك الكلام فلما علم دمر إنهم لا يؤمنون صاح عليهم وحمل وطعن الاول فى صدره خرج الرمح من ظهره والثانى والثالث فى أقل من ساعة جعلهم على الأرض فى حال الشناعة فخرج له عشرة فحمل عليهم وكبر الله رب العالمين فاغتاظ الملك الروض وضاقت عليه كل الدنيا فامر عساكره جميعا أن تحمل على دمر ونادى مناد من قبل الملك الروض يقول كل من قتل دمر يأخذ ثقل رأسه من الذهب وكل من أتى به أسير يأخذ ثقله ذهب ومن يضربه فيجرحه له تمنيه عند الملك الروض على قدر ما يشتهى ويريد فاطبقت الناس كأنهم يأجوج ومأجوج وبقيت الدنيا من كسرة العالم تموج كما يموج البحر بالارياح فى البروج .

(قال الراوى) وكان الملك دمر قد ركب على جواده وهو الخواص ذو الرأسين فصار يصعد به ويمسك أطارف العسكر ويحصد فى الخلائق كما يحصد الحصاد فى الزرع وكلما تزاحم الناس ينتقل به إلى محل آخر من اليمين أو من الشمال ومع ظلمة الغبار وصارت الناس تطحن فى بعضها طحنا ونظر الملك مصر إلى ما جرى على أخيه فأمر الملوك السبعة خدامين خرزه كوش بن كنعان أن يرتبوا عسكرا ويختلطوا بالكفار من غير جلبة ولا اعتكار وإنما كل جنى من أتباعهم يخطف إثنين من عسكر الملك الروض ويناوله كل واحد لواحد ثم أنه يعرض عليه الاسلام فان اسلم فليعتقه وأفة فى عراضينا مع الاسلام والذى لم يسلم يسقيه

كأس الحمام فقالت الملوك سمعاً وطاعة وفعلوا ما أمرهم الملك مصر فى تلك الساعة وكذلك الملك نصر من رأفته على أخيه دمر وأوصى الكيلكان والخيلجان أن يتوكلا بالكفرة أهل الطغيان فصار دمر إلى محل القتال يحصد الخلائق تهلك من حواليه ودام الحال إلى آخر النهار واندق طبل الانفصال وطلع دمر من محل القتال وهو راكب على حصانه كأنه لا قاتل ولا ناضل ونظر الملك الروض إلى عسكره فوجد الأرض مملوءة بالقتل وهم كيمان كيمان ولم يصب أحد من أهل الإيمان لابسيف ولا بسنان فاغتاظ من ذلك الحال وشتم النار ذات الاشتعال وقعد على سرير مملكته وكاد من الغيظ أن يختنق فطلب كبراء الدولة فأقبلوا عنده فى سرادقه فقال لهم هل رأيتم هذا الذى جرى وكيف أن الذى فى الميدان فارس واحد وأنا أمرتكم أن تحملوا عليه حتى تهلكوه ووقفت أنا أنظر إلى المعمعة والقتال مع ذلك الخيال فصرت أجد تارة يكون فى وسط العسكر وتارة فى أطرافهم وتارة ألقاه على العسكر متطهر وتارة ألقاه تركهم وتأخر وتارة ألقاه علا به الجواد حتى تبقى العسكر كلها من تحته ويمد يده يأخذ من يريد ويقتله ويرميه على وجه الصعيد وبعد ذلك نظرت الناس يقتلون بعضهم وأنا ضاع فكرى وتحيرت فى أمرى فقال له الوزراء ياملك الزمان أن الذى يقاتلك ما هو ملك دون ولا أنت فى قتاله مغبون هذا أكبر ملوك الزمان الحاكم على الإنس والجان وقد دانت الحكماء والكهان وله جنود وأنصار وأعوان وهذا الذى جرى على عساكرك مع إنه لا حاربك ولا قاتلك وإن الذى كان فى الميدان هو ولده وكان حربه وإياك بالانصاف مبارزة فارس لفارس وهذا الذى غدرت وأمرت أن يحمل عليه عشرة فقتلهم وثانى عشرة فقتلهم فأمرت أن عساكرك الجميع يحملون عليه حملة واحدة فوقف لكم مواقف الابطال وأهلك جنودك والافيال وأما الملك سيف فلو أمر الحكماء أن يهدموا اقامتك ما كانوا تركوها ساعة واحدة بل فى أقل منها تكون الأرض خامدة فقال لهم وكيف يكون العمل وا اضاقت بى الحيل وانسد فى وجهى السهل والجبل فقال له أحد الوزراء وكان اسمه الوزير بحر عوض أعلم ياملك الزمان أن هذا الملك يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف فارسل له من عندك نجاب واكتب له كتاب تقول له فيه اعلم ياملك أن البغى مصرعه وخيم وانت أتيت تحاربنا فحاربنا بالإنس عسكر لعسكر من بنى آدم فان ظفرت بنا اجبناك إلى ماتريد وإن نحن ظفرنا بعساكرك جعلناهم لنا خدما وعبيد وهانحن قد اعلمناك والسلام واعلم ياملك الزمان إنهم إن حاربونا عسكر لعسكر من غير الجان تعينا عليهم النيران فاننا أكثر منهم عدة فقال الملك الروض هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وكتب كتاب على هذا المثال وأرسله للملك سيف (قال الراوى) وإذ بالنجاب أقبل هو والوزير بحر خوض واستأذن فى الدخول فاذن له الملك سيف وقدم الكتاب فأخذه إخميم الطالب وقرأه على الملك سيف

وسمعه جميع الحاضرين فقال المقدمين أجبه يا ملك إلى ما يريد ونحن نستعين عليه بالله الملك المجيد ويكون الحرب من أول النهار ويقع بيننا وبينه ضرب الحسام البتار وطعن بالاسمر الخطار ولا نرجع من الحرب والقتال إلا بالانفصال والإعانة من الله تعالى الكبير المتعال فعندها أنعم على الرسول وقال له اعلم أنى أجبت اروض على ما يقول ويكون فى غداة غد من أول النهار والنصر من عند الله العزيز الجبار (قال الراوى) فلما أن كان عند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وكان الملك سيف فى ذلك اليوم فى أوائل العسكر وهو مثل البطل القسور وعلى يمينه ولده الملك دمر وحمل الملك أفراح وسعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمهور الوحش والمقدم ميمون وكل منهم فى الحرب كالمجنون وزعقت الكرام واشتد الزحام وفلقت الهام وهشمت العظام وجارت فى ذلك اليوم الاحكام وقل الكلام وبطل النقض والإبرام وقطعت الرءوس واشتدت العكوس وزهقت النفوس ودام القتال واشتد النزال وزاد القيل والقال واشتدت الاهوال ودام الأمر على ذلك الحال إلى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فلم يطلب أحد الانفصال بلا كلام الطائفتين زحف إلى القتال حتى تزلزلت الأرض بالزلزال واهتزت الجبال وطال المطال وكانت ليلة تعد بليال ودام القتال إلى أن طلع النهار وداموا فى قتال ونزال مدة سبعة أيام بالتمام والكمال وتضعضعت عسكر الكافرين لان أهل الإيمان طمعت فيهم وأهلكوا منهم خلقا كثيراً فما كان لهم إلا أن دخلوا البلد وأغلقوا أبوابها وتحصنوا من هول ذلك البلاء الذى نزل عليهم وعادت عساكر المؤمنين إلى خيامهم فرحين مسرورين فقال الملك سيف افتقدوا من قتل فى هذه الوقعة واعرفوا بلادهم ومن أين هم حتى أقسم الغنائم وأرسل استحقاقهم إلى أهلها فقالوا سمعا وطاعة ونزلت لذلك الحكيمة عاقلة والسيسبان فكانت عدة من قتل اثنى عشر ألف إنسان فاغتاظ دمر وقال للملك سيف يا أبتاه أنا ما يهون على أن العدو يبلغ ذلك فى رجالنا لان طعم الموت مر لا يطيقه عبد ولا حر فقال الملك سيف أقسموا تلك الغنائم وكل مؤمن يتولاه مارد ويحمله إلى أهله ومعه استحقاقه فى الغنيمة وما تم ذلك النهار إلا وأموات المسلمين جميعاً عند أهاليهم وغنائمهم معهم والذى يدخل بالمقتول يقول لأهله هذا فلان الذى استشهد فى غزو الكفار وبصحبته ما خصه فى الغنيمة فادفنوه بمعرفتكم ولا تغسلوه لأنه مجاهد فى سبيل الله تعالى وهكذا حتى وصلوا جميع القتلى وبعد ذلك افتقدوا المجروحين فكانوا أربعة آلاف وأكثر كذلك أعطاهم استحقاقهم فى الغنائم وأمر أعوان الجان أن يوصلهم لاهلهم ولابات عرضى الإسلام إلا وكله رجال مستعدة للقتال من كل فارس رئبال هذا جرى من ملك الإسلام (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه افتقد عساكره فرقة بعد فرقة فوجد الذى قتل فى هذه المدة من أول الواقعة إلى

آخرها مائتين وثلاثين ألفاً خلاف الخدم والتوابع وأخذت المسلمين خيلهم وأسلابهم وسلاحهم وأموالهم وهي الغنيمة التي فرقها الملك سيف بن ذي يزن على عساكر الإنس وأما عساكر الجن فباقية بلا أخذ غنائم حتى الركبة لآخرها وتأخذ ملوك الجان حقها مثل ملوك الانس والملك الروض لما رأى قال لدولته إذا وقفنا قدام هذا الملك وقفة ثانية فانها تهلك باقي رجالها وأنا كنت عايرته بحروب الجان فنهم وحاربني بالانس وفعل هذه الفعال ومالي إلا أن أقيم في الحصار حتى تعاونني عليه النار ثم إنه أمر بقفل أبواب البلد وركب العرادات والمنجنيقات على الاسوار وأمر العساكر أن تقف على أبواب البلد بالليل والنهار فأقام الملك سيف بن ذي يزن تارك سبيله مقدار عشرين يوما ولم يسأل عنه ويوم الحادي والعشرين أمر إخميم الطالب أن يكتب كتابا يقول فيه الذي أعلم به الملك الروض القليل العقل إيش آخر قعودك في بلدك وقفل أبوابها مع أني لو أردت كنت أمرت الجان أن يهدموها على رأسك حجراً حجراً ولا ينفعك الحصار وها أنا كتبت لك هذا الجواب عذراً ومنذراً وأنا صبرت على قلة عقلك عشرين يوما ولا يمكن أن أرحل عن بلدك إلا على إحدى الحالتين إما أن تدخل في دين الإسلام وترجع إلى الله تعالى الملك العلام وما أن أقطع أثرك وأهلكك أنت ومن يتبعك إن لم يدخلوا في دين الإسلام وتؤمنوا بإبراهيم عليه السلام وها أنا منتظر جوابك وبعد هذا اليوم أما بقى إمهال والسلام ثم إنه أعطى الكتاب للنجاب الذي سار به أول مرة فقال النجاب يا ملك الإسلام سألتك بالله العظيم ونبيه الخليل إبراهيم أن تعافيني من إرسالي بهذا الكتاب فما كل مرة تسلم الجرة فقال له الملك سيف لا تخف إن قتلك خربت بلاده وأهلكت عساكره وأجناده فقال النجاب يا ملك الزمان إذا أنت أهلكت كل من في الدنيا بعدي فما ينفعني فضحك عليه الملك سيف بن ذي يزن وقال لابد من مسيرك فالتفت النجاب إلى الملك مصر وقال له يا سيدي أنا في عرضك فقال له مصر لا يمكن أراجع أبي في كلامه ولكن أنا أرسل خلفك أحد الملوك توابعي إذا رأوك وقد غدر بك الملك الروض فيخطفك ويأتي بك إلى عندنا سريع وحياة رأس أبي لم أتوانى عنك فقال النجاب يا سادات الديوان أنا مستجير بكم جميعاً يا أهل المروءة لا تفدوا أنفسكم برجل مثلي ضعيف وتتكلموا مع مولانا الملك ما فيكم من يتحكم فيه إلا أنا فهل فيكم من يجعلني معتوقه ويتعرض لمولانا الملك ويأخذ الكتاب يوصله للملك الروض ويعتقني أنا من هذه القضية فعند ذلك نهض المقدم سعدون الزنجي قائما على قدميه وقال يا ملك الإسلام وحياة رأسك لا يروح بالكتاب إلا أنا وإن موقه قطعت رأسه بالحسام وبعد ذلك أوقع الحرب في الرجال والشجعان والأبطال إلى أن يكون ساعدي وتصير لسيوفهم دهان وأكون قد أخذت لنفسي بالثأر وجلوت عني العار وأموت

فى قتال الكفار واحشر مع الأبرار وأحظى بكيد الكفار وهذا ما عندى والسلام فقال النجاب هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فضحكت الرجال على كلام النجاب .

(قال الراوى) ثم أن سعدون الزنجى أخذ الكتاب وسار إلى باب المدينة فضرب الباب بالعامود الذى عاتقه ففصله من بعضه وقد كسره ورماه ودخل وسار إلى أن أتى إلى الديوان ودخل من غير استئذان ولزعق وقال أنا نجاب وحامل كتاب وأريد منكم رد الجواب بلطافة وآداب وإلا فما يكون لى غير رأس الملك جواب فعندما أخذ الملك منه الكتاب وقرأه وفهم رموزه ومعناه وكان قد نظر المقدم سعدون فى حومة الميدان وما هو عليه من الشجاعة وعلو الشأن من دون الأقران فلما قرأ الكتاب أعطاه لسعدون الزنجى سالما وأعطاه رد الجواب فأخذه وسار إلى أن أتى الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه كتابه سالما وأعطاه رد الجواب فأخذه الملك وفضه وقرأه وإذا فيه من الملك الروض إلى الملك سيف بن ذى يزن أعلم يا ملك أنى عندى جيوش وأنت عندك مثلهم ولكن أنت عندك الجان فلو أردت هلاكنا لسلطتهم علينا وقد علمت أن ذلك منك إحسان واعلم يا ملك الزمان أن هلاك هذه الامم بيننا ما هو صواب فأنت ملك وأنا ملك فابرز لى وأنا أخرج إليك فإن أنت أسرتنى أكون مطيعاً لك على ما تريد وأن أنا أسرتك صالحتك أيضا لأنى اعلم أن خدامك الجان ما تقعد عن نصرتك ولا الحكماء المقيمون فى دواتك ولكن يا ملك يجب عليك الإنصاف فانه من شيم الكرام والاشراف ولا نظلم العباد بسببنا والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ما فى الكتاب فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وبات تلك الليلة وهو مسرور الفؤاد ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمر الملك سيف بالركوب فركبت الفرسان الجرد القداح ورتب رجاله وعدل أبطاله وانحدر إلى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفرسان ونادى وقال ابن الملك الروض يبرز إلى الميدان (قال الراوى) فما تم كلامه حتى فتحت الأبواب وخرج منها العساكر والرجال وهم عالم لا يحصى فى عدد الرمل والحصى وكلهم يريد الفرجة على قتال الملوك وقد اصطفت الصفوف لمبارزة بعضهم ووقفت الملوك فى قلب الميدان تلعب بالسيف والسنان فأشار الملك الروض إلى الملك سيف وصمم الحملة وأشار يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يا سيدى هيا للنزال وبادر	كى تلتقى مع ليث غاب حائر
إنى أنا الروض المحيط بزهره	وترانى كالبحر العميق الفائر
وسمعت عنى صدق ما عاينته	سيف بن ذى يزن الملك القاهر
كم من مليك قد أتانى طالبا	حربى فذل وعاد مثل الحائر
لأحمل الرمح الاصم براتق	والمرهف العضب اليمانى الباتر
إلا لتمليق الجماجم فى اللقا	والطعن فى الإحشاء والخواصر

اثبت لحربى تلقـــنى فارسا يوم اللقا مثل الهزبر الكاسر
ولسوف تبقى فى التراب معفراً وتصير من طعنى كأمس الدابر

(قال الراوى) فلما فرغ الملك الروض من كلامه وما أبداه من نظامه أجابه الملك سيف ابن ذى يزن على من روى شعره يقول هذه الابيات الحسان صلوا على محمد سيد ولد عدنان

قد قلت أنك مثل روض زاهر كذبا لأنك كافر من كافر
أنعس بروض لا يكون بجهة مشهـــوله بالمذيذ ماء سائر
أرضيت أن تكفر بمن رفع السما من غير عمدان ترى فى الظاهر
وطردت عن باب الكريم ولم تخف من نقمة الله العزيز القادر
وبرزت الميدان تطلب ملتقى حربى فكن للبأس أصبر صابر
والله قد أوقعت نفسك فى البلا ولسوف تذهب مثل امس الدابر
اقبل لسوق الحرب وانظر حملتى ولاتقل ما الطعن منك بضائرى
فلسوف تبقى فى التراب معفرا من طعنتى بسنان رمح سايرى
أو ضربة من كف ليس بائع بحسامى العضب الصقيل الباتر
وأشتت الجمع الذى جمعته وسط الفلا فى بلقع ومحاجر

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من مقاله ونظامه حمل كل منهما على صاحبه وانطبقا كأنهما جبلان اصطدما أو بحران التطما وعضت خيولهما على الاجلة واشتد عليهم العطش والظمأ وتحسر على شربه من ماء بارد وانعقد الغبار بين الارض والسماء وداما على ذلك العيار إلى آخر النهار وقد حل بالملك الروض التعب والانبهار وندم على نزوله إلى الميدان فى ذلك النهار فصاح على الملك سيف ياملك الزمان النهار قد ذهب بالانوار والليل أقبل بالاعتكار فكل منا يعود إلى خيامه وعسكره وأقوامه وعند الصباح نأتى إلى ما كنا عليه حتى يبلغ أحدنا من خصمه مرامه فقال له الملك سيف قد أجبتك إلى ماتريد ولكن لايخطر فى عقلك أنك تهرب تحت جنح الليل فانى وحق من فلق الحبة وبرى النسمة وتجلى بالقدرة والعظمة إن فعلت ذلك وهربت ودخلت بلدك فانى أسلط ملوك الجان يهدموا عليك على كل من فيها لانك لما طلبت الانصاف فانصفتك وطلبت المبارزة بارزتك وطلبت الاقالة أقلتك فلم يكن لك منى خلاص إلا إذا انطقت بكلمة الاخلاص فاغتاظ الملك الروض من كلامه ثم عاد إلى خيامه ولما كان ثانى الايام وأصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واشرقت الشمس فى الروابى والبطاح انحدر الملك الروض إلى الميدان وامسى على ظهر الحصان بالسيف والرمح المران ونادى بوسيع صوته وقال ياملك سيف هاأنا برزت إليك بلافزع ولاخوف وأريد منك الإنصاف الذى هو شيمه الاشراف من غير

غدر ولا احتراق فابرز أنت الآخر واترك التعدي والاسراف ولا تتكل على العساكر الذين لك تبع وهم قوم ضعاف ولا لهم طاقة على ذلك الانعطاف وترميم في التلاف فقد كان الشرط على أن تكون أنت وأنا وكل من أسر خصمه فقد بلغ القصد والمنى فما تم كلامه حتى قفز الملك سيف وصار قدامه وهو راكب على برق البرقوق الياقوتي ولما وقعت العين على العين وتقابل كلا الملكين قال الملك سيف بن ذي يزن للملك الروض دونك وما تريد فاني عن الانصاف لا أحيد وأنا قلت لك بالامس مالك مني خلاص إلى أن تؤمن بالله تعالى وإلا أقتلك ويتعجل إلى المقابر ترحالك وأما قولك وإني أناصفك في الحرب فها أنا قدامك وما تريد فعند ذلك انطبقا على بعضهما وصرخ صرخات عالية ارتجت لهم الارض وتماولا طولا وعرض وما زال في حرب وقتال وصراخ وصياح وضراب وكفاح حتى تقصفت في أيديهما الرماح وجذبا السيوف الصفاح التي هي اقرب لقبض الارواح وطال بينهما القتال حتى عول النهار على الارتحال واقبل الليل بالانسدال واندق طبل الانفصال وعادوا من المجال ورجع كل واحد إلى مكانه ودخل الملك الروض إلى مدينته وجلس بين أكابر دولته فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار وما تظهر البراهين والانوار إني بطول عمري ما رايت اشد منه باسا ولا اقوى مراسا لانه فارس شديد وقرم عنيد ولكن غدا إن شاءت النار يكون يوم الانفصال ثم باتوا يتحدثون على مثل ذلك الحال هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوي) واما ما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن فانه رجع إلى الخيام فجلس وجلس حوله اكابر دولة الاسلام فسالوه عن خصمه فقال لهم إنه فارس شديد وبطل صنديد ولكني اطاوله ان يقصر عن قتالي لاني مرادي اسره عسى ان يكون ركنا للاسلام فقال دمريا اي ولاي شيء تكون هذه المطاولة مع هذا الكلب فاني كنت انت عجزت عنه فدعني انا له غدا أخرج إليه واقطع راسه من على كتفه ونستريح من شره واتزوج انا بابنته من بعده وبعد ذلك نهجم على العساكر المجمعة نشتتهم في الافاق فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ولدي انا ما قصدي هلاكه انا قصدي اسره لعل الله تعالى يهديه إلى الاسلام ويكون عونا لاخواننا المؤمنين على الكفار الملاعين ولكن غداة غد إن شاء الله رب العالمين يكون يوم الانفصال ثم إنهم باتوا على مثل ذلك الحال إلى ان اصبح الصباح واضاء بنوره كوكبه الوضاح انحدر الملكان إلى الميدان وانطبق على بعضهما الاثنان وتصارخا وتصايحا وما زالا كذلك حتى دنت الشمس الغروب والملك الروض قد كل ومل وانمحى اسم قواه واضمحل فصاح الملك سيف واتعبه واكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ومد له زندا مليء بالتقوى والايمان وقبض على خناقه وقرص على اطواقه كاد ان يطير جميع احداقه وصاح يا لدين الاسلام وجذبه فاقتلعه

من سرجه ورفع رجله من الركاب ورفس الجواد فى جنبه فخسف اضلاعه وبقى الملك الروض معلقا على زند الملك سيف بن ذى يزن كأنه الطير الرزور فى مخاليب الجارح الجسور وصاح الملك سيف الله اكبر ورفعه إلى فوق واراد ان يجلد به الارض فقال له الملك الروض لا تفعل يا ملك الزمان وعاملنى بالإحسان فقال له كل كافر يستحق الذل والهوان جزاء لكفره بالله الملك الديان .

(قال الراوى) ونظرت عساكر الملك الروض إلى ملكهم وهو اسير حقير فزحفوا ليحملوا على الملك سيف بن ذى يزن حتى يخلصوا ملكهم فزعق عليهم لا احد منكم يتقدم بل اثبتوا فى اماكنكم فرجعوا واما عسكر الاسلام لما نظروا إلى زحف عساكر الروض ارادوا ان يزحفوا وعلقوهم فلما راوهم رجعوا وقفت عساكر الإسلام فى مواضعهم واما الملك سيف بن ذى يزن فسار بالملك الروض وهو على زنده حتى دخل صيوانه وقد تسلمه الخدام وجلس الملك سيف بن ذى يزن وكان آخر النهار ولما استقر به القرار أمر باحضار الملك الروض فلما حضر بين يديه أمر بضرب رقبته وكان النجاب الذى سار إليه بالكتاب اول مرة واقفا فقام إليه وفى يده الحسام وقام الروض يا ملك هـــذا طع الزمان وانا النجاب كنت اتيتك بالكتاب واردت ان تقتلنى فالله تعالى أوقعك فى يد ملكنا والذى يضرب رقبتك أنا فإنك رجل جبار ومالك إلا ان ينتقم منك ملكنا بالهلاك والدمار فإنك ما فى قلبك مثقال ذرة من الإيمان ومطرود عن باب الله الملك الديان .

(قال الراوى) فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من النجاب قال له اسكت يافضولى ياقليل الادب ليس لك ان تتكلم فى شىء ما انت فى مقايس والتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له كيف اقتل اظن يا ملك الإسلام ان قتلى عندكم حرام لانى اقول اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فقال له النجاب دع عنك هذا المزاح والزور والبهتان والفجور فما بقى لك من يدى براح اما انت الذى كنت تريد ان تقربنى إلى النيران يا فاجر يا قرنان وقد خلصنى ربى من قبضتك واوقعك فى قبضتى فاطلب من النار ان تخلصك مما انت فيه من البوار فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من النجاب وكان يقال له المزاح امره ان يترك الملك الروض ويجلس مكانه فتأخر إلى مكانه وهو يقول ايها الملك اطال الله بقاءك لا تسمع منه زخارف كلامه ودعنى اسقيه كاس حمامه فضحك الملك سيف بن ذى يزن ثم التفت إلى الملك الروض وقال له ما سبب إسلامك وانت مبارز إلى الميدان ترين المحاربة والطعان فقال له وحق من هدانى إلى الإسلام انا مسلم من مدة سبعة ايام فقال له ولاى شىء نزلت إلى الميدان فقال له لاجرب الحرب والطعان فوجدتك فارس العصر والاوان واما سبب إسلامى فانك لما حاصرتنى ودخلت بلدى وتمت

تلك الليلة فهتف على هاتف فى منامى وهو شخص وعليه حله من حلل الجنة وقال يا روض انتبه من المنام ووحد الملك العلام انا الفقير إلى الله الملك السلام واسمى الشيخ عبد السلام ثم رفع يده إلى ومعه حربة من النيران وقال لى يا روض إن لم تسلم وتترك عبادة النيران وإلا انفذت هذه الحربة فى صدرك وسقيتك بها كاس البوار ثم قال لى إذا اسلمت حشرت مع الأبرار والرجال الأخيار وكنت فى شفاعة النبي المختار الذى يبعث آخر الزمان وإن ابيت الإسلام وحشرت مع الكفار ودخلت فى اسفل دار فى اطباق النار تعذب بها ليلا ونهار فلما سمعت منه ذلك الكلام وقد هام قلبى إلى الاسلام قلت له وما الذى اقول ياسيدى عبد السلام فقال لى قل اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فاسلمت على يده وجعلت اكرر الشهادتين حتى طلع النها وقد نجانى ربى من النار وهذا سبب ما ارسلت لك الكتاب بمنع القتل فى الطائفتين خوفا على الاسلام وهذا سبب إسلامى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الروض ذلك الكلام قال له إن كان الله جعلك من اهل الإيمان وهداك إلى الإسلام فجرد لى هذا الحسام فإنه لا يصيبك آلام وإن كنت على دينك وهو دين الكفرة اللئام فما لك منجاة من هذا الحسام واعلمك أنه لا يجرد إلا اهل إنه قدم له سيف آصف بن برخيا فمسكه وجرده فتجرد معه ولم يمسه منه الم فقام الملك ثم إنه قدم سيف آصف بن برخيا فمسكه وجرده فتجرد معه ولم يمسه منه الم فقام الملك سيف بن ذى يزن وضمه إلى صدره ثم قبله ما بين عينيه واجلسه إلى جانبه ورحب به واعتذر إليه فقال له الملك الروض اريد تمنيتين عليك فما الذى تقول فقال له تمن ما تشاء ولو طلبت ان اكون خادمك لكان ذلك فقال اتمنى عليك التمنية الأولى ان اكون معك اينما سرت وان اكون فى ركابك اينما توجهت إلى ان تنقضى ايام حياتى فقال له الملك سيف ابن ذى يزن قد بلغك الله ما تريد فقال والثانية انك تركب معى حتى تغزو هذه القلاع التى حولى فمن اسلم فهو منا ومن ابى قتلناه فقال الملك سيف وسيف وهو كذلك وفى الحال ركب الملك سيف والملك الروض بجانبه والعساكر والرجال وساروا طالبين ابواب البلد فبينما هم على مثل ذلك إذا بأولاد الملك الروض العشرة بالوزراء والحجاب وسائر اهل البلد والأصحاب نازلين وإلى نحوهم واردين وهم ينادون بالتهليل والتكبير يقولون فى ندائهم لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله ففرح الملوك بذلك وزاد تعجبهم وكذلك اولاد الملك الروض تعجبوا من القادمين ولما وقعت العين على العين وتقابلا كلا الطائفتين ترجلوا عن ظهور خيولهم وكذلك كل من كان معهم وسلموا على الملوك وهنوهم بدين الإسلام وقالوا الملك سيف بن ذى يزن يا ملك الاسلام كان قدومك علينا فى طالع مسعود وقد انقذنا الله تعالى من الكفر والجحود وكانا خرجنا من العدم الوجود ونحن قد اسلمنا لله رب العالمين وصرنا جميعا مؤمنين فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن وما سبب إسلامكم

فقالوا لا جرى علينا كما جرى على ملكنا وأصلنا على يد الشيخ عبد السلام لأنه وقف على شرائف قصر الملك وقال يا أولاد الملك الروض ويا أهل دولة الملك الروض قولوا لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وادخلوا فى دين الإسلام واعبدوا الله الملك العلام فقلنا كما قال وهدانا الله الملك المتعال وها نحن صرنا مؤمنين باذن رب العالمين وترجلوا جميعا يقبلون ركاب الملك سيف بن ذى يزن ففرح بهم وزالت عن قلبه المحن وسار الملك سيف وصحبه الملك الروض حتى دخل معه إلى مدينته وطلع إلى أعلى القصر وزينوا البلد بالزينة الفاخرة وشرع الملك الروض فى اصطناع الولائم للملك سيف بن ذى يزن ومن صحبه من الملوك والحكما والمقادم والفرسان ونادى على سائر رعاياه والعوام وأقام المنادى يقول ألا يا معاشر الأهل والأقرباء والخاص والعام اعلموا أن الملك الروض ترك عبادة النار ذات الشرار ودخل فى دين الإسلام مع المؤمنين والأبرار وصار يعبد الله الجبار الحليم الغفار الذى خلق الليل والنهار وأجرى البحار والأنهار فمن كان منكم يؤمن بالله ورسوله الخليل إبراهيم فليدم على حاله القويم ومن داوم على عبادة النار ورضى أن يكون من الكفار الفجار فيأخذ ماله وعياله وكل ما يشتمل به فى تلك الديار ويمضى من هذه الديار ويدخل فى بلاد الكفار وها أنا أنذرتكم بالكلام وأعطيتكم ميعاد ثلاثة أيام وبعد ثلاثة أيام لا يكون لأحد فى بلادى مقام إلا إذا كان على دين الإسلام .

(قال الراوى) فلما سمع أهل مدينة الروض بذلك الكلام فرحوا جميعاً بدين الاسلام وصفوة العبادة لله الملك العلام وزاد الملك سيف فرحا على أفراحه واتسعت الولائم الدعوات مدة ثلاثة عشر يوما هذا والملك الروض يهتك براقع الكرم على الملك سيف وعلى أتباعه وفى اليوم الرابع عشر قال الملك سيف للملك الروض يا ملك أنت إيش لك فى هذه التكلفات وأنا عسكرى ما بين جن وإنس وملوك وحكماء وأتباعهم لو أطلقوا على بلدك ومدينتك التى أنت فيها فانهم يأكلونها وهذا شىء يشق علينا لأن تلك العساكر التى تراها عندك وهم جميعا أتباعى لهم سماطات على قدرهم يأكلون ويشربون ولو أتيت أنت وعسكرك ومثلهم أمثال وأكلوا وشربوا صحبة عساكرنا فما يتكلف شىء علينا وما أنت يا ملك فتجتهد وتكلف نفسك وتتعب جميع خدمك فى شىء نحن فى غنى عنه والرأى عندى أن تقعد هذا اليوم معى تخالط عسكرك بعساكرى حتى تنظر العجب فقال سمعا وطاعة فاختلطت العساكر بالعساكر وأمر الملك سيف بن ذى يزن بنصب صيوان العجائب وأراد الخاتم الطلسم حتى انتصب الصيوان المعلوم ونقل الملك سيف الخاتم فى أصبعه الذى هو مخصوص بالسماط فامتد سماط يعجز عن وصفه الواصفون فأول من جلس على رأس السماط الملك سيف وإلى جانبه الملك الروض وباقى ملوك الاسلام والمقدمين على العساكر والحكماء وبعدهم اصطفت الرجال والأقيال وهم

يتشاورون صفوفا بعد صفوف حتى اكتفى جميع العسكريين وكذلك آخر النهار فى العاصرى وأقاموا كذلك مدة خمسة عشر يوما والملك الروض يتعجب من تلك الأفعال وكبر الملك سيف فى عينيه وعرف أنه ما هو من قياسه ولا يقوم مقامه فقال له يا ملك الزمان وحق من هدانى إلى طريق الإيمان ما بقيت أفارق ركابك أبداً ولا تقطع رأسى إلا بين يديك فقال له الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك واهلا وسهلا لك مالنا وعليك ما علينا فشكره وأثنى عليه (قال الراوى) ولما كان فى يوم من بعض الأيام والديوان محتفل بالملوك والحكماء وأرباب الدولة قام الملك دمر قائما لى قدميه وكان الملك الروض قاعدا بجانب الملك سيف ابن ذى يزن مع الوداد الكامل والفرح الشامل وأقبل دمر بين الرجال وقبل الأرض بين يدى الملوك وخدم وترجم وأفصح بما تكلم وأشار يمدح أباه والملك الروض بهذه الأبيات

سلامى على هذى الملوك بأسرهم ... ملوك الورى عز لكل الانام
ملوك لهم حكم على كل مالك ... وهم سادة نور الدجى فى الظلام
ولا سيما سيف بن ذى يزن أبى ... به عز كل من فى الربا والآكام
أقام محمد السيف حق شريعته ... فصارت به تسمو على كل ساهى
وطهرت هذه الأرض من كل جاحد ... وأظهرت فيها النور بعد ظلام
فوف لدمر وعدك الذى وعدته ... فقولك حق صـــادق بتمام
وها أنا آت خاضع لإراجتى ... وليس الذى يأتى لكم بمضام
كذا الملك الروض الذى صار مؤمنا ... ويتبعه أشراف قوم كرام
فانا تشرفنا بصحبة مثله ... وصار بنا فى رفعة ومقام
فلا تطردوا من جاء يقصد رفدكم ... وإحسانكم فى ظلكم باحترام
وأرجوكم ان تقضوا لى اليوم حاجتى ... فقد ذاب جسمى وافتقدت منامى
وإن تهجرونى كنت والله هالكا ... ودمعى على خدى يرى بانسجام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك من إنشاده ومدحه الملوك قال الملك سيف أبى أوف لى بما وعدتنى فان كلام الملوك تمام قال له الملك سيف وما الذى وعدتك به يا دمر فقال وعدتنى أن تزوجنى وها أنا جئت خاطبا راغبا لا تردونى خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة القائمة على قومها والحاكمة على أفرانها وهى الملكة الروضة بنت الملك الروض (قال الراوى) فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من دمر قال له يا ولدى يعز على ما طلبت لان هذه البنت أنا أحبها حبا شديدا وقد منعتها من الزواج عن سائر الملوك وصار بيننا حرب وقتال بكثرة ومن خوفى عليها بنيت لها بستانا فى جزيرة وسط البحور وأمنت عليها من سائر الملوك ولما أنا دخلت على الاختيال بركوب الملك سيف أرسلت أحضرتها عندى خوفا عليها من أمر يحدث لها وكان معها عشرة من الجوارى لمؤانستها

وضرب الآلات والسماع فلما ان حضرت عندي رأيتها متغيرة اللون كبيرة البطن والثدي فتعجبت من ذلك كل العجب واخذني الهيام والطرب وسالتها عن حالها فلما تبد كلاما ولا خاطبتني بخطاب فكشفت على الجواري فرأيت فيهن غلاما فسالناه من انت فقال لي انا ابن ملك من الملوك فأمرت في عاجل الحال بضرب رقاب الإثنين فمنعني من ذلك الوزير وقال لي لا تعجل ولا تفعل هذا الفعل فان القتل ماهو صواب بل احبسهما عندك حتى تبصر ما يكون من أمر هذا الملك الراكب علينا فوضعتها في السجن إلى الان وهذا ماصار لي من أمر ابنتي بلا زيادة ولا نقصان (قال الراوي) فلما سمع دمر هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال لابد لي من قتل هذا الغلام فاحضروه إلي في هذه الساعة فقال الروض السمع والطاعة وامر الخادم باحضاره فمضى احد الخدم إلى السجن وفتحه وأحضر الغلام وهو يبكي على نفسه وعلى الروضه . ما زال به حتى وقفه قدام الملوك فتأمله الملك سيف فاذا به ولده بولاق فأخذته عليه الرأفة والإشفاق ونزلت الدموع من عينيه المرآه وخاف عليه من أخيه دمر أن يبطش به فأراد أن يهدده بالكلام حتى يقضي هذه الأحكام فقال له أما أنت بولاق قال نعم ياملك الزمان فقال له ولأى شيء تركت المملكة والرجال وحريمنا والمال وأتيت إلى تلك البراري والتلال وانا كنت جعلتك خليفتي على مكاني ومملكتي واجلستك على تختي فقال بولاق ياابي اعلم انه لكل شيء سبب وانا والله ياابي حديثي عجيب وامري غريب فقال له الملك سيف احك لي حكايتك ولا تخف ياولدي فقال له سمعا وطاعة (قال الراوي) وكان السبب في هذه القضية هو ان الملك سيف لما اجلس بولاق على تخت مصر صار يصلح بين المتباغضين ويحكم بين الناس بالعدل من غير ظلم ولا تعدى واطلق من كان في الحبس وسار ينزل ويشق البلد ليل ونهار ويباشر الناس الفقراء بالاحسان والناس بقوا في امان واقام على ذلك عدة ليالي وأيام إلى ان كان في يوم من الايام وهو داير يشق البلد على عادته ويأمل في أمور الناس من مكان إلى مكان ومن جدار إلى جدار ومن جهة إلى جهة ومن الأسواق إلى ان عبر سوق الجوار وذلك كله من حكم الله ونفاذ الاقدار فجعل يتفرج في السوق فنظر إلى جارية مع الدلال وهو ينادي عليها بعشرة آلاف دينار فتعجب من ذلك وصاح بالدلال فلما جاء إليه قال له ارني هذه الجارية فأحضرها له وتأملها بولاق فإذا هي ذات حسن وجمال وبهاء وكمال تحكي صورتها الدر والالال بخد اسيل وطرف كحيل ونهد ثقيل وخصر نحيل وردف ثقيل وثغر عذب رحيق سلسبيل يشفي العليل كما قيل في وصفها هذه الأبيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان :

هيفاء لو خطرت في جفن ذي رمد	لم لاق من مشيها في جفنه ألما
رقيقة الخصر لو ماست بقامتها	رقصا على الماء لم يبلل لها قوما
قالوا لها عاشقوها إذ بدتهم هدو	بروائق من محاسن قد نما وسما

الله أكبر ما أحلى محاسنها هلالها فى الثرى فاق الذى بسما

(قال الراوى) فلما نظر بولاق إلى هذه الجارية وهى على تلك المحاسن احبها حبا شديداً ما عليه مزيد وقال الدلال كم ثمنها فقال خمسه آلاف دينار فامر خزنداره ان يدفع له ثمنها وانعم على الدلال بخمسمائة دينار ومضى الدلال إلى حال سبيله وارسل الجارية إلى قصره ولما طلع الملك بولاق إلى السراية قامت الجارية إليه إجلالا لقدره ووقفت فى خدمته فأمرها بالجلوس بجانبه وجعل يمازحها ويلاعبها وهى تمازحه على هواه حتى تولع بها واعجبه لطفها فقال لها اعلميني باسمك فقالت له يا ملك الزمان انا اسمى الحسينية فقال لها هذا إسم جميل ولا بد لذلك الاسم من سبب فقالت له ياسيدى اصل إسمى محسنة لكثرة معرفتى بضربى فى الالات المطربات سمونى الحسينية لحسن صناعتى فقال لها اتدرى فى فن الطرب وتفهميه فقالت له نعم كيف لا ادريه وانا كأمه وابيه فقال لها وانا قصدى منك ذلك حتى اصدق مقالك فقالت السمع والطاعة ولكن يا سيدى ما عندى عدة حتى كنت افعل ما تريد فقال لها اطلبى كل ما تريديه فقالت اريد شيئا من خشب العود الهندى الابنوس وشيء من الأوتار وشيء من الفصوص وشيء من سلك الفضة والذهب والصفائح من الفضة والذهب فأحضر لها كل ما قالت عليه من الطلب وصنعت بأيدها عدد الآلات ولما تكاملت جلست فى حضرة الملك بولاق ودقت على تلك الآلات بتلك الانامل التى مثل شظف البنبد ولما استوفت الرسم على ضرب العود رفعت صوتها وهو رفيع ملان كأنه صوت كروان وغنت ويديها تغمز ذلك العود فطابق صوتها على ضربها فتصور ابو لاق ان هذا منام او اضغاث احلام وانهمك فى تلك اللذات ولابق يعرف إن كان مع الاحياء او مع الاموات هذا والجارية انشدت هذه الابيات :

يحن شوقا إلى وجودى من كان يسمع ضرب عودى
ومن رآنى يهيم وجداً إذا رأى وردة الخدود
ويفلق الحب من رآنى إذا رأى الصدر مع النهود
وقرقف الراح وهو ريقى يشفى صدى القلب والكبود
لكن غرامى بكم مقيم وضرّن الهجر بالصدود
أبيت اراعى النجوم ليلا ورق جسمى كرق عودى
أرجو ليالى الهنا سريعا املكم ترفون بالعهود

(قال الراوى) وما زالت كذلك إلى أن تخيل لبولاق انه ملك الدنيا بما فيها ومن كثرة اشتغاله بها وشغفه بحبها واستمر جالسا عندها وترك الديوان والمجالسة والمحاكمة

بين الرعية والإحسان وهى تغني وتنتقل فى الاهوية إلى أن غاب رشده وخيل له أنه نزل إلى الهاوية او ارتفع إلى السماء العالية فقال لها بولاق وقد افتتن بها والله إنك مالك نظير فى سائر الدنيا وبالله اقسم قسما صادقاً أنه لم يكن لك مماثل فى كل النساء انت سيدة الملاح ولا يوجد مثلك فى جميع البطاح فلما ان سمعت مقاله تبسمت له وشكرته على فعاله ثم أنها اظهرت التشكى والتعب وقالت له يحق لك يا ملك الزمان ان تجبر خاطر مثلى بمثل هذا المقال واين انا من غيرى ولكن هذا جبر منك فى حق إلا ان اظن انك تسخر بى وتستهزا بى لأنى جارية شراء مال من اصحاب الأشغال واظن انى ما اعجبتك لتريد تطييب خاطرى بالمحال وهذا من كرم الملوك إذ من شأنهم ان لا يكسروا بخاطر صعلوك (ياسادة) فلما سمع بولاق منها ذا المقال بالاتفاق قال لها وحق الملك الخلاق إنى ما اتكلم إلا بكلام صحيح وقدرك عندى رجيح فقالت يا سيدى والله لو نظرت إلى سيدتى نظرة لما كنت تشكرلى مرة ولا تذكرنى على لسانك لأنها فى غاية من الحسن والجمال والبهاء والكمال ذات طرف اجود وخد احمر وردف مرجرج وخصر مدملج وثغر اصفر كالذهب الأحمر وعيونها تحير كل من نظر تصرع بجمالها كل إنسان وتحير الناظر فى الشعور والأوزان ومازالت تصف سيدتها حتى عشقها على السماع من غير ان ينظرها فقال لها وقد زاد بلباله وتغيرت احواله وما اسم سيدتك وما اسم ابيها واسمها وما سبب فراقك منها وبعدك عنها فقالت له سبب عجيب اعلم ان سيدتى قال لها الملكة الروضة بنت الملك الروض صاحب قلاع الرياحين وان اباها يحكم على ثلثمائة وستين ملكا وكل ملك منهم يحكم على قلعة برجال وابطال وله عشرة اولاد ذكور وهذه الملكة الروضة والدها الملك الروض مغرم بها ومشغوف بحبها وقد خطبها منه ملوك كثيرة فما رضى ابدا بزواجها وقد وقع له بسبب ذلك حروب زائدة وامور صعاب متأكدة هذا وقد كثر عليه الطلب فاستشار الوزراء فدبروه بأن يبنى لها قصرا داخل بستان فى جزيرة بين البحرين ورتب لها كثيراً من خدم وغلمان ورجال ابطال ومن جملة ذلك عشر بنات برسم السماع والآلات وكنت انا الكبيرة عليهم لحفظى جميع الفنون وكنت اعلمهن الصناعات والمفهوم وكانت الملكة تحبنى حبا شديدا ما عليه من مزيد وبالأمر المقدر والبلاء المدبر ارسل لها بعض اخواتها الاكبر يطلبنى منها ويقول لها يكفيك الجوارى التى عندك وارسلى لى الحسينية فلما ان سمعت الروضة من الرسول ذلك الكلام صار الضياء فى وجهها ظلام وقالت والله لا كان ذلك ابدا ولو شربت لاجلها كاس الردى ثم إنها ردت الرسول خائباً فعاد الرسول إلى اخيها واعلمه بذلك فاغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وصعب عليه وكبر لديه ودخل على أبيه وشكا له حاله وقال يا أبى اعلم أنى ارسلت إلى اختى الروضة بسبب

جارية فنعتها وردت رسولى خائباً وما كان عهدى منها ذلك (قال الراوى) فلما سمع الملك الروض من ولده ذلك طيب قلبه وقال له ياولدى انا ارسل احضرها إليك ثم ان الملك أرسل إلى بنته يطلبنى منها فردت الرسول ثانيا وقالت له قل لأبى إن الجارية غرقت فى البحر فرجع الرسول إلى الملك الروض فخافت ستى عاقبة الأمور فرءا ان اباها يأتى إليها ويرانى عندها فارسلت خالف تاجر من تجار الجوارى بعد مضى الرسول واعطتنى له ووصته علىّ وقالت له خذ هذه الجارية وبعها فى بعض الأقاليم واعرف المكان الذى تبيعها فيه حتى إذا بطل عنها الطلب ارسل لك أتى بها ولو اثاقلها بالذهب وقد سلمتنى له وهى باكية العين على فراقى وانا كذلك تودعت منها وسرت مع التاجر ولم ازل معه حتى اتينا إلى هذه البلد فباعنى فوقع نصيبى معك وهذا سبب غربتى وما جرى من قصتى والسلام ·

(قال الراوى) فلما سمع بولاق من الجارية ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وتركها ونزل إلى الديوان وامر باحضار ذلك التاجر وكان اسمه حسان فلما حضر بين يدية قال له ياحسان اريد منك ان تعرفنى ذلك المكان الذى اخذت منه الجارية ولك عندى ماتطلب من الإحسان ثم امر له بخلعة سنية واكرمه غاية الإكرام فلما سمع التاجر ذلك الكلام ورأى ذلك الإكرام اجاب بالسمع والطاعة وان بولاق اجلس الوزير وقال له اجعل بالك على الدولة إلى ان اعود إليك فقال سمعا وطاعة ثم ان بولاق تزود وركب هو والتاجر وسارا من ساعتهما وما زالا سائرين إلى ان قربا من الجزيرة وبان لهما البستان فقال التاجر الملك بولاق هذا قصر البنات الذى فى وسط المياه السارحات فامض انت إليه ولا تسأل عنى فإنى اخاف إذا سرت معك يصير علينا امر من الأمور لان الملك يعلم أنى تاجر مشهور فى بيع الجوارى وربما يهلكنى لأجل هذه الجارية فدعنى وسر على بركة الله تعالى فتودع منه وسار ونزل على شاطىء البحر فرأى شختور بجانب البحر فنزل فيه وعدى إلى جهة البستان حتى وصل إليه ومد بصره فنظر إلى البنات الأبكار كأنهن الأقمار ومنقسمات خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وفى اوساطهن بنت كأنها القمر بين النجوم صنعة الملك الحى القيوم تفوق حسن جمال القمر إذ تكامل وابتدر فى ليلة اربعة عشر وكانت البنات خارجة من البستان وقاصدة إلى جانب البحر فلما رآهن بولاق اخفى نفسه عنهن وكمن وجعل ينظر احوالهن فلما اقبلت إلى البحر جعل يلعب بعضهن مع بعض ساعة من الزمان فقالت لهن الروضة اريد منكن المصارعة فمن منكن يصارعنى فمن غلبنى منكن فى المصارعة تكون كبيرة البنات عوض الحسينية وإذا كنت الغالبة انا على التى تصارعنى منكن فلا اطالبها بشىء ثم ان الملكة الروضة نهضت قائمة على حيلها وخففت ملابسها وتقدمت واحدة من الجوارى إليها واستأذنتها ولعبت معها المصارعة فغلبتها والثانية والثالثة ولم تزل تصرع واحدة بعد واحدة إلى ان غلبت الجميع وصرعتهن

وكشفتهن وصرن على جانب الغدير مكشوفات كل هذا يجرى و بولاق يسمع ويرى ما بقى يقدر ان يتملك عقله من الامور المدهشات وزاد به الوجد والغرام والعشق والهيام لما راى من جمال الملكة الروضة وما قد اعطاها الله من الملاحة والاعتدال فعند ذلك اظهر نفسه وظهر لهم شخصه وبان طوله من عرضه فلما راته الروضة وهو قدامها نفرت منه وقفزت من الجانب الذى هو فيه إلى الجانب الاخر وقالت له من انت ومن اين اقبلت انت من بنى ادم او من اولاد الجان فقال لها يا سيدة النسوان الملاح ويا من لك وجه اضوأ من المصباح انا رجل غريب وعابر سبيل وقد حكم الله على بالغربة ورمتنى المقادير إلى تلك الارض ومالى بها معرفة وقد اضر بى التعب والدهش وزاد بى الجوع والعطش فان كنت من اهل الإحسان فافعلى معه الحسنة وجذينى عندك ثلاثة ايام لعل ان يرتاح قلبى من التعب إن كملت إحسانك فاعطنى شيئا من الزاد امسك به رمق الفؤاد وإن كان مالك مقدرة على ذلك وانت معذورة فعذرك مقبول فاتركينى على حال سبيل والله تعالى يسخر لى خلافك فانه على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير فلما سمعت الملكة الروضة منه هذا الكلام تبسمت فى وجهه تبسم الكرام وقد صح عندها انه غريب فقالت له ومن اتى بك إلى هـــذا المكان فقال لها البحر الذى غرقت رمانى وقد تركت اهلى واوطانى فظنت الروضة انه كان غريقا فى البحر ورمته الامواج إلى البر فلاطفته بالكلام وقالت له مرحبا بك يا غلام وانت ضيفى على الرحب والسعة والكرامة والدعة فقال لها ياسيدتى اخفى غربتى واكرمى لوعتى ولاجل فقرى وذاتى اطلقى هؤلاء الجوارى من الاسر والإضرار فانى يشق على ما هن فيه من الاسر والشد والاعتقال فلما سمعت نفيس مقاله اعجبها حسن فعاله وقالت له عفوت عنهن من اجلك ولكن يافتى انا اخاف عليك من الخدم والجوار إذا اقمت عندى فى هذه الدار وانت ذكر فيعلموا انى فيقتلك والصواب ان تلبس مثل الجوارى وتقم عندى حتى تبلغ منتهى مرادك وتهتدى إلى طريق بلادك فشكرها على فعلها واطاعها على اغمالها ولبس ملبوس الجوارى وادخلته معها القصر ولم ينكر عليه احد ولما صار معها فى القصر امرت بإحضار الطعام له فاكل حتى اكتفى وبعد الطعام اجلسته إلى جانبها وصارت تلاعبه ويلاعبها والقى الله تعالى محبته فى قلبها وكذلك الملك بولاق تولع بها وامتزجا وهما فى حديث وكلام مدة ثلاثة ايام ولما كان فى اليوم الرابع عرف بولاق انها تولعت بمحبته فقال لها فى اليوم الرابع ياملكة جزاك الله خيرا ها انا ربى شفانى ومرادى المسير إلى اهلى واوطانى فقالت له ياسيدى اعلم انى تولعت بمحبتك مع انى مبغضة لجميع الرجال وما ادرى ما جرى لى فى هذه الأحوال فاصبر هذه الليلة عندى وعندما يطلع النهار اطلب اهلك والديار فبات تلك الليلة وما كان عند الصباح نزلت الملكة الروضة عند بولاق فراته جالسا فتقدمت إليه وقبلت يديه وقالت له انا علمت

بأنك بولاق ابن الملك سيف بن ذى يزن وانا اقول على يديك اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فقال لها بولاق وقد تعجب ومن أين عرفتينى ومن الذى علمك الإسلام إن هذا من اعجب العجب فقالت له انا فى هذه الليلة اتانى رجل يقال له الخضر عليه السلام وقال لى اسلمى يا روضة وادخلى فى دين الإسلام واحفظى هذا الغريب فان له فيك نصيب باغن القريب المجيب فانت زوجته وهو ذوجك دون الرجال وهذا تقدير الله الملك المتعال فقالت له ومن يكون هذا الغريب فقال لى هذا بولاق بن الملك سيف ابن ذى يزن التبعى اليمانى فاحفظيه فانه قد أتى من اجلك ثم إنه علمنى الإسلام فاسلمت على يديه وهو السبب فى هدايتى وانا قد اعلمتك يا ملك بقصتى وانت من الذى اعلمك بى حتى اتيت من بلادك فى طلبى فأعلمها بما كان من الجارية الحسينية وما وصفت له وهى التى سبب هذا الاتصال بقدرة الملك المتعال وكذلك التاجر هو الذى اوصلنى إلى هذا المكان ففرحت الروضة من ثلاثة أوجه الوجه الأول إسلامها وإنقاذها من الكفر والضلال والوجه الثانى عرفت أنه لابد من اجتماعها بالحسينيه والوجه الثالث زواجها بالملك السعيد فقالت للملك بولاق ياملك أنا بقيت مؤمنة ومرادى أن تكون لى زوجا وأكون لك زوجة فقال لها بولاق هذا مقصودى ثم ان بولاق أخرج لها عقد جوهر يساوى عشرة آلاف دينار وصالحها وأعطاها ذلك العقد مقدم الصداق والشـــاهد بينهما الملك الخلاق ثم إنه واقعها من ساعته ودخل بها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت وقام عندها مدة من الزمان وأرسل إلى التاجر سراً وأنعم عليه وانصرف إلى حاله وأقام بولاق عند الملكة الروضة مدة من الزمان إلى أن ركب الملك سيف على أبيها وجرى ما جرى وأراد الملك الروض أن يأخذ إبنته يقيم عند خوفا من أحد من عسكر الإسلام يأخذها من قصرها فجاءت له فرآها حاملا فـكشف على تلك الجوارى التى عندها فلقى بولاق وهو مقيم على صفة جارية فأراد قتله فقال له لا تفعل حتى تعلم من أين هو ثم أن الوزير سأل بولاق وأعلمه أنه ابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له ياملك ابقيه حتى نعرف قصتنا مع أبيه فعند ذلك حبسه مع ابنته إلى أن جاء ذكرهما وحضر بولاق قدام أبيه فلما رآها ابوه سأله فحكى بولاق القصة من أولها إلى آخرها فلما سمع دمر كلام أخيه بولاق غضب غضبا شديداً وقال لابد من قتل أخى إن سلم من يد أبيه وما بقيت ابقيه وتحقق الملك سيف أن دمر مصمم على قتل أخيه فصاح أويس القاق فلما حضر قال له مرادى أن تأخذ بولاق هذا إبنى مع هذه الروضة بنت الملك الروض وتغيب بهما إلى مكان بعيد وتذبحهما وتأتينى بقارورة ملآنة من دمائهما فقال سمعا طاعة وكان الملك سيف أشار له بعينه أن يحتفظ بهما ويوصلها إلى مأمنهما فعرف أويس القاق ورفع الاثنين وصعد بهما إلى الجو الأعلى.

(قال الراوى) فلما رأى الملوك الحاضرون ذلك الحال تأسفوا على هذه الفعال وقالوا ما يستحقان الموت والنكال لان افعالهما واجتماعهما على حلال فرد الملك سيف على الجميع وقال لا أحد يعارضنى فسكتوا جميعا فقال الملك الروض يا ملك الزمان كيف تقتل ابنتى بعدما ثبت ان الذى تزوج بها ولدك بالحلال وهى حامل منه فقال له الملك سيف بن ذى يزن دعنا الآن من هذا الكلام والأحوال فأنا لا افعل شيئا إلا بغرضى والسلام وأشار للملك الروض فسكت ولم ينطق بكلام وأما أويس القاقى فانه غاب بهما مدة ثم دخل على الملك سيف بن ذى يزن ومعه قارورة ملآنة من الدماء فناولها له فقال الملك سيف قضيت الحاجة قال نعم يا ملك الزمان فلما عاينت الملوك ذلك بكوا بكاء شديداً وخصوصاً الملك الروض على ابنته هذا والملك سيف بن ذى يزن لعب الهوى بعقله وظن أن أويس القاقى ما فهم المعنى والإشارات ويكون قتل الإثنين فى الغلطات فضاقت عليه الارض بما رحبت وخاف على ولده وبنت الملك الروض ولم يزل صابراً حتى أتى آخر النهار فانصرفت الناس وكذلك دمر برد قلبه ولكن صعب عليه موت أخيه ونام مع جملة من نام وأما الملك سيف فلم يهجع ولم ينم فأحضر أويس القاقى سراً إليه وقال له إيش فعلت بولدى بولاق وزوجته فقال يا ملكنا فعلت كما أمرتنى به فقال له ماذا فعلت أنا امرتك بقتلهما ولكن ماهو على الحقيقة بل أردت بذلك أن أسكن غضب ولدى دمر وأنت ما الذى فعلت بهما من الفعال

(قال الراوى) فتبسم أويس القاقى وقال له أيها الملك السعيد إن كلام الملوك تمام وانت اعطيتنى الإثنين وأمرتنى بقتلهما وان احضر دمهما إليك فكيف اخالف امر الملك حتى كان يغضب على اليس أنى عبد مأمور ثم تبسم أويس القاقى ثانيا فقال له الملك سيف بن ذى يزن أنا قلبى مطمئن بضحك وهل يهون عليك ولدى بولاق أن تقتله احلت لى على ما فعلت بولدى ومهجة كبدى فقال له أويس القاقى يا ملك الزمان إذا كان ولدك ما يهون عليك كيف أمرتنى بقتله وأنا محكوم بلوح تحت يدك فلو خالفتك كنت تمعك اللوح تحرقنى فمن ذلك مالى قدرة على المخالفة فلما سمع الملك ذلك الكلام صاح بملء رأسه ويده على سيف آصف وقال له اقسم بالله العظيم إن لم تخبرنى بالصحيح بطشت بك لأنى أراك تتبسم وهذا يدل على انك ما فرطت فيه فقال اويس معلوم يا ملك الزمان أن الملك بولاق ما يستحق القتل لأنه ما فعل من شىء حرام وكذلك زوجته وما طاب على قلبى قتل إثنين مؤمنين وأولاد ملوك ولولا إنى فهمت المعنى من إشارتك وإن كنت راجعتك فى وسط الديوان لأن المؤمن لا يستباح دمه وأنا لما فهمت إشارتك اخذتهما واوصلتهما إلى مدينة مصر وأنزلتهما فى قصر بولاق وسلمتهما للملكة تكرور وتركتهما وسرت للبر فاصدت غزال وذبحتها وملأت من دمها قارورة وأتيتك بها وهذا الذى جرى والسلام فقال الملك سيف جزيت خيراً ولكن اكتم هذا الخبر ولا تظهر عليه ولدى دمر فقال سمعا وطاعة

هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) وأما بو لاق فانه سلم زوجته إلى تـكرور والدته وقال لها اكتمى هذا الامر ولا تظهريه لاحد حتى لا يعلم اخى دمر بما جرى وبات تلك الليلة واصبح فنزل الديوان وجلس على تخته وكتم امره ولم يبد لاحد خبره وفهمت الدولة انه كان فى هذه الغيبة يتنزه فى البساتين والرياض وأقام إلى آخر النهار وطلع إلى سرايته وجمع الملكة الروضة على جاريتها الحسينية فلما رأتها فرحت بها غاية الفرح واقاموا فى امان.

(قال الراوى) وهو ابو المعالى واما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فانه التفت إلى الملوك وقال لهم إلى متى هذه المطاوله وانا مرادى ان اسير إلى مدينة الدور وانزل عليها بهذه الجيوش ولا ابرح عنها حتى اخربها واهلك سائر الحبشة والسودان واطلب الملاعين المقيمين بها سقرديس وسقرديوس واحرقهم بالنار حتى ترتاح منهم العباد والاقطار ولا ادع احدا يعبد زحل فى هذه الديار فقالوا له نحن بين يديك فافعل ما تريد فنلك الامر ومنا السمع والطاعه فعند ذلك قال الملك الروض وها انا اسير معك بهذه الجيوش والابطال والاقارب والاولاد يا ملك الإسلام ما بقيت افارقك إلى ان اشرب كاس الحمام فقال له الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك واهلا وسهلا على الرحب والسعة والـكرامة والدعه ثم انه اقام على تلك الارض نائبا من تحت يده وسار ورجاله فى صحبة الملك سيف بن ذى يزن فـكبره الملك سيف على جماعته وجعله مدبر دولته ثم امر بالرحيل فدقت الطبول ونفخ فى البوقات وصهلت الخيول وقطعوا الاراضى والتلول اول يوم والثانى والثالث وفى اليوم الرابع ظهر من بين ايديهم غبار علا وسد منافس الاقطار وبعد ساعة تمزق ذلك الغبار وبان للنظار وانكشف عن اربعين بدويا من العربان وفى مقدمتهم رجل كبير ذو هيبة وتدبير فلما ان وصلوا إلى الملوك ترجلوا وقبلوا الارض بين ايديهم وخدموا وترجموا وبافصح لسان تكلموا ودعوا للملك بدوام العز والبقاء وإزالة البؤس والشقا فقال لهم الملك سيف من اين وإلى اين فقالوا له من عرب البقارة وما حضرنا إلا لنجدد إسلامنا على يديك نحن وجميع العربان الذين بجوارنا وفى بتعتنا لاننا كنا نعبد البقر ونقول ان هذا إلهنا ولا نذبح البقر عندنا ولنا حكاية عجيبة وامرنا غريب فقال لهم الملك سيف بعد ان تعجب وكيف ذلك فقال له كبيرهم وكان يقال له صباح اعلم يا سيدى انى انا ورجالى من المقيمين فى هذا الوادى وكانت صنعتنا اننا ننهب التجار ونسبى الاحرار ونعبد الابقار ونكفر بالجبار وذلك كنا فى ضلال إلى ان هدانا الله للاسلام وانمحى عنا هذا الـكلام والسبب فى ذلك ان فى يوم من الايام خرجنا على ركب سائر فى الطريق فنهبناه وشتتنا اصحابه وكان من جملة ذلك الركب امراة حسنة الوجه مليحة الصورة ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى من تبع فأردنا ان نقتلها ونأخذ ما عليها من الملابس فاستجارت بى وقالت لى انا فى جيرتك يا شيخ العرب فاجرتها ومنعت

البدوى عنها وما كانت أجير أحداً قبلها ثم إنى أخذتها إلى أبياتى وقلت لها قد أجرتك وأنت فى ذمامى وأمانى بشرط أنك تتزوجينى وتكونى لى أهلاً وأكون لك بعلا فقالت لى وهى منكسرة الخاطر والفؤاد لا يصح ذلك لى ولا لك لأنك أنت كافر بالله تعالى وبابراهيم خليل الله وأنا مؤمنة بإله السماء الذى خلق الخلق من العدم وهو المعبود من دون كل ما يعلم وأنتم ما تعبدون غير البقر وهو من جملة الدواب مثل الغنم وهذا معبودكم مع أنه يؤكل ويولد وهو مخلوق من جملة الخلق الذى خلقها الله تعالى بارىء النسم فقلت لها وقد أغاظنى كلامها وحق معبودى لولا أنى أعطيتك الذمام لعلوت رأسك بالحسام وأسقيتك كأس الحمام فأنت ما جئت عندنا إلا مستهزئة بمعبودنا يا عاهرة يا فاجرة ولكن سوف تبصرى منى ما يهولك ثم إنى جعلت أعذبها بالضرب والعقاب إلى غاية طاقتى فغشى عليها ساعة زمانية وأفاقت بمترضة لا تقدر أن تتحرك من مكان إلى مكان فرفعت يدها إلى هذه القبلة الخضرة وتضرعت إلى الله تعالى رب القدرة وقالت اللهم إنى راضية بما قدرت به على من القضاء والقدر وإنى لك عابدة ولغيرك جاحدة فإن كان هذا منك فزدنى منه فأنت لى مالك وما على المولى إن كان بعبده راحم أو هالك وأنا تحت أمرك لا أحيد وفى رضاك أرهب ولا أبيد لكن سألتك يا إلهى باحبابك الصالحين من عبادك والمقربين إلى حضراتك كما ابتليتنى بهؤلاء القوم اللئام وجعلت عذابى بأيديهم وقدرت على بالغربة وطول هذه النكبة أن تجعل لى من أمرى فرجا ومن همى وغمى مخرجا وأن توفقهم لعبادتك وتجعلهم من أهل جنتك وتهديهم للايمان وتبغضهم فى عبادة الأبقار والاغنام وأكون أنا سببا لهم فى الهداية إنك على كل شىء قدير وبعبادك لطيف خبير فوحق خليل الله إبراهيم ما فرغت الحرمة من دعاها حتى استجاب لها مولاها وأيد قولها ودعواها وذلك إنى أخذنى النوم فى تلك الساعة فأتانى فى منامى شيخك الخضر عليه السلام وهو يقول لى إلى متى هذا البغى والعناد ومراكب الهوى والفساد فوحق الملك الفتاح إن لم تسلم يا صباح وتترك هذا البغى والافتضاح وإلا أهلكتك بهذه الحربة وانكبك شر نكبة وأسقيك الحمام وتكون بعد الموت فى غضب الملك العلام يا ويلك أرجع عما أنت فيه فإن هذه الحرمة قد استجاب لها ربها لامور الاول أنها من نسل قوم كرام والثانى أنها متغربة عن الاوطان والثالث أنك ظالمها شر ظلامة وهى تنسب إلى بنى حمير من التبابعة وأهل الفخر ومع ذلك إنها صابرة لربها وممتثلة لقضائه وقدره وهى فى النسب قريبة من تبع سيف بن ذى يزن وهو الذى مقيم فى بطن ذلك الوادى بالرجال فإذا أفقت من منامك فاذهب إلى ولدى الملك سيف بن ذى يزن وجدد إسلامك على يديه وزوجه ابنتك الملكة صبيحة لتكون بذلك من الناجين من عذاب رب العالمين وإن لم تفعل ذلك ضربتك بهذه

ثم إنى نظرت إليه وإذا بيده حربة من نار يتساقط منها الشرار فلما عاينتها طاش عقلى وقلت له بالله عليك ياسيدى أخر عنى هذه الداهية وإنى تائب على يدك من عبادة البقر والأغنام ونهب الأموال وأكل الحرام فأتى بما ترضاه فقال لى قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقلتها وهدانى ربى إلى الإيمان ثم بعد ذلك صاح فى وتوجه إلى حال سبيله فافقت من منامى وحلاوة الإسلام فى قلبى وعن لسانى ولما أفقت وانتبهت لنفسى جعلت أقبل يد المرأة ورأسها وأمرت بإكرامها وجددت إسلامى على يديها فلما أن عاين جميع العربان منى ذلك تعجبوا منى ومن فعالى فسألونى عن حالى فقلت لهم يا قوم إنى قد اخترت لكم ما اخترت لنفسى وهو أن تقولوا أشهد أن لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وتتركوا عبادة البقر والأغنام وتعبدوا الملك العلام الذى خلق النور والظلام وتكونوا من عصبة الإسلام ولا تكونوا من أهل الزيغ والكفرة اللئام فلما سمعوا منى ذلك الكلام أسلموا عن آخرهم وهداهم الله إلى الإسلام فأخذت هؤلاء الأربعين وهم أكابر العرب وقد أتيت إلى حضرتك بعد أن هدانى ربى إلى الإيمان وأشهدك أنت وكل من حضر أنى أقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وكذلك باقى الأربعين جددوا إسلامهم على يد الملك سيف أجمعين فخلع عليهم الخلع السنية ورحب بهم وأكرمهم غاية الإكرام وسار هو الملك سيف إلى حلل العرب وأقاموا هناك تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فهنالك قام الملك سيف وأراد أن يأمر بالرحيل فتقدم المقدم صباح وقال له يا ملك الإسلام وأنا عدتى بك أستاذك أن أزوجك بابنتى ناقض لى حاجتى وأبلغ بغيتى حتى أكون خادمك على طول الدوام أنا ومن يتبعنى من هؤلاء الأقوام فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا هذا قد أجبتك إلى ما تريد ثم إنه أعطاه خمسة آلاف دينار ذهب وقال له هذا مهر ابنتك فقبل منه وانعقد العقد على الملكة صبيحه فدخل بها من ليلته فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فاختلى بها وأزال بكارتها وبات معانقها لذة طيبة ودنيا قابلة وكان ما كان وثانى الأيام نزل إلى وسط دولته فقالوا له وهنوه بالزواج وقد انتهى الأمر وما بقى احتجاج التفت إلى المقدم صباح وهو أبو زوجته المقدم على العربان وقال له مرادى منك أن تحضر لى تلك الحرمة التى قلت لى عنها أنها تنسب إلى التبابعة فقال له سمعاً وطاعة ثم قال له اعلم أنها مقيمة صحبة بنتى الملكة صبيحة لا تفارقها فقام الملك سيف وطلع إلى زوجته التى تزوجها وقال لها أين الحرمة التى قال لى أبوك عنها فأحضرتها بين يديه فسألها عن نسبها فأعلمتها أنها متصل نسبها إلى التبع حسان وأن هؤلاء العرب كسبونا ونحن واردون من اليمن فنهبونا وكنت أنا فى تلك القافلة وقصدى القدوم عليك وبعد ما أهلكوا أهل القافلة جميعاً فأنا وقعت فى عرض شيخهم هذا فحمانى فقال لها

الملك سيف وأنت ترضى بزواج ذلك الرجل الذى هو شيخ هؤلاء العرب ولكن أنت ما اسمك فقالت ياسيدى أنا اسمى حسنة وأريد منك ياملك الزمان أن تجعلنى من جملة من يأكل من صدقاتك وأقيم على عبادتك حتى ألقى الله تعالى فقال لها الملك سيف بن ذى يزن أنت تكونى مقيمة مع زوجتى صبيحة ولك بها أسوة والخدم الذى يخدموها يخدموك وأنت الوكيلة مكانى على هذا المكان ثم أوصى زوجته عليها فقالت له ياملك الزمان ما أنا لها إلا مثل أقل جواريها وهى صاحبة المكان تأمر وتنهى بنفسها علينا وعلى جميع الخدم والغلمان فقام الملك سيف وأحضر بين يديه المقدم صباح وأعطاه تشريف بخدمه أن يكون نائباً عنه فى هذه الأرض ورتب له الديوان واقطع له الاقطاع ولكافة دائرته ورتب لزوجته وخدمها كل ما يحتاج إليه من مؤنة وكساوى هى وحسنة الحميرية وأخذ على العرب العهود بأنهم لا يتعرضوا لأحد من السفار وإن حصل منهم أدنى خلل يكن دمهم هدر ولا يبقى منهم من يخبر بخبر فاجابوا بالسمع والطاعة وشرط على جميع العربان أن يكونوا جميعا من أهل الإيمان ولا يغفلوا عن ذكر الرحمن فرضى بذلك الحال والنساء والرجال ويكونوا على دين الله الملك المتعال فقالوا سمعاً وطاعة .

(قال الراوى) ثم أنه تودع منهم وأعطى رقعة لزوجته فيها حسبه ونسبه وتركها عندأبيها وحسنة الحميرية عندها وهؤلاء العرب إلى وقتنا هذا يسمون العرب البقارة وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه بالملوك إلى أن وصل إلى العسكر وأمر بالرحيل بعدما أخذ الراحة فرحلوا أول يوم والثانى وفى اليوم الثالث وإذا باويس القافى والسيسبان نزلوا وحركوا الختام على صيوان العجائب فنزلت الرجال من أول النهار (قال الراوى) فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى تلك الأحوال أحضر أويس القافى وقال له ما الخبر الذى أوجب وقوفك فقال ياملك إنى رأيت بين يدى صواوين وخيام منصوبين فى وسط مرج اخضر متسع الجنبات وعساكر كثيرة ولهم أعلام ورايات وبنود وازدهارت ولهم ملك عظيم الشأن رفيع القدر والمكان يقال له الملك هياج وله ولد يقال له سبع البر وإن هذا الملك وولده جبارين من الجبابرة العتاة وجميع الأقاليم يخشوا سطوة سبع البر وأبوه هاج ويوردوا لها الجزية والخراج ومن جملة الذى يوردلهم الخراج والعداد الملك سيف أرعد وهو أكبر جميع ملوك السودان والحبشة وكافة الوديان وأنه أرسل لهم المكاتبات لما أن دخلت عليه الأخبار بركوبك عليه ومراده إنه يستنجد به عليك وإن هذا الملك أطول الطوال طوله اثنا عشر ذراع ولا يفزع من الحرب ولا يرتاع لأنه بطل شجاع وقرن مناع ونحن ياملك لما قربنا إلى هذا المكان التزمت ان أنزل جميع أبطالنا والفرسان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من أويس القافى والسيسبان ذلك الكلام التفت إلى اخميم الطالب وقال له اكتب إلى هذا الملك كتاب متى تنظر ما يكون من الجواب فكتب إخميم الطالب وهو يقول باسم الله القديم الأزلى من،

الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى قائد الجيوش والفرسان وحاكم على الإنس والجان إلى الملك هياج صاحب هذه الأرض والبلاد المراد منك أن تؤمن بالله تعالى وتدخل فى دين الإسلام وتعبد الله الملك العلام وجميع أتباعك وعساكرك وحواشى دولتك تعرض عليهم الاسلام وتاتى إلى من غير خصام ولا حرب ولا اصطدام وتكون من حزبنا وتعتمد كلامنا وقد أرسلت إليك هذا الكتاب أحذرك به من قبل أن يثور بينى وبينك القتال والحرب والنزال فان طاوعت وأقبلت علينا مؤمنا بالله تعالى كان هو المقصود وإن خالفت ركبت عليك وأهلكت كل من كان عندك من الرجال والأبطال وأخرب اطلالك وأقتل رجالك وأسبى حريمك وعيالك وأنهب أموالك ولا يبقى لك عندى مقام ولا إكرام ولا يقبل لك عذر ولا كلام وتندم ولا ينفعك الندم إذا زلت بك القدم ويصير عليك كما صار على غيرك والسلام ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أرسل الكتاب مع رجل نجاب وأمره بالسرعة فى رد الجواب فسار القاصد بالكتاب إلى أن وصل إلى هياج وأعرض عليه الكتاب فاخذه منه وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وأراد أن يرد الجواب وكان عنده رجل مقدام على الأمور العظام يقال له مسابق العيار وهو رجل جبار وليث مغوار واضى محتال فقال الملك هياج ما الذى عزمت عليه فقال اكتب له رد الجواب وأقول له أنا ما عندى إلا حرب يهد الجبال وطعن يقد النبال ويكون الحرب بينى وبينه فى غداة غد فقال له مسابق يا ملك الزمان الأمر أقرب من ذلك أنا أتكفل بهذا الملك وأنزل عليه فى هذه الليلة وأسرقه من وسط عسكره وآتيك به أسير بين يديك تفعل به كل ما تحب وتختار وإن عجزت عن ذلك فاحرقنى بالنار بعد أن تقتلنى وتسقينى كاس البوار وهذا ما عندى من الأخبار (قال الراوى) فلما أن سمع الملك هياج كلامه تعجب من همته وحسن اهتمامه فقال له يا مسابق إذا أنت أحضرت لى الملك سيف بن ذى يزن صاحب هذا الكتاب جعلتك سلطان العيارين وأجزلت لك العطايا وتكون أنت المشير والمدبر لمملكتى ولا يكون لى خلافك قرين وأنت لى نعم الصاحب والمعين وكان هذا الكلام بلسان العيارين وهو لسان لا يعرفه إلا العيار فقط والملك وأما النجاب فلم يعرف كلامهم ولا يعرف ماهم عليه ويظن أنهم يتشاورون فيما يفعلون وبعد ذلك التفت الملك هياج الى النجاب وقال له أنا أريد المهلة فيما ذكر الملك سيف بن ذى يزن فى كتابه ولو سبعة أيام فقال له النجاب يا سيدى أنتم ملوك مع بعضكم وأما أنا فرجل نجاب ولا لى تعرض وإنما تعطينى رد الجواب فانعم عليه وصرفه بسلام فاخذ النجاب رد الجواب وسار الى أن وصل إلى الملك سيف بن ذى يزن ووضعه بين يديه ففضه وقرأه وإذا به يطلب المهلة سبعة أيام فقال الملك سيف حبا وكرامة هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من العيار فانه صبر إلى ان دخل الليل ولبس مثل ملابس الملوك وسار إلى أن دخل عسكر

الإسلام فاعترضه الحرس فقال لهم أنا قاصد الملك فان بيني و بينه نصيحة فادخلوه اليه وكان هذا في أول الليل فلما وصل قبل الأرض وأبدى السلام فرد عليه الملك سيف بن ذي يزن السلام وقال له من أنت فقال له يا ملك الزمان أنا اسمي مسابق العيار والسبب في مجيئي إليك هو أن الملك هياج لما قدم عليه نجابك بالكتاب الذي تدعوه فيه إلى دين الإسلام فاحضرني وقال يا مسابق أنا أعلم أن هذا الملك ما هو إلا على حق وأنا لي غرض أن أتبع دينه وأكون على ملته ويقينه ولكن هذه الدولة والعساكر ما يطاوعوني وإن اشهرت نفسي بينهم بالإسلام قتلوني وإنما تروح انت لي في الخفية ولا تعلم أحداً وقل له يا ملك الزمان ان الملك هياج مجتهد أن يكون تحت طاعتك ويبقى من حزبك وفي خدمتك ويريد أن يرسل إلى أرباب الدولة فرقة بعد فرقة ويعرض عليهم الإسلام فالذي يطيع كلامي ويدخل معي أعرفه والذي أرى منه المخالفة أحذر منه وبعد ذلك أعرض عليه كل ما جرى وأقول على الكفار وأضرب فيهم بالحسام البتار ويكون الخبر عندك تلاحظني والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من مسابق العيار هذا الكلام صدقه وقال له هذا رأي جيد وإذا كان هو يخاف من عسكره فأنا أرسل مناديا من قبلي يدعوهم إلى الإسلام فمن أطاع فله منا الأمان ومن عصى أنزلت به الهوان فقال مسابق العيار يا ملك الزمان صدقت فيما قلت ولكن حقن الدماء أحسن عند كل ملك وسلطان وبسبب ذلك اخذنا منك مهلة سبعة أيام وما زال مسابق العيام عند الملك سيف بن ذي يزن وهو يملله بمثل ذلك الكلام حتى تفرقت الناس للمنام وقام مسابق العيار للمنام فأمره الملك سيف أن ينام في خيمة بجانب صيوان الملك سيف وكان كذلك وصبر حتى ع ف أن الملك ام ودخل عليه وهو نائم وكان رجلا جباراً فركب على صدره وألقمه السكرة في فمه وبعد ما كتفه وحمله ليلا وكان في نصف الليل وطلع به العرضي وقد ستره الظلام حتى ملك البر والآكام وظن أنه قد بلغ القصد والمرام فما يشعر إلا وقمقمة نزلت عليه من الجو الأعلى وصوت جهوري زعزع جنبات البر ورفع مسابق العيار والملك سيف بن ذي يزن وأسمعهم تسبيح الأملاك في مجاري قبب الأفلاك يا مؤمن برب سواك وحد ما لا ينساك فبقي العيار ساهي ولا يعلم إيش الداهية فقال للذي هو حامله يا أخا الجان أنت من أين أتيت لنا ومن الذي رماك علينا فقال له اخرس أنا طالب الملك هذا الذي معك ولما رأيتك حامله قلت آخذ الاثنين وأنا يقال لي زعزاع خدام الكهين رمسيس صاحب عيون الحية وهو يعبد النار بالكلية وقد أرسلني أحضر له الملك سيف بن ذي يزن هذا لأنه بلغه عنه أنه يأمر الناس بابطال عبادة النيران ويغير على الناس العبادة والأديان وكل من خالفه قتله وأنزل به الموت وكل الهوان فلما بلغ الكهين ذلك أمرني وقال لي احضره إلي فقلت له أعلم أن حوله حكماء وكهان وأخاف أن يهلكوني فقال

لى إن إنسيا سرقه فى هذه الساعة من خيمته وأتى به أشتفى منه فقال له مسابق العيار هل قال الك ائتى بالملك سيف وأم بالذى سرق فقال له يا أخا الإنس ما فهمت طلبه فقلت آخذ الإثنين فان شاء يطلقكم وإن شاء يهلككم والسلام وما زال حتى وضع الإثنين قدام ذلك الكهين وقال له يا كهين هذا الملك سيف وهذا الذى كان سارقة فدونك وما تريد فالتفت الكهين إلى العيار وقال له أنت ومن أين أتيت إلى هذا الملك حتى سرقته فقال له يا كهين الزمان أنا رجل عيار واص محتال من أتباع الملك هياج وقد أرسلنى أسرق هذا الملك فتحايلت عليه وسرقته وحملته وسرت به قاصداً إلى سيدى هياج حتى أسلمه إليه كما أوصانى فما أشعر إلا وهذا المارد اختطفنى وأتى بى إلى هذا المكان وأوقفنى بين يديك والسلام .

(قال الراوى) فالتفت الكهين إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك سيف وأنك أى شىء الذى أغراك على الناس وتقول لهم اعبدوا الله عز وجل وإذا قالوا لك أين هو الذى نعبده تقول لهم انه مكان مع أن النار كل من الناس يراها تطبخ الطعام واذ وقع فيها انسان أكلت لحمه وعظمه عيان واما النجوم التى يعبدوها فانهم فى كل ليلة ينظروها وأنت تطلب من الناس أن يعبدوا الذى لا ينظروه ولا يروه فقال الملك سيف يا كهين اعلم أن لا يعبد بحق الا الله تعالى الذى خلق كل المخلوقات ودحا الأرض ورفع السموات وأجرى الأنهار والبحار الجاريات ويعلم ما كان وما يكون فاعتقد أنت ولا تخالف فقال له ياسيف ضليت العباد ولا بقى لك خلاص إلا القتل والقصاص ثم قال الأرض اقبضى على هذين الإثنين فقبضت الأرض عليهم فنظر العيار مسابق إلى نفسه وقد انقبض فقال للكهين يا كهين الزمان وأنا ايش ذنبى لما قبضت على وأنا والملك هياج يعبدون النار مثلك وهو أيضاً خصم لذلك الإنسان الذى يغير الأديان فالصواب أن تطلقنى وأنا أسير لسيدى الملك هياج أعلمه بما فعلت أنك بالملك سيف بن ذى يزن حتى يركب ويأتى إليك لينظر ما فعلت بخصمه ويتفرج على قتله ويبقى لك عليه الجميل والإحسان ياملك الزمان لأننا كلنا مثلك نعبد النيران يا كهين الزمان .

(قال الراوى) فلما عرف الكهين أن هذا العيار من عباد النار وتيقن أنه عدوا الملك سيف فرح به وأطلقه وقال انسر إلى سيدك هياج وقل له يأتى إلى لأجل أن يشاهد قتل هذا ولد الزنا وتربيه الأمة الخنا فلما أن سمع مسابق ذلك الكلام انصرف من بين يديه وصار يسعى بكل ما يقدر عليه إلى أن وصل إلى سيده هياج فقبل الارض بين يديه فقال ماذا فعلت يا مسابق فيما كنت له مسابق هل وصلت له أو كنت له مفارق فقال له يا سيدى وحق النار ذات الشرار لقد كنت اغتنمت الفرصة وأزلت الغصة ولكن عاقنى عائق فى طريقى وأخذ الملك سيف وهو مارد جبار يقال له زعزاع خادم كهين صاحب عيون الحمية يقال له الكهين رميس فأخذنى هذا المارد أنا والملك سيف بن

ذى يزن وأوقفنى بين يديه فلما نظرنى سألنى عن حالى فاعلمته أنى رجل عيار واص محتال فاراد قتلى وقتل الملك سيف بن ذى يزن معى فقلت له يا كهين الزمان أما تخاف من التسار أن تقتل عبادها إذا كان الملك هو الذى يغير على الناس أديانهم وأنا أرسلنى سيدى أن أحضره له على عجل ليمنعه عن ذلك العمل ويجازيه على ما فعل فباى شىء استحق القتل وأنا عن دينك وملتك ويقينك فقال لى صدقت أنت برىء من الذنوب ولكن سر إلى سيدك الملك هياج حتى يحضر بلا خوف ولا انزعاج ويرى قتل الملك سيف بن ذى يزن وأريح منه البلاد والدمن ثم اطلقنى فاتيت اليك وقد اعلمتك بما جرى والسلام ففرح الملك هياج بكلام مسابق العيار وقال ما بقى لنا إلا المسير إلى الكهين رمسيس وانظر ما يفعل من الفعل النفيس ثم أن الملك هياج ركب على جواد من الخيل الجياد ولبس عدة الحرب والجلاد وقال للعيار مسابق أنت تعرف هذا الكهين فى أى أرض مقيم فقال مسابق العيار ما أعرف اسم الارض وإنما هو فى صومعة على جبل عال مسيرة فرسخين فقط فقال الملك هياج هل يلجىء الامر أن نأخذ معنا جمعاً من العساكر فقال مسابق يا مولاى ما أنت سائر لحرب ولا لقتال إنما أنت رايح إلى خصمك وهو فى يد خصمه تتفرج أنت عليه حتى يقتله وينزل به النكال وتعود أنت إلى محلك فى الحال وما عليك فى ذلك هم ولا وبال فقال الملك هياج صدقت فسر بنا على بركة النار وما فيها من الاسرار وما حوت من الانوار وكان الملك هياج راكباً على جواد عالى من الخيل مضمر بسرج من الذهب الاحمر مرصع بقطع الدر والجوهر وما زال سائر وهو ومسابق العيار حتى قطعوا الارض والقفار وبان لهم صومعة عالية على رابية فوق سن جبل شاهق فقال مسابق يا ملك هذه الصومعة التى فيها الكهين الذى نحن سائرون إليه فجد بنا المسير حتى ندخل عليه وإن الملك سيف الذى أنت طالبه هو عنده فى أليم العذاب يعاقبه أشد العقاب فلما سمع الملك هياج سار وهو فرحان على عجل حتى وصلوا إلى ذيل الجبل وطلعوا من الجبل حتى اتوا إلى الزاوية ودخلوا على هذا الكهين وقبلوا الارض بين يديه فرحب بهم وأكرمهم غاية الإكرام وسلم عليهم باحسن سلام وسال هياج عن دينه وما يعتقده من يقينه فاعلمه أنه يعبد النار من دون الملك الجبار ونظر هياج إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو مشبوح فى الارض ففرح غاية الفرح واتسع صدره من ذلك وانشرح هذا والكهين رمسيس طلب الطعام فاتوا به أعوان الجان والخدام فقعد هو والملك هياج ياكلون الطعام يرون على الملك سيف بن ذى يزن العظام والملك سيف بن ذى يزن صابر لحكم الملك العلام وبعد ما فرغوا من أكل الطعام طلبوا آنية المدام وصاروا يشربون ويصبون على الملك سيف باقى فاضل الكاسات وهو صابر على أحكام خالق الارض والسموات حتى أن الخمر خامر عقولهم والملك سيف بن ذى يزن وقع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار

يتضرع إلى الله تعالى بهذه الأبيات يقول :

يا من رمانى فى أيادى أعدائه ... ولقد رضيت بأمره وقضائه
يا من يرانى لم يكن لى ملجأ ... إلا الجناب فمزنى ببلائه
يا منشىء يا خالقى يا رازقى ... يا من جميع الخلق تحت لوائه
هل للذى مثلى إليك وسيلة ... وإذا دعاك فسامع لدعائه
أرجوك تنقذنى وتقضى حاجتى ... يا عالما بالعبد فى بلوائه
مثلى يكون إلى سبيلك جاهداً ... يرجوك تنصرنى على أعدائه
ولقد بليت بقوم سوء يبتغوا ... أن يبطلوا نور الهدى بسنائه
والكفر يعلو قدره بين الورى ... فأزله عنا وبنا بردائه
يا رب كن لى ناصراً ومؤيداً ... يا ناصر المظلوم من أعدائه

(قال الراوى) فما تم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه إلى مولاه وكان دعاؤه بالإيمان وأشعاره بالقلب لا باللسان لأن الأكره فى فمه وهو يطلب الفرج من رب الأرباب ويستجير من أليم العذاب والكهين رمسيس والملك هياج فى غاية حظهم لا يبالون بشىء من ذلك وإذا هم بقعقعة نزلت عليهم من الجو الأعلى وما زالت نازلة وهى مثل قعقعة الرعد القاصف حتى دخلت تلك الصومعة فنظر الملك سيف وإذا به عفاشة أبو يد ابن عيروض وما دام فى نزوله عفاشة حتى قعد بين الكهين رمسيس وأعطا وجهه له وظهره لهياج وقال يا رمسيس أما تستحى يا كلب الكهان أن تتجارى على ملوك الزمان بعلم السحر والأعوان وأنت يا كلب أذل وأحقر من أن تكون عنده من بعض الأعقاب واقد بالغت يا كلب فى الفجور وفعلت فعل الكلب العقور وأنت جاحد كفور وقد تجاسرت على هذه الأمور حتى أوقعت نفسك فى المحذور ولا بقى لك ملجأ ولا خلاص من قضاء الله المقدور (قال الراوى) فلما نظر الكهين إلى عفاشة وسمع منه ما قال من غليظ الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وصاح عليه وقال له أنشج فى الأرض فقال له عفاشة انا ما انشج ولا لك على يد دائرة وحامينى منك ومن غيرك رب الدنيا والآخرة هذا والكهين يسمع كلامه ويضايقه ويلقى أبوابا من السحر والكهانة الذى معه وعفاشة يضحك على فعله وعلى فساد اشتغاله وعقله فلما عرف الكهين ان ما له إليه وصول قال له يا أخا الجان أنت من تكون ومن أين اقبلت وما الذى تريد منى فقال له أراك يا كلب اجتهدت فى سحرك حتى صرت مثل الجرة الفارغة وأنا صابر عليك وأقول لعل الله تعالى يهديك اعلم انى انا داهية على الكفار ورحمة على المؤمنين الأبرار وأعبد الله الواحد القهار ولا يجوز فى أقلام ولا أسماء ولا أسحار واسمى عفاشة أبو يد الأصيل الآباء والجد وأبوه الملك عيروض بن الأحمر خادم الملك سام بن نوح عليه السلام ومن بعده خدم هذا

الملك الهمام وخلفنى أنا فتوليته مرتبة أبى وصرت خادم هذا الملك وبقيت من جملة أتباعه وعسكره وإذا تعدى عليه كلب مثلك أقدم عليه وأخلصه منه وأنصره وأنت يا كهين مابقى لك من يدى خلاص إلا إذا كنت تقر بكلمة الإخلاص والا فاعلم انك من الهالكين إن لم تؤمن بالله رب العالمين (ياسادة) فلما سمع الكهين من عفاشة ذلك الكلام صاح عليه وقال له لمثلى تقول هذا الكلام وأنا ما أرضى ماقلته من الكلام ولو كانت نفسى تشرب كاس الحمام وتقتل على هذه الأحكام فقال له عفاشة ماقولك فى دخول دين الإسلام قبل ما أعجل لك كأس الحمام وانتقم منك غاية الانتقام فقال له يكون ذلك أبدا ولو شربت كأس الردا فقال له عفاشة إذا أنت لم تدخل دين الإسلام فان الإسلام غنى عنك وعن غيرك ثم أقسم على يده أن تصير حسام صمصام فصارت كما أمرها فقال لها اضربى هذا الملعون على عنقه فضربته فوقع قتيل وفى دماه جديل وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم قال عفاشه ليده اقبضى لى على هذين الاثنين فقبضتهما وقام على حيله عفاشة وأطلق الملك سيف وأخرج الاكرة من فمه وقبل الأرض بين يديه فقال الملك سيف بن ذى يزن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه سلم على عفاشة فسلم عفاشة عليه وقبل يده وقال ياملك الإسلام مرادى أوصلك إلى عسكرك وتأخذ معك هذين الكلبين وهم مسابق الغبار وسيده هباج حتى أجعلهم شهرة بين العساكر وافرج عليهم البادى والحاضر ثم أن عفاشة أشار إلى الأرض وطلب ماردين من أعوان الأرض قال لهم احملوا هذين الاثنين وأنا أحمل خالى الملك سيف بن ذى يزن إلى عسكره فقالوا له سمعاً وطاعة حملوهم وساروا بهم إلى أن وصلوا إلى العساكر فلما نظرت الرجال إلى الملك سيف بن ذى يزن قاموا له على الأقدام وسلموا على الملك وقبلوا الأرض بين يديه وسأله الحكماء عن هذه الغيبة وايش كان السبب فيها فقال والله لا أعلم لها سبب بل أنى كنت نائماً فى مكانى فأقبل الغبار هذا فأخذنى وسار بى وما أعلم إلى أين يريد منى فدعوت الله تعالى وقد توسط الطريق فبينما هو سائر بى وإذا بمارد اختطفنا نحن الاثنين وأنزلنا عند الكهين وجاء عفاشة فقتله وأسر هذين الكلبين وأطلقنى وهذا الذى أعلم به ولا ادرى من أرسله إلى فلما سمع الحكماء والملوك ذلك الكلام تبسموا فاقبلت الحكيمة عاقلة إلى الملك سيف وقالت له أنا أعلمك بكل هذه الأمور والأسباب وأخبرك بهذه الاحكام (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملوك لما باتوا واصبحوا وجدوا الملك سيف عدم فتباكوا لأجله وقال دمر إذا جرى شىء على أبينا الملك سيف فنحن من غيره محال بنا الحيف وقال دمر لابد يا حكماء ان تعلمونى بما جرى على أبى والاقطعت رؤوسكم جميعاً فقالوا له لا تخف ياملك الزمان فنحن نعلمك به فى أى مكان ثم انهم ضربوا الرمل وحققوه ونظروا فيه ساعة زمانية وتأملوا وقالوا يادمر اعلم أن أباك لما نزل

بالعسكر فى ذلك المكان أرسل له الملك هياج هذا العيار الذى هو حاضر عنده لكل منهم فأتى ودخل على الملك وصار يزخرف له الكلام إلى أن نام وسرقه وقد كتفه وحمله ووضع الاكرة فى فمه إلى أن توسط الطريق فنزل مارد أخذ الإثنين والمارد اسمه زعزاع وقد أنزلهم بين يدى الكهين الرصيد الذى اسمه رمسيس صاحب العيون الحية وهو يعبد النار الحية وهو حاكم على تلك البلاد والآكام وأطاعت له الناس بعلوم الأقلام وهو كافر جبار بالكلية ومن شدة جوره أراد أن يدعى الالوهية ويأمر الناس أن يعبدوه دون رب البرية فقالوا له خواص دولته اعلم أيها الكهين أن هذا الامر لا يتم لك إلا بشىء واحد وهو أنه قد ظهر فى بلاد الحبشة غلام يقال له الملك سيف بن ذى يزن وهو عدو لكل من يعبد النار دون الملك الجبار وكل من يدعى الألوهية يأتى بنفسه إليه ويأخذ روحه من بين جنبيه ولو كان بينه مسيرة خمسين عاما فما عاقه عائق ولا طاقه طائق وقد أطاعته الملوك وانقاد إليه كل غنى ومملوك وما قدر أحد أن يتعرض له فى شىء من الأشياء وإذا استولى على ملك أو على محل لا يبرح من عليه إلا على أحد الأمرين إما أن يقتلهم وإما أن يستسلم أهله بأسرهم عن آخرهم ويترك أهل تلك الأوطان يعبدون الملك الديان ويتركون عبادة النيران يتبعوه وكل من خالف أهلكه وهو على ملة الخليل إبراهيم عليه السلام وقد احتوى على جميع الملوك من الانس والجان والحبشة والسودان وحكمه نافذ فى جميع الوديان وشارع ذكره بين الخاص والعام وأنا نخاف من هذا الملك أن يفعل بنا كما فعل بغيرنا من الانام وهو فى الحرب لا يطاق وعلقم مر المذاق .

(قال الراوى) فلما سمع الكهين من أكابر دولته هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقبض على التنور الذى يسجد له وكسره وحلف بالنار والنور والظل والحرور أنه لا يعمره إلا بعد أن يهلك هذا الفارس المذكور ثم أنه غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ثم همهم ودمدم وأشار إلى ركوبته فأقبل عليه زير من النحاس فركب عليه وضربه بسوط الحكمة الذى دبره وقد أعده لذلك فنفذ ها خرج به أسرع من البرق الخاطف ولم يزل أن سائرا إلى أن توسط الطريق وعزم وترجم فاقبل إليه مارد وقال له ما تريد يا كهين الزمان فقال له ها أنا مقيم ههنا فى هذه الأودية الواسعات إلى أن تأتينى بالملك المسمى سيف بن ذى يزن هذا المكان فقال له سمعا وطاعة وطلع الكهين وجلس فى الصومعة التى بناها على الجبل بعلم القلم وأقام ينتظر المارد حتى يأتيه بالملك سيف وأما المارد فانه صادف مسابق العيار وهو سائر بالملك سيف فاخذ الاثنين وسار بهما إلى الكهين فاما أبوك فقد شجه الكهين فانه يعبد النار وقال ان هذا الملك سيف هو عدونا وأنا كنت سارقة كما أمرنى سيدى هياج ووالده سمسم الهند فاطلقه وقال سر وائتنى بهياج يشاهد قتله هذا ولد الزنا فسار وأتى بهياج ودخلوا على الكهين وسجدوا له من دون الله تعالى كل هذا

وأبوك مشبوح وصاروا يشربون الخمر ويقبلون عليه فاضل الكاس ثم ان الحكيمة قالت الملك سيف وأنا أعلمت دمر بكل ما جرى وقلت له ان لم تدرك أباك وإلا هلك فانه يستغيث فلا يغاث فادركه من قبل أن هذا اللعين يهلكه (قال الراوى) وان دمر لما سمع هذا الكلام من الحكيمة عاقلة قال لها ولمن حوله من الحكماء أريد منكم خلاص أبى فى هذا النهار فقالوا له نحن لا نقدر على التعرض لهذا الكهين فلربما يفترس بنا فيهلكنا أجمعين

(قال الراوى) وكان هذا الكهين من الحكماء كما أعلمهم عفاشة من الأول لعدم التعرض وقال لهم كل من تعرض كنت أنا خصمه لأنى أريد بذلك أن يظهر لى شأن وأى شأن فلما سمع دمر هذا الكلام من الحكماء اسودت الدنيا فى عينيه وقد ذكرنا أن دمر جبار فقال لهم وحق دين الإسلام والأنبياء الكرام إن لم يخلص أبى فى هذا النهار وإلا أهلكتكم جميعاً وأنزلت بكم البوار ولا أبقى منكم ديار ولا نافخ نار وأنا لا أحتاج إلى حكماء ولا كهناء كما تعرفون ذلك منى تذكروه عنى فقالت له الحكيمة عاقلة ياولدى لا تغضب علينا وإنما اطلب عفاشة الجان وإذا حضر اطلب أباك منه حالا فانه يقدر أن يمسى المساء إلا وأبوك عندك من غير ضرر ولا أسا فلما سمع دمر ذلك أحضر أويس القافى وقال له أنت وكيل عفاشة فاحضره لى الآن وإلا قطعت رأسك بالسيف اليمانى فقال أويس القافى سمعا وطاعة ومعك الخاتم الذى عليه اسم عفاشة وإذا به أقبل كلمح البصر فلما نزل سلموا عليه وقال له دمر يا أخى أنى عدم وأنت الذى عليك المعتمد فى السؤال عنه وحضوره فقال عفاشة صدقت يا ملك وأنا الملزوم ثم أنه تودع منهم وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يده أن تنزل به فى المكان الذى فيه الملك سيف حتى تخلصه فأنزلته هناك فقتل الكهين وخلص الملك سيف وقبض على هياج ومسابق العيار وأتى بهما إلى هنا بعد أن جرى له مع الكهين ما جرى هذا كان السبب فى غياب الملك سيف وعودته وحكت الحكيمة عاقلة للملك سيف هذه الحكاية من أولها إلى آخرها فقال لها الملك سيف قد علمت ذلك يا أم الحكماء ولكن أنا متحير فى أمر هذا اللص الذى تجاسر على وسرقنى وكان هذا هو السبب فى هذه الأمور المنكرة والأفعال المكدرة لأن قلبى ما يطاوعنى فى قتله وأنا أحببته حبا شديداً ما عليه من مزيد وإنى أرى له خالا على خده الأيمن وهذه علامة التتابعة وأريد أن تكشفى لى عن هذا الخبر لأن قلبى مشغول بذلك فقالت الحكيمة اسأله يا ملك الزمان عن حسبه ونسبه وقبيلته وعربه فالتفت الملك إلى مسابق العيار وقال له أنت من أى الناس فقال له يا ملك الإسلام من صغر سنى وأنا عند هذا الملك هياج لم أدر من هو أبى ولا أعرف أمى وان هذا الملك ربانى واعتنى بى حتى كبرت فجعلت العب مع العيارين واللصوص حتى تعلمت منهم وفقت عليهم وغلبتهم أجمعين فلما عاين منى ذلك ولانى عليهم وسمانى سلطان العيارين وهذه يا ملك الإسلام حكايتى ولم أرى والدى ولا والدتى فلما سمع الملك سيف بن

ذى يزن منه ذلك تعجب وقال الحكيمة عاقلة اكشفى له خبره بمعرفتك لعل أن تحقق فى أمره فقالت له حبا وكرامة ثم إنها ضربت الرمل وحققته وولدت البنات من ظهور الامهات وأخرجت بنات البنات لفك الامور المشكلات وجعلت تستخرج الاحرف من أبيات الضمائر وتأملت فيما استخرجته فظهر لها راية فرح مقرونة بشكل الاجتماع فتركتها فى محلها وأملت باقى التخت بمعرفتها وإذا بها دخلت فى بيت الجماعات فكانوا هؤلاء أربعة أشكال فانزلتهم إلى بيت المقلة وهو العاشر من الاشكال وصعدت الاحرف التى خرجت منها إلى كفة الميزان فرجع معها الاجلد فى الاوزان وتقدم الاسعاد وقد تأخرت الاضداد إلى أن طردتهم الانكيس وراء ظهره واستقبل الافراح قدامه وفوق رأسه فأخذت الحكيمة عاقلة الحروف المتأخرة وحكمت بهم على الاحرف المتقدمة ودخلت بالجمع على شكل الحمرة فنتج البياض مقرونا بشكل الاخوة بجانب راية الفرح وهو الثالث من الاشكال فخرج الضمير بعد هذا كله غير ناطق ولم يفد كل ذلك والحكماء ينظرون إليه ولم يهتدوا لأوله من آخره فقالت الحكيمة ان الضمير قد ظهر وحروفه قد استخرجت ولكنها غير ناطقة فهل لكم أن تستنطقوها فقالوا جميعا لا نعرف استخراجها مثل ذلك وما لها لهذا الامر غيرك نحن كلنا أولادك وأتباعك فعندها ردت البنات فى بطون الامهات وبنات البنات أدخلتهم على الوسائط وخرجت بعد ذلك على الزوائد وإذا بالامهات وقعوا على بيت النفس مقرونا بالحياة ويسمى الجولة فظهرت هنالك الحروف ناطقة بالامهات من الاباء والاجداد والامهات غير أنها متصلة بالاشكال كل حرف منها بين اثنين أو ثلاثة فجعلت تسقط السوائط والروابط وحذفت الزوائد ولم تأخذ غير الاحرف الثانية وإذا هى قد ظهرت من شكل المكسب وهو الاحيان متصلة بالسعود متأخرة عن النحوس واتضح البرهان وظهر وبان وقد حار من فعل ذلك الحكماء وأهل العرفان هذا وقد قالت الحكيمة عاقلة اعلم يا ملك الزمان أن هذا مسابق بن كهلان بن بن مدارم بن سابق بن تاج الفانات بن بهرمان شاه بن قمر الزمان بن شاه خولدان الحميرى بن التبع الحميرى بن أسد الحميرى بن باعوض الحميرى بن حسان بن التبع اليمانى رحمه الله تعالى عليه على من مضى من مضى من أموات المسلمين علينا إذا عدنا وإليهم آمين ثم ان الحكيمة عاقلة التفتت إلى مسابق وقالت له هذا حسبك ونسبك وقد دلت على الاشكال وعلامة صدق انه من التبابعة أهل الكمال هذا الخال الذى على خده الايمن فهو اقرب إليك من غيره من الايام أيها الملك الهمام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك اطمأن قلبه ولكنه زاد عجبه وقال للحكيمة والملك هياج هذا من أتاه واجتمع به وأخذه عنده وما سبب ذلك كله فقالت له يا ملك الزمان سوف يتضح الحال إذا أنت سألت الملك هياج فإنه يخبرك بذلك الايضاح وإن لم يخبرك أخبرك أنا فشكرها الملك سيف على ذلك (قال الراوى) ولما أن سمع مسابق هذا الكلام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ونهض قائما

على الأقدام وقال ياملك الإسلام وأنا الآخر أوقع الله حبك فى قلبى وأقول أنك قريبى لاشك فى ذلك فمد يدك إلى فمد الملك سيف يده إليه فقال له مسابق أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك سيف بذلك فرحا عظيما وجربه بسيف آصف فوجد إسلامه صحيح فقال الملك سيف مرحباً بك يا مسابق ولك مني كل الكرامات ثم خلع عليه بدله من ملابسه الخاصة بعد ذلك التفت إلى هياج وقال له كيف رأيت نفسك ياملك هياج فقال هياج أنا ما حصل عندى هم ولا انزعاج وإنما صعب على إسلام سلطان اميارين مسابق فقال له الملك سيف وأنت الآخر لم لم تسلم وتدخل فى ديننا لأنى أراك شجاع وقرن مناع وأنا أحب الشجاعة وأهلها وإكرام أهل الجبانة كيف فأنت قائل ياهياج أما أنت مثل اهتاس ومثل هؤلاء الملوك والأجناس وهذا الملك الروض قد أسلم وأمره إلى الله وعلم أن الإسلام نور والكفر ضلال وفجور فلما سمع الملك هياج ذلك الكلام تفكر طويلا وقال له يا ملك الزمان اعلمك أن لى ولداً قال له سبيع الهند وهو أثبت منى فى الضرب والطعان وأنت الآخر لك أولاد شجعان وأكبرهم دمروأنا أريد أن تركب على جوادك وتكون لابس عدة جلادك وولدك يفعل مثل فعالك واركب أنا الآخر على جوادى وكذلك ولدى وننزل إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وأكون أنا لك وولدى لولدك وكل من كان غالباً فهو المتصرف فى خصمه مثل ما يريد إن شاء قتله وإن شاء عفا عنه وان شاء اسره وان شاء باعه وإن دينكم دين قويم ونبيكم نبي كريم وربكم رب عظيم وإنى اسأل مولاكم أن يرزقكم النصر علينا وتكونوا لنا مقتنصين وعلينا قادرين إن كان مولاكم يسمع الدعاء ينصر حزبه وأما إن كانت النار الحامية هى صاحبة القدرة والبراهين السامية فهى تنصرنا عليكم ولى عليك شرط آخر وهو أنك لا تستعين علينا بعلوم الأقلام ولا بمردة الجان وما يفعل ذلك إلا كل ذليل مهان فقال له الملك سيف إنى أجبتك إلى ذلك ولك على السمع والطاعة من تلك الساعة واعلم إنى لم اصطنع قط علوم الأقلام ولا اعتمد على أرهاط من الجان ولا خدام ولا اعتمد إلا على الملك الديان ثم أمر عفاشة بإطلاقه فأطلقه من وثاقه وقال له احلف لى أنت وولدك بما تكونان كما ذكرت فإن أسرتك أنا وولدى تكون كما وقع الشرط بينى وبينك فحلف له على ما أراد وحلف الملك سيف أيضا أنه لا يستعين عليه بعلوم الأقلام ولا بأرهاط الجان والحكماء والاعوان فلما سمع الملك هياج تلك الإيمان قال ياملك أريد أن أحضر ولدى إلى هذا المكان فقال الملك سيف أريد حصانا اركبه فقال الملك سيف ما احتاج إلى خيل وأنا أسير على عون يوصلك ويعود وأنت دبر نفسك على ما به المقصود ثم أمر أويس القافى أن يوصله إلى عسكره فاحتمله أويس ووضعه بين عسكره فلما رأوه سلموا عليه وسألوه عن غيبته فاخبرهم بما جرى فى نوبته

ل على ولده سبيع الهند وقال يا ولدى اعلم أنه وقع شرط بينى وبين ملك الإسلام أن أبارزه فى مقام الجولان وحلفت له أيمان على أنى أنا الملك سيف وأنت لولده وكل من افترس صاحبه نال أعلى من مراتبه وأريد منك أن تكون معى فى ذلك ـنا على هؤلاء الجماعة فقال سبيع الهند يا أبى سمعا وطاعة وها أنا حاضر من هذه الساعة ن سبيع الهند دخل فى لامته ولبس عدته وحمل سلاحه وركب على ظهر الجواد وهو أرق الخيول الجياد يصلح للجد والطرد صبور على قطع البرارى والجلد ولما صار ع الهند على ظهر الحصان افتخر بفروسيته وشجاعته على الأقران فأنشد هذه بيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا سبيع الهند والدحال ومسكنى شواهق الجبال
ومن أتانى فى نهر الملتقى وكان خصما طالب القتال
فسوف يلتقى فارسا غشمشما معودا صبرا على الأهوال
لى همة فاقت كل الورى تحير الأذهان من فعال
هل مخبر عنى إلى دمر ومن يتبعه من رجاله الأنذال
وكل من للحرب رام قاصدا بالأسمر الخطى والعوالى
فسوف يرجع من قتالى نادما مخضب اليمين والشمال
بدمه إذا غدا مجندلا بضربة من سيفى الفصال
من كان يعرفنى فينجو سالما من سطوتى فليتركن قتالى
أنى سبيع الهند قرما باسلا ذلت لى الفرســـان الأبطال

(قال الراوى) فما لحق سبيع الهند أن يفرغ من أشعاره ونظمه ونثاره حتى ركب لده الملك هياج على جواد أدهم أغر محجل بحافر كالدرهم تربية ملوك العجم ولما بقى على ره أنشد هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا الهياج سلطان الرجال ولى عزم أشد من الجبال
إذا جالت خيول الحرب نحوى يرونى مثل آساد الدحال
فكم من فارس صار ملقى طريحا لا يعز على مثالى
وكم جيش أتى نحوى مجدا بكل غضنفر وافى السبال
لقيتهمو بطعن من سنانى يقلقل وقعه صم الجبال
أنا هياج فى يوم المنايا أهيج ولست أخشى من وبال
وملأت الأرض من خوف ورعـ ـب وعزمى ثابت عند النزال

لتنال الفخر عند الناس جمعا ... وترق فى العلا درج المعالى
فأنت عليك تلق القرم دمراً ... وسيف بن ذى يزن قبالى
فنأسرهم ونجعلهم توابع ... لنا ونكون نحن لهم موالى
فدونك ياسبيع الهند واحمل ... على خصم مثالك من مثالى

(قال الراوى) فلما فرغا من إنشادهما وما قالاه من شعرهما أمر الملك هياج عساكره أن يركبوا ويسيروا معه حتى يشاهدوا ما يجرى وساروا حتى التقوا بالعساكر ورتب عسكره ونصب خيامه وأركز أعلامه وبات تلك الليلة وهو متاهب لما يجرى له من ملاقاة الملك سيف بن ذى يزن وملاقاه ولده بولده ولما طلع الصباح ركب هياج على حصانه وكذلك ولده وخرجوا بين الصفوف وصاح هياج بصوته المعروف وقال ياملك الزمان ها أنا برزت إلى الميدان كذلك ولدى معى عيان وهذا محل الضرب والطعان وأريد منك أن توفى بالشرط الذى جرى بينى وبينك من الكلام إن كنت من الملوك الكرام أصحاب القدر والمقام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من هياج كل كلامه قام قائما على أقدامه وقال لولده دمرها أنا سابقك إلى مقام الحرب وأنا طالب هياج وأنت لولده فلا تطل اللجاج فقال دمر دعنى أنا للاثنين وريح نفسك من قتال العسكرين فقال له بارك الله فيك وخرج الملك سيف بن ذى يزن وهو على برق البروق الذى هو ركوبته فلما ظهر إلى الميدان وسمع ما قال هياج من المقال إجابة على عروض شعره وهو يقول :

يا مرحبا بالفارس الكرام ... قوم يجيد الضرب الضرب بالبتار
أوفيت حقا بالعهود ولم تكن ... يوم اللقا نذلا ولا فرار
اثبت لتلقى صدق ما قد قلته ... وكن كصاحب همة صبار
إنى سألت الله انك تنثنى ... عن الضلال وعصبة الكفار
حتى تفوز بجنة الخلد التى ... قد خصصت لعبادة الإبرار
وأنا نصحتك سوف تقبل نصحتى ... وتتوب لله العلى البارى

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من كلامه وما قاله من شعره ونظامه اقبل على هياج وبدأه بالسلام فرد عليه باهتمام وقال له اين ولدك دمر ياملك الاسلام فقال له سوف تراه فانه ليوم الحرب أجسر من أباه فاذاهم كذلك وإذا بدمر قد اقبل ذات اليمين وهو على ظهر جواده الحاوض ذو الراسين ونظر إلى سبيع الهند وهو راكب على جواده كانه البرج المشيد فانطبق عليه من غير أشعار ولا نظام بل إنه هجم عليه وانقض فتلقاه سبيع الهند بقلب أقوى من الحجر وجنان اجرأ من تيار البحر إذا زخر وكذلك الملك سيف ابن ذى يزن فانه حمل على هياج وانعقد على رؤوسهما الغبار والعجاج وحمل كل من الفارسين على

صاحبه واحترز من طعانه ومضاربته وتصايحا وتهايجا وتكالحا وداما فى حرب وقتال حتى تقصفت الرماح الطوال فرمياها وجذبا سيوفهما وطلبا بعضهما وضاربا بالسيوف على الدرق وازور منهم الحدق وسال على اجسادهم العرق وزاد بينهم الوجد والقلق وكان سبيع الهند فارس جبار وبطل مغوار صاحب شجاعة وقوة وهمة واقتدار وكذلك دمر فانه كما ذكر فى التواريخ كان أول جبار ركب على الحصان أول الزمن فهو دمر بن الملك سيف بن يزن ففعل مع سبيع الهند فعال تورث الهلاك والانذهال وأما الملك سيف بن ذى يزن وهياج فكل منهما كانه البحر العجاج بقى لهم همات وهمزات مع صرخات هائلات وداموا على تلك الحال حتى عول النهار على الانتحال واقبل الليل بالانسدال ودقت طبول الانفصال ورجع كل منهم على عن القتال ولما فرقوا عن بعضهم من الميدان سار دمر وهو على جواده حتى وصل الى أبيه وترجل عن ظهر الجواد انحنى ليقبل رجل ابيه فى الركاب فعند ذلك انحنى عليه الملك سيف بن ذى يزن وقبل رأسه وجبهته ثم قال له اركب جوادك فقال معاذ الله أن أسير إلا فى ركابك فشكره واثنى عليه وساروا طالبين الخيام فقال الملك سيف يادمر ياولدى أنا رأيت الملك هياج هذا أنه فارس كرار وبطل مغوار ولم يهن على ان اقتله والله ياولدى كلما ظهر لى فيه مقتل اعفو عنه وما بقى يسهل على ان اضربه فى مقاتله ابدا وأنت وإيش رأيت من ولده سبيع الهند الذى كان معك فى القتال فقال دمر والله يا أبى أنه بطل رجيح ويأخذ الطعن والضرب ويرده مليح لعن الله الكذاب فإن الكذب قبيح واسأل الله تعالى الملك العلام ان يجعله ان حزب الإسلام فإنه والله يا أبى أنه فارس همام وبطل مقدام (يا سادة) اما هياج فلما دخل فى خيامه تلقته أكابر دولته وخدامه وسالوه عن خصمه وما لاقاه فى حربه وصدامه فقال هياج وحق ما اعتقده من دينى وملتى ويقينى عمرى ما رأيت ولا سمعت فى ذلك الدهر والزمن فارسا يشابه الملك سيف بن ذى يزن فان همته تفرق همة الاسود وكوكب ولادته كان فى وقت مسعود فطالع لذلك شجاعا وجلوه ما توجه إلى وجهة إلا وينال الامل والمقصود وما عاداه أحد إلا ويهلك وهو مقهود مكمود ثم أنه أراد ان ينزل عن الجواد فقال له ولده سبيع الهند يا أبى أنا ما رأيت فى الدنيا مثل هذا الملك فانه بحر لا يخاض ولم يكن مثله تحت قبة السماء فى الحرب والهياج ثم باتوا على ذلك الرواح إلى أن اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان على الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالسيوف الصفاح وترتبت الصفوف والمئات والالوف وكل منهم يريد الفرجة على الحروب، قد ركبت الطائفتين واصطفوا لينظروا ما يجرى بين هذين الملكين وأولادهما فعند ذلك نزل الملك سيف بن ذى يزن إلى الميدان وجـــال الضرب والطعان وتبعه ولده دمر كانه شعلة نيران وكل منهم كأنه قلة

من القلل أو قطعت فصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل فبرز هياج وولده سبيع الهند فانطبق هياج على الملك سيف وسبيع الهند على دمر وكل لهم يوم أقوى من اليوم الماضى وما زالوا فى قتال ونزال وخصام وجدال إلى أن عول النهار على الاوتحال وافترقوا على سلامة وما زالوا كذلك مدة سبعة أيام تمام فلما أن كان اليوم الثامن حين أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركبوا الخيل الجرد القداح وطلبوا الحرب والكفاح وانطبقوا على بعضهم وحمل كل واحد على صاحبه واحترز من طعنه وضرابه وطلع عليهما الغبار وتحيرت مما جرى بينهما الأبصار واحتجبا عن أعين النظار فبينما هم كذلك وإذا بزعقة دوى لها البر الأقفر وقائل يقول لاشقيت أبدا يا بدين الخليل إبراهيم فتأملوه وتطاولوا نحوه وتشاوفوه وإذا به الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وقد أخذ هياج أسير وقاده ذليل حقير هذا ولما نظر دمر إلى ما فعل والده من الفعال مال إلى خصمه بكليته وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وزعق عليه فأرعبه وأذهله ومد له زنده ملآن بالتقوى والإيمان وقبض على جلبان درعه ونادى يا بدين إبراهيم الخليل واحتمله فأخذه أسير وقاده ذليل حقير وهم أن يجلد به الأرض وترض عظامه رض فلاحت له التفاتة فوجد والده الملك سيف قد أعاد الملك هياج إلى سرجه وهو يقول لا بأس عليك أيها الملك الهمام والأسد الضرغام فلما نظر دمر إلى ما فعل أبوه فعل مثل فعله وأعاد سبيع الهند إلى ظهر سرجه وقال له لا بأس عليك يا أخى لا تخاف فأنا وأبى ما نريد لأحد منكما إتلاف فلما نظر هياج إلى ذلك أقبل على الملك سيف بن ذى يزن وقال له لا شك فى دينكم يا ملك الإسلام إنه دين قويم وصراط مستقيم وما يكون غير الله إله يعبد أبداً واعلم يا ملك الزمان إنى طول عمرى ما قهرنى أحد إلا أنت يا سيد الفرسان فامدد يدك فأنا أقول على يديك قولا حقا عدلا صحيحا صادقا أشهد أن لا إله إلا الله وان إبراهيم خليل الله وكذلك قال ولده سبيع الهند فلما سمع سيف بن ذى يزن مقالهم جرىهم على السيف وهو سيف آصف وقال الملك هياج الملك سيف يا ملك الإسلام سير معى انت وولدك حتى تأكلوا ضيافتى وأخدمكم فى أكل الطعام وبعد ذلك لى معكم كلام فقال الملك سيف وهو كذلك وسار معه الملك سيف ودمر إلى صيوان الملك هياج فوقف سبيع الهند لي يكون خادما لهم فأقسم عليه دمر وأجلسه حتى أتى اليهم الطعام فقال له الملك سيف يا ملك هياج أخبرنى أنت من أين أتاك مسابق هذا ومن الذى جمعك عليه فقال له يا ملك الزمان أنا فى مدة عشرين سنة غزوت بلاد اليمن وأتيت منها بغنيمة وكان من جملتها هذا الغلام فلما رأيته نبيه علمته اللصوصية والعيارة والفروسية فطلع فارسا نجيبا كما ترى وجعلته كبيراً على العيارين وكان هذا سبباً لمعرفته بأبيه وأمه وبعد ذلك قال الملك هياج يا ملك الإسلام أنا مرادى منك أن تأتى معى إلى مدينتى برجالك وأبطالك وتأمر أهل مدينتى

جميعاً بالإسلام فمن أسلم منهم فلا بأس به وصار منا ومن أبى الإسلام أهلكناه وأنزلنا به الهلاك والفناء فقال له الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فخذ ولدى دمر وولدك سبيع الهند وسر أنت بهما إلى أن الحقكما أنا وعساكرى ورجالى وأبطالى ثم أن الملك هياج دمر أخذ دمر بن الملك سيف كما أمره وأخذ سبيع الهند ولده وسار طالب مدينته هذا ما كان من أمر الملك هياج وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه قام من مكانه وقصد إلى خيام الإسلام فوجد العساكر جميعاً معتدين للحرب والكفاح والبراز إلى حومة الميدان فلما رأوه فرحوا بقدومه وسلموا عليه فقال لهم ما سبب انزعاجكم وفعالكم فقالوا يا ملك الزمان كل هذا خوفا عليك لأننا نعلم إنك عمادنا وإن أصابك شىء هلكنا .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف بن ذى يزن لما كان فى مبارزة هياج وولده دمر فى مبارزة سبيع الهند وحجبهما الغبار عن أعين الناظرين خافت عليه جميع أهل دولته ومملكته وقالوا لعفاشة نسألك بحق الملك سيف بن ذى يزن عليك أن تبصر لنا أمر الملك سيف وولده مع أخصامهما وانظر لنا من هم الظافرين حتى تطمئن قلوبنا فان كانوا هم الظافرين لا بأس وإن لم يكونوا ظافرين أدركناهم فقال لهم عفاشة اعتدوا أنتم وجهزوا أنفسكم إلى أن أعود إليكم ثم أنه تركهم يجهزون أنفسهم وسار هو وأقسم على يده أن تخفيه عن أعينهم وتأمل فرأى الملك سيف بن يزن وقد قبض على خصمه وأعاده كما ذكرنا وكذلك دمر مثل أبوه كما وصفنا وساروا الجميع نحو الخيام فدخلوا بأجمعهم فيها وجرى ما جرى فهذا كان السبب فى اصلاح شأن الرجال وتأهبهم إلى القتال فلما عاد إليهم عفاشة وأعلم بأن الملك سيف بن ذى يزن وولده دمر الظافرين بأخصامهم فرحوا فرحا شديد وهدأ سرهم على ملكهم وأقاموا فى انتظاره وإذا به قد خرج عليهم من وسط الخيام كما ذكرنا فسألهم عن حالهم فأخبروه كما وصفنا وصار إليهم وأمرهم بالمسير خلفه إلى بلد الملك هياج حتى يفتحها بالإسلام فقالوا له سمعا وطاعة وساروا بعد ذلك العسكر والرجال والجنود والأبطال وكان أفرح الخلق الملك الروض لأنه صار ينادى الخيل يا أرباب الخيل لأنه الملك يدعوكم إلى البلد وقد سار بالرجال إلى أن لحق ولد الملك سيف دمر والملك هياج من قبل أن يصلوا إلى البلد وسلموا الأمراء والرجال ثم سلموا الحكماء جميعاً على هياج وابنه سبيع الهند وهنوهم بالسلامة ودين الإسلام وساروا بعد ذلك مع بعضهم البعض إلى أن وصلوا إلى البلد وهم بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل ويقولون فتح ربى ونصر وخذل من كفر .

(قال الراوى) فلما نظرت أهل المدينة وعساكر الملك هياج إلى ذلك ارتعدت قلوبهم وحاروا فى أمورهم ولما نظروا إلى سيدهم هياج وولده وهم فى أوائل القوم

ويقولون بكلامهم ويديثون بدينهم فنادى الملك هياج برفيع صوته يامعشر الرجال اعلموا إنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت فمن أطاعنى فقد نجا منى ومن أبى الإسلام اسقيه كاس الحمام فلما أن سمعت الرجال مقاله هداهم الله للاسلام وفعلوا مثل فعاله ونطقوا بالشهادة وكتبهم الله من أهل السعادة وصاحوا عن صوت واحد لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما سمع الملك هياج وولده والملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام من العساكر والعوام فرحوا غاية الفرح بهذه الاحكام وكان أكثر الناس فرحا الملك هياج لكون هذه بلاده وأطلاله والذين سلموا جميعا ورجاله ورعيته وأهله وقد هداهم الله تعالى إلى دين الإسلام وهذا غاية القصد والمرام وتقابلوا الرجال وسلموا على بعضهم بعض وفرحوا بالإسلام وجلسوا هناك لأجل الراحة والمنام وامتلأت قلوب الناس بالتقوى والإيمان وتبدلت الأرض نوراً بعبادة الملك الديان بعد عبادة الحجارة والنيران وذبح الملك هياج النوق والأغنام وعمل ولائم سبعة أيام وأكرم الملك سيف بن ذى يزن ومن معه من الأقوام مدة من الزمان وصار الملك هياج وولده سبيع الهند يتخضع كل منهما للملك سيف ويسأله الإقامة وقصده بذلك حتى يرسخ الإيمان فى قلب دولته ومن له من الأعوان حتى علم أن أهل بلده أسلموا صحيح وما بقى فى إسلامهم شك ولا تلويح فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك هياج أنا مابقى لى مقام أكثر من هذه الأيام فان مرادى أن أسير إلى الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وأطالبه بالدخول فى دين الإيمان وإن لم يسلم هو ورجاله أخرب أرضه وأطلاله وأهلك دولته ورجاله وانهب جميع أمواله واسبى حريمه وعياله فانه رجل مغرور ولا يراقب الله تعالى العزيز الغفور فقال الملك هياج يا ملك الإسلام الرأى عندى إنك لا تحمل على قلبك هما من هذا الملك واندبنى أنا إلى هذه الخدمة حتى أسير أنا وعسكرى إلى الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وأحمل أنا فى حومة الميدان وأكسيه من دمه حلة أرجو أن واهلك عساكره فى حومة الميدان واشتت جيوشه والفرسان وإن تمكنت من سيف أرعد وحملت عليه وأخذت روحه من بين جنبيه وسوف ترى ياملك الزمان واكون أنا لك الفدا من كل إنسان وكذلك سبيع الهند قال مثل ذلك الكلام وقال أنا الآخر ارمى روحى على الملك سيف أرعد ولا أفارق سيدى دمر أبداً واجعل روحى له الفدا ولى أسوة بكم فى القتال واضرب أعداكم بالحسام الفصال حتى تبلغوا الآمان أو أموت وابقى طريحا على الأرض والرمال فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من هياج وولده هذا الكلام شكرهم وأثنى عليهم وقال لهم مرحبا بكم وخلع عليهم الخلع السنية وامرهم بالمسير معه برجالهم وأبطالهم حتى يكونوا من جملة المجاهدين فى سبيل رب العالمين وأمرهم بالمسير بعدما أقام فى البلاد من يحفظها

فيؤدى ما لها فى كل عام هذا وترتبت العساكر والرجال والأبطال والمقدمين والحكماء والملوك والوزراء والتابعين فكانت جيوش لا يحصيها إلا الذى خلقها ثم أن الملك سيف جعل يرتب العساكر والرجال وكل منهم يعرف موضعه ومرتبته وكذلك الحكماء والكبار والصغار والمتقدمين وساروا والملك سيف أفرح الخلق بهذه الجيوش ولم يزالوا سائرين وفى سيرهم مجدين إلى أن وصلوا إلى مدينة الدور ونزلوا عليها واحتاطوا بها من كل جانب ومكان هذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف أرعد فان الاخبار دخلت عليه بأن جميع الملوك قد اسلمت وعساكرهم وكذلك العوام وتركوا عبادة زحل جميع الأنام وانحط قدر زحل وما بقى له مقام وكل ذلك من فعل الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان وتبعته جيوش العربان إلى هذا المكان وهم الآن يريدون حربنا وقتالنا وتبعه أيضا من ملوك السودان جماعه ومعهم جيوش الإنس والجان وحكماء وسحرة وكهان وهم خلق لا تحصى ورجال ما لها عدد وقد أتوا من كل بر وفدفد وهذا الملك لم يبق له مقام فى الملوك لأنه قد تبعه كل فارس فتوك (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد من المتكلمين ذلك الكلام اسودت الدنيا فى عينيه ظلام وبقى لا يعرف ما بين يديه واحمرت عيناه وانقلبت شفتاه وخاف كل من رآه والتفت إلى الوزراء وقال لهم كيف العمل فى ملك البيضان وما بقى لنا عليه مقدرة لأنه يستعين علينا بملوك الجان والخدام والأعوان ونحن ما عندنا مردة ولا جان ولا حكماء ولا كهان وأنا ما كان بينى وبين هذا الملك معاندة ولا مطالبة وهو فى الأصل كان ولدا يتيم والتقاه الملك أفراح فى برية وأخذه ورباه وعلوا به هذين الحكيمين سقرديس وسقرديوس فساروا فى هلاكه مجتهدون وعلى قتله يدبرون وما أرسلوه فى مكان إلا وينجح ولا سفرة إلا ويفلح حتى كبر وبلغ ما بلغ من الفعال وأتانى يطلب منى حرب وقتال ومعه هذه الجيوش وهذه الرجال وإن قاتلته أكون على خطر فانه بقى أقوى منى وأكثر ومالى إذا وقعت تحت الغلبة إلا أن أفدى نفسى بهذين الحكيمين فانهما سبب كل بليه فاسلمهم إليه وأدع زحل إن شاء يغضب وإن شاء يرضى فلما سمعوا منه الوزراء ذلك الكلام قالوا له أحضرهم عندنا لننظر ما يتفق الأمر عليه ونشاورهم فيما عزمنا عليه وندبر معهم برأينا ومشورتنا وزحل يساعدنا على اعدائنا فأمر الملك باحضار الحكماء فذهب الرسول إليهما وقال لهم أجيبوا الملك الاكبر فى هذا الوقت فقالوا سمعاً وطاعة لأى شىء يدعونا الملك الآن فقال الرسول لم يكن لى علم بشىء من ذلك ولا أدرى ما الخبر (قال الراوى) فعند ذلك قاموا الإثنين وساروا مع الرسول حتى وصلوا بين أيادى الملك سيف أرعد فقبلوا الأرض بين يديه ودعوا له وسألوا لاى شىء أحضرتنا أيها الملك فقال لهم أما علمتم بما جرى وإن هذا الملك

سيف بن ذى يزن راكب علينا فى قوم لا تعد ولا تحصى ولأجل ذلك أحضرتكم حتى استشيركم فيما ترونه من الصواب فقالوا له وقد أظهروا الجلد وأخفوا الكمد وأخذهم الانذهال لما سمعوا الملك قال أنه إذا وقع تحت الغلبة يفدى نفسه بهما ولا يخاف زحل فى ذلك فقالوا أيها الملك نحن نعلمك بشىء قريب أعلم أن عندنا ثمانين حكيم يعبدون النار دون الملك الجبار ويستخدمون الجان والأرهاط من الجن الكبار أيضا أيها الملك أنت عندك ثلاث آلاف من الافيال الكبار وعندك عساكر الحبشة والسودان مثل الرجال المقبلين أضعاف فلا يأخذ من ذلك الامر ارتهاف ونحن الاثنين بكل من فى حماك نكفيك شر كل من كان على وجه الأرض ذات الطول والعرض ونطالب لك النصر من زحل فهو يدمر من أجلنا الاعادى ويليهم بالوجل وأنه لا يسمع من غيرنا كلام ولا يجيب لنا عمل واعلم أن ملك البيضان ما عنده أفيال ولا عنده مثل ماعندنا من الرجال ولا عنده حكماء مثل هؤلاء الثمانين فدعنا نفتح أبواب البلد ونهجم على هؤلاء الأندال بالحكماء والأفيال والسودان والشجعان من الأبطال ونحطمهم حطمة واحدة فلا نبقى لهم خبر ولا يظهر لهم أثر فلما سمع الملك كلامهم قال لهم وأين هم الثمانين حكيم الذين ذكرتموهم فقالوا هم قريبين منا أيها الملك وقد أعلمنا زحل بذلك من قبل أن تعلمنا أنت بذلك السؤال ونحن كاتبنا الحكماء من ليلة أول أمس وفى غد يكونوا عندنا لان المسافة قريبة فلا تخف يا ملك من هذه المصيبة فبينما هم كذلك وإذا بالثمانين حكيم قد أقبلوا ودخلوا على الملك وقبلوا الأرض بين يديه فسأل الملك عنهم من الحكماء فقال سقرديس هؤلاء الثمانين حكيم الذين أخبرناك بهم يا ملك الزمان فلما علم الملك بهم قام إليهم واستقبلهم أحسن استقبال وأجلسهم وأكرمهم غاية الإكرام وقال لاشك أن زحل استجاب دعاء هؤلاء الأقوام وهم الحكيمين كما زعموا لجدل يحدث فكرة بالنصر على الملك سيف بن ذى يزن ببركة زحل وهمة هؤلاء الحكماء وبركة دعاء سقرديس وسقرديون ثم التفت إلى الحكماء وأخبرهم بركوب ملك الإسلام عليه وإسلام أصحاب الأرض والاقاليم وكل ماورد من الأخبار إليه فلما سمعوا الحكماء من الملك ذلك الكلام قالوا له يا ملك الزمان لا تحمل هم ذلك أبداً ولا يأخذك فزع ولا جزع فنحن نكفيك شرهم وشر غيرهم من الإنس والجان ونكون لك عونا على ممر الليالى والايام على طول الزمان فشكرهم الملك سيف أرعد على ذلك لما سمع منهم ذلك الهذيان هذا وصاروا يتحدثون مع بعضهم إلى ثانى الايام فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ولم يشعروا إلا وبوابين البلد تقدموا قدام الملك سيف أرعد وقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم ما الخبر فقالوا له ياملك الزمان إن فى هذه الساعة طرق علينا طارق الباب فقلنا له من الطارق فقال نجاب من عند ملك تلك الأرض والرحاب ويذكر أن معه كتب ويريد أن يقدمه بين يديك وتطلع على

ما فيه من الأسباب وتغطيه ورد الجواب وها نحن لما علمنا بذلك أوقفنا على الباب بعد ما تصايحنا عليه وقال نجاب فأتينا نستأذنك أما تأمر بحضوره بين يديك أو يعود من حيث أتى الأمر إليك فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الخطاب قال على بالنجات حتى أنظر ما الذى أتى به من تلك الأسباب نزلت الخدام متسارعين وفتحوا له الباب وقالوا له أدخل يا نجاب فلما دخل أخذوه وساروا به وما زالوا سائرين حتى دخلوا على الملك والنجاب معهم فلما وصل تقدم وقبل الأرض ولثم ودعا بدوام العز والملك والنعم وإزالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف أرعد إلى النجاب وقال له من أين وإلى أين فقال يا ملك الزمان أنا قادم من عند الملك التبعى وهو الملك سيف بن ذى يزن وقد أتيت من عنده نجاب ومعى كتاب إلى حضرتك وتلك الرحال فقال له والملك سيف بن ذى يزن لأى شىء أرسل يكاتبنا فقال له لأن الحكيمة عاقلة أم الحكماء قد أعلمته بخبر الثمانين حكيم الذين قدموا إليك وأعلمته أنك تستعين بالحكماء والأقيال والكهان على الفرسان والأبطال ولما علم بذلك أرسل يقول لك أن هذه الفعال فعال ذميمة مالها عنده ولا عند الملوك لا قدر ولا قيمة وما فيها افتخار بل هى من أكبر العار والذل والشنار وما الافتخار إلا لمن يبرز إلى وسيع القفار ويقاتل فى الحرب تحت الغبار ويضرب بالسيف البتار ويطعن بالرمح الختار وأن ملكنا الملك سيف بن ذى يزن قد ارسلنى إليك وأرسل معى هذا الكتاب وقد قال لى أدخل عليه بأكمل الآداب كما هى عادة الملك وأمرنى أن أخبرك بالصواب والأمر الذى لا يعاب ثم بعد ذلك ناوله الكتاب ففضه وقرأه وفهم ما فيه من رموزه ومعناه وإذا فيه بعد السلام على خليل الله إبراهيم أما بعد فهذا من عند الملك سيف بن ذى يزن الحاكم على كل الأراضى والبلاد من الحجاز إلى أرض اليمن الحبش وصنعاء وعدن إلى الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان أعلم أن الذى أعلمك به حكماؤك وبال عليك وعليهم وذلك لأنى أنا لا أستعين قط بالجان ولا بالكهان بل أستعين بالملك العلام وأن هؤلاء الحكماء هم الذين نهبوا التجار وقطعوا القوافل على السفار وأوقعوا الفتن وأكثروا المحن وهم سبب مجيئى إلى هذا المكان لأنى ليس لى صبر على ظلامة إنسان فالمراد منك حال وصول كتابى إليك أن تقبض على الحكيمين وترسلهم لى أو تطلب منهم المال الذى نهبوه على دائر الدرهم الواحد وبعد ذلك تربيهم وتتوبهم عن مثل تلك الاشياء وإن كان قتل على يدهم أحد فلا بد لى من قتلهم هذا أول سؤال والثانى إنهم أشاروا عليك بإحضار هؤلاء الكهان حتى تحاربنى بعلوم الأقلام والجان وهذا شىء أقرب ما يكون عندى وأيضاً أنك تسمع ما قالوه وتروم أن تحاربنى بالأقيال فهذا أيضاً بئس الفعال وإنما يا سيف أرعد أنا أنصحك إن كنت تقبل هذه النصيحة وذلك بأن تقبض على الحكيمين الذين عندك فإنهم أباليس وهم سقرديس وسقرديوس فلا بد لى منهم

ولو غطسوا فى قاع البحار أو تعلقوا بالفلك الدوار وارح نفسك من الحرب والقتال واحقن دماء الرجال لا تعاندنى ولا أعاندك فان فعلت ذلك فهو الذى فيه السلامة وأطلب منك خراج هذه الأرض والبلاد فى كل عام وإن لم ترسل لى الحكيمين كما أعلمتك وتطلب القتال فلا تعرض لنا الأفيال ولا الكهناء لأنى أمرت الحكماء الذين تحت يدى أن لا يتعرضوا لمثل ذلك الحال لأن اسحار ما هى افتخار وما الفخر إلا البراز إلى الميدان والضرب بالسيف اليمانى وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) وكان النجاب الذى أرسله الملك سيف بن ذى يزن هو المقدم مسابق العيار لأنه قال للملك سيف ياملك من قبل أن تثور الفتن وتقع الحرب أرسل إلى هذا الملعون كتاب وأكون أنا له النجاب لأنى أريد أن أنظر إلى الأماكن والأبواب وأتفرج عليها لعل أن يسهل لى ربى ما هجس بقلبى فقال له الملك سيف وما الذى خطر ببالك يامسابق فقال له ياملك الزمان أنا ما أذكر شىء قبل أن يظهر وسوف يتضح البرهان وتنظر ما يأذن به الملك الديان قال فكتب الملك الكتاب وأعطاه إلى مسابق فأخذه وسار وهو يريد نفسه بحسن رأيه ومعرفته فصار به إلى أن وصل إلى الملك أرعد وجرى ما جرى فقال الملك سيف أرعد هذا رد الجواب فأخذه وسار به إلى الملك سيف ابن ذى يزن وأعطاه الكتاب ورد الجواب فأخذه وفضه وقرأه وفهم مضمونه ومعناه وإذا فيه من الملك الأكبر ملك السودان إلى سيف بن ذى يزن ملك البيضان أعلم أنى لا أسلم إليك الحكماء أبداً حتى أشرب شراب الردى لأنى أخاف فى ذلك من وجهين الوجه الأول أنى لا أصير معيرة عند الملوك ويقولون فى حقى أن الملك الأكبر ركب عليه ملك البيضان فما قدر عليه وقد اشترى روحه منه بحكماء وأما الوجه الثانى فانى أخاف أن يغضب على زحل فى علاه من أجلهم واعلم أنى قد أجبتك فى منع الكهناء والافيال واعتمدت على الحرب والقتال بالرماح الطوال والسيوف الصقال وهذا ما عندى والسلام (قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن الكتاب نبه دولته من الحكماء أن لا أحد يتعرض منهم لاحد ولا يفعل شىء مضر لاحد قالوا سمعاً وطاعة ثم أنهم باتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنور كوكبه الوضاح وإذا بالمدينة فتحت وخرجت الرجال إلى ظاهر المدينة ودقت الطبول والانقرة والزمور فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال أمر بركوب الابطال على الخيول العوال فركبوا خيولهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وترتبت الصفوف والمئات والالوف وإذا بفارس خرج من عسكر الإسلام وبرز إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو غائص فى الحديد والزرد النضيد وما زال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى حير عقول الشجعان ونادى برفيع من صوته بمعاشر العرب والرجال والجند والابطال من عرفنى فقد اكتفى ومن

لم يعرفنى فما بى خفا أنا أعرفه بنفسى أنا الفارس المعروف والبطل الموصوف صاحب القلب الذى مثل الحجر والجنان الذى مثل تيار البحر إذا زخر أنا المقدم عطمطم حراق الشجر هل من مبارز هل من مناجز اليه م يوم الهزاهز هلموا إلى القتال ومعاندة الا طال إن كنتم من أرباب الطعن والنزال ثم أنه أنشد وقال هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

أنا ذا عطمطم فارس مشهور ومجندل الأبطال وهى صخور
يا من يبارزنى تنبه اننى هصار آساد الهياج غيور
أنا ذا الهمام الضيغم الندب الذى خضعت له الابطال وهى ظهور
شهم له فى الهمام أبيض صارم لحم العدا من وقعه معفور
كم من همام قد تركت مخضبا بدم تحوم على معاه نسور
يا عصبة الكفار غما بادروا نحوى فانى فى اللقاء صبور
أنا لا أبالى إن تكاثرت العدا وسيفى صقيل فى يدى مشهور

(قال الراوى) فلما فرغ عطمطم من مقاله وطلب القتال كما يفعل الابطال وإذا قد برز إليه فارس من الحبشة كأنه الضبع الكاسر وجعل يدمدم ويهمهم بلغات لا يعلمها إلا رب البريات فتلقاه عطمطم وانطبقوا الاثنين كأنهما جبلين وافترقوا كأنهما بحرين وحام على روسهما الحين وزعق على أسهما غراب البين وصار لهما زعقات عاليات مرتفعات ورأى عطمطم من ذلك الفارس قوة زائدة وهمة غير باردة ولكنه لم يعرف أبواب الحروب ولاله عادة بملاقاة الابطال بل عادته إذا قبض على إنسان أكله مثل الوحش وهو مهول الخلقة وكان يظن فى نفسه أن السلاح لا يقطع فيه واسمه مشكاح فلما عاين عطمطم فعاله وعرف أحواله أشرع الرمح فى وسط صدره فتلقاه مشكاح ولم يعلم أن هذا يقطع الأرواح وفتح صدره إليه فطعنه عطمطم فى وسط صدره فخرج الرمح من سلسلة ظهره فمال عن الجواد ووقع إلى الأرض والمهاد فبرز ثان فقتله وثالث جندله ورابع وخامس وسادس وسابع ولم يزل عطمطم يقتل كل من برز إليه على ذلك الحال إلى أن عول النهار على الارتحال وقد قتل خمسة وسبعين فارس من كل بطل مداعس واندق طبل الانفصال ورجعت كل طائفة إلى مكانها وأوقدت نيرانها ورجع عطمطم مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالسلامة ومانزل حتى حضر الطعام فأكلوا المقيمين بمجلس الملك سيف بن ذى يزن من الخاص والعام وقعدوا يتحايدوا الكلام وما جرى لهم من الحروب والصدام وداموا على ذلك الرواح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القراح وأرادوا أن يبرزوا للكفاح واصطفت الصفوف وتعدت المئات والألوف

فبينما هم كذلك وإذا قد برز من عسكر المسلمين فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من قلال أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا انحدر ونزل وقد توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى أذهل عقول الفرسان وزعق برفيع صوته يا معشر اللئام ابرزوا إلى قتال أبطال الإسلام ومن أراد منكم أن يشرب كأس الحمام فليبرز إلى ذلك المقام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا الفارس الهمام والبطل المقدام فارس الحرب والصدام ثم إنه أنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

أنا ميمون أنتم تعرفونى ... وفى يوم اللقا لا تنكرونى
أنا كأس الحمام إذا أردتم ... نهار الملتقى أن تشربونى
أبدد شملكم شرقا وغربا ... وأمحيكم إذا قاتلتمونى
هلموا يا بنى الأنذال نحوى ... فإنى كفؤكم وستعرفونى
لكيما تنظروا طعناً وضربا ... تشيب لهوله سود القرون
فسيفى باتر عضب صقيل ... يقد العظم ظهرا مع بطون
ورمحى يلتوى مثل الأفاعى ... ويطعن فى الأماق وفى الجفون

(قال الراوى) فلما فرغ من أشعاره ومقاله طلب البراز وسأل الإنجاز ولما نظروه الحبشة والسودان وعلموا أن هذا ميمون تجنبوه وما قدروا أن يحملوا عليه ويحاربوه وذلك إنهم ما يجهلوه وكذا سعدون الزنجى فإن أصله منهم فامتنعوا فرسان الحبش والسودان عن البراز إلى حومة الميدان فاغتاظ الملك سيف أرعد وأراد أن ينزل هو بنفسه فماج الجيش كله واضطرب فعندها برز إلى الميدان فارس الحبشة وكان كارها للنزول لانه يعلم من نفسه أنه دون المقام وليس معزوزاً عند سيف أرعد ولا له ذكر ولا فكرة فلما نزل إلى الميدان وأراد أن يفعل كما تفعل الفرسان فما خلاه ميمون أن يتقدم ولا يتأخر بل ضربه بالحسام فبرى عنقه كبرى الأقلام ونزل آخر فما أبقاه وثالث ألحقه بأخاه ورابع وخامس وما زال يقتل كل من برز إليه وإذا تأخروا عنه الحبش يهجم عليهم ويقبض كل من وصل إليه إما يأسره أو يقتله ويعجل عليه وما زال كذلك إلى آخر النهار وقد قتل من عسكر الكفار ثمانين فارس كرار وأسر عشرين بطل مغوار وفرغ النهار واندق طبل الانفصال ورجعت كل طائفة إلى مكانها وبحت عساكر الإسلام وخسرت اللئام وقد بات الملك سيف أرعد مكبا على وجهه مما وصل إليه من القهر والكمد وما زال كذلك إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف هذا وقد برز من عسكر الإسلام فارس كالكوكب الوهاج كأنه قلة من القلال فى الحديد مسربل وقد ركب على جواد من أرقى الخيل الجياد أدهم بحافر

كالدرهم بغر كالقنديل وذنب كأنه المنديل وعلى رأس ذلك الفارس بيضة عادية متقلد بصمصامة هندية ومعتقل برمح أسمر من عمل سمهر وما زال ذلك الفارس إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان حتى تحيرت منه الطائفتان وبعد ذلك عاد إلى وسط الميدان ونظر إلى طوائف الحبشة والسودان وأنشد يقول هذه الابيات الحسان صلوا على ولد عدنان صلى الله عليه وسلم :

يا معشر الكفار والوقاح ... هيا انزلوا للحرب والكفاح
ياعصبة الأنذال دونكم اللقا ... مع فارس بجندل الجحجاح
فإذا رأت عيني لحربى نازلا ... ناحت عليه شدائد النواح
أنا فى الحرب غضنفر أسدله ... عند الشدائد همة ونجاح
وأنا الهمام الضيغم الندب الذى ... ذكرى نما فى سهلها وبطاح
حزت المكارم والفضائل كلها ... وعرفت فينا بالملك أفراح
ربيت مع سيف بوسط منازلى ... نعم المربى حاز كل فلاح
استيقظوا يوم الكريهة واعلموا ... فلقد أتاكم قابض الأرواح

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره ونظامه وما قاله عند نزوله للحرب والكفاح تأمله الحاضرون فإذا به الملك أفراح فلما نظر إليه الملك سيف بن ذى يزن عتب على المقدمين وقال لهم كأنكم عجزتم على نزول الميدان للحرب والكفاح وأنا أقسم بالله الذى رفع السماء بغير عمد وبسط الأرض على ماء جمد إنى أقدر أخوض بحصانى فى قلب هذا العسكر وأنا فريد وحيد وأدخل من أوله وأطلع من آخره وأشبعهم طعنا مع ضرب وأشتتهم بالشرق والغرب ولا أحوج الملك أفراح أن ينزل إلى الميدان فقال المقدم سعدون الزنجى يا ملك الزمان لا تعتب علينا وحق دين الإسلام ما أحد منا تأخر عن الحرب والصدام والموت عندنا ألذ لنا من أكل الطعام وشرب المدام وما أحب إلينا من شرب كأس الحمام فى طاعة الله الملك العلام كل هذا يجرى بين الملك سيف والرجال وأما الملك أفراح فانه مال على الميمنة وقتل منها ثلاث فرسان وعاد إلى وسط الميدان وطلب البراز فما برز إليه أحد فمال إلى الميسرة وقتل منها فارسين وعاد إلى وسط الميدان وصار يوبخ الفرسان الذين بين يديه ويقول لهم أنتم تجمعتم وأتيتم إلى هذا المكان هل علمتم أن أحداً صانع لكم وليمة من الفرسان حتى تجمعتم تأكلون الضيافة أما علمتم أن هذا ميدان مخصوص للحرب والطعان فابرزوا للقتال ومحل الضرب والنزال فعند ذلك انحدرت إليه الفرسان فصار يلتقط باللسان من الاجساد أرواحها ويترك على الارض أشباحها وكلما نزل إليه فارس قتله وعلى وجه الأرض جندله حتى لبست الشمس حلة

الاصفرار ودقوا طبول الانفصال وعاد الملك أفراح إلى الميدان وهو فرحان بما فعل فى هذا النهار فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وأخذه بين الاحضان وقال له لأى شىء تنزل أنت فى الميدان من دون المقادم والفرسان فقال له الملك أفراح ياولدى هذا باب الجهاد وكل منا يلزمه الاجتهاد فى طاعة رب العباد وكان الذى قتل فى ذلك اليوم على يد الملك أفراح مائة وثمانون من الحبش والسودان وكلهم أبطال وفرسان وفرح الملك سيف بن ذى يزن بأفعاله ولما رأى من قتاله وباتوا على هذا المنهاج والرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء مولانا الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان تريد الحرب والكفاح هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فانه جمع أكابر دولته فى هذه الليلة وقال إيش رأيتم فى هذه النوبة فأنا وحق زحل فى علاه ضاقت حضيرتى وأنتم أكابر دولتى ومدبرون مملكتى فقال له الوزير بحر قفقان الريق ياملك الزمان اعلم أن الخطا هنا كان لان زحل ما يرضى بأفعالنا فلاجل ذلك غضب علينا وسلط أعداءنا ينتقمون منا بسبب ما تعدينا على التجار ونهبنا أموالهم وهلاك الرعية هو أصل كل بلية وهو الرأى الذى أشار به عليك الحكماء وأنت طاوعتهم وهم الذين أغرونا وفى هذه النوبة أوهموا ما نفعوا فقال الملك صدقت ياوزير ولكن الذى مضى ما عاد يرجع ومقصودنا فى شىء ينفع وها أنتم مقيمون جميعاً فدبروا ما شئتم فقالت الحكماء ياملك الزمان اترك الحرب على ما هو عليه فى غداه غد مثل ما جرى فى هذا الماضى ونحن نجتمع وندبر مع بعضنا على قدر طاقتنا وجهدنا فقال لهم الملك رضيت بذلك وإن لم توفونا بالضمان جعلت رؤوسكم بلا أبدان وباتوا تلك الليلة وعند الصباح برزت الفرسان للحرب والكفاح فتلقى حربهم المقدم سعدون الزنجى وقاتل فى ذلك اليوم وجعل الدم على الأرض عوم والجثث على وجه الثرى بالكوم وضرب الأعداء بالبتار وطعنهم بالاسمر الخطار وأورثهم الهلاك والدمار ودام على ذلك العيار إلى آخر النهار واندق طبل الإنفصال وعاد سعدون الزنجى كأنه الأسد الرئبال وما داموا على ذلك الحال وفى كل يوم ينزل فارس من فرسان الإسلام إلى الحرب والصدام ويفعل فى الحرب فعل الكرام إلى أن مضى عشر أيام وكل من برز من الكفرة اللئام فانه لا يعود بل يشرب كأس الحمام من أبطال الإسلام فعظم ذلك الحال على الملك سيف أرعد وكذلك الأكابر من دولته وأكثر الكيد عند الحكيمين وهما سقرديس وسقرديوس وخافا عاقبة ذلك الأمر وقال لبعضهما أن الملك سيف بن ذى يزن أكثر طلبه انا ونخاف أن الملك سيف أرعد يقع فى الغلبة فيفدى نفسه بنا الملك سيف بن ذى يزن يقبلنا منه ويرحل بعسكره عنا ثم إنهما دخلا على الملك سيف أرعد وقالا له ياملك الزمان طاوعنا واطلق أصحاب الأقيال فإنهم يقضوا الأشغال ويريحونا من الحرب والقتال والإطال علينا المطال ولم تبلغ ياملك

من البيضان آمال وكذلك الحكماء والكهان فأمرهم أن يجتهدوا فى ذلك الشأن ويطلقوا أنصارهم جميعاً والأعوان ويرموا على الأعداء رجم أحجار مع شرار ونار تحققهم على أى وجه كان يرتفع قدرك بهذا الشأن ولا يقال عنك أن ملك الحبشة والسودان ركب عليه ملك بجماعة من البيضان وغضب لهم ورسم بالمذلة والهوان .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لهم يا لئام يا أولاد اللئام كل هذا ليس إلا بمشورتكم ولولا انتم ما كان جرى على رجالى شيء من هذه الاحكام وتريدوا أن تشهرونى بين الملوك بخوان ذليل مهان يا كلاب الحكماء إنى قد اشترطت معهم على عدم الأسحار وعلى قلة نزول الأفيال الصغار والكبار وهم أيضاً منعوا عنا الكهان والأسحار الأذيات والادمار مع أنهم أكثر منى حكماء وإن الأفيال تهاب تلك الرجال لأنهم رجال وأى رجال وأرجعوا ما أبيتهم على شغل الكهان والسحرة لأن الحكماء الذين عندهم أكثر مما عندنا وهذا جرى على الحبشة كله بمشورتكم الفاسدة إذهبوا الآن من وجهى وإلا اقبض عليكم وارسلكم إلى ملك البيضان وارح نفسى من هذه الاحزان فلما سمع الحكماء من الملك ذلك خافوا خوفا شديداً وتأخروا إلى وراء وعلموا أنه يفعل بهما ما قال عليه لأنه صار تحت الغلبة والقهر .

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أرعد نادى يا أبطال الحرب مدة ثلاثة أيام لأجل راحة الحبشة والسودان لأنه عاين الغلبة والأهوال ورأى تأخيرهم عن الحرب والقتال هذا ما كان من أمر هؤلاء . وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن قال للحكماء لا بد منكم يتعرض للأسحار كما وقع بيننا إلى أن تمضى أيام الانفصال ونتبهم بمثل تلك الأحوال فامتثلوا أمره وقالوا له سمعا وطاعة وقد نظروا إلى بعضهم البعض شزراً فهذا ما كان من أمر الملك سيف (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكماء فانهم صبروا إلى أن أقبل الظلام ودخل الليل وأسبل على الخافقين السودان والغيام اجتمعوا مع بعضهم البعض وكان السبب فى ذلك أن الحكيمة عاقلة هى التى جمعتهم وقالوا لبعضهم كيف يكون الرأى فى تلك الحكماء الأنذال ، ما عند الملك سيف أرعد من الأفيال وإنه قصده أن يحضرهم وقت الحرب والقتال فقال الحكماء إن هذه الأمور مالها إلا أنت يا أم الحكماء وأنت التى تدبريه بمعرفتك فقالت الحكيمة عاقلة أنا لهؤلاء الحكماء ضامنة لكم هلاكهم وإنما أحتاج من يأتينى بأسمائهم فقال برنوخ الساحر ما أحد لذلك غيرى أنا فاتفق الرأى بينهما على هذا الأمر والسبب .

(قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا بسابق العيار داخل عليهم فلما رأوه سكتوا ولم يتكلموا فلما أن رآهم سكتوا على أنهم كانوا فى مشورة بين بعضهم فقال لهم مالى أراكم سكوتا لا تبدون من خطاب ولا تتكلمون ولا تعيدون أما تعلموا بأنى مسابق

العيار وصفتى أن أفرز الرأى من عيون الرجال وأنا أقسم وحق دين الإسلام أنا عرفت ما دار بينكم من الكلام وما تشاورتم عليه من هذا الإتفاق والإبرام وأنا أقول لكم عليه وهو إنكم قد اتفق الأمر بينكم على هلاك الأفيال والحكماء الأنذال أهل الكفر والضلال وهذا من غير أن أحد منكم يعلمني بمقال ولا بحال من الأحوال وقد تقرر بينكم الحال على أن الحكيمة عاقلة هى التى توكلت بهلاك الحكماء وأن المقدم برنوخ قد ألزم نفسه بأن يأتى بأسمائهم وقد انتهى بينكم الحال على مثل هذا المقال ولما دخلت أنا عليكم جعلتم أنفسكم سكرتاً ولا أحد تكلم فى أمر الأفيال فهذا ما خطر لى منكم وعرفته عنكم حين نظرت إليكم .

(يا سادة) فلما سمع الحكماء من مسابق العيار ذلك الكلام قالوا له وقد تعجبوا منه أنت كنت حاضراً معنا فقال لا وحق الملك القادر القاهر الذى خلقنا فقالوا له والله لقد صدقت فيما به تكلمت وهذا هو الذى دار بيننا من الكلام من غير زيادة ولا نقصان ولكن نحن مرادنا كتمان هذا الأمر عن الملك سيف بن ذى يزن وعن أولاده وعساكره وأجناده لأنهم ما يرضوا بأشغالنا وأن الملك سيف عن ذلك الحال نهانا وإن علم بما نحن فيه غضب علينا وآذانا فقال لهم هذا هو الصواب وحق الملك الوهاب وأنا أقسم بالله قسما صادقاً إنى لم أظهر هذا الأمر لأحد أبداً ولو شربت شراب الردى إلا إذا كان أحداً منكم يظهر الكلام وأنتم انفقتم على قتل الحكماء الأنذال وأنا ضامن لكم قتل الأفيال فماذا تقولون فقالوا سمعاً وطاعة وقال برنوخ وأنا آتيكم بأسماء هؤلاء الجماعة وخرج برنوخ من عندهم وغاب ساعة وعاد إلى الحكيمة عاقلة سريع ومعه ورقة مكتوب فيها أسماء الجميع وأعطاها للحكيمة عاقلة ففرحت بذلك وقعدت تعمل لكل واحد شخصاً على اسمه من ورق وتعمل على كل شخص أسماء وطلاسم وغير ذلك بمعرفتها هذا ما كان من الحكيمة عاقلة وأما ما كان من مسابق العيار فإنه لما ضمن قتل الأفيال وأقسم لهم أنه لا يفشى هذا المقال وحلف بالله الواحد المتعال خرج من عندهم ولبس ملابس مثل السودان وسار يتنقل ويتجسس إلى أن وصل مكان الأفيال واختلط بخدامهم فى عاجل الحال وصار يفعل كفعل الخدام وينظف أوانى العلف الذى للأفيال ويخدم مثل الحبشة والسودان ويكلمهم بلغاتهم فلم ينكروا عليه لظنهم أنه واحد منهم فلما أن تمكن من خدمتها مع خدامهم وكان معمول حوض من البنيان وهو مخصوص للأفيال تشرب منه وهو لا تشرب إلا كل ثلاثة أيام فاستحضر على جانب من السم الخارق مقدار أوقيتين لأن الأفيال كثيرة وطرحه فى قلب ذلك الحوض فلما كان فى ميعاد الشرب وقد شربت جميع الأفيال كلها فماتت كلها عن بكرة أبيها وكذلك خدام الأفيال وملأوا قربهم وطبخوا طبيخهم

وعجنوا عجينهم من ذلك الماء فالبعض أكل والبعض شرب والبعض طبخ فالسم سرى إلى الجميع من طعامهم وشرابهم وفى ليلة واحدة وقع النزاع وحكم القضاء والقدر ولا بقى لهم منه اندفاع ونظر مسابق إلى هذا الحال فشكا بحوفه ورقد بين الافيال يبكى على نفسه وقد وهنت جثته وما تمت الليلة إلى الثلث الاخير حتى بطل الشخير وقام مسابق دار على الافيال فرآها جميعاً هلكت وكذلك الخدم فإنه دار عليهم فالذى يجد الروح يعجل عليه وما فرغ الليل بالتمام والكمال إلا وقد هلكت الافيال والرجال وستر على مسابق المولى الملك المتعال ولما علم أن هذه الحاجة قضيت خرج من بين الحبشة مثل السهم إذا مرق ومادام على تلك المناقلة حتى دخل إلى الحكيمة عاقلة وكانت فرغت من أشغالها وهلاك أهل الاسخار وقاعدة لمسابق فى الانتظار فلما رأته هنته بالسلامة وقالت له مافعلت يامسابق من المحاسن والكرامة فقالت لها ياستاه تركت جميع الافيال نائمة فى منامها وما يقوموا منها إلا إذا كان يوم القيامة وها أنا أتيت إليك حتى تعرفين ما فعلت من تلك العلامة وها أنا يا سيدتى قضيت تلك الأشغال وأنت إيش فعلت ياصاحبة الاقوال والافعال فقالت قف وانظر ترى العجب ثم أن الحكيمة عاقلة أطلقت البخور وأخرجت الشخص الاول الذى من الورق الذى بين يديها وأخرجت مقراضاً مطلسما وقصت به عنق ذلك الشخص فوقعت رأسه إلى الارض ورمت باقية من يدها إلى الارض وصبرت برهة قليلة وأخذت شخصاً ثانياً وقرأت عليه الاسماء وقرضت رقبته فوقعت على الارض ورمت جثته من يدها وفعلت بالثالث والرابع ولم تزل تفعل بواحد بعد واحد إلى أن فعلت بالثمانين وأتت على آخرهم وعلمت إنها قد أهلكت الثمانين والحكماء من ذلك متعجبين وإليها باهتين ولافعالها شاخصين فلما فرغت من ذلك إذا بالصياح قد علا والصراخ قد نما وزاد الضجيج وصاحت جميع الحبشة والسودان من كل جانب ومكان وجعل يضرب بعضهم البعض بالسيوف والاعمدة وغير ذلك إلى أن بلغ الخبر إلى أكابر الحبشة فأوقدوا النيران ونبه بعض الرجال بعضا وسألوا ما الخبر فقالوا لهم أن الافيال قد هلكت عن آخرها وكذلك الفيالة هلكوا مثلهم فالبعض منهم مات مخنوقاً وبعضهم مات بالسيف مطروقا ثم أن الحبشة صاروا يتصارخون بشدة أصواتهم ويندبون بضجيجهم وصراخهم حتى دخلوا على الحكيمين وهم يضربون وجوههم ورؤسهم فقال لهما الحكيمان إيش الخبر فقالوا لهما أن الافيال والفيالة كل منها هلك وانقبر ثم أخبروهما بما وقع تلك الليلة من البؤس والضرر فلما سمع الحكيمان وهما سقرديوس وسقرديس زاد عليهما البلا والتعكيس وتصارخا فجاء بهم رباب الدولة بالصراخ فانزعج الملك سيف أرعد من منامه مرعوبا وسأل عن تلك القضية فقالوا له الفيالة هلكوا والافيال شربوا جميعا كؤوس الحمام فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وقال إن من حين جئت

قدام هؤلاء الإسلام وطلبت الحرب والصدام فما ذكرت الأفيال ولا خطرت لى على بال وكان قد وقع الشرط بيني وبين البيضان أن الحرب تكون بالسيف والسنان من غير سحر ولا كهان ولا جن ولا أعوان والافيال تكون ممنوعة عن القتال لكن فى هذه الليلة كان الحكيمان أشارا على أن أقدم الافيال للحرب والقتال وقالا لى عنهم أنهم يقيضان الاشغال ويهلكان الخيل والرجال وكان ذلك منهم من باب الغدر والضلال فعلى بالحكيمين حتى أسألها عن هــذا الحال فلما حضرا قال لها هل سمعتما ما جرى على ثلاثة آلاف فيل وكل فيل يتبعه خمس رجال هلكوا جميعاً فى هذه الليلة وشربوا شراب النكال ولا نزلوا الحرب ولا قتال فقالا له ياملك الزمان نحن علمنا كما علمت ولو كنا قدمنا للحرب والقتال لما كانت هلكت فى مرة واحدة بل كانت طحنت هؤلاء الاعداء وأسقتهم شراب الردى ولكن ياملك الزمان أنت الذى أمرت بمنعها ومنع الكهان فقال الملك على بالحكماء والكهان حتى اسألهم عن هذا الحال فغاب الخدم وعادوا إليه وقالوا له يا ملك الزمان أن الحكماء قد هلكوا وشربوا شراب العطب ولا بقى منهم لا رأس ولا ذنب فاغتاظ الملك سيف أرعد وصاح بملء رأسه من فعل بالحكماء هذه الفعال وهم ما حضروا الحرب ولا قتال فقال الخدم لا نعلم أيها الملك المفضال فقال الملك سيف أرعد أنا أقول ربما غضب علينا زحل لاجل ما كنا اتكلنا على هذه الافيال والحكماء وأهل السحر والمكر والضلال ونسينا عبادته أو يكون غضب بسبب أن الحكماء أن ينقضوا العهد الذى تعاهدنا بعدم نزول الحكماء والافيال فعلم زحل أفعالهم فغضب عليهم وأهلكهم عن آخرهم وأنا أقول إن هذا كله ماجرى علينا إلا بمشورتنا لهذين الحكيمين لان زحل قد علم منهم أنهم تركوه واعتمدوا على الحكماء والافيال فبسبب ذلك سلط عليهم زحل ملائكة العذاب وأورثهم النكبات والكمد فالحمد لزحل الذى ما أهلكنا معهم (يا سادة) فلما سمع الحكيمان من الملك هذا الكلام قامت أعينهم فى وسط رؤوسهم وقالوا يا ملك وإيش قدر زحل لما يفعل ذلك الفعل كله ويهلك تلك الخلائق كلها فى ليلة واحدة ولو كان هذا فعل زحل لكان أصابنا نحن الوجه ونحن نعلم أن زحل لم يغضب علينا أبدا لاننا ندعوه ليلا ونهاراً وما كنا نسأله إلا فى هلاك هذا الجيش الجرار الذى حولنا وقد نزل علتنا وكلما سألنا زحل أن يردعنا وينصر الاعداء علينا من غير مقاتلة ولا مجادلة فى وسط القتال فكانه يقلب دعانا بالعكس وينصر الاعداء علينا ولا يقبل دعانا والذى نعرفه نحن أن زحل ما له ذنب وإنما الاعداء هم الذين غدروا بنا وفعلوا معنا هذه الفعال وأن زحل حامينا منهم ولولا حمايته لنا لكان العدا انزلوا علينا الوبال وما فى الامر إلا أننا ندبر لنا أمر يكون فيه إصلاح الشأن والسلام قال فهذا ما دار بينهم من الكلام وأما ما كان من أمر الحكيمة عاقلة فإنها لما فعلت هذه الفعال أمرت الحكماء أن

يكتموا هذه الأعمال ولا يظهروا منها شيئا للرجال وانفصلت الأحكام على هذا الكلام وتفرقوا بعد ذلك للمنام (قال الراوى) وأما ما كان أمر الملك سيف أرعد فانه مازال فى هم وافتكار وغشية وافتضاح أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس فى ديوانه واجتمعت أبطاله مع أعوانه ودخل الحكماء بين يديه وجلسوا فى مراتبهم إلا أن تضاحى النهار وقال الملك سيف أرعد لأكابر دولته وحكمائه ماترون من الرأى وقد علمتم ما جرى من موت الافيال وهلاك الحكماء والرجال فقالوا يا ملك الزمان إكتب لنا كتاب إلى الملك سيف واستخبر منه على مثل تلك الأخبار وإيش السبب فى قتل الافيال والحكماء والرجال مع أنهم ما حضروا فى حرب ولا قتال وقد اختلفت وقد العهد والشرط وهذا ما هو مقام الملوك أهل الثناء والافضال .

(ياسادة) فكتب الملك أرعد يقول من الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان إلى الملك سيف بن ذى يزن ملك البيضان سابقا وقع الشرط بينى وبينك على القتال بالرماح الطوال والسيوف وترك السحرة والحكماء والافيال وفى هذه الليلة غدرتم بنا وقتلتم حكماءنا وأفيالنا وهذا ما هو منك مليح أيها الملك الرجيح إنكم قاصدين النية وما بقى عندكم صدق بالكلية ولاشك أنك من الغادرين الباغين وهذا ما هو سمة الملوك والسلاطين وأنا لو أردت ذلك الحال لغدرتكم ودهمتكم بالافيال والحكماء والرجال ولكن أنا نصفتكم فى الحرب والقتال ولا رضيت أكاسركم بالجوز وعدم الإنصاف فى القتال فان كان مرامك الإسراف وترك الإنصاف فدونك وماتريد وإن كان قصدك صدق الشرط الذى وقع بيننا اعلمنى إيش وأجبك تتحايل على حكمائنا وأفيالنا اعلمنى بالصحيح والسلام على زحل فى علاه وطوى الكتاب وأعطاه لنجاب وأمره بالمسير إلى ملك العرب الملك سيف بن ذى يزن ويأتيه برد الجواب فسار النجاب إلى أن وصل إلى عسكر الإسلام ودخل على الملك سيف ابن ذى يزن وقبل الأرض وناوله الكتاب فأخذ الملك سيف الكتاب وفضه وقرأه وفهم مافيه فلما علم بتلك الاحكام صار الضياء فى وجهه ظلام والتفت إلى من حوله من الرجال وقال من ذا الذى تعدى على القوم وقتل حكماءهم وقتل أفيالهم ورجالهم وخالف الشرط الذى بينى وبينهم فلما سمع الحكماء هذا المقال ونظروا إلى الملك وقد غضب قالوا له ياملك لا تغضب علينا فنحن لا نعلم بشىء من هذا الحال ولا أحد منا فعل مثل هذا الفعال وكيف أننا نخالفك أيها الملك السعيد ونفعل فعلا غير صالح مثل هذه الأمور القبائح وانت تعلم أنا لا نخالف لك الأمر ياملك الزمان ولانتجاسر على هذا الشأن فنادى الملك سيف بن ذى يزن الغضب وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أقول أن الحكماء قتلوا بعضهم وانهمونا بقتلهم أم الأعداء قتلوا حكماءهم وأفيالهم وأرسلوا يطالبونا بقتلهم هذا والله من أعجب العجب ولابد لى أن أطلع على هذا السبب فعند ذلك تقدم إليه ولده دمر

وكان له قدرة على أبيه بالكلام والأحكام لأنه بطل همام وجبار لا يرام فقال الملك سيف أعلمني ماهذا الكتاب يا أبتاه الذى أغضبك على الرجال أيها الملك المفضال فأعلمه الملك سيف بما فى الكتاب فضحك دمر ضحكاً عالياً وانشرح إنشراحاً زائداً وكان قصده بذلك أن يهدى أخلاق أبيه وقال له يا أبت هل عندك أفيال مثل أفيالهم فوالله إن الذى فعل هذه الفعال ماهو إلا بطل من الأبطال وقيل من الأقيال ويستحق على ذلك الإحسان منك الإنعام وإنى أراك قد غضبت من هذه الفعال فلو ظهر لك هـذا الشخص قتلته من أجل ما فعل هذه الفعال فقال له الملك سيف نعم يا ولدى إنه يستحق القتل لمخالفة ذلك الأمر الذى بيننا قد تقرر فقال له دمر يا أبت هل يجوز لك أن تقتل شخصاً على دين الإسلام من أجل هذه الأحكام وهو والله يا أبى يستحق الإكرام لأن هؤلاء كفار وأقول ما فعل هذه الأفعال إلا رجل من عباد الله الصالحين الذين باعوا أنفسهم لله رب العالمين ونحن لا يصح لنا أن نقطر قطرة من دم مؤمن بكل ما على وجه الأرض من الكفار أهل القلوب الجاحدة والملة الفاسدة أما والله إن علمته لأنعم عليه وأشكره وأثنى عليه فقال الملك سيف بن ذى يزن وقد هدأ روعه وسكن ما به من الهيام والله يا ولدى إن كلامك صواب وأمرك مافيه ارتياب فقال دمر يا أبى أريد منك أن الذى فعل هذه الفعال تعطيه الأمان لأنه خاطر بنفسه وبذلك مهجته فى هواها وفعل فعلا خذل به أعداءنا مع أن الأعداء ما أتوا بهؤلاء الأفيال إلا لتقدموهم لنا عند القتال ويظهروا لنا منها الأهوال وإلا فما كانوا أتوا بها إلى هذا المكان والذى تجاسر عليهم وقتلهم فما هو إلا بطل من الأبطال الأعيان فقال الملك سيف بن ذى يزن صدقت فيما قلت وأنا اشهدك على أنت والحاضرين من الأمراء والوزراء والمقدمين أنى أعطيته الأمان كائنا من كان فقال دمر هكذا يا أبتاه يكون فعل الكرام وقد أعجبتنى هذه الأحكام وأنا الضامن لمن فعل تلك الفعال من الأسى والوبال فلما سمعت الرجال والحكماء هذا والشأن تقدم مسابق والحكيمة عاقلة وخدموا وترحلوا ودعوا الملك سيف وأولاده وعساكره وأجناده بدوام العز والبقاء وقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان اعلم أنه ما بقى لك علينا تعدى بعد ما سمعنا الأمان وإن أردت أن تتضح لك الأخبار على الحقائق فإن الذى أهلك السحرة أنا والذى أهلك الأفيال هذا المقدم مسابق والسبب فى ذلك إننا ما فعلنا ذلك من باب الغدر والعدوان وإنما نحن لما منعتنا أنت من التعرض للحرب والطعان فامتثلنا أمرك وأقمنا كما أمرتنا وكنا مرتقبين فعال أعدائنا إلى ليلة من الليالى رأيت الحكيمين الضالين سقرديس وسقرديون أرادوا أن يفتحا باب الغدر ويأتوا بالأفيال ويسلطوهم على المؤمنين فى القتال وكذلك السحرة يدهموهم بأبواب من السحر والأعمال ووقع الاتفاق بينهم على هذا الحال فما هان على السكوت مع علمى انك لا تمكنى أن أبرز إليهم وأنا لا يسعنى

فى نفسى أن أسكت على الأعداء حتى يتمكنوا من رجالنا فالتزمت أنا بهلاك الكهان والزمت نفسى بهؤلاء الأقران ثم أنشدت تقول :

نحن الذين قد عملنا العملا ... من غير أن نخشى علينا وجلا
ولا نخاف بعد ان أمنتنا ... لا سيما ودمر قد سألا
الله يبقى جاهه وعزه ... وذاك بالسلطان نلنا الأملا
وهذه أعداؤنا قد انقضوا ... ونحن أبليناهم كل البلا
مسابق أفنى لنا أفيالهم ... وعزم قسمدهم قد رحلا
أنا التى رجالهم أهلكنى ... كهانهم وأنزلت فيهم خبلا
قد ظهر الحق وبان واضحاً ... أبقاك ربى نلت منه الأملا
فان قتلت جميعهم فلا تخف ... مامنهم يعبد إلا زحلا
وإن عفوت فاعف عنهم ولا ... تهب فأنت حاكم فاجملا

(قال الراوى) فلما فرغت الحكيمة عاقلة من إنشادها قالت له يا ملك الإسلام نحن الذين فعلنا هذه الفعال وقد قتلنا الحكماء والأفيال والسودان خدامين الأفيال فاكتب رد الجواب بالحرب والقتال وهذا ما عندى والسلام هذا وقد أمر برنوخ الساحر أن يكتب له رد الجواب ويعطيه للنجاب فكتبه وأخذه النجاب وسار إلى سيده قاصداً فلما أن وصل إليه أعطاه الجواب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وإذا فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك سيف أرعد والاسم الأعظم الذى خضعت له جميع الجبابرة والأمم إن هذا ليس بمشورتى وحق دين الإسلام وما أدرى بشىء من ذلك إلا من جوابك المرسل من عندك وما أمرت قط بقتل الحكماء والأفيال ولا سعيت فى هلاك الرجال وها أنا الآن أرسلت لك جوابى أريد منك أن تسلمنى الحكيمين الملعونين وتأتى بهما إلى عندى ماشيين على الأقدام وأشرط عليك شروطاً وهو الخراج فى كل عام وتأمن غائلتى على طول الزمان وإن لم تفعل وتأتى إلى عندى ولا أبرح من ههنا حتى أخرب هذه الأرض والبلاد وأهلك كل من كان فيها من أهل العناد وإن أنت أرسلت إلى أعدائى ورضيت بما سمعت من مقالى رحلت فى ساعتى وتركتك حاكما على الأرض والبلاد على ما أنت عليه وان تعرض لك أحد كنت أنا خصمه والخراج فى كل عام تدفعه وهذا ما عندى والسلام .

(قال الراوى) فلما أن قرأ ذلك الكتاب كان الحكيمان عارفين الضمير فقالا له يا ملك الزمان أما ان سلمتنا لهم وجعلتنا أسرى فى أيديهم واحتوى علينا هذا الكلب فنحن لا نؤاخذك بشىء من ذلك وما علينا من أنفسنا وما خوفنا إلا عليك من وجوه كثيرة وإحداها أنك تصير معيرة بين الملوك ويقولون عنك أقبح ما يكون من المقال وتضرب بك الأمثال وتشيع

عندك هذه الفعال وأما إذا كان ذكرلك فى كتابه يريد إسلامك فان لم يكن لك خير فى دينك القديم فلا يبقى لك فى هذا الدين الجديد وأما نحن نخافه ونعليك من غضب وحل لانه يسبينا ويسخط عليك من أجلنا ولاسيما إذا رآك وسلمتنا إلى عدونا وبعد ذلك فالامر لك ولزحل والسلام (قال الراوى) فقال لهم الملك وحق زحل إننا غلبنا وما غلبنا إلا بسبب مشورتكم الردية وبأموركم الذميمة النحسية وأنا الآن أحقن دماء الحبشة وأجعلكم فداء للسودان وأرسلكم إلى هذا السلطان وأما أنا فاذا كان يريد منى الإسلام فأنا أشترى نفسى منه بثلاثين خزنة من المال قال فلما سمع الحكماء منه ذلك الكلام قالوا أنت تريد أو تغضب زحل فى علاه وتكفر بعد ما كان هو راض عليك ونحن نعرف لك ذلك منه المعرفة لاننا يا ملك الزمان عنده أعز الأخوان ولا بيننا وبينه حجاب فلا تفعل مثل هذا الأمر والشأن ونحن نطلب لك منه النصر على كل حال .

(قال الراوى) فلما أن سمع الملك هذا الكلام دخل فى أذنه هذا المحال وكتب رد الجواب الملك سيف بالحرب والقتال وهو يقول فى رد الجواب من عند ملك السودان إلى ملك البيضان أنت تريد أن تغير دينى وأنا طول عمرى أعبد زحل وهو راض على وأخبرنى الحكماء بذلك فكيف إنى أغضبه واتبعك فى الهذيان وما بينى وبينك إلا الميدان والضرب بالسيف اليمان والطعن بالرمح والسنان وهذا ما عندى والسلام ثم أنه أعطى الجواب للنجاب فأخذه وسار إلى الملك سيف بن ذى يزن فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه وقال السمع والطاعة ثم أنه بعد ذلك مزق الكتاب ونبه العساكر بالتيقظ وأخذ الأهبة للحرب والقتال ولم يزل على مثل ذلك إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح وترتبت المئات والألوف واصطفت الصفوف ووقفت قبال بعضهم العسكران وقد برز من عسكر الحبشة فارس إلى الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان فقصدها برز إليه فارس من عسكر الإسلام يقال له النعمان وانطبق على ذلك الفارس ساعة من النهار وإذا بذلك الفارس طعن النعمان فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دماه جديل وعجل الله بروحه إلى الجنة وبعد ذلك مال ذلك الفارس وجال بعد قتله النعمان فلما أن نظر مقدم القوم ميمون إلى ذلك الفارس وقتله النعمان فما هان عليه ذلك الابرام بل أنه انحدر إلى الميدان من غير استيئذان وهو يهدر كانه الأسد الحردان ونادى وقال يا ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا فقتل فارسا صنديدا وقرما شديد ثم ان ميمون أمهله أن يجول معه حتى ان ضرب بالحسام هامه طير رأسه قدامه وبعد ذلك صال وجال وطلب البراز والقتال فبرزت إليه الفرسان وهو يلتقط فارسا بعد فارس إلى أن قتل خمسة وثلاثين فارسا وقد ولى النهار واعتكر الظلام ودقت طبول الانفصال فانفصلت الطائفتان وراحت كل طائفة إلى مكانها وقد وقعت

الفرحة فى قلوب الإسلام والترحة فى قلوب الكفرة اللئام هذا وقد أوقدت النيران وتحارس الفريقان وقد أمر الملك سيف المقدم ميمون أن يخرج فى مائة فارس ويكونوا من الفرسان الأشاوش إلى مكان المعمعة ويأتوا بالنعمان من بين القتلى فامتثلوا أمره وساروا إلى مكان المعمعة وإذا هم بالملك النعمان وهو ملقى فى وسط الميدان وعليه عمود من القمر أنور وهو الذى دلهم على مكانه وله روائح مثل المسك الأزفر فاحتمله ميمون مع الفرسان الذين معه وساروا به إلى أن أتوا إلى المكان الذى فيه الملك سيف فأمرهم بدفنه بجروه ودفنوه فى مكان هناك وقد سمى مكان النعمان إلى وقتنا وهو خارج مدينة الدور والسبع قصور وقد قرؤا عليه صحف إبراهيم الخليل ورجعوا فرحين مسرورين إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وقد برز من عسكر الإسلام فارس شديد وبطل صنديد وهو كأنه البرج المشيد طويل القامة عريض الهامة وهو راكب على جواد أشقر تربية ملوك العرب ورجلاه تخط فى الأرض من كبر جثته وطول قامته وما زال ذلك الفارس إلى أن وصل إلى الميدان وعمل الضرب والطعان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ثم أن الفارس مال على الميمنة الذى هى اسبق أرعد وهو كأنه الأسد فقتل منها ثلاثة وقد قلبها على الميسرة ومال على الميسرة وقلبها على الميمنة وقتل منها ثلاث فوارس ورجع إلى الميدان وهو يهمهم ويدمدم وينادى برفيع صوته ويقول يا معاشر اللئام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا خوفى أنا مفنى الطغاة أهل الشر والعدوان أنا مبيد الأقران أنا فى الحرب مثل المجنون وأبيت عدوى محزون المسمى فى الحرب بالمقدم ميمون دونكم يا أنذال والبراز ثم أنه بعد ذلك أشار إليهم يقول :

أنى أنا الميمون فى الميدان أرميكم بالهم والأحزان
هيا أبرزوا أهل العناد لحالتى ستَرون عزمى أشد طعان
فقد أتيت لآخذ ثارى منكم أن يدفعوا دية الفتى النعمان
سيكون لى فيكم من القتلى به الف من الشجعان أو الفان
فلشعرة من جسمه يوم الوغى خير لنا من جملة الفتيان
لم تعدلوا عندى قلامة ظفرة فعليه رحمـــة ربه الرحمان
فالله يجمعنا به فى جنة ويثيبه بالعفو والرضوان
ثم الصلاة مع السلام على الذى قد جاءنا بالهدى والتبيان
أستغفر الله العظيم من الخطا ومن قبيح العمد والنسيان

(قال الراوى) فما تم إنشاده حتى برز إليه من الحبشة اثنان مرة واحدة فتلقاهما بمغيرة

باردة وطلبهما بقريحة زائدة وقد طلع عليهم الغبار ساعة من النهار وإذا بزعقة قد أدوى لها البر الأقفر وقائل يقول الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فتأملوه العسكر وإذا به ميمون وقد قتل الإثنين وعاد بالجوادين ووصلهما إلى عرضى الإسلام وعاد فى الحال إلى حومة الميدان هذا وقد تبادرت إليه الفرسان من خمسة ومن عشرة وهو يزعق فيهم ويدهمهم ويدمدم عليهم ويزحمهم ويحمل عليهم ويضربهم ولم يزل على مثل ذلك الحال إلى أن ولى النهار ودخل الليل بسواد الاعتكار وعندها دقوا طبول الانفصال فرجع ميمون وهو مثل شقيق الأرجوان مما سال عليه من دماء الفرسان لأنه ترك القتلى كيمان والدما كالخلجان والحصى كالمرجان وقد أحصوا من قتل فى ذلك النهار فرأوه قد قتل مائة وعشرين فارسا من الشجعان قال وفى اليوم الثالث برز سعدون فأبلاهم الجنون وبعده برز دمنهور الوحش فأبلى بالتعكس والتنكس ولم يزل كل واحد من المقدمين ينزل إلى الميدان يوما بعد يوم إلى أن مضى خمسة عشر يوما تمام .

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف أرعد إلى ذلك الأمر المكيد حل به الغيظ والتنكيد وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وعبد إله آخر وسخط على زحل وسب الحكماء وشق ثيابه ونتف لحيته من شدة الغيظ الذى نابه فما خاطب أحد من أكابر دولته بل حمله الغيظ والحنق على أن نزل إلى الميدان بنفسه واندفع وقد طلب البراز وسأل الانجاز فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك سيف أرعد وقد نزل إلى الميدان ومنع المقدمين والشجعان وقال ما يكون الحد إلا لاحد يدو هو سيف رعد فما له عندى إلا الحرب والقتال ولا له غيرى من الرجال فقالوا له أكابر دولته ورؤساء مملكته نحن يا ملك الزمان لك العدا ونفديك بأرواحنا من الردى وإيش يكون قدر هذا الكلب حتى تخرج منه فقال لهم قسما بعلام الغيوب لا يبرز إليه غيرى ثم إنه بعد ذلك الكلام ركب جواده الأشقر المضمر ونزل إلى حومة الميدان وهو يقول بلا توان :

أنا الملك المعروف فى كل شدة ... أنا خادم الإسلام فى كل حاجة
محام عن البيت الحرام ومكة ... كذا زمزم ثم الحطيم بروضة
مشتت الأعداء من أجلها أنا ... وأنى أنا الحامى لكرسى الخليفة
حبانى بإسلام إلهى بفضله ... وملة إبراهيم رشدى وبغيتى
وإنى حقا لست عنك براجع ... لكى تسلموا أو تدفعوا إلى خراجتى
وإلا خلوت الأرض منكم بأسرها ... وشاهدتموا منى أشد بلية
واستغفر الله العظيم من الخطا ... ليغفر أوزارى ويستر زلتى
وصلى وسلم يا إلهى على الذى ... قد اخترته حقا بخير رسالة

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من نظامه وما قاله من كلامه على ملك الحبشة وهو يهمهم ويدمدم ويصرخ صرخات عالية تلقاه الملك سيف أرعد بقلب أقوى من الحجر الجلمد وقد انطبقوا الإثنين كأنهم بحرين متلاطمين أو كبشين متناطحين أو جبلين متصادمين وقد حان الحين وزعق عليهم غراب البين وما زالوا فى كر وفر وهزل وجد وقرب وبعد إلى أن وقعت الشمس فى قبة الفلك وقد كاد الملك سيف أرعد أن يهلك وقد حل به التعب والملل والنصب فلما أن عرف الملك بن ذى يزن منه ذلك ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وصاح فيه أذهله وفى حواسه خبله ومد يده إلى جلباب درعه واقتلعه من بحر سرجه ثم رفعه على زنده ورفص جواده من تحته ونادى وقال الله أكبر فتح ونصر وأخذل من كفر بالدين إبراهيم القمر وقد أخذه أسير وقاده ذليل حقير ثم أنه عاد به إلى عرضى الإسلام وجلد به الأرض فرض عظامه رض وقد كادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وقد ضاقت الدنيا الفاسحة عليه وقد وقع به الذل والهوان بعد العز والأمان وهذا وقد صاح الملك سيف على الرجال فأخذوه وقيدوه فى السلاسل والأغلال وصفدوه وهو لا يبدى ولا يعيد من كثرة ما عاينه من ذلك التنكيد وفناء عساكره وذله وكيف ملكوه وذلته العدا وكيف أنه بلى بالردف فسكت ولم يتكلم فهذا ما كان من أمر هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عساكر الملك سيف أرعد فانهم لما نظروا إلى ذلك الأمر وأن ملكهم صار مقيد فى الأغلال مصفد وأنه بقى أسير فى غاية الذل والتحقير حاروا فى أمورهم لأنهم يعرفون أن الملك سيف بن ذى يزن إذا وقف فى جيش عرمرم فرقهم يمينا وشمال وبذلك كانت تأتيهم الأخبار وأنه بخمسمائة ألف فارس أخيار بل إنه يفرق عليهم فلما عاينوا أنه هو الملك بنفسه انكسرت قلوبهم وقل عزمهم وحاروا فى أمورهم وقد وقفوا على ظهور خيولهم وهم لا يبدون ولا يعيدون وصاروا منتظرين ماذا يجرى من أمر الملك سيف فهذا ما كان من أمرهم.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه جلس بين الملوك وقال على بهذا الملعون فعند ذلك قدموه بين يديه وهو أقل من صعلوك وقال له كيف رأيت نفسك يا مهان فقال له ها أنا بين يديك فافعل كل ما تريد فقال له الملك سيف بن ذى يزن ما بقى لك خلاص من ضيق الأقفاص إلا بكلمة الإخلاص وليس أيضاً لك منى خلاص إلا أن تسلم لى أعدائى الكلاب أفعل بهم ما أريد من العذاب الشديد وإن لم تفعل ذلك أذيقك كاس المهالك فماذا تقول فى هذا الحديث المفيد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد ذلك الكلام غضب غضباً شديد وسكت وصار لا يبدى ولا يعيد قدر ساعة من الزمان وهو لا يرد جواب ولا يبدى خطاب فعند ذلك صاح الملك سيف وقال له يالك أخبرنى بما شاورت به نفسك وإن لم تنطق أسكنك رمسك وكان الملك يريد بذلك أن

يسلمه ويكون من حزبه ويسير معه ويعبد ربه الذى خلقه وصوره فقال الملك سيف أرعد وقد امتزج بالغضب اعلم إنى ما أغير دينى ولا أترك ما أنا عليه من يقينى ومهما أن تعمل فاعمل ماشئت والسلام (قال الراوى) وأعجب مافى هذه السيرة العجيبة أن الملك سيف ابن ذى يزن مع الملك سيف أرعد فى هذا الكلام ويريد أن يهدده ويهديه إلى دين الإسلام بالمشيئة والإرادة للملك العلام الذى خلق الإنسان وعلمه البيان فبينما هم كذلك وإذا هم بحسام صمصام قد لمع بين الأنام ولعب فى وسط الرجال وهوى على رأس عدو الله أطاح على رأسه الهام وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار هذا وقد نظرت الرجال والملك سيف إلى الضارب وإذا هو الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن وما عرفوه أنه هو الضارب إلا أنهم رأوه وهو يمسح سيفه من الدماء فلما عاين الملك ذلك غضب غضباً شديداً ماعليه من مزيد والتفت إلى ولده وقال ويلك يامقطوع النخاع من الذى أمرك أن تصنع هذا الاصطناع فانك أنت ردىء الطبع وإنى كنت أرجو أن يسلم لانه على كل حال حاكم الحبشة والديلم وكان مثل هذا حصنا مشيد على كل طاغ وعنيد لأنى والله ما رأيت أفرس منه فى المجال ولا أعرف منه فى ساعة القتال بطعن الرمح العسال .

(قال الراوى) فلما سمع دمر ذلك المقال وعرف المعنى والحال انزعجت حواسه وتغيرت أحواله وأنفاسه وقد ذكرنا أنه شجاع وقرم مناع ثم أنه صاح على أبيه وقال له إيش تكون هذه المطاولة وإيش تكون هذه الاعمال الباطلة ومثل هذا المؤمن برب الآخرة وأيضاً ياأبتاه إن الإسلام ماهو ناقص لمثل هذا القرنان وإن الإسلام له النصرة التامة والكرامة للعامة من رب الارباب ومعتق الرقاب وهو الهادى إلى طريق الصواب الذى سخر السحاب وتكفل بالولد الجنين فى بطن أمه ليس له يدان ولا رجلان ولا عقل ولا عينان وهو الذى يدبره ويطعمه ويصوره وينعشه ويغمره ويتكفل برزقه وقيامه وجلوسه ونيامه وكذلك يوضع حبه فى قلبهم حتى انهم لايتهوا على مأكلهم حتى يتم مأكله ولاينامون حتى ينام وهو الذى صور الاشياء من العدم واعلم أن هذا مات وما بقى من عمره دقيقات ولادرجات ولاأيام ولاساعات فدبر الآن فى غير هذه الامور فقد فات مافات وانقضى الذى انقضى فدبر الأمر فيما هو آت وانفصل الأمر وقد وقع القضاء والقدر وذهب هذا اللعين إلى سقر وبئس المستقر ثم إن دمر بعد أن تكلم بهذه المقالات صاح بملء رأسه وقال اسحبوا هذا اللعين وارموه فى الخلوات وأقيموا عليه المغارات خوفاً أن يأخذه أصحابه ولاترجعوا عنه حتى تأكله الوحوش السارحة والطيور الطائرة لانى اقسمت برب الارباب أنه لا ندفن له رمة أبداً فى التراب وكل من خالف كلامى سقيته كاس الردى ولو كان مهما كان فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الحكيمين الملعونين سقرديس وسقرديوس النحس

فانهم كان لهم عيون وجواسيس فى عسكر الإسلام وقد عاينوا قتل هذا الملك الهمام فلما أن عاينوا فى الجواسيس ذلك بادروا فى أمورهم وساروا حتى وصلوا إلى الحكيمين بما كانوا فى أحوالهم ولما عاينوا ذلك أخبروا أكابر دولته السودان فلما سمعوا ذلك أوقع الله فى قلوب الحبشة والسودان الرعب فتركوا الاسلاب والغنائم والامتعة وأغلقوا أبوابها وأقاموا الحصار على أعلى الأسوار وتحصنوا من داخل الجدار فهذا ما كان من امر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه بات هو وأكابر دولته الإسلام أعظم مبيت إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنظرت عسكر الإسلام إلى الخيام وهى خالية من الأنام وجميع الحبشة اللئام فعندها نزلوا عليها ونهبوها وأخذوا جميع الأموال والنوال والخيول والبغال والخيام والجمال وكل ما تركوه الحبشة من الأثقال وما تركوا من مخلفاتهم ولاعقال هذا وقد قال لهم الملك سيف وحق دين الإسلام لا أبرح من هنا أى من هذه الديار ولا أترك فيها أحداً يعبد حجراً من الأحجار ولا يطلب عبادة زحل من سائر الأقطار ثم أن الملك سيف قال لهم دوروا حول البلد واحتاطوا بها من كل جانب ومكان فهذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) أما ما كان من أمر الوزير الذى لسيف أرعد فانه قال لكامل الحبشة والسودان كيف الرأى والشأن وقد قتل الملك المنصان فقالوا له الامر بين يديك ونحن كلنا بين يديك فهما أمرتنا به نفعله وكل من خالف منا أهرق دمه قال فلما أن سمع الوزير من الحبشة هذا الكلام قال لهم اعلموا أنى أريد أن أحقن دماءكم ودماء كل الفرسان ونصون حريمنا من الهوان ونحمى البنات والصبيان والأموال الحسان وذلك كله ببركة خصلة واحدة قريبة الإمكان وهو أننا نترك عبادة زحل ونتبع عبادة ذى الجلال وهو الملك الديان نفوز بالنصر والظفر على كل الاقران فماذا أنتم قائلون قال فلما أن سمعوا الحبشة ذلك الكلام وما أشار به عليهم من الابرام أراد الله بالسعادة وكان لهم القبول فى الازل فامتثلوا أمره وقالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعون أقوالك فلما سمع الوزير منهم ذلك الكلام قال لهم وأين المقلقل بن الملك سيف أرعد حتى نعيد عليه أمرنا وما دبرناه من أمرنا فعلى الآن به فضرا بعض الحجاب إلى المقلقل وقالوا أجب الوزير وكان المقلقل من أعز أولاد الملك يحبه الوزير يحبه فأتى إليه وقال ما بالك أيها الوزير فقال الوزير دبرنا تدبيراً ونريد نعلمك به فان كان صواباً فعلناه وإن كان ما هو صواباً تركناه فقال له وما هو التدبير فأخبر الوزير بما صار بينهم من الكلام فلما سمع المقلقل كلامه قال هذا هو

الصواب والأمر الذى لا يعاب فأما أول من أطاع فان هذا الأمر فيه انتفاع ثم القلقل أسلم وأمره إلى الله سلم وكذلك أسلمت الرجال والبنات والنسوان والصبيان كل هذا يجرى ولم يعلم الملك سيف بما قد جرى وما أراد به صاحب القدرة بل إنه محاصر البلد كما ذكرنا ومحتاط بها كما قدمنا قال فبينما هم كذلك وإذا بأبواب البلد قد فتحت والرجال منها قد خرجت وإلى ظهر المدينة قد طلعت وهم راكبون على الخيول العوال وينادون باسم الملك المتمال وكلهم عن لسان واحد يصيحون الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر واتخذ إلها آخر فما دين الخليل إبراهيم القمر ونشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله هـــذا وقد انقلبت الأرض من كثرة ضجيجهم وتهليلهم وتوحيدهم وهم قاصدون إلى نحو الإسلام فلما عاين الملك سيف ذلك فرح واستبشر واتسع صدره من هذا الخبر وقال للذين هم له استقبلوهم بغير سلاح فقد فتح الله عليهم بإسلامهم الملك الفتاح فصاح عليه دمر وقال له لا ورب البيت والحجر وربما يكون لهم مكيدة وأمور مدبرة غير حميدة فقابلوهم يارجال مثل أبى ما قال ولكن خذوا حذركم آلة الحرب والقتال وكونوا على يقظة من أمركم فشكره الرجال وأبوه الملك سيف على حسن رأيه وتمام معرفته هذا وقد أقبلت الرجال كما ذكرنا والقلقل فى أوائلهم إلى أن قرب من الملك سيف ترجل عن جواده وقد فعلت الرجال مثل فعاله وقبلوا الأرض بين يدى الملك سيف ودعوا له بالعز والبقاء وإزالة البؤس والضرر والشقاء فرحب بهم الملك سيف وأكرمهم غاية الإكرام وسألهم عن حالهم وما الذى جرى بعد هلاك ملكهم قال فتقدم إليه وقص القصة عليه من الابتداء إلى الانتهاء وكيف أنه أشار عليهم بذلك الأمر والشأن وما تم لهم من السعادة والإرادة من الكريم الرحمن قال فلما أن سمع الملك منهم ذلك الكلام رحب بهم وزاد فى إكرامهم وقال لجميع رجاله وجنده لا أحد منكم يقرب السلب الذى لهؤلاء الإسلام لأنه كان فى الأول مباحا والآن صار حرام إلا من عاد إلى الضلال والظلام قال فلما سمعوا منه رجاله ذلك الإبرام شكروه جميع الأنام ثم أن الملك سيف سأل عن ذلك القلقل قال له وما إسم هذا الوزير فقال اسمه عابد زحل فسماه الملك سيف عبد الله ثم أنه سألهم عن الحكيمين الملعونين وأين هما فقالوا له ياملك الإسلام هما عندنا بلا كلام ولكن لا يعلمان بشىء مما قد فعلناه ولو أعلمناهما لكانا أفسدا علينا مادبرناه فقال الملك سيف مرادى أن أسير معكم وأقبض على هؤلاء الكلاب وأعذبهم أشد العذاب فقال دمر يا أبتاه لا تخالف أمرى وتسير مع هؤلاء الأقوام إلا بعد أن تجربهم بسيف آصف بن برخيا وزير نبى الله فقال له ولماذا ياولدى هل نحن غصبناهم على الإسلام أو أمسكناهم باليد والانتقام فما هم إنهم أتوا طائعين

للدين مخلصين وإن أراهم كلهم صادقين غير كاذبين قال وتكلم معه بذلك لكونه أنه حمله الحياء من الرجال فقال دمر لا بد من ذلك ولا تعرض نفسك لامر من الأمور والأعمال إلا إذا فعلت ما أمرتك به من الفعال فقال له الرجال وكيف ذلك يا ملك الإسلام فقال لهم إني جرت لي عادة أن أجرب كل الإسلام بهذا الحسام فمن كان إسلامه صحيحاً نجا ومن لم يكن إسلامه غير صحيح وقع به البلاء فقالوا له والله إن هذا رأى سيدنا دمر فيه غاية الصواب فافعل ما أمرك به ولدك بلا خلاف قال فعندها قام الملك وجرب الرجال بهذا السيف واحداً بعد واحد حتى انتهى فرأى إسلامهم صحيح ما فيه نفاق ولا تبريح فزادت محبتهم في قلبه واطمأن على نفسه واطمأن أيضاً عليه أولاده ولا بقى هناك خوف ولا تنكيد فقال دمر سر إلى ما تريد أيها الملك السعيد فعندها صار الملك سيف مع المقاقل والوزير عبد الله

﴿ تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر وأوله وباقى الملوك ﴾

الجزء السابع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

وباقى الملوك مع الملك دمر والوزراء وتركوا الحكماء فى أماكنهم والرجال على ماهم عليه ولم يزالوا على ذلك سائرين إلى أن وصلوا إلى مدينة الدور والمقلقل الملك يحدث الملك سيف على أصلها ويقول له اعلم أيها الملك أن مدينتنا هذه اصطنعوها سبع كهان وكل واحد اصطنع فيها قصراً وجعلوها دائرة من حولها فهذا سبب ما سميت مدينة الدور لكثرة دورها والسبع قصور التى من حولها وقد عملوا فيها عجائب والآن أفرجك عليها وعلى مافيها من التصاوير والعجائب ثم أن المقلقل قال للملك سيف وقد أتى إلينا بعد ذلك عن قريب حكيم عارف حاذق لبيب ذو فهم وبيان وقد ضحك على فعل الحكماء والمقدمين من هذه القصور والدور فوقع الرهان على يد أبى ملك السودان على أن يعمل عملا من كهانته فإذا كان العمل يفوق على أعمالهم يكون دمهم له مباحا وإن هم فاقوا عليه يبقى دمه لهم مباحا فتعجب الرجل من ذلك الأمر والشأن وكذلك السبع كهان وجعلوا يقولون كيف أنه يفوق علينا هذا القرنان وهو فرد إنسان ونحن سبعة إخوان وكهان ثم أنه انفصل الأمر على ذلك البيان فقال له أبى أرنى كيف تصنع ياهمام له السمع والطاعة ثم أنه مد يده إلى جربندية أخرج منها قطعة من البلور الأبيض مثل قمر القنديل لا يزيد وزنها عن ثلاثة مثاقيل ووضعها فى الأرض وخطط عليها طول وعرض وكل الحبشة تنظر إليه ويتعجبون من فعله وتضحك عليه وكذلك الحكماء السبعة والحكيمان الملعونان هذا وجعل يدور من حولها ويترجم ويهمهم ليلا ونهار وعشيا وإبكار ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع إذا بالبلورة وقد ضربت فى الأرض كبرت ونمت وأخذت فى الصعود إلى العلا وصارت تتسع فى الصعود إلى الجو وتتفرش على الأرض إلى أن صارت حماما بأربعة وعشرين ليوانا كل من البلور المصفى يتهيأ لكل من نظرها أنها جوهر إذا لمعت فيه الشمس وقعت الظهر وكذلك الحيطان والفساقى والبحيرات والأسقف ومخارج المياه ومع ذلك هو قطعة واحدة وكذلك عيون لاخراج الماء فاذا أراد أحد أن يدخل إلى هذا الحمام يرى كل ما فيه وعليه وكل من نزل فيه يجد من الثياب ما أراد وإذا أراد الماء البارد الحامى فيجده وإذا أراد الحامى فيجده فينزل فيه من غير أن أحداً يوقد فيه نارا ويجد الماء يتزايد على حسب المراد والفرائد وأن هذا الحمام صار أعجوبة من أعاجيب الزمان لأنه ما فعله إنسان قط أبداً .

(قال الراوى) ثم أن المقلقل قال للملك سيف اعلم يا سيدى أن الحكماء لما أن رأوا

ذلك شكروه وأقروا له بالعجز على أنفسهم وأنهم عجزوا عما فعل وأنه هو الغالب على أعمالهم وأنه كبيرهم ثم أنهم قالوا له أنت المحكم فينا فافعل ما بدا لك فقال لهم إنى أريد منكم أن تدخلوا إلى حمامى هذا وتتفرجوا عليه فقالوا له مالنا بذلك حاجة أبدا وقد خافوا عاقبة الأمر فلما سمع منهم ذلك قال لهم يا ويلكم وكيف أنكم تخالفونى ودمكم لى مباح وأنتم رضيتم بشرطنا التى شرطنا وأنه إذا كان المطلوب خروج بأيديكم ما كنتم ترحمونى أبدا بل انكم كنتم تهلكونى لوقتى وساعتى ولكن مثل ما خالفتمونى فسوف أوفى لكم بالشرط ثم أنه أشار بيده إليهم فوقعت رؤوسهم عن أجسادهم وقد خاف أبى من تلك الفعال وارتعبت منه جميع الرجال وقد خاف سقرديس وسقرديوس النحيس فأشارا على أبى بغير حضور الكهين وقالوا له كيف تقتل الحكماء السبعة وإن دام هذا ملك الأرض وأملك الحبشة فصبر أبى إلى الليل واندلك عليه وهو نائم فذبحه مثل ذبح البهائم وقد خلا المكان من هذا الكهين وصار هذا الحمام أعجوبة الزمان ونزهة لكل إنسان وإن شاء الله الكريم الديان بعد أن تأخذ لنفسك الراحة أنت والرجال افرجك على هذا الحمام وتنظر إلى ما فيه من الأعمال (قال الراوى) فلما أن سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك المقال أخذه منه الطرب والانذهال وقال للقلقل يا ولدى إنى أريد أن تفرج على مثل هذه الأشغال ولكن هذا بعد أن تفرغ منه قصة هذين الملعونين الحكيمين الكلبين فقال له القلقل السمع والطاعة ثم إنهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الديوان وقد جلس الملك سيف بن ذى يزن على التخت الذى كان لسيف أرعد وكان ذلك كله بتوفيق الملك الواحد الأحد الفرد الصمد وجلس القلقل على الميمنة ودمر والوزير عبد الله على الميسرة فلما أن استقر بهم الجلوس وطاب لهم المكان من النحوس واصطفت بين أيديكم الرجال الوقوف منهم والجلوس وراق الديوان أمر الملك القلقل باحضار الحكيمين الملعونين سقرديس وأخيه سقرديوس النحيس فتجارت الخدام إلى مكان الحكماء فرأوه مغلوق وبالأقفال موثوق فضربوا الباب فما رأوا من يرد عليهم جواب فكسروا الباب وصعدوا إلى أعلى المكان فلم يجدوا لهم خبر ولا شأن وما عرفوا لهم بيان فعادوا إلى الملك سيف وأخبروه بعد أن فتشوا باقى الأماكن وشوارع البلد فلم يجدوا لهما خبر وما وقعوا لهم على أثر (قال الراوى) فلما أن الملك سيف ذلك كان أن ينزل به الويل والمهالك وقد صعب ذلك عليه وكبر لديه وقال أين ذهب هذان الكلبان ولكن إن وقعا فى يدى وفى قبضتى لا يكون لهما خلاص من شكيتى هذا وقد انغم القلقل على ماقد حصل ولكن طيب قلب الملك سيف وذبح لهم ونحر من الغنم والبقر وعمل لهم الثريد بهذا اللحم المفتخر لأنى فى بلاد الحبشة لا يعرفون اصطناع الأطعمة مثل تلك الايام القائمة هذا وقد أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وصاروا على ماهم عليه من الحظ والانشراح إلى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح

وإذا الملك سيف قال المقلقل أريد منك أن تفرجني على الحمام لأني حين سمعت به وأنا مشغول القلب لاجله فقال المقلقل السمع والطاعه ثم أنه أقام وأخذه معه وسار اسويه وجعل يفرجه على جميع الاماكن التي اصطنعها الحكما ولم يزل يفرجه من مكان إلى مكان إلى أن وصل إلى الحمام فرأى اللاوين ذات اليمين وذات الشمال وكان دمر معهم فجعل الآخر يتفرج على ذلك الحمام وقد اشتغل عن والده بذلك الابتهاج وصار يتأمل وهو متعجب من حسن معانيه فهذا ما كان من أمر دمر .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن ما زال يتفرج إلى أن دخل قبة الحمام وإذا به وجد عليها شيئاً موضوعاً مثل الثوب على الارض وهو من الحرير الابريسم ولكن يتقلب ذات اليمين وذات اليسار فتعجب الملك سيف من ذلك وتقدم إليه ولم يعلم ما كتب له فى علم الغيب وما هو قادم عليه وإذا به أمسك الثوب فخرج منه دخان من تحت القبـــة حتى صار مارداً وقبض على الملك سيف من حزامه بيده وضرب القبة بيده اليمين فخرقها وصعد منها وهو حامل الملك سيف إلى أن وصل إلى أعلى فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر المقلقل فانه لما نظر إلى ذلك البلاء المسربل أخذه الجبن والخجل وطاش عقله واندهل وقد وقع على الارض مغشيا عليه وانصرع لانه شاهد بعينيه هذا الأمر المكدر هذا وقد نظر دمر إلى القبه وقد رآها لما انكسرت وكذلك رأى أكابر دولة الملك سيف وعاينوا هذا البلاء والحيف فزادهم العناء فقالوا لدمر من يكون غريمنا فى ملكنا إلا القرنان ولد الزنا وتربية الأمة الخنا وهو الذى دبر هذه المكيدة وفعل هذه الامور الصعبة الشديدة فقال لهم الملك دمر اعلموا يارجال أن هذا المقلقل ماله ذنب من دون الرجال الابطال لانه أولا لا يعرف سحراً ولا كهانة ولا حيلا ولا حيانة وثانياً أن الحكماء هربوا من عنده وتركوه حائراً فى أمره والثالث أنه قد انبهر من هذه الامور وبما جرى صار مقهوراً وعدمت منه الإعانة وصارت أموره مهانه وإنى أقول ما فعل هذه الفعل إلا كهين من الكهان الكبار وهو الذى فعل هذه الفعال وعمل هـذه الاعمال وإن صدقني حذرى ولم يخطيء زجرى فما دبر هـذه الامور إلا الكهينان الملعونان أهل الزوال ولابد أن أكشف هذه الامور وأبين خبرابى أين هو يكون ولا أحد منكم يأخذه من هذا الأمر والشأن أمور .

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال منه ذلك الكلام تأخروا عما كانوا اعزموا عليه وسكنوا عن قبض المقلقل وأنهم يقتلوه هذا ولما أفاق المقلقل من غشيته وما كان اعتراه من دهشته تقدم إليه دمر وقال له بأس عليك من الضرر فلا تنزعج من هـذا العمل أبدا ولا من مثل هذه الامور فهذه الحالة تجرى عندنا كثيراً ثم أنه أخذ المقلقل وسار به وقد تبعه الرجال واطمان قلب المقلقل على نفسه وكان دمر عرف باطن الامور

وتذكر أن والده قد جربه بسيف آصف بن برخيا فرأى أن إسلامه صحيح فهذا كان السبب فى أن دمر برأه من هذه الامور وإلا كان أول من بادر إليه بالشر هو .

(قال الراوى) وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الحكماء فلما أقبلوا عليهم تلقوهم وسلم عليهم الرجال لمجلس دمر مكان أبيه وقد جلست الرجال والاجناد وراق الديوان وسكت كل إنسان وما قدر أحد أن يتكلم مثل هذا الامر والشأن قدر ساعتين من الزمان والملك دمر ساكت ولم يتبسم فى وجه أحد بل هو معبس الوجه فكان كل من رآه يخشاه وقد كاد أن يأكل جميع الحضار وصار يخرج من عينيه الشرار وكلهم يعرفون منه هذه الاخبار ولا أحد يستطيع أن يسأله عن تلك الاكدار قال فبينما هم كذلك إذ صاح عليه دمر بملء رأسه صيحة ارتجت الارض وهو يقول أن الحكماء الذين يدعون الحكمة فقالوا له نعم كما قلت أيها السلطان فقال لهم إنى أريد أن أظهر خبر أبى أينما كان وفى أى بقعة من الارض والوديان ويكون ذلك بين يدى فى هذا الديوان وأنتم واقفون وعندى حاضرون وإلا ضربت منكم الرقاب أجمعين فعند ذلك خاف الحكماء منه ومن عاقبة أمره لما يعرفون من نهره وزجره وعرفوا أنهم إن تأخروا عما طلب لابد أن يوردهم شراب العطب ولا يكرمهم ولا يرعى لهم حرمة ولا يوقر صغيرهم ولا كبيرهم لأن ما فى قلبه رحمة هذا وقد استعدوا لما يعرفونه من ضرب الرمل فضربوه فخرج طالع فنزل إلى الطوالع وأمل الحكيم السيسبان فعرف المعنى وبان له كل ما كان يفعل من تلك الاشياء والاعمال فقال له وقد تجاسر عليه فى الكلام بمثل ما عاين من الامور والوسواس ياسيدى دمر اعلم أن أباك سار إلى مدينة النحاس وقد صلب على دولاب مصنوع له من الرصاص فكلما دار الهواء لفه وكلما نزل الندى هفه وهو الآن فى أليم العذاب وأشد الذل والعقاب وقد أخبرتك به وبسببه فأدركه قبل أن يهلك الاعداد نفسه وتعدم حسه وهذا ما كان عندى والسلام فلما أن سمع دمر كلام السيسبان إزداد لذلك غضبه وكادت مرارته أن تنشق وقد قال له وهو فى غضبه والحالى أن الحكماء بمازحوه لما يعرفون من بسالته وشجاعته وبراعته ياسيسبان وما سبب هذا البيان فقال له اعلم يا سيدى أنه لهذا سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن فى جرابن الدولة كهين عنيد وشيطان عنيد سحار مكار يقال له رومان الازرق وإن هذا الكهين لم يكن على وجه الارض فى طولها والعرض اسحر منه ولا أعرف ولا يوجد قط أمكر منه

على وجه الارض فى طولها والعرض اسحر منه ولا أعرف ولا يوجد قط أمكر منه ولا أخبر وإن الحكيم الهدهاد كان حكيمان له فاتفق فى بعض الايام أن دخل رومان إلى مكان واحضر الهدهاد بين يديه فى ديوانه وقد اقرأه شيئاً من كتبه وصار يعلمه سيئاً من بعض علومه ويكتم عنه شيئا منها قال فجعل الهدهاد يتعلم كل ما كان يعلمه ويأخذ بالهمه وإن الذى يمنعه عن تعليمه ينظر إليه ويعلقه فى ذهنه ولكن يحتاط الهدهاد لاجل ذلك

الإيراد فصبر حتى أنه بان له فرصة ودخل إلى بيت رومان وسرق من كتبه ورقة واحدة وعزم فى نفسه أنه ان تعلم ما فيها ردها إلى مكانها وأخذ غيرها إلى أن يتم التعليم فهذا ما دبره فى نفسه من التدبير ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح نادى رومان للهدهاد فلما أن حضر بين يديه قال يا هدهاد قد علمت بخيانتك ولكن أخرج من عندى هذا وإن وقعت عينى عليك بعد هذا الوقت أخرجت روحك من بين جنبيك فاذهب من غير أذية لأنك خائن والخيانة ردية فقال الهدهاد وما الخيانة التى فعلتها فقال له أنت سرقت شيئاً من كتبى بالأمس وقد صاح عليه فخرج من بين يديه وهو لا يعقل على نفسه وقد استغنى السلامة هذا والآن وعى على نفسه فقد قرأ هذه الورقة فتعلم منها شيئا كثيراً وفعل ما فعل وقد ذكرنا لكم بعض فعال الهدهاد فى الديوان وغيره من الكلام المقدم ذكره (قال الراوى) ثم ان الحكيم السيسبان قال الملك دمر أعلمك قبل ذلك الكلام أنه بعدما مات الهدهاد أتى إلى رومان ولد ذكر غليظ الجثة شنيع الخلقة قبيح الصورة أشبه الخلق بالضباع أو النمور فلما أتاه ذلك الولد ترك المدينة إلى وزيره وكان وزير يقال عبد لهب فترك له المدينة وقال له أنت مكانى وتحكم فى ديوانى وصار رومان إلى مكان يقال له الفج الأعظم فعمر له مدينة وجعل لها أرضا وسماء فالسماء من القزاز والأرض من الرخام وجعل فى الوسط [illegible] كل كوكب ماردا يدور به كلما وقع فى الدنيا شىء يأتى كبير المواردليخبر به الخادم الذى على هؤلاء الأعوان فعند نزول الخادم عليه يقع ذلك الكوكب الذى كان حافظه معه إلى وسط ذلك المكان فإذا نظر رومان إلى سقوط الكوكب يقول لجماعته الآن ظهر لنا خبر جديد ثم يثبت ساعة بمقدار ما يستخبر من الخادم ثم يقول لاهل مدينته قد ظهر لنا كذا وكذا فيتعجبون منه ومن أخباره كل العجب ويطيعون أمره فى كل ما أمر وبسبب ذلك يعتقدون فيه لما يظهر لهم من العجب هذا وقد أخبره الجان بأحوال أهل هذا الزمان وبكل ما كان إلى أن تواصلت الأخبار وأخبروه السلطان وهو الملك سيف بن ذى يزن اليمان وأهله كيف أنه نكس الأصنام وأطاعته الإنس والجان وكيف إنه سار إلى بلاد الحبشة والسودان وحكوا له على قصة الملك سيف أرعد من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن ظاهرها وباطنها ثم انهم أيها الملك السعيد والأمر الرشيد قالوا لرومان أن لم تأخذ حذرك منه وتحرص على نفسك من شر هذا البطل الصنديد والفارس المكيد أتى إليك ليأخذ روحك من بين جنبيك ويحل بك العذاب الشديد ويسقيك الويل والتنكيد ويبطل عبادتك ويهدم على رأسك قلعتك ويخفى أهلك وعشيرتك وأنه ما نزل على قوم ونجا ناج أبدا بل أنه غالب على كل من نزل عليه ومنصور على كل من وصل إليه فلما أن سمع رومان من أعوان الجان ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وغضب غضبا شديد

ما عليه من مزيد فقام ولده إليه ووقف بين يديه وقال له يا أبتاه لا تخف ولا تحزن فقال له يا ولدى لابد من هلاك هذا الفارس المذكور الذى بين كل الرجال مشهور فلما أن سمع ولده السقراق المتمسح قال له لا تحمل هم ذلك الأمر النكير فانا آخذ هذا العسكر وأسير بهم وأنزل على هذا الملك الكبير وأنزل به الذل والعثير والويل والتدمير وكذلك عسكره لا يبقى منهم لا كبير ولا صغير (قال الراوى) فلما أن سمع رومانوز ولده سقراق المتمسح ذلك الكلام شكره على ذلك المرام وذلك الأمر النكير وقال له يا ولدى أنا أعلم إنه ليس لك مقدرة عليه لا أنت ولا رجالك وإن سعيت إليه ونزلت بين يديه وبالك وتالك ولكن أنا عندى رأى وهو أعجب من كل الأمور وهو إنك تأخذ مفاتيح مدينة النحاس التى هى قريبة البعد من مدينتنا هذه وتقيم فيها بعشرة آلاف من الرجال وأنا أيضاً ارسل سبعين عونا يصدون الك الابواب وأمر بعض الاعوان أن يأتيك بهذا القرنان فاذا أتوا به إليك فاصلبه على الدولاب القلاب وأنا أجعل هذا العون متوكلا بهذا القرنان يدور الدولاب ليلا كان أو نهارا ولا يطعمه إلا قليلا من الزاد لاجل أن أقهر يمسك به رمق الفؤاد إلى تمام الأربعة أشهر فاذا تمت المدة ائت به إلى وأنا أفعل ما به ما أفعل بأمرى ونهى وأن مات اتركه على الدولاب واحضر أنت عندى لأنى ياولدى ما أنا خائف على نفسى منه وما خوفى إلا عليك من شره ومكره (قال الراوى) فلما سمع ولده السقراق المتمسح من أبيه ذلك الهذيان إجابة بالسمع والطاعة ثم إنه أخذ المفاتيح التى لمدينة النحاس وكذا الاقفال وجهز الرجال والأبطال وسار بهم إلى أن وصل إلى تلك المدينة وكانت المدينة من جملة المدائن التى هو متكلم عليها وعلى أمثالها وكان يريد أن يجعلها مسكنا لوالده ويقيم هو مكانه ويدع وزيره على حاله هذا وقد شار السقراق كما أمره بالاتفاق وأرسل أبوه خليفة الأعوان وأرسل أيضاً هذا المارد الذى اختطف الملك سيف وقد خرق قبة الحمام كما ذكرنا وهذا كان أصل القصة وسببها وأعلمك أيضاً أن المارد الذى اختطف الملك سيف وهو أيرك سار به إلى مدينة النحاس وقد صلب والدك على ذلك الدولاب كما ذكرنا لك وأنه وقع فى إهانة عظيمة وإنى أقول إن أباك لم يتخلص فى ذلك النهار وإن شرب شراب البوار وهذا ما عندى من الأخبار والسلام .

(قال الراوى) فلما أن سمع دمر ذلك الكلام إزداد غيظه وزمجر وقوى عليه الغيظ وهدر وقد صاح على رأسه زعق خافت منه جميع جلاسه وقال لهم أيها الحكماء اعلموا أنكم عندى ما أنتم أحسن من أبى وإنى أقول لكم الصواب والأمر الذى لا يعاب وهو إنكم إن سعيتم فى خلاصه فى ذلك النهار كان لكم عندى أعظم الافتخار وإن لم تسعوا فى ذلك قصرت منكم الأعمار وأسقيكم بيدى كاس البوار ولا يبقى منكم صغير ولا كبير وصبرى عليكم لحظة واحدة قال فلما سمعت الحكماء ذلك الكلام قالوا وقد أخذهم هول فى ذلك الكلام لو كنا ياملك تقدر على هذه

الأحكام وما كنا تأخرنا عن هذا الإبرام فقال لهم دمر وهو زائد الوجد والفكر الآن صح الخبر والمثل السائر الشراب يروح شخة فى حمام أو يروح مثل أمس مضى من الايام إلا كان ذلك أبداً وحق الملك العلام ثم أن دمر اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وجعل يقول :

أيا لهفى على صدر الكرام مضى عنى وفارقنى منامى
ويا حزنى ويا وجدى عليه ويا أسفى على ذاك الهمام
فقدنا سيد الأبطال جمعا وغوث المسلمين لدى الزحام
فما للدين بعدك من نصير وما للجيش بعدك من محام
فكم برج فتحت وكم قلاع وكم جيش هزمت من اللئام
وإنى قائل قولا صحيحا ألا فاصغوا لقولى مع كلام
إذا خلصتمو سيفا سريعا تقيموا عندنا فى أعلى مقام
وإلا ما تنقذوه الآن جمعا سقيتكم كؤسا من حمام
ولا أبقى كبيراً أو صغيراً ولا أرعى لكم حق الزمام
وأقتلكم وأهلكم جميعاً بطعن الرمح أو ضرب الحسام
وبعد هلاككم أسعى وحيدا وفريداً فى البرارى والآكام
وآخذ ثار هذا سيف من أولاد الزنا نسل الحرام
ولا أنى على الكفار عزمى ولو أسقى كؤسا من حمام
فروحى دون سيدنا فداه وبعدك لا شربت من المدام
سألت الله يجمعنا سريعا بجاه خليله رب المقام
ويحسن بنا إطلاقه لى ويجمعنا على رغم اللئام
عليه سلام مولانا دواما وإحساناته فى كل عام
فان عشنا فيجمعنا بهذى وإن متنا ففى دار السلام

(قال الراوى) وهو أبو المعالى راوى سيرة أبى الأمصار وسائق النيل من بلاد الحبشة إلى هذه الديار ثم أن الملك دمر جرد حسامه وجذبه وقام على أقدامه وأراد أن يدنو من الحكماء فمارضه القلقل بن الملك سيف أرعد ووقف قباله وقال ياسيدى تأن ولا تعجل فليس يفوتك شىء من ذلك أبداً والله سبحانه وتعالى يحسن خلاص والدك على أحسن حالة ثم أن المقلقل مازال به إلى أن هدأ روعه وأعاد سيفه إلى غمده وجلس ولكن مغضبا فى عمله فما هدأ له روع ولا تملك عقله بل صاح أين عطمطم خراق الشجر فنهض إليه وقبل الارض بين يديه فقال له أمرتك أن تأتى برءوس هذه الكلاب فقال له السمع والطاعة

ثم إنه تقدم اليهم وجمع أكتافهم ورماهم فى بقعة الدم فصبروا على تلك المصائب والشدائد لأنهم يقدرون على خلاص أنفسهم من يد الملك دمر وغيره ويقدرون على خلاص الملك سيف وأكثر من ذلك ولكنهم خافوا أن يحصنوا أنفسهم من الملك دمر فيعتب عليهم الملك سيف ويقول لهم هذا كله لأجلى ولو كنتم خلصتمونى ما كان سالكم ولا كلمكم بمثل هذا الكلام وأنتم تركتمونى والثانى إنهم تذكروا كلام عفاشة بن عير وضر وما أوصاهم به من الوصية التى قد تقدمت هذا وقد زاد بدمر الغضب فصاح فى غلمانه أن يضرب رقابهم ولا يبقى منهم باقية وكان دمر كثير الحمق شديد الحمية وقصد عليه وكدر لديه واسودت الدنيا فى عينيه وما قدر أحد أن يتقرب إليه وكل الديوان ساكت فلم يتكلم أحد منهم بكلمة واحدة وقال فبينما هم كذلك وهم فى أشد ما يكون إذا هم باويس القاضى دخل عليهم فرآهم كما ذكرنا فتقدم إلى الملك دمر وقبل الأرض بين يديه وقال أدام الله لك العز والسرور ومن عاداك مكدر ومقهور فتان يا ملك ولا تعجل فى أمر من الأمور والله يسهل علينا كل أمر عسير ويجعل عاقبتنا إلى كل أمر يسير من غير ضرر واترك هؤلاء الحكماء وتوكل فى أمرك على رب الأرض والسماء وأنا أتكفل لديك بهذه الأمور فتان يا ملك حتى أحضر عفاشة الجان ونعلمه بهذا الأمر والشان فان فعل ذلك فهو خير لنا وإن لم يفعل الذى نعلمه به فعند ها افعل أنت ما تريد ثم أن اويس القاضى فرك الخاتم الذى لعفاشة فحضر فى الحال ونزل عليهم نزول المستعجل وهو كانه الأسد المقبل هذا وقد سلم على الرجال والتفت إلى دمر وقال له أين أبوك ما رأته عينى معك ومالى أرى هؤلاء الحكماء فى سوء الارتباك فاخبره بالقصة من أولها إلى آخرها وكشف له عن ظاهرها وباطنها (قال الراوى) فلما سمع عفاشة ذلك الكلام أخذه الابتسام وقال له ياسيدى اعف عن هؤلاء الحكماء ولا تلزم أباك إلا منى ثم أنه تقدم اليهم وحل كتافهم وشكرهم على فعالهم وتركهم على حالهم وترك باقى الرجال والأبطال ثم أنه صعد من ساعته إلى الجو الأعلى وأقسم على يده أنها تنزله إلى مدينة النحاس فسارت به حتى أنزلته فيها فاراد أن يدخل من أبوابها وإذا بالجان تصارخت عليه من كل جانب ومكان وهم يقولون قد أتى غريب من الجان يريد الدخول فى هذا المكان فخذوا حذركم وأيقظوا هممكم وأخرجوا إليه واقبضوه وبسيوفكم قطعوه (قال الراوى) فلما سمع عفاشة ذلك الكلام رجع إلى ورائه وجلس بجوار تلك المدينة حتى تراجعت عنه الرجال الذين طلبوه لأنهم فتشوا عليه فما رأوه وهجعت الجان عن الصياح فبينما عفاشة جالس وإذا هو بمارد خارج عليه فرآه قاعدا بجوار المدينة وهو يبكى بكاء شديدا فتقدم إليه ذلك المارد وقال له يا أخى من أنت من الجان ولماذا هذا البكاء والأحزان فقال له يا أخى اعلم أن لى سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو انه كان لى اخوان شقيقان وكنا متفقين على امورنا اجمعين فجار علينا الزمان وقتلهم ملك من ملوك اليمن يقال له سيف بن ذى يزن وأنا كنت غائبا فى سفرتى فلما انى

أتيت من غيبتي ما نظرتهما وسمعت بقتلهما من أهلي وعشيرتي فصعب وكبر لدي وجعلت أبكي عليهما وأنوح وأنا من أجلهما صرت مجروح وحلفت بالنقش الذي على خاتم سليمان لآخذ لهما بالثار من هذا الملك الجبار وادفع عن نفسي العار واقتل الملك سيف واسقيه شراب الحيف ثم إني خرجت من عندهم على ذلك وقد سرت أدور عليه من مكان إلى مكان ومن مدينة إلى مدينة حتى علمت أنه في مدينة النحاس فجئت وأردت ان أدخل إليها وآخذ بثاري من هذا الفاجر فنعني الخدام وصرخوا على فأتيت إلى هذا المكان وجلست فيه وصرت أبكي على روحي لأني ما قدرت على أخذ ثار إخوتي وهذه يا أخي حكايتي فقال له المارد أما أنت من الجان قال نعم فقال له ولأي شيء تدخل من الباب بل أصعد من السور وخذ حاجتك التي تريدها من أي مكان تريد ولا يعلم بك أحد من الحراس ولا من الناس فلما أن سمع منه عفاشة ذلك زاد في بكاه فقال له اعلم يا أخي إني قليل الهمة ولست بقادر على قتال ولا نزال ولا طيران على الأسوار لأني يا أخا الجان كما ترى عاجز اليدان والرجلان وما فعلت ذلك إلا أني قلت في نفسي سوف أحد يعاونني على هذا الأمر والشان قال فلما ان سمع المارد كلامه قال له وقد أخذته الرأفة عليه لا عليك يا أخا الجان واعلم إني أنا سلطان هذه الأعوان والحاكم عليهم في كل مكان فقم معي وأنا أدخلك هذه المدينة واعينك على أمورك وآخذ بيدك على خصمك قال فلما أن سمع عفاشة كلامه علم أنه انطلى عليه محاله والهذيان ثم أنه قال يا أخي إني لم أقدر أن أقوم كما ذكرت لك عاجز معدوم فان أردت معي فعل الجميل خذني على باعك الطويل فقال المارد لك على ذلك ثم إنه احتمله على كاهله وسار به يريد أن يعمل معه الجميل ومازال سائراً إلى أن توسط الطريق فقال عفاشة جزاك الله عني كل خير يا أخا الجان والإحسان فما اسمك بين هذه الأعوان فقال له إن اسمي دنمش وأنا من جوائر الهيش فقال عفاشة إني أريد أن أقول لك على سؤال ويكون فيه صحة الأقوال فقال المارد وما هذا السؤال فقال يا أخي إني أريد منك أن تساعدني على تخليص هذا الملك المصلوب ونسلم نحن الاثنين على يديه ونقتل هذا اللعين السقراق المتمسح ونقلب هذه الديار إسلام ونكون نحن من عصبة الملك العلام وهذا ما عندي والسلام .

(قال الراوي) فلما سمع المارد منه ذلك الكلام قال له أنت عاجز غلبان ولا لك يدان ولا رجلان وإيش يكون هذا الهذيان فاسكت عن شقشقة اللسان وإلا أجلد بك الارض يا ذليل يا مهان ويا فطاعة الجان فلما أن سمع عفاشة منه ذلك الكلام اقسم على يده ان تكون عليه اثقل من الجبل فثقلته حتى بقي كانه كالجبل الراسخ فعند ذلك برك المارد من هذا الثقل العظيم فقال عفاشة ليده سيري سيفاً قاطعاً فصارت فامرها ان تضرب رقبة ذلك المارد الذليل فقطعته به ذلك الأمر النكير وفي الحال تزيا بزي ذلك المارد ولبس ملبوسه وصار في صفته وسار إلى ان وصل إلى المتمسح في بيت الرصد قال فلما ان رآه السقراق

ناداه ويلك يا قطاعة أما قلت لك لا تدخل على فى بيت رصدى إلا بإذنى فقال أنا ما جئت إليك إلا لأجل أعلمك بما جرى لى ولأنى شاهدت أمر عجيب وهو من أعجب أمر وهو أنى لما خرجت إلى ظهر المدينة رأيت جنياً يبكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد وهو كهل كبير ولا له يدان ولا رجلان وإنه يريد الدخول إلى هذا المكان وينظر هذه المدينة عيان وقد ذكر لى أنه له على الملك سيف ثأر لأنه قتل له أخوين كبار وكان هذا الأصغر غائباً عن المكان فلما أخبر بقتل أخويه حلف وشدد فى الأقسام أنه يدخل هذه المدينة ويأخذ بثأر أخويه لأن بعض الجان أخبره أنه فى هذا المكان ويريد الدخول فى هذه المدينة لأجل أن يأخذ بثار أخويه من هذا السلطان ويخلص ثأره ويمحى عنه عاره فلما أن سمعت منه ذلك الكلام حملته وسرت به إلى وسط الطريق فقال لى دعنا نخلص الملك سيف ونسلم على يديه ونقتل هذا الكهين ونسلم أهل المدينة أجمعين ونصير من حزب رب العالمين فلما أن سمعت منه ذلك الكلام أردت أن أقتله وإذا به برك على وسحب سيفاً ونزل به على رقبتى قطعها قطعتين وقد جئت بعد ذلك أشكو إليك فافعل به ما تريد فقال له السقراق بعد أن زاد عجبه ولكنى غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ويلك أنت مجنون حتى إنك تتكلم بهذا الكلام وتقول إنك أردت أن تقتل المارد فقتلك وقطع رقبتك وجعلك قطعتين فكيف بعد القتل وقطع الرقبة أتيت عندى ولكنى عرفتك الآن يا أخس الجان أما أنت عفاشة الجان وقد قتلت خدمى وفعلت هذه الفعال ولكن خذ ما أتى لك وأبشر بفناك وسوء حالك ثم إنه بعد ذلك صار يرمى إليه أبواب المقاتلة والأسحار الهالكة وهو يظهر له الضحك والابتسام ولا يأخذه من ذلك هم ولا سقام ولا فزع ولا ملام بل إنه يضحك عليه ويزيد فى الابتسام لأننا قدمنا قبل هذا الديوان أن عفاشة لم تغلبه أعوان ولا يجوز فيه سحر ولا عمل كهان لأنه محفوظ من السحر والكهانة بإذن الواحد الديان العزيز الرحمن ونرجع إلى ما كنا فيه من حديثنا الأول ونصلى ونسلم على النبى المفضل سيدنا محمد وإمامنا النبى المكمل ثم أن السقراق ما زال يرمى عليه الأبواب كما ذكرنا وهو يضحك عليه كما وصفنا إلى أن فرغت أعمال اللعين كلها من سحر وكهانة وقد التفت إلى عفاشة وقال له أنت ساحر فقال له لا وحق الملك القاهر بل إن الله سبحانه وتعالى حمانى من كل غادر ومن كان مثلك فاجر وأنت الآن ما تقول فى دين الإسلام فقال له يكفى ما قامت من الإيراد وهو إنك قتلت خادمى ودخلت على بهذه الحيلة الكبيرة فدفع عنك ما أنت فيه من سوء الكلام فأنا ما أسلم ولا أغير دينى أبداً ولو شربت شراب الردى فقال له عفاشة الآن ما بقى لك عندى ملام ثم إنه أقسم على يده وقال لها كونى سيخ حامى وادخلى فى دبر اللعين واخرجى من قفاه ففى الحال صارت يده كما أمرها سيخ ودخلت فى دبر اللعين وخرجت من قفاه فخر اللعين ميتاً من وقته وساعته قال فلما أن نظرت الأعوان إلى ذلك الأمر

والشأن ورأوا عفاشة قد أطال عليهم واستطال ولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فانه بعدما فعل هذه الفعال خلص الملك سيف من فوق الدولاب القلاب وسار به بعد أن كسر الدولاب وصار إلى أن خرج من المدينة ولم يزل به سائراً ولا يعقل على نفسه من شدة ما جرى عليه من الإهانة الزائدة والأمراض المتزايدة وما زال كذلك إلى أن أشرف على عين ماء فأنزله عندها وهو غائب عن الوجود كأنه الحجر الجلمود وقد ظن عفاشة أنه مات وانقضت أيامه فتركه وقعد قباله وما زال صابراً عليه إلى أن مضى نصف النهار وإذا بالملك سيف قد أفاق من غشيته ونظر إلى نفسه وكان يظن أنه فوق الدولاب فرأى نفسه خالصاً من شدة الارتياب فحمد الله تعالى على ذلك وشكر الذى خلصه من ذلك الذل والهوان وما كان فيه من الذل والعذاب فتأمل فى الأمر فرأى ذلك اللعين ورأى ذلك المارد قباله فعلم أنه هو السبب فى خلاصه فشكره على فعاله وعلى ما صنع من أعماله فقال له جزيت خيراً يا أخا الجان فقال له أنت ما تعرفنى يا ملك الزمان فقال له كيف إنى أعرفك وأنا ما نظرتك إلا فى هذه المرة فقال له تمهل حتى إنى أحضر عندك ثم أن المارد ارتعد وعاد إلى صورته الأصلية فلما رآه الملك علم أن عفاشة بن عيروض خادمه فقال له مرحباً بك يا صاحب الجميل على والإحسان فقال له سيدى أن الذى فعل معك هذا الفعل أما يستاهل عليك تمنية بين الرجال فقال الملك سيف نعم أنك تستاهل أكثر من ذلك وإيش هذه التمنية ولكن أن طلبت من ملكى والتخت الذى أقعد عليه ما أمن به عليك ولكن إنك تطلب منى تمنية وأنا الآخر لى عليك تمنية أخرى فقال له عفاشة ها أنا خادمك على كل حال وها أنا بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فما الذى تريد منى أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف اعلم أنى قد سألت هذا الخادم عن هذا الدولاب فأخبرنى أن هذا الغلام له أب يقال له رومان وهو الذى صنع معى هذه الفعال وقد أخبرنى أن له خداما وأعوانا وأنه قاعد فى الفج الأعظم مقيم هناك برجاله وأعوانه وقد عمل له سماء من قزاز وجعل لها كواكب تتلألأ ليلا ونهاراً ووكل بكل كوكب منها خادما يدوره من جهة المشرق إلى أن يرسله إلى المغرب وإذا حدث حادث فى الدنيا يعلمه به الخدام وإنه يستخدم الخدام وهم أعوان الجان الكبار وله تلامذة يسعون فى الأرض ذات الطول والعرض ويعودون إليه بالأخبار وكل خادم منهم عليه خدمة يوم وكانوا كلهم بعدد أيام العام وهم ثلثمائة وستون عونا النهار ومثلهم الليل والاعتكار إذا كانت الخدمة على واحد منهم هو يخدم ويرسل أعوانه يأتون إليه بالأخبار وإذا أتوا إليه بخبر يقع الكوكب الذى بيده إلى الأرض فيتنبه اللعين فيعرفه وهذا سبب من أسباب أخباره ويقول إنه الآن ورد علينا خبر ثم أن الخادم يساوره فى أذنه ويخبره بما كان وهذه صفة استخدامه فى أعوان الجان فإذا تمت السنة رجعت الخدمة على الإرهاط الأول منهم واحد بعد

فاذهب واقتل هذا الـكهين رومان الازرق وتشتت أعوانه ورجاله وتأتى إلى ولك كل ما تتمناه فقال عفاشة السمع والطاعة ثم أن عفاشة بعد ذلك الـكلام طلب الجو الأعلى وفعل ما أمره به الملك سيف ورجع إليه فى الحال فقال له قضيت الحاجة والاشغال وبلغتك مناك وتمنيتك ولا بقى إلا تمنيتى أنا يا ملك الزمان فقال له الملك سيف تمن ياعفاشة على ولك كل ما طلبت فقال عفاشة إنى سمعت ياملك أنك عملت لولدى عيروض فرحا عظيما وركبه ما ركب أحد مثلها لما تزوج باى عافصة وإنى أتمنى عليك أن تعمل لى فرحا مثله واركب وافرح لانى أريد أن أخطب دنهشة بنت الملك ديهشور صاحب قلعة من قلل قاف وإنى مغرم بها وبحبها وميت فى هواها ومن أجلها وهذه تمنيتى عليك والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك الكلام قال له أما من جهة الفرح فأنا أعمل لك فرحا احسن منه ولكن لى عليك شرط فقال له وماهو الشرط فقال له إنك تأتى بعزومتك إلى أرض مصر لأنى أنا لا أقدر أن أسير إلى قلل قاف لانى معى رجال وأعوان وليس هناك أشغال لانها مسافة بعيدة ولم نصل إليها بعد مشقة وتعب كثير ولكن إن شاء الله تعالى ما تأتى بعزومتك إلا وتكون يدى دارت على هذين الحكيمين الملعونين سقرديس وأخيه سقرديون النحيس وهذا ما عندى والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع عفاشة الكلام أجابه بالسمع والطاعة وقال له هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ولكن عفاشة قد أسر فى نفسه سريرة سوف نذكرها فى محلها إن شاء الله تعالى ثم أن عفاشة حمله واقتلع به إلى الجو الأعلى فلم تكن إلا ساعة حتى نزل به إلى مدينة الدور والسبع قصور فلما أن رآه المقاقل قام على الأقدام وكذلك ولده دمر البطل الهمام وكذلك باقى الرجال المقدمين والحكماء والخدام وجعلوا يسلمون عليه سلام الاحباب ويهنونه بالسلام التام بعد الغياب ثم إنه بعد ذلك جلس على كرسى مملكته الذى كان الملك سيف أرعد من قديم الزمان وقد نصب له ديوان عظيم الشان وقد أخذ لنفسه الراحة مدة ثلاثة أيام فلما أصبح الصباح واضاء الـكريم بنوره ولاح جلس الملك سيف على كرسى المملكة وقد زالت عنه جميع الأمور المهلكة وتفكر ما جرى له من المرام وكيف أحسن الله خلاصه من يد مقناصه وكيف نصره الله على عدوه فحمد الله تعالى وأنشد يقول:

الحمد لله العزيز الماجد ... القادر الفرد الـكريم الواحد
مولى عظيم فضله عم الورى ... فهو الحقيق جنابه بمحامد
وبلطفه قد حفنا وقضى لنا ... نصراً على رغم العدو الحاسد
كم شدة فرج الإله مضيقها ... ومصائب من كل وغد قاصد
القى مكايد من طغى فى نحره ... فغدت مكايده كجمر خامد
ولقد جعلت على الإله توكلى ... وبذاك أنجو من جميع شدائد

ولكم يؤيدنا الإله بنصره ... في حرب كل مخادع ومعاند
والله ينصرنا عليه عاجلا ... فيعود يضرب في حديد بارد
وطريقي الإسلام عنه لم أحد ... فأنا عن الإسلام لست بحائد
وعليكم مني السلام أحبتي ... وتحية مع بث شوق زائد
فلكم لدى من الجميل أتمه ... وبه على الله أكرم شاهد
ولقد شكرت جمائل الحكماء عن ... نعم الجيوش وعن جميل عوائد
أما عفاشة فهو أفضل سيد ... وأجل من يعني وأكرم ماجد
أعطاه ربي كل ما يرجوه من ... خير عظيم عنده متزايد
والله عزي لم يكن إلا بكم ... أنتم حمى لي من عدو قاصد

(قال الراوي) ولما فرغ من إنشاده وكلامه قال لهم إن الجميل يا رجال لعفاشة الجان لأنه هو الذي خلصني من الشد والاعتقال وأهلك خصمي وخرب سماه وأخمد أنفاسه هو وجلساؤه ثم إنه أعاد عليهم جميع ما جرى له من الابتداء إلى الانتهاء كما ورد وتقدم من كلامنا الأول وسمعت آذانكم الرائقة والعقول الزكية الفائقة والإعادة ما فيها إفادة إلا الصلاة والسلام على النبي عادة ﷺ (قال الراوي) ثم أن الملك سيف قال على بالحكيمين الملعونين فقالوا له مالنا بهما علم يا ملك الزمان وما ندري ما جرى عليهم من قديم الزمان وما تكلم الملك سيف بهذا الكلام إلا بعد مضى النهار وانفض الديوان وقد طلب لنفسه الراحة والمنام فقام ودخل إلى مبيته وراحت العساكر في أماكنهم فلما أن نام وتوكل على العزيز العلام شنت روحه في الملكوت فبينما هو في منامه وانيذ أحلامه وإذا بيد وضعت على صدره وهي مثل كفة المنجنيق فأفاق من نومه وهو مرعوب في شدة الضيق ويقول من الطارق على في هذا الليل الغاسق ومن خاض هذا الطريق الغامق فتأمله وإذا به عبد أسود مثل الغسق فقال له من أنت ومن أين أتيت فقال له ذلك العبد لا تخف فها أنا خادمك وراعي لابنك عبدك مسابق العيار صاحب المناصف الكبار فقال له الملك سيف وقد انبهر منه ما أشنع طلعتك وأشأم صورتك فمن الذي غير خلقتك وجعل هذه الصورة صورتك وأنت كنت أبيض ولك خال عظيم على خدك والآن صرت عبداً زنيما كالحاذميا فقال له اعلم أيها الملك السعيد والمولى الرشيد إني سمعتك وأنت تسأل على أعدائك فما أحد من رجالك عليهم انبأك فصعب على ذلك الأمر فاصطنعت هذه الحيلة وأريد بها كشف الخبر وقد أعانني الله على ذلك فكشفت أخبارهم وعرفت أحوالهم وجئتك بالخبر اليقين وغاية الصحة والتمكين.

(قال الراوي) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من ذلك الأمر والشأن وزاد في الابتسام وفرح الفرح الزائد الشديد الذي ما عليه من مزيد وقال له وكيف السبب

يامسابق فى هذا الكلام العجيب فقال له أعلم ياسيدى أن لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب أحب أن اسوقه على الترتيب لكن بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب وهو أنه يا مالك الزمان لما أن سمعتك سألت عن الحكيمين وما أحد منهم أنبأك بخبرهما فخرجت إلى البلد وسرت فيها ومن داخلها وأنا أتأمل ذات اليمين وذات الشمال ولم يعلم بحالى أحد إلا الملك المتعال وما زلت أدخل الأزقة والدروب والشوارع والبيوت والقصور وإذا أنا وجدت عبداً أسود على طالعاً فلما رأيته فى تلك الطرقات وعيناه فى أم رأسه وهو يلتفت ذات اليمين وذات اليسار وعلمت أنه طالع فى قضاء حاجة له أو شغل فى هذه البضاعة ويدور عليها فعلمت أن هذه صناعة فتبعته وما خفى على حاله فسرت أتخفى من ورائه ولكن من بعيد ومازلت أتابعه إلى أن إنتهى إلى زقاق فتبعته إلى أن وصل إلى آخره فغطس العبد وما بان وكان ما كان فتعجبت من هذا الأمر والشأن لأنى ما عرفت إلى أين ذهب من قدام عينى هذا العبد القرنان فصبرت إلى أن جن الليل وذهب النهار بالأنوار وأقبلت إلى ذلك الزقاق فلم أجد له أبواباً فجعلت أجس الأرض بقضيب من الخيزران كان فى يدى إلى أن وصلت إلى أرض فوجدتها قد تحركت من تحت القضيب فجعلت أجسه برجلى الواحدة فوجدته يتحرك وما هو ساكن مثل غيره فعرفت أن ذلك العبد ما نزل إلا من هنا فزحت التراب الذى كان عليه وإذا برخامة وقد ظهرت وهى مدورة ولها حلقة فمسكت الحلقة وشدتها إلى فوق وزحتها عن مكانها فوجدت طابقة ولها درج متصل إلى أسفل فنزلت قليلا على ذلك الدرج وكلما نزلت على درجة أجسها بالقضيب الخيزران خوفا أن يكون مكانها مصنوعا وتحته مهلك وما زلت كذلك إلى أن إنتهيت إلى نحو أربعين درجة ثم بعد ذلك مددت بصرى وإذا أجد ليوانا وعليه أربعين عبداً وكلهم جالسون والعبد الذى كان صادفنى جالس بينهم وهم يقولون له لأى شىء ياسيدنا سيسون قطعت عادتنا فى هذه الليلة فقال لهم مرحبا بكم ثم قام من بينهم وعاد ومعه صحبة مدام وصار يسقى الجميع وهم يغنون ويرقصون ويلعبون ، يشربون إلى أن غلبت عليهم السكر فالتوت أعناقهم على صدورهم وأخذهم المنام فصاروا كأنهم موتى ولم يع منهم أحد على أحد وكل هذا يجرى وأنا أنظر إليهم وأتعجب من سكرهم وحالهم ثم أن العبد سيسون ترك العبيد الأربعين ودخل إلى ذلك المكان وما زال سائراً إلى أن دخل إلى آخره وقد إنتهى إلى بحيرة من الماء مثل الفسقية وهى مصنوعة بالرخام فتقدم ذلك العبد إليها وفرك لولبا ذات اليمين فانعزل الماء ذات اليسار وبعد ذلك أقبل العبد إلى وسط تلك البحيرة وفرك لولبا آخر فبان طابق بدرج فنزل فيه ذلك العبد وهو سيسون وأنا تابع له من بعيد وأنا أنظر إلى ما يفعل وهو لا ينظرنى لأنه كان مثل المجنون ولم يزل العبد سائر وأنا تابع له إلى أن إنتهى إلى آخر البحيرة فوجد بحيرة مثل الأولى ففعل العبد مثل ما فعل

فى الأول ولم يزل ماشيا من محل إلى محل ومن سرداب إلى أن قطع سبعة سراديب ولكن أنا وراءه ولم أفارقه وانظر إلى ما يفعل من فعاله وأنا مثل الذئب المحتال بحيث أنه لا يرانى ولم يشعر بى هذا ولما انتهى سيسون العبد إلى آخر السرداب نادى برفيع صوته وقال ياسيدى سقرديس هل تريد الطعام فقال له نعم ياسيسون ياصاحب الحيل والفنون وكذلك نادى على سقرديوس خليفة إبليس التعيس النحيس فقال الآخر نعم أريد الطعام فقال لهم العبد السمع والطاعة ثم إنه تقوم إليهم وكان معه الطعام فأكل الإثنان وبعد ذلك شربوا المدام ولما أن سكروا صاح سقرديس وقال علينا بالآلات فحضر بين أيديهم فى ذلك الوقت عشر بنات كلهن أبكارنا هدات وقد غنين بالألحان وضربن على سائر الفندق بسائر الأهوية قدر ساعة ثم بعد ذلك قال لهم العبد سيسون ماذا تريدون منى فى غدوما تستهون فقال سقرديس المفتون واللعين سقرديوس نريد منك غداة بعد أن تسكر هؤلاء العبيد الكلاب تذبح لنا خنزير ويكون سمينا كبيراً وتأتى به إلى عندنا بلا تعويق لأننا من اجله عدمنا السعادة والتوفيق ولكن لا تجعل أحداً يعرف مكاننا الذى نحن فيه لامن العبيد ولا من غيرهم خوفا من الواشى والرقيب فقال لهم السمع والطاعة وإنى ما احضر إلا بعد ما أسكر هذه العبيد حكم العادة ولا تخافوا من شىء أبداً مادمت أنا على قيد الحياة موجود ثم أنه بعد ذلك قبل أيديهم وانصرف عنهم وكنت أنا أنظر إليهم وما يفعلون هذا ولما أن طلع العبد من تلك المطالع عادت المياه حكم ما كانت عليه سابقا وأقبل بعد ذلك على العبيد ورفقهم مما كانوا فيه من سكرهم وأقام يتحدث معهم وقد شرب الآخر من الخمر ما يكفيه قدر ساعة من الزمان فناموا الجميع الرفيع منهم والوضيع (قال الراوى) فلما أن نظرت إلى ذلك اخرجت الخنجر من تحت إبطى وهو مثل القضاء المبرم وأقبلت من وقتى وساعتى وتمت حيلتى وما زلت كذلك إلى أن أقبلت إلى أوائل العبيد فصرت أتأمل فيهم واحداً بعد واحد إلى أن وصلت إلى العبد سيسون وتمت إلى جانبه وأنا مثل المجنون ومديت يدى إلى منحرة وفيها الخنجر المتقدم ذكره وذبحته به ذبح البقر من الوريد إلى الوريد وحملته على كتفى بعد أن أسقيته كأس حتفه وسرت به إلى أن وصلت إلى دهليز ذلك المكان فرميته وعريته من ملابسه وعدت إلى رفاقه فوجدتهم نيام من كثرة المدام فأخرجت من جوربنديتى شيئاً وهى من الحشائش النافعة ودهنت به وجهى ورقبتى ويدى ورجلى فصار كل عضو من أعضائى أسود مثل الفحم وصرت مثل العبد الاغبر وكل من رآنى يقول عبد أسود من مائة عام ومثل سيسون وما أحد يشك فى الأمر المفتون لاعاقل ولا مجنون هذا وبعد ذلك العمل سرت إلى نحو العبيد ونمت جنبهم وسرت أذبح واحداً بعد واحد والذى أذبحه آخذه على كتفى وأرميه خارج الدهليز جنب اللعين سيسون ذلك خوفا أن واحد منهم يشخر ويوقظ الآخر فيقف ويقبضنى وذلك بتوفيق الملك المعين ثم إنى بعد ذلك خرجت

من الطابق ولم أزل سائراً إلى أن أقبلت إلى عندك أيها الملك وأنت فى نومك غارق فوضعت يدى على صدرك ولاجل أن تفيق من نومك وأخبرك بما عملت من ذلك العمل وإنى أخبرتك بما صار منى والسلام (قال الراوى) فلما أن سمع الملك سيف من مسابق ذلك الكلام العجيب تعجب غاية العجب فهذا الأصل والسبب فى هذا الحديث العجيب وفرح الملك سيف وكاد قلبه من الفرح أن يطير من شدة الفرح والابتسام وقد زالت عنه الهموم والأسقام وقال يا مسابق إن كان كلامك هذا صحيح فأنت صاحب اللسان الفصيح والقدر الرجيح ولك عندى كل شيء مليح ثم الملك سيف أمر له بالجلوس وقال له حدثنى بالحديث ثانيا من أوله إلى آخره فحدثه بذلك ثانى مرة وثالثاً وما زال إلى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره الوضاح فنهض الملك سيف وتوضأ وصلى صلاة الإفتتاح ونزل إلى الديوان وجلس على كرسى المملكة وقد أقبلت الرجال وجلس كل منهم إلى محله وهم بين يديه وراق الديوان وقد اجتمعت سائر العساكر والشجعان (قال الراوى) فلما استتم الديوان بالرجال فقال الملك سيف على بالحكماء فحضروا فى الحال بين يديه وقد جلسوا بعد أن سلموا عليه فقال الملك سيف أريد منكم كشف أخبار أعدائى وهما الملعونات الكلبات المفتونات فقالوا الله أعلم أيها الملك السعيد إنه ليس عندنا علم بذلك ولا نقدر على كشف أخبارهم ولا ندرى إلى أين ذهبوا إنى أقول إن هؤلاء الحكماء خافوا من عفاشة الجان هذا وقد قال لهم الملك سيف إنكم حكماء ولا تقدرون أن تبينوا ذلك ولكن أنا الآن أكشف لكم خبرهم أنا بنفسى ولم أحتج إلى أحد غيرى ثم أن الملك سيف صاح وقال على بمسابق العيار الذى هو من جنسى وإليه ينتهى حسبى ونسبى فتقدم إليه مسابق العيار وهو على صورته التى كان بها فى الليل وقال نعم يا ملك الزمان فقال له أنت تدعى اللصوصية والعيارية وإنى ما ألزم هذا الأمر إلا منك فى هذه الساعة فلما سمع مسابق كلامه فقال السمع والطاعة وإنى ملزم بهذه البضاعة وتلك الصناعة قال فلما أن سمعت الرجال كلام مسابق للملك تعجبوا غاية العجب من كلامه ومن صورته لأنه بعدما كان أبيض بقى أسود ولم يعلموا حقيقة الحال وما فعل مسابق من الاحتيال ثم أن مسابق قال للملك سيف أيها الملك أرسل معى بعضاً من الرجال وأنا أسير بهم إلى قضاء الحاجة والأشغال فقال الملك خذ ما شئت من الرجال وابطل هذا اللجاج والمقال (قال الراوى) فأخذ عشرة من الرجال وعشرة من الحكماء عشرة من المقدمين ومثلهم من الأشاورة ومثلهم من العيارين ومثلهم من الوزراء ومثلهم من أكابر الدولة وأخذ الجميع وساروا مع مسابق وهو ينتقل بهم من مكان إلى مكان وكلما وصلوا مكان يقولوا لهم قفوا حتى أنظر إلى هذا المكان وأشم رائحة غريم السلطان ثم إنه يتركهم ويدخل إلى الزقاق أو الحارة ويغيب ويعود لهم سريعاً ويقول ما رأيت ههنا شيئاً ثم إنه أخذ ينتقل بهم إلى مكان ثان وما زال كذلك يفعل بهم إلى أن انتهى إلى نصف المدينة وكان قد مضى أكثر النهار ثم إنه عبر بهم إلى

هذا الزقاق وشم أرضه وقبض شيئاً من التراب وقال لهم ههنا غريم السلطان فتعجبوا جميع الرجال من هذه الفعال غاية العجب وذلك إنهم لما رأوا منه ذلك ما رأوا لهم مدخلا ولا بابا ولا غيره إلا الحيطان فقالوا يا مسابق كيف ذلك وما لهذا أبواب ولا طريق وأنت الذى عرضت نفسك لمثل هذه البوائق فقال لهم سوف يظهر لكم صحة قولى ولا بد إنكم تتعجبون من فعلى ثم إنه جلس وجعل يجس الأرض ويقول لهم سوف ترون العجب حتى إنه إنتهى إلى ذلك المكان فأمرهم أن يزيلوا التراب فأزالوه فبانت لهم الرخامة المتقدم ذكرها فكشفها من الحلقة ونتعها بيده فبان الطارق فنزل مسابق أمام القوم وتبعه الرجال إلى أن انتهوا إلى آخر الدرج وإذا بالقوم تأملوا فرأوا القتلى أربعين وهم مذبوحون فزاد عجبهم وقالوا يا مسابق ماهذا فقال لهم هذا ماهو وقت كلام ثم إنه سار إلى أن أقبل إلى الفسقية والبحيرة الأولى وفرك اللولب فأزال المياه ففتح فنزل ودخل ودخلوا معه الرجال وفعل بالثانى والثالث بلا توانى كل ذلك يجرى وهم متعجبون من ذلك وهو يقول لهم أنا شامم رائحة الغريم وإن كان بعيداً أو قريباً وهم يشاهدون ذلك الامر وبعد ذلك أوقفهم على آخر سابع سرداب ودخل هو إلى أن قارب الاماكن التى فيها الملعونين وصاح وقال ياسيدى سقرديس فأجابه الإثنان وقالوا نعم ياسيسون إيش هذا الجنون فقال لهم الآن حضرت لكم فما تريدون ثم إنه دخل وقبل الأرض بين أيديهم فقالوا له ويلك ياسيسون لم لا حضرت لنا بالمأكل والمشرب بل إنك أتيت لنا من غير فائدة فقال لهم اعلموا انى أتيت لكم بكل الفوائد والمكاسب وجئت إليكم بمن كان فيكم راغب وأريد أن أبشركم ببشارة تورثكم كل مكيدة وخسارة وهو أنى مضيت إلى ملك الإسلام وأسلمت على يديه وأخلصت النية إلى الله وإليه وتركت عبادة زحل وما كنت عليه من الكفر والوجل وإنى الآن معى أعظم البشارات وأهنا المسرات وإن العبيد كلهم صاروا أمواتا وجئتكم بعساكر الملك الكبير الذى هو عندكم أحسن من الخنزير أو من الخرو العصير وأعلمت الملك مكانكم الذى أنتم فيه وما كنتم عليه من شأنكم وإنهم الآن يقبضون عليكم ويأخذونكم إلى الملك سيف فينزل بكم كل البلاء والحيف ويامركم بالإسلام فان لم تطاوعوه فيضرب منكم الرقاب بلا كلام ولا جواب فما اوالكم فى تلك البشارات والاحكام والأمور المنكرات والآلام (قال الراوى) فما أن سمعوا الحكماء منه ذلك الكلام اسودت الدنيا فى أعينهم وصارت ظلام وصاروا لا يعرفون ما بين أيديهم وقد وقعت بهم الحيرة والإنبهار وصاروا لا يبدون بشىء من الحركات هذا وقد أقبلت عليهم الرجال المكمنات وهجموا عليهم وأخذوهم وأوثقوهم كتاف وقووا منهم السواعد والأطراف وقد نزل عليهم العذاب الشديد حتى كادوا ان يشربوا كاس التلاف وقد أخذوهم وتركوا الطوابق سائبة والعبد فيها غائبة وما زالوا سائرين بهم إلى أن وصلوا عند الملك سيف بن ذى يزن فلما نظرهم

الملك سيف قال لهم ياملاعين يا أعداء المسلمين الآن أوقعكم الله في أيدى وما بقى لكم خلاص من يدى إلا بكلمة الإخلاص فماذا تقولون فى دين الإسلام وعبادة الملك العلام فقالوا له ياملك الاسلام وفريد العصر والأوان نحن الآن فى يدك فافعل بنا ماتريد لأننا عن ديننا لانحيد لأنه دين قويم وقد وجدنا نسبنا عليه مقيم وإن شئت أنت فاتبع ديننا واعبد زحل معنا فانه ينظر إليك بالرحمات ونساعدك على عدوك ونسامحك فى كل ماعملت من كل البليات وأما دينك فهو دين جديد وكل من دخله كان عنا بعيد وهذا آخر ماعندنا والسلام .

(قال الراوى) فلما أن سمع الملك منهم ذلك الكلام أمر بضرب رقابهم فى الحال فقال الحاضرون لا يصح إننا نضرب رقابهم ههنا بل تريد أن نجعلهم فى مقدمة الموكب إذا وصلنا إلى أرضنا وبلادنا لأن كل الناس يريدون أن ينظروا ما يجرى لهؤلاء الأنجاس فقال الملك سيف وأنا أفعل بهؤلاء الآن ماهو أشد من القتل ثم إنه أمر الرجال يضربوهم بالنعال فضربوهم إلى أن غشى عليهم ثم بعد ذلك أمر بحبسهم فحبسوهم ومع ذلك كله الملك متعجب من قوة قلوبهم ومن شدة كفرهم ومن ردجوابهم وعدم خوفهم ثم إنه وكل بهم فى السجن من يحرسهم من الخدام فامتثلوا أمر الملك الهمام ثم بعد ذلك خلع على مسابق العيار وأمر باحضار النجارين فحضروا اليه فقال لهم إنى أريد منكم فى ذلك الوقت أن تصنعوا لى مصلبين بلوالب من الجهتين ذات اليمين وذات اليسار ويكونان طالعين نازلين فاذا صلب عليهما أحد وأحس بثقله تلك اللوالب يلعب منها كل لولب فاذا لعب اللولب وصعد إلى فوق ينزل الخصم إلى أسفل وينقطع منه عضو واحد من يديه أو من رجليه وإذا نزل إلى تحت ينقطع من الخصم عضوا غيره وغير أن المصلوب يموت بحال صلبه بل إنه لايموت حتى تنقطع سائر أعضائه فماذا أنتم قائلون (قال الراوى) فلما سمعت النجارون كلامه قالوا له اعلم أيها الملك السعيد أننا فى ذلك لانقدر نبدى ولا نعيد ولا نعرف هذه الأشغال ولا ورد علينا مثل هذه الأعمال ولكن عندنا من هو أخبر منا وصاحب أمر ونهى عنا وهو رجل كبير وبكل الأمور خبير فارسل وأحضره واعلمه بذلك التدبير لعل أن يكون عارفا بهذا الأمر الخطير فأرسل الملك سيف اثنين من النجارين وقال لهما ائتيانى بهذا الرجل الضنين فخرجا من بين يديه مسرعين وإلى نحو ذلك الرجل طالبين ومازالا كذلك إلى أن وصلا إلى عند الرجل وقالا له أجب الملك سيف فقال لهما إنى لم أسر وإن أردتما ذلك فاحملانى اليه قال فاحتملاه وإلى بين يدى الملك أقعداه ثم ان الملك أعاد عليه الأمر فقال له ياسيدى لوكان لى يد تقدر على حمل القدوم أو سحب المنشار لفعلت ذلك بين يديك أنت الحضار فى هذا النهار فقال له صف لهؤلاء النجارين وهم يكونون لك طائعين وفيما تأمرهم به سامعين قال فأجاب الرجل بالسمع والطاعة ثم أن الرجل قال للملك سيف أريد منك فى تلك الساعة إحضار أخشاب وحديد من البولاد وأريد منك أيضا قدر نصف قنطار من

الذهب ونصف قنطار من الفضة فلما سمع الملك سيف من الرجل ذلك تعجب وقال له نعم إن الخشب والحديد والبولاد لمثل هذا الإيراد وما الذى تصنع بالفضة والذهب فقال له اعلم ياملك الزمان إنى مابقيت أعيش عمراً حتى يأتى إلى هذا المكان ملك مثلك ويطلب منى هذه الأشغال آخذ منه ما يغنينى إلى آخر عمرى واترك ذريتى إليه وأن هذه الصناعة ليس لها غيرى فإن أعطيتنى ذلك فعلت وإن لم تعطنى فلا أفعل وإنك مالك على طريق إلا بالمعروف (قال الراوى) فعرف الملك سيف معنى كلامه وأحضر له فى الحال ما قال عليه من مرامه ثم إن الرجل صار يامر النجارين وهم يشتغلون حتى انتهوا من هذين المصلبين ثم عرضهما على الملك فرآهما مثل العاشق والمعشوق وأعجباه غاية العجب ثم إنه أمر النجارين بالخلع السنية وأجزل لهم العطية فشكروه على ذلك وانصرفوا إلى حال سبيلهم فهذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه أمر بإحضار الحكماء ليصلبهم على تلك المصالب فنزل الغلمان إلى السجن فلم يجدوا لهم خبراً ولا وقعوا لهم على حيلة ولا أثر فرجعوا وأعلموا الملك سيف بذلك فتعجب غاية العجب ثم قال للحكماء أريد منكم أن تكشفوا عن الأمر وما سبب خلاصهم فقالوا له السمع والطاعة ثم إنهم ضربوا تخوتهم وحققوا أشغالهم وأشكالهم فعرفوا الضمير فأخفوه عن الملك غير أنهم قالوا إن الذى هو أخبر منا بذلك الأمر وسوف يتضح الحال فقال لهم الملك ما هذا الكلام وحق دين الإسلام إن لم تعرفونى عن أعداقى اللئام وإلا أهلككم عن آخركم وأسقيكم كأس الحمام فلما سمع الحكماء ذلك قالوا له اعلم أننا ما نقدر نبدى بحركة واحدة وموجود من هو أقوى منا وهو عفاشة الجان بن عيروض سلطان الاعوان والجنود فقال الملك أريد أن تعينوا لى مكان ما راحوا وأنا أسير خلفهم ولا عليكم من ذلك ملام لأنى عرفت هذه الأحكام وإن عفاشة قد أوصاكم بهذا الأمر والشأن وإنه قال لكم لا تتعرضوا بشىء أبداً وكل من تعرض منكم أسقيه كأس الوبال والردى إنى كلما أطلب حاجة تمنعونى منها وتقولوا عفاشة هو الذى يفعلها ففهمت المعنى ولكن أريد منكم أن تظهروا لى محل أعداقى فقالوا له السمع والطاعة (قال الراوى) ثم أن الحكماء ضربوا الرمل وحققوا أشكاله وتبينوه وقالوا له أعلم أيها الملك المنصان أنهم راحوا إلى مدينة الصوان ووادى الحجر عند حكيم كهين يقال له الجلنار وله بنت تسمى الأفعى والإثنان ساحران ماكران يعبدون النار دون رب العالمين قال فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وأخذه القلق وتحيروانبهر وقال من الذى أطلقهم من سجنى وخلصهم من قبضتى فقال له الحكماء لا نعلم شيئاً من ذلك (قال الراوى) وكان السبب فى إطلاق الحكيمين عفاشة فإنه صبر إلى أن انقضت أشغال المصالب وأقبل إلى السجن وهو فى صفة ميسون ودخل على الحكماء وقال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فها أنا أخو ميسون الذى أورقمكم وأن الأمور التى جرت عليكم كنت أنا مشاهداً لها وقد نظرت إلى الرجال لما أخذتكم

فكنت فى البر الأقفر إلى أن جن الليل وأتيت وخلصتكم وها أنا لكم الحماية فانجوا الآن بأنفسكم فلما سمع الحكماء منه ذلك قالوا له إن هذا لم نعرفه ولا نعرف سيسون أبداً ولكن لم يكن لنا سؤال الآن فى مثل هذا ثم إنهم قالوا ياولدنا قد ضاقت علينا الأرض وانسدت الدنيا فى وجوهنا فهل تعرف لنا مكاناً لنسير فيه فقال لهم نعم أعرف مكاناً وهو بعيد عن هذه الديار مدة شهر كامل وهى مدينة الصوان ووادى الصخر وإن هناك كهيناً يقال له الجلنار وبنته الأفعى وأنتم إذا وصلتم إليهم وحصلتم بين أيديهم فلا تخافوا من كل من كان على وجه الأرض ذات الطول والعرض وإذا ركب هذا الملك وسار إلى هناك سرت أنا وجعلت بالى منكم فإذا قبض عليكم خلصتكم وإذا قتلكم أخذت بثاركم منه ولم أزل أخلصكم إلى أن تنتهوا إلى قال قاف حتى أن هذا الملك يغلب ويرجع عنكم أو أن بعضاً يغلبوه أو أن زحل يسلط عليه بعض الملوك فيقتلوه وأما أنتم فعلى كل حال لا تخافوا أبداً مادمت أنا على قيد الحياة ثم إنه أخرجهم من السجن ودلهم على الطريق وساروا إلى حال سبيلهم فهذا كان السبب فى تسييرهم على يد عفاشة (قال الراوى) وأما ما كان من الملك سيف فإنه أقسم بدين الإسلام أنه لا بد له من المسير إلى مدينة أصوان مدينة الصخر ويسلم أهلها وإلا يسقيهم كاس البوار ويبطل عن هذه المدينة عبادة الأحجار والأصنام ثم أمر الملك بهدم الطوابق وأقسم وشدد فى الإيمان أن لا بد له من طلب أهل الطغيان وأمر رجاله بأخذ الأهبة للرحيل فشدوا الأحمال وكل من الملوك والمقادم والحكماء قضى ما له من الأشغال انتظام العرضى للرحيل فعند ذلك أراد الملك سيف أن يودع المقلقل بن الملك سيف أرعد ويتركه يقيم فى بلاده بين عسكره وأجناده فقال له المقلقل ياملك هذا لا يكون أبداً اعلم ياملك الإسلام إنى بقيت من حزبك وكذلك رجالى صاروا مؤمنين وأريد أن أسير معك وإينما توجهت اتبعك إلى أى البلاد عسى ان أكتسب من ثواب الجهاد فلا تحرمنى من ذلك واعلم إنى لك صاحب صادق أعادى من تعادى وأصادق من تصادق ولا بقيت أتأخر عن مرافقتك ولا أموت إلا فى خدمتك فشكره الملك سيف على مقاله وقال له يا أخى اعلم أن بلادك ومملكتك واسعة ولا يمكن إهمالها وان اعتمدت على وزيرك عمر قفقان الريق فانه رجل معتكف على عبادة الله تعالى ولا له مقدرة على إطاعة الدولة فربما إذا تركت بلادك وسرت معى فما عندك من يقوم مقامك فى حفظ ديوانك فقال له ياملك الزمان ان الوزير له ولد مؤمن مجاهد يقال له الوزير عبد الله وهو رئيس ماهر وأنا أجعله نائب البلاد وأسير معك إلى الجهاد فقال شأنك وما تريد فعندها دعا المقلقل بالوزير عبد الله وخلع عليه ونصبه مكانه وكيلا على مدينة الدور وقال له أحكم بالعدل على شريعة الإسلام وورد الخراج سنوى إلى الملك سيف بن ذى يزن فى كل كمثل أحد الملوك الذين تحت طاعته (قال الراوى) فقال سمعاً وطاعة وبعد ذلك أمر المقلقل رجاله جميعاً أن يركبوا فى صحبته

للجهاد وفتح البلاد فى طاعة رب العباد وطلع من مدينة الدور بجيش يزيد عن مائة ألف ما بين خيالة وقرابة ففرح به الملك سيف بن ذى يزن وجعله من أحبابه وأقرانه واندقت طبول الرحيل وسارت المراضى فى البرارى والوديان طالبين إشهار دين الإيمان وعبادة الله الملك الديان وإخماد أهل الكفر والطغيان هذا ما جرى ههنا فى تلك الأرض والبلدان .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكماء الإثنين سقرديس وسقرديوس النحيس فإنهم لما ركبوا كما ذكرنا مازالوا سائرين مدة أيام كما علمهم عفاشة الجان حتى وصلوا إلى مدينة أسوان فدخلوا على الملك الكهين الجلنار ولما بقوا بين يديه خدموا وترجموا ودعوا له بدوام العز والملك والتمكين وقالوا له اعلم أيها الكهين أننا بك نستجير فأجرنا من أعدائنا وخلصنا من كربنا وبلانا فانت ملك جميع الأقطار فارحمنا وادركنا أيها الكهين وخلصنا من العذاب المهين فقال لهم الكهين الجلنار أنتم من أى البلاد ومن أى فريق من العباد ومن الذى ظلمكم وتعدى عليكم فقالوا له ياكهين الزمان نحن حكماء الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وأن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى قويت شوكته وأخذ الممالك بالسيف وخاف على جميع الملوك أشد حيف وخدمته المقادم والفرسان وأطاعه من الحكماء والكهان كثير وصاروا له من جملة الخدام والغلمان وأبطل عبادة زحل وعبادة النيران وجعل المعبود واحد وهو الملك الديان والدين جعله ديناً واحداً وهو دين الإيمان وسبب ذلك أهلك الملوك ومن لهم من العساكر والأعوان ولايسلم منه إلا الذى يدخل فى دينه ويصير من أهل الإيمان وأخيراً ركب على الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان وقتله وأهلك عساكره وابنه القلقل لما عجز عنه وعلم أنه ماهو قرينه امتثل له ودخل فى دينه واتبع ملته ويقينه ونحن أحضرنا بين يديه وأمرنا بالدخول فى دينه فامتنعنا فأمر بقتلنا بعد العذاب الشديد وبعده تحايلنا على الهروب من الحبس وخلصنا ولكن لانعلم أنه يطلبنا ويقدر يحضرنا أينما نكون ونحن نسمع بذكرك ونعلم أنك وصاحب نحرة وحمية وتعبد النار والحمية فأتينا إليك لتجيرنا وتحمينا من عدونا الذى يأمرنا بعدم عبادة النار ويقول لنا لاتعبدوا إلا الملك الجبار فلما سمع الجلنار كلامهم رق لحالهم وقال أنا أعلم أن مدينة الدور يعبدون زحل ويستهزؤن بعبادة النار فقالوا له ياملك الزمان وإيش يكون زحل وماهو إلا حجر من حجارة النار وأما نحن لانعبد إلا النار وقد نهبنا جميع الحبشة والسودان وعلمناهم عبادة النار ذات الشرار والدخان فمنهم من تبع الحق معنا وترك عبادة زحل الذى كان فيه مغرور ومنهم من خالفنا وصار يعبد زحل ونحن لانقدر أن نفشى هذا الأمر مع أننا نعلم يقيناً أن زحل من النار لأن الملك سيف أرعد يعبده فمن ذلك لانقدر أن نفشى هذا الأمر خوفاً منه وأما نحن لانعرف إلا عبادة النار وهم لما

أحطاب وأحجار وأما زحل فهو نجم فى السماء وجميع النجوم من النار فالأولى عبادتها لأنها أم الأنوار وليس لنا ولك إلا هى وهى مأواك وتطلب ورضاك وإن هذا الكلام خداع من الحكماء حتى يمازجوه على عقله ويعلموه أن نقلهم دون نقله فلما سمع الجلنار من الحكماء ذلك الكلام قال مرحباً بكم لأنكم من حزبنا وما بقى أحد يصل إليكم ما دمتم فى جوارنا ثم إنه أوعدهم بالأمان وأجلسهم بجانبه فى هناء واطمئنان وأحضرهم إلى تنور النار وأوقدها بين أيديهم فسجدوا لها وعظموا قدرها وأقاموا معه إلى آخر النهار وفرض لهم مكاناً برسمهم يبيتون فيه ورتب لهم كل ما يحتاجون إليه ولما طلع إلى سرايته اجتمع بابنته وأعاد عليها ما جرى له مع الحكماء فقالت هؤلاء يعبدون زحل وقد ضحكوا عليك وقالوا إنهم يعبدون النار وهذا منهم كذب واغترار فلا تعتمد قولهم يا كهين فإنهم فى قولهم من الكاذبين فقال لها الكهين إن كانوا يعبدون زحل فهم من أعدائنا ومالى إلا أن أقتلهم وأرتاح من شرهم لأنهم قد كذبوا فى قولهم فقالت له ما هذا صواب لأنهم صاروا فى عرضك واستجاروا بك وأنت أجرتهم فلا يصح منك أن تخونهم ولا تغدر بهم ولكن أنا عندى رأى وهو أحسن ما يكون من الأعمال وبه ينقطع عنك كلام الأنذال فقال لها وما الذى تصنعيه من الأعمال فقالت له أنا وأنت نعلم أن هذين الحكيمين لابد لهما من الطالب والذى يطلبهما الملك سيف بن ذى يزن ما هو قليل بل عنده كهان وأعوان وعساكر من الإنس والجان إذا أهملنا أمرهم وصل إلينا شرهم وأنا أريد قبل كل شىء أن أحصن قلعتنا وأخفيها عن أعين الناظرين حتى لا يعلم بها حكيم ولا كهين وإن حضر لنا الملك سيف بعساكره وأعوانه نكون متحصنين لحربه وطعانه فقال لها افعلى ما بدا لك بحياة النار أفعالك فقامت الأفعى وأحضرت قضيبين من الحديد وكتبت أسماء وطلاسم ووضعتهما بين يديها وصارت تعزم عليهما وتهمهم وتدمدم يوماً كاملا ورمت بهما فى الهواء وهى تتلو فى العزائم (ياسادة) وإن مدينة أسوان بين جبلين ذات اليمين وذات الشمال فلما رمت الحديد من يدها صعد إلى سطح القلعة وغطاها بما حولها من الجبل إلى الجبل فصارت أطرافهما على سطح الجبلين فاتسعا فوق سطح القلعة غطاها كالعرش العظيم وانقطعت القلعة من سائر جوانبها وتساوت هى والجبال حتى إذا نظرها ناظر لا يظن أنها قلعة ولا مكان وبعد ذلك أمرت أعوان الجن أن يبنوا فوق ذلك السقف قصراً عالياً بعشرة شبابيك ويكون كل شباك عشرة قناديل مرصودة بعلوم الأقلام يخرج من فتائلها نار تحرق كل من قرب إلى ذلك المكان إن كان ليلا أو نهاراً فإذا جاء عدو إلى جهة ذلك المكان تخرج من القناديل النار وتنزل على الأعداء ولو كان بينهم وبينها مسيرة نصف نهار فلما أمرت الأعوان بذلك فعلوا لها مطلوبها وصارت القلعة مدفونة من تلك الجبال ولا ظاهر للناس إلا ذلك القصر كأنه الهلال ونظر الجلنار إلى ما فعلت الأفعى فشكرها على تلك البدعة

وسقرديس وسقرديون لما رأوا ذلك أيقنوا بالامان وعلموا أنه ما بقى لأحد عليهم سلطان لا من الإنس ولا من الجان وأقامت الأفعى فى ذلك القصر منتظرة قدوم الأعداء لأن الجان قد أخبروها بأن الملك سيف بن ذى يزن قادم إلى ذلك المكان وعن قريب تأتى عساكر الاعوان فجعلت ترقب حضورهم لها بالعيان وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه سار بالرجال إلى أن توسط فى نصف الطريق فنزل للراحة وأقام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمر بالرحيل فأخذوا الأهبة وسار أويس القافى أمام القوم وقال لمسابق المعيار سر أنت أمامنا وجس الأرض لنا وخذ لنا خبر هؤلاء الكلاب لأنك تعلم المعابر ولك صنعه فى العبارة واللصوصية فأجابه بالسمع والطاعة وسار فى مقدمة الجيوش ومازال سائر إلى أن وصل إلى فم المضيق فنظرته الأفعى من شباك القصر وكان مسابق على صفة سيسون العبد الذى تقدم ذكره وهى تعرف جيدا أنه عبد الحكماء الذين عند أبوها فظنت أنه هو ولكن قالت إذا كان هو مع أسياده ولا كان مع الإسلام ثم أنها سألت بعض الجان الذين بحكمها وقالت له من هذا فقال لها يا كهينة هذا اسمه مسابق المعيار وهو لص محتال مسلم من المسلمين وقد أرسلوه أمامهم يأخذ لهم أخبارنا فقالت لهم امنعوا عنه النار حتى يأتى إلى القصر فامتنعت النار وطلعت هى خارج القصر وصبرت عليها إلى أن تدانى وأقبل اليها وصعد من باب قصرها فنهضت وقبضت عليه وقالت له أنت الذى أتيت تأخذ أخبارنا فمالك خلاص من يدنا ثم أنها بعد ذلك همت أن تقتله فقال لها كيف تقتلينى وأنا من عبيدكم من أرضكم وبلادكم فقالت له كذبت يا مسابق فى كلامك وأنت ما أتيت إلا لتأخذ أخبارنا وتسير بها إلى أصحابك وتعلمهم بكل ما عندنا من الأخبار وما بقى لك خلاص من أيدينا ولابد من قتلك فى هذه الساعة.

(قال الراوى) فلما سمع مسابق منها ذلك الكلام اغتاظ الغيظ الشديد الذى ما عليه من مزيد وقال لها يا لعينة من تكونى أنت من الأنام حتى تفعلى تلك الفعال وعن قريب يأتى الملك سيف بن ذى يزن يخرب بلادك ويهلك عساكرك واجنادك ولا ينفعك أهلك ولا رجالك ولا خدامك ولا أعوانك ولا تخلص من يده إلا باسلامك وسوف يخرب هذه البلاد ويهلك رجاله سائر الاجناد فلما سمعت الأفعى كلامه غضبت غضبا شديدا وقالت له يا كلب وحق النار الساطعة الأنوار ذات الدخان والشرار ما بقيت أقتلك إلا بعد ما أقبض على ذلك المقبل وأضيفكما إلى بعضكما وأجعل فى ساعة واحدة قتلكما وأقربكما إلى النيران واجعلكم لها قربان وهذا الملك الذى تقول عنه سوف أمحى اسمه وأخفى رسمه واسكنه رمسه واهلك سائر دولته ولا يبقى لها ذكر يذكر مادامت الشمس والقمر ثم انها صاحت على الاعوان فكتفوه وفى السلاسل غلوه ورموه فى داخل القصر فى سجن ضيق ظلام فلما أظلم عليه المكان بكى وأن واشتكى وعدد على نفسه وما حل به وصار ينشد هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

خانني الدهر بعد فز الأماني ... وكـذا الدهر لم يزل خوانى
إنما الدهر والزمان خؤون ... جاحد ليس قط فيه أمانى
ما صفا قط مرة إلى المرء ... وله فى تكديره مرتان
أرسلونى لكشف حال عدو ... قبضتنى الأعدا سريعاً عيانى
فسجنونى من بعد ما كتفونى ... ورمونى من داخل الأسجان
ثم لولا أنى ذكرت اسم سيف ... وفعالا له وتلك المعانى
كنت من وقت قبضتى قتلونى ... ورمونى على ذرا الكيمان
ليت شعرى هل للنجاة سبيل ... وخلاص من بعد ذاك الهوان
أو يكن فى هذى المنازل قبرى ... وحمامى إلى المنية دان
يا عيونى جودى بفيض دموع ... واندبينى بدمع أحمر قانى

(قال الراوى) وبقى مسابق فى الحبس وماله كلام والكهينة الأفعى بعد مافعلت هذه الفعال ولم يعلم بفعلها أحد تزيت بزى مسابق العيار ونزلت على صفته وقالت فى نفسها لابد لى أن أعمل عملا يتحدث به الناس بعدى جيلا بعد جيل ولابد أن الملك سيف ابن ذى يزن قد أرسل هذا العيار يكشف الأخبار ويعود له على الآثار وربما إذا غاب تكشف له الحكماء عن خبرة ومالى إلا أن أدبر حيلة عليه وآخذه وأحضره هنا وأكون أخذته من بين رجاله وأهاليه وإذا حصل فى يدى أقتل الاثنين وبذلك ينكسر عزم عسكرهم هذا ما وسوس به عقلها وما تعلم أن صاحب الامر يدبره ودين الإسلام يحفظه الملك العلام (ياسادة) ثم أن تلك الكهينة سارت فى زى مسابق كما ذكرنا إلى أن وصلت إلى عرضى الإسلام وقلبها مثل الحجر الجلمد إلى أن وصلت بين يدى الملك سيف وقبلت الأرض بين يديه فقال الملك سيف أهلا وسهلا بالبطل الموافق المقدم مسابق إيش عندك من الأخبار فان خيرك علينا سابق فقالت الكهينة وقد أصلحت حسها مثل كلام مسابق اعلم يا ملك الزمان أنى أتيتك بما يسرك ومن معك من الأعوان فقال الملك وكيف ذلك فقالت له اعلم أنى عرفت مكان الحكيمين الذى كنا لهم قاصدين وهما سقرديس وسقرديون فإذا أردت يا ملك أن تفدى بميلك وتأخذهم فقم معى وأنا اعرفك مكانهم وتأخذهم بالعيان فان مكانهم بيده وبين البلد فرسخان وتأخذهم من تلك الديار ولم يعلم بنا أحد من عصبة الكفار ونستريح من القتال والحرب والنزال فقال الملك سيف وكم بيننا وبين هذه الديار فقال مسابق مقدار نصف نهار فقال الملك سيف وقد أنطقه الله تعالى بمنه وكرمه يامسابق ها نحن سائرون إليهم جملة واحدة والمسافة قريبة منها عدة فأقم معنا حتى نصل هناك بكليتنا (ياسادة) فعلمت الأفعى أن الحيلة ما نفعت وما صح لها تدبيرها وأن هى كررت فى الكلام ربما ينكشف حالها ورأت هذا الملك العظيم

فعلمت أنها قدمت على خطر جسيم فتندمت على ما كان منها وخافت ان فعلت شيئا من الكهانة يبطله الحكماء الذين حول الملك لانهم له حصن حصين وربما أن الحكماء يعلموها إذا ظهر أمرها فبقيت تدارى نفسها وبقيت معهم وهى ضيقة الصدر مما حل بها وهى على صفة مسابق العيار وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى فم المضيق وإذا بأويس القافى نزل هناك وحرك الخيام فانتصب صوان العجائب فنزلت الرجال والابطال هذا كله يجرى والكهينة تنظر وترى وتتعجب من ذلك ولما استقر بالملك سيف الجلوس قبل أويس القافى إليه فقال له الملك سيف بن ذى يزن لماذا نزلت هاهنا فقال شممت رائحة الرصد وهو رصد مشؤم كريه الرائحة وما شممت رصدا قط أقبح منه طول عمرى فلذلك نزلت فى أول الوادى وفم المضيق وهذا سبب نزولى .

(قال الراوى) فلما سمعت الأفعى ذلك الكلام أخذها الهيام وقد تحيرت فى ذلك الاحكام فتقدمت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له وهى على صفة مسابق العيار أريد أملك أن أدخل فى بطن ذلك الوادى وأكشف خبر هذا الرصد فقال الملك سريا مسابق وإن أمكنك إبطاله فابطله بكل ما تقدر عليه فعندها تركتهم اللعينة الأفعى وسارت وهى متعجبة من ذلك كيف إنهم عرفوا مكان الأرصاد وما زالت كذلك إلى أن وصلت إلى قصرها ودخلت إلى بيت رصدها وحركته بيدها وبالاسماء فلعبت القناديل فخرجت منها النيران من كل جانب ومكان ترمى على أهل الإسلام وجعلت تصطنع مثل هذه الاعمال وصارت النار تخرج شبها من القناديل تملأ ذلك البر الطويل (ياسادة) ولما قومت عساكر الإسلام وانتشروا فى البر والآكام ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى هذه النار أمر العساكر أن تبعد عنها إلى حد المقدار فتاخرت الرجال إلى ورائها ونزل العرضى إلى حد مرمى النار ونصبت الخيام وركزت الأعلام وانتصب صيوان العجائب ودارت حوله صواوين الملوك من المشارق والمغارب ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن صيوان العجائب جلست الملوك حوله من كل جانب وأمر بإحضار الحكماء بين يديه فحضروا فقال لهم أريد منكم أن تنظروا حالكم فى تلك الأرصاد وتبطلوها ولم تحتجوا على باقوال تقولوها فانى ما أقبل لكما عذر ولقد ضاق صدرى من اطالة السفر والتشتيت بالعساكر فى البر الاقفر فقال له الحكماء ياملك الزمان ان هذه الإرصاد ماهى ساهلة حتى نبطلها بأقرب الأوقات فان كان مرادك خلاصها سريعا فاطلب ابن أختك عفاشة الجان فهو يبدلها حالا وسريعا وأنت تعلم انه لك سامع ولقولك مطيع وأما نحن إذا كنا نجتهد فى إبطالها نريد منك المهلة حتى نعرف اصولها فقال لهم الملك سيف ياحكماء الزمان أنا كم أتعب عفاشة فى قضاء حاجتى مع أنه ماهو من ارباب دولتى كلما اعترض لى عارض تقولوا هات عفاشة وانتم ايش الفائدة باقامتكم معى إذا كان مابكم إنتفاع فقالت الحكيمة عاقلة له نحن ياملك ماعجزنا عن قضاء اشغالك وأرواحنا

اقدمها بين يديك ولا نبخل بما غايك ولكن عفاشة هو الذى يقضى أشغالك فى أقرب وقت وأما نحن لابد لنا من المهلة حين نخلص أشغالنا فقال الملك إيش قدر المهلة التى تريديها يا أم الحكماء ان كانت ثلاثة ايام فأنا ارضى بتلك المهلة وغيرها لا يكون فقالت الحكيمة قائلة يا ملك الزمان هذه أرصاد صنعها بعض الحكماء المقدمين وتعبوا فيها الأعوام والسنين فكيف نبطلها فى مدة يسيرة أقل ما يكون يطول الأمر علينا مقدار ثلاث سنين ونطلب المساعدة من الله رب العالمين فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هـــذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لها يا أم الحكماء أنا عارف مقصودك لكونك تفعلى شيئا إلا بأمر عفاشة وهذا الأمر أنا ما ارضاه وأنا قصدى ان يكون أشغالى على يدكم أنتم من غير عفاشة فقالت له الحكيمة قائلة يا ملك الزمان اعلم أن خير القول اصدقه وإن الإنسان إذا قال قولا يجب أن يحققه ونحن ما لنا سلوك على فك الأرصاد إلا عفاشة فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن وقال انتم خامرتم على دولتى وإذا لم يكن عفاشة تتأخرون عن قضاء حاجتى وأنا لم أطلب شغلى إلا منكم ولم اقبل اعذاركم فدبروا أمركم وإلا بطشت بكم واهلككم عن آخركم ووضع يده على آصف سيف بن برخيا وأراد ان يقوم على حيله وظهر الغضب على وجهه واحمرت عيناه وصار عبرة لمن يراه والحكماء ايقنوا إنه لابد له أن يهلكهم فبينما الملك سيف بن ذى يزن كذلك إذا به قد سمع هدير وتمقمة من الجو الأعلى وظهرت فى السماء ضباب وغيام مثل السحاب فوقف الملك سيف ينتظر إلى ذلك الهدير وإذا قد نزل من السماء سرير وضع بين يدى الحاضرين ورمقته أعين الناظرين فإذا هو جالس عليه غلام أمرد دون البلوغ هو ذو حسن وجمال وقد واعتدال معجب بوجهه كانه الهلال على خده الأيمن خال صنعة الكريم المتعال تبارك الله ذو الجلال فتأمله سيف وابتهل فى رؤيته وإذا بالغلام على حيله وقبل يد الملك نصر ابن الملك سيف وبعد ذلك قبل يد الملك سيف بن ذى يزن وبعد قبل يد الملك دمر ومن بعد دمر قبل يد الملك مصر وبعده سلم على الحكماء جميعا فقاموا اليه جميعا وجلوه ووقروه وعظموه وأما الملك سيف فإنه لما نظر اليه ورأى الخال على خده وهى علامة التبابعة قال له من انت يا ولدى ومن هو ابوك فقال يا ملك الزمان كانك ما عرفتنى انا الدمرياط بن ولدك نصر ففرح به الملك سيف وقال له يا ولدى واين كنت هذه المدة الطويلة ومن اعلمك إنى ههنا ومن الذى اتى بك إلى هذا المكان فقال له يا ملك الزمان حديثى عجيب وإنى لما اتيت سابقا وانا على كتف امى واقامت بى فى الركن الخراب مدة حتى اراد الله بخلاصها وكنت انا معها وفى إقامتى فى السراية اتفق لى أنى رأيت فى السراية جربندية الهدهاد وكان ذلك بعد قتل فارس كرروهموا واسلمت انا على يدكم واقمت هذه المدة معتكفا عن اللعب واللهو والطرب وكل ما كان وفتحت الجربندية وتأملت فيها فاخذنى منها العجب لانى رأيت فيها نوى بلح وقشر بيض ولب بطيخ ولب عجور

وبعض وز ورمل خشن ورمل ناعم وخيطان قطن وكتان فلما رأيت ذلك ضحكت على الذخائر التى لا تنفع ولا تضر ولكن عاودنى عقلى وقلت لا بد لذلك من أسباب ولا بد لك على أسبابها إلا الكتاب ثم إنى أخذت الكتاب وفتحته وتأملت فى كتابه وقرأته فرأيت طلاسم وأوفاق وأقسام وعزائم وأسماء روحانية إذا تليت على الجبل يندك منها وإذا تليت على الماء وقفته وهى من أسماء الله تعالى والصناعة فى نزول الأحرف فى أماكنها لم يختلف شىء منها وأسرارها وهى المكنونة المنهى عن ذكرها إلا لمن يعرف بقدرها وهو شىء يذهل العقول ومن ذلك إذا كان الإنسان يأخذ من بعض نوى البلح ومن قشر البيض أو من أى حاجة من تلك الأشياء إذا أخذها الإنسان فى يده وتلا عليها قسما من الأقسام المكتوبة فى ذلك الكتاب وبعد قراءة القسم يقول لها كونى كذا وكذا فتكون كما يقول فلما رأيت ذلك جعلت شغلى التعليم من هذا الكتاب حتى عرفت كل ما فيه وتعلمت أول شىء إستخدام من أريد حتى صارت أرهاط الجن من بعض الخدام والعبيد وبعده جعلت أمرهم أن يكونوا مثل الخيل اركبهم واذهب بهم إلى أى مكان أردت وبعده تعلمت فتح مخابىء الأرض والدخول فيها وفتح الجدارات بالإشارة والنفوذ منها وتعلمت أماكن النجوم وما لها من كل موضع وعرفت منها ما يضر وما ينفع فجعلت أمى تعترضنى فسرت أعمل لها ملاعيب كما تفعل السحرة والحواة وأسليها بمثل ذلك وبعده جعلت آخذ فى ضرب الرمل واستنطاق حروفه حتى صرت أستجوبه فى كل ما تورده من الأعمال من أول السنة إلى آخرها وبقيت أحدث أمى بكل ما يجرى وأخيراً سرت أقعد أنا وأمى وأقول لها إن فى هذا النهار ينطبخ مطابخ جدى كذا وكذا طعام يأكل منه جدى كذا وأبى كذا وهى تكذبنى وبعد ذلك صارت تأخذ كلامى وتسير إلى المطابخ تجد كلامى حقاً فتعود لى وتصدقنى وتتعجب من فعلى (يا سادة) فلما سمع الملك سيف منه ذلك الكلام قال له ومن تكون أمك وما اسمها بين النساء المأنوثة فقال له يا ملك الزمان أمى الملكة طاووسة فقال له الملك سيف بن ذى يزن صدقت وما الذى أعلمك بنا فى هذا المكان حتى أتيت إلينا عيان فقال له حديثى عجيب وهو أنى أنا طول هذه المدة لم أجتمع على أبى بل ملتفت إلى أشغالى وطالى وو الدتى هى التى تباشرنى بالدخول والخروج إلى يوم من الأيام قالت يا دمرياط يا ولدى اعلم أنى لم أجد أحلى ولا أجمل ولا أغلى من البدلة التى لبستها زوجة جدك طامة بنت الحكيمة عاقلة فقلت يا أمى أربنى إياها وأنا أفعل لك مثلها فتحارفت حتى أرتنى زوجة جدى وكان هذا فى يوم صفاء ومهرجان فلما نظرت ملبوسها وعرفت أن الذى هو طالبته والدتى مثله فاخذت من ذخائرى التى فى الجربندية وقلت كونى بدلة مثل التى على طامة فكانت فلما رأت ذلك فرحت وأخذتها وصارت تطلب منى مثل هذا حتى اقتنعت وما بقيت تحتاج إلى وزهدت فيما عندها وأنا أسألها هل بقى فى نفسك شىء وهى تقول ما أريد شيئاً فجعلت كلما أدخل عليها أقول لها يا أماه هل من حاجة أقضيها

لك وهى تشكرنى على ذلك الحال وتقول يا ولدى أنت فادتنى من الملك نصر وأنت فيك البركة إلى يوم سالتها وقلت لها يا أماه ما الذى تريدى فقالت لى يا دمرياط ياولدى اعلم أن جدك الملك سيف بن ذى يزن وأباك الملك نصر وأعمامك الملك مصر ودمر وغيرهم وكل أرباب الدولة التبعية اليزنية ومالهم من حكماء ومقادم ساروا بركبة كبيرة وسار معهم المقلقل بن ضيف أرعد ملك الحبشة والسودان ومن حين ساروا إلى الآن لم نعلم لهم مكان وكان بالعادة جدك إذا غاب يرسل لنا مكاتيب مع أرهاط الجان إلا فى هذه النوبة ما ارسل لنا ولا أحد عنه خبرنا والدليل على ذلك أنه كان يكاتب أرباب دولته والنوبة أرباب دولته منه فبسبب ذلك ما كاتبنا وعلم باشتياقنا إلى أبيك وهذا والله مما يشق علينا ثم أنها بكت وأنت واشتكت وأنشدت تقول هذه الأبيات :

تذكرت أحبابى ففاضت مدامعى   على صحن خدى بالدم الأحمر القانى
نظرت إلى ربع الأحبة خاليا   وقد كان فيه الاهل جمعا وإخوانى
وشوقى ينمى بى إذا ما ذكرتهم   ويقلقنى وجدى هياما وأشجانى
أنوح عليهم كل يوم وساعة   ويشتد بى والله همى وأحزانى
فبالله يا ريح الصبابة سلمى   عليهم سلاما زاكيا بأمانى
وقولى إلى نصر الذى زاد قدره   مقاما رفيعا مع علو مكان
أياسيدى نصر المليك ومن له   علينا جميل زائداً مع إحسان
تركت الطاووس بهم وحسرة   غريبة أهل ما لها عز أوطان
وبين يديها الدمرياط جنينها   يسلى لها عن كل صحب وجيران
فلو تنظره يا سيدى فى فعاله   لما كنت له تسلو ولا كنت تنسا ،

(قال الراوى) فقالت لى بعد بكائها ونشيدها الاشعار يادمرياط ولدى أنا ما أعلم ماجرى على أبيك وجدك وأعمامك فإن قدرت على انك تأتينى بأخبارهم وإن كانوا فى شدة تنقذهم منها فان ذلك يبقى لك بها الجميل على أبيك وجدك وأعمامك وجميع الحكماء الذين معه والمقادم والملوك والاتباع من غنى وصعلوك فإنه والله ياولدى طال عليهم المطال وقد تغيرت الاحوال فلما سمعت منها ذلك الكلام أخذنى الرأفة والهيام وقلت لها يا أماه أنا أعلمك بمكانهم وأقول لك على ما كان من أمرهم ثم إنى ضربت الرمل وحققته وحكيت لها على ماجرى لكم مع سيف أرعد وحربه وقتله وسلطنة ابنه والحمام ودخولك فيه والمارد الذى خطفك وخلاصك على يد عفاشة وقتل خصمك وطلوعك فى طلب سقرديس وسقرديون وكل ما جرى من الابتداء للانتهاء وقلت لها فى آخر الكلام وها هم قدام الافعى محصورين بين جبلين وخصمتهم على ظهر قلعتها فى قصر بعلوم الاقلام بشبابيك وقناديل يطلع منها نار وهم

طالبون قلعة الصيوان فلما أن سمعت والدتي مني ذلك الكلام بكت وقالت لي يا دمرياط هل لك مقدرة على خلاصهم وتنجدهم مما هم فيه فقلت لها نعم سوف أنجدهم وأهلك أخصامهم وأنزل بأعدائهم الذل والهوان ثم إني ركبت على هذا السرير وأمرته بالمسير فسار بي وإلى هنا أنزلني فلما رأيتكم سلمت عليك على أبي وبعد أبي سلمت عليك وعلى أعمامي وسألتني عن حالي فاخبرتك بقصتي وعرفتك منزلتي وسبب مجيئي إلى ذلك المكان من غير زيادة ولا نقصان ورأيتك تريد أن تبطش بالحكماء ولم أعلم أي شيء ذنبهم وما عملوا من الأعمال وأريد أن تخبرني يا جدي بهذا الحال فقال الملك سيف اعلم يا ولدي أن هؤلاء الحكماء كل ما أطلب منهم شيئاً يفعلونه مثل أبطال رصد أو قبض على كهين يكون طغى وفسد يقولون لي أمهلنا عشرين سنة أو أربعين سنة وهكذا في كل دعوة من الدعاوى وهذا يشق على كل إنسان فلما سمع الدمرياط هذا الكلام قال له يا جدي دعهم لأجل خاطري وسر معي أنت ومن تريد وأنا أبطل لك الأرصاد وأدخلك هذا القصر أنت وهؤلاء الحكماء واجعلهم في شفاعتي فهم معذورون فاتركهم سر بنا لقضاء تلك الأشغال فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من ابن ولده ذلك الكلام فرح فرحا شديداً وزال عنه الغم والتنكيد وأمر بإطلاق الحكماء وأما الدمرياط فإنه قال للملك سر معي يا جدي أنت ومن تريد وأنا أبلغك مقصودك وأهلك ضدك وحسودك فسار معه الملك سيف بن ذي يزن والملك نصر أبو مسار معهم وهو يتعجب وكذلك دمر والملك مصر وبولاق وتبعوهم الحكماء وهم يقولون لبعضهم ياويلكم إذا دري عفاشة ما يسكت عن هذا الغلام فقالت الحكيمة عاقلة أنا أقول أن هذا الغلام ما يسأل عن عفاشة ولا عن كل العباد وأفعاله واجتهاده ماهي إلا مثل أفعال الهدهاد ولما ان خرجوا من الخيام فشم الدمرياط رائحة الأرصاد فأشار عليهم فبطلت سائر المشاهيب والنار التي كانت تخرج من القناديل وفرأص كل رصد وبطلت رائحته وبردت همة خدام الأرصاد ومازال الدمرياط سائراً وكلما مر على شيء مفعول بعلم القلم يشير عليه بيده فيبطل إلى أن وصل إلى القصر هذا والملك سيف صحبته ومن معهم حتى دخلوا القصر فوجدوه عجيبة من عجائب الزمان لما فيه الدهانات والتحف المختلفة الألوان فداروه يمناً ويساراً فلم يجدوا أحد فقال الملك سيف بن ذي يزن الدمرياط وأين ذهبت هذه العاهرة الأفعى فقال له أن الأفعى دخلت إلى داخل البلد وفاتت قصرها من الخوف على عمرها وهذا شيء لا يفوتها فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ولدي سر بنا إلى عندهم فقال الدمرياط سمعاً وطاعة ولكن هذا بعدما نأكل زادي يا جدي أنت وأبي وأعمامي فقال الملك سيف بن ذي يزن وأين هو الزاد فقال له يحضر سريعاً ثم قال الدمرياط ائتونا بالزاد فما تشعر الجماعة إلا والسماط قد امتد والأواني وتقدمت الفراشون وصفوا الصحون على الصفوف ذات اليمين وذات الشمال وتقدمت سائر الرجال وكان الملك سيف في أوائلهم

وانكشفت الأغطية والمكبات وإذا هم يرون فى كل صحن قيداً من الحديد كل قيد منها يزيد عن نصف قنطار فأراد الرجال أن يتأخروا وإذا بالدمرياط صاح عليهم البسوا فلبسوا جيعاً وكان أول من لبس الملك سيف .

(قال الراوى) فلما نظرت الرجال إلى ذلك الحال أيقنوا بشرب كاس الوبال وقالوا قد قربت الآجال ثم تأملوا فى الدمرياط وإذا بها الكهينة الأفعى ذات المكر والبليات هذا وقد قالت لهم يا كلاب ما بقى لكم خلاص من ضيق الأقفاص ياقطاعة الأنفاس انتم تريدون أن تبطلوه عبادة النار ذات الشرار فقال لها الملك سيف بن ذى يزن يا كهينة الزمان وكيف إنك غرزت هذه الحيلة وتزيينى بزى ولد ولدى الدمرياط فقالت له يا كناس قد استدللت على ذلك بعلوم الأقـــلام واستخبرت عنه من الأعوان وما بقى لكم منى فكاك إلا أسقيكما كاس الهلاك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أن اللعينة الأفعى مدت يدها إلى شعرها أخرجت شعرة واحدة من رأسها وهمهمت عليها وقد تكلمت بكلام لا يفهم فصارت حساماً يقتل وانتدبت على رؤس الرجال فلما عاينوا ذلك أيقنوا بشرب كاسات المهالك وقالوا للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان أطلب لنا الفرج من الملك الديان فرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم يا من له الملك والملكوت والعزة والجبروت يا من هو حى دائم لا يموت إلهى أسألك بحق بيتك العتيق المطهر وما حوله مثل المكان المعروف بالأركان والحجر وزمزم والمقام والصفا والمشعر يا من خضعت وكل الجبابرة وله الكبرياء والمجداد قيل فى أى وقت الله أكبر اللهم إنك فى كل وقت سميع بصير وبأحوالنا عليم خبير ومالنا غيرك راحم ولا مولى ولا نصير اللهم إنى دعوتك كما أمرتنى فنجنى من يد أعدائى كما أوقعتنى يا من عليك نصرتى ياطيف ياخبير يامن هو على كل شىء قدير الله أكبر على كل كافر تجبر ولدعائه الغاية فلما فرغ الملك سيف من دعاه وتضرعه إلى مولاه إلا والدنيا قد أظلمت وأعتمت وقمقمت وفى الجو فرقعت ونزل سريع من الأعلى إلا الأدنى إلى أن صار بين يدى الملك سيف وهو يقول له لا بأس عليك يا جدى ها أنا نصر بن الدمرياط فنظر إليه الملك سيف بن ذى يزى وكذلك الرجال وتعجبوا من تلك الأحوال فقال له الملك سيف من أنت فقال له أنا الدمرياط ابن الملك نصر بن سيف بن ذى يزن المنسوب التبع حسان وقد أتيتكم أنقذكم من ذلك العذاب والهوان وكنت قصدى أن أمنعكم عن أكل العزومة التى انعزمتموها وتلك الضيافة التى أكلتوها وأنا والله يا جدى كنت قد علمت بما دبرته هذه اللعينة من المكر والاضرار الذى أخبرنى هو خادم كبيرى منشار فإنه اليوم صار خادمى من بعده وكان هذا منشار يبشر كبيرى بكل الأخبار والآن صار يخبرنى بجميع ثم إن الدمرياط التفت إلى اللعينة الأفعى وهى منتدبة على رؤوس الرجال وقال لها يا ملعونة بلغ من قدرك

تتعدى على ملوك الإسلام وتسحى عليهم حساما يا بنت اللئام ثم أشار عليها فوقفت يداها بالحسام وخرس لسانها عن الكلام فقال لها الدمرياط ما الذى تقولى فى دين الإسلام وعبادة الملك العلام فقالت له يا قليل الأدب أنت جئت تخلص من يدى هؤلاء الكلاب أو جئت تغير دينى أنا أعبد النار والنار ما لأحد غنى عنها وكيف تغير معبودى الذى عليه آبائى وجدودى وأنا لا يجوز لى أن أغير عبادة النار أبدا ولو شربت شراب الردى فقال لها الدمرياط أن الإسلام فى غنى عنك وعن غيرك ثم أشار بيده إليها وقال لها سيحى فى الأرض فعندها مسكتها الأرض ولم تقدر أن تقدر أن تتحرك من مكانها ثم أشار على الرجال فقاموا جميعاً وانفضتهم الأرض ووقع الحديد من أعناقهم وأشار على فصار فيها وقال البسى هذا الحديد كله فانطرحت عليها سائر الأغلال وجميع القيود فقال لها الدمرياط كيف رأيت نفسك الآن وهذا العذاب والهوان أما تسلمى فأشارت أنها لا تغير دينها أبدا فلما علم عدم إسلامها فأخرج من الجربندية عودا رفيعا مثل سمارة الزرع وهمهم عليه ودمدم وقال للعود أمرتك أن تدخل فى هذه الملعونة وتخرج من ظهرها ثم أوما إلى العود بيده فدخل من صدرها وخرج من ظهرها وهو فى صفة حربة ولما فعل ذلك قال للعود ارجع كما كنت وادخل فى الجربندية وكانت الأفعى شربت كأس المنية وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار

(قال الراوى) فلما نظرت الرجال إلى خلاصهم فصاروا يسلمون على بعضهم البعض وقد قوى إسلامهم لما عاينوا من الله الفرج القريب فقال الملك سيف يا ولدى الآن كان ما كان والقصر ما بقى فيه أحد أبيض ولا أسود وأريد منك أن تدخلنى وتقبض لى على الإثنين الحكماء سقرديس وسقرديون فقال له يا جدى اعلم إنى أخاف من غضب إخوانى وما أريد أحداً قط يتغير منى وإن كبيرى فى الكتاب أوصانى وعن التعرض نهانى وما كان سبب موته إلا أحقاد الناس منه وأنا ما أريد أن أحد يتغير منى أبدا فى سبب من الأسباب وأنا ما أتيت إلى هذا المكان إلا لما أخبرنى خادمى منشار بما فعلت اللعينة هذه وما رأت أحداً تنكر على صفته إلا أنا وعملت نفسها مثالى وأما من خصوص الحكماء فإنهم فى ذلك معذورون وليس لهم ذنب فى مثل هذه الأفعال من الملاعين فارسل يا جدى إلى عفاشة الجان وحضره فهو الذى يفعل لك كل ما تهواه من هـــذا ولا يتضرر لمثل هذه الأحكام بل إنه يريدها حتى يتم ما يريده ويهواه يا ملك الإسلام فقال الملك سيف وقد تعجب وكيف ذلك يا دمرياط فقال إنه يريد أن يشهر أمره ويفشى بين الورى ذكره لأجل أن تكون ذكرته حميدة وأفعاله كلها مفيدة وهذا الذى يريد أيها الملك السعيد ثم إنه أخفى عن الملك سيف باقى الكلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام من الدمرياط قال ائتنى باويس القافى فقال الدمرياط سمعاً وطاعة وأرسل خادمه منشاراً حضر أويس القافى وكان أويس

والفا برجال الإسلام على حد الرصد فلما حضر قال له الملك سيف احضر لنا عفاشة فقال سمعا وطاعة ومعك الخاتم وإذا بعفاشة نزل مثل الطير الخارج ولما نزل ضام على الملك سيف وعلى الدمرياط وقال لا بأس عليكم إيش الخبر فقال له الملك سيف يا عفاشة الحاجة داعية إليك وهذا الدمرياط ما رضى أن يتم لنا بقية هذه النوبة إلا خلاها عليك وأريد منك ان تدخلنا البلد فقال عفاشة يا ملك الإسلام وكيف يطيب على قلبك أن مسابق العيار مسجون فى البلد وكذلك أخصامك سقرديس وسقرديون وانت وأنا نترك ذلك فهذا لا يكون فانغاظ الملك سيف من هذا الكلام وسأل عن مسابق العيار فلم يجده فقل صبره وجلده فقال عفاشة لا يضيق صدرك يا ملك الإسلام أنا أكفيك كل ما تكرهه والسلام ولكن اصبر حتى اقضى شغلى واعود إليك سريعاً وطلع عفاشة واقسم على يده أن تؤديه إلى دار الجلنار فأنزلته فيها جهاراً وكان الجلنار جالسا فى ديوانه بين أهل دولته وأعوانه فدخل عليه عفاشة ووقف قدامه فلما نظر الجلنار إلى شفاشة قال له من انت وما تريد وأى شىء جاء بك إلى ذلك المكان فقال له أنا عفاشة انا بن عيروض خادم الملك سيف بن ذى يزن وهو الملك والسلطان وقد اتيتك أدخلك فى دين الإسلام وعبادة الملك الديان وتترك عبادة النيران وهذا الذى أريد منك فما تقول فى هذا الكلام من قبل أن تشرب كاس الحمام.

(قال الراوى) فلما سمع الجلنار ذلك القول غضب غضباً شديداً وقال أنا لا أغير دينى أبداً ولو شربت كاس الردى فالتفت عفاشة إلى يده وقال لها كونى حسام بحق الملك العلام فصارت كما أمرها فقال لها اقتلى هذا الملعون فضربت رأس الجلنار وراح إلى بئس القرار ثم أن عفاشة اقسم على يده أن تؤديه إلى المكان الذى فيه الحكماء وتزياهو بزى سيسون العبد وسار إليهما فلما أوصلته وقف على باب المكان وقال لهما يا حكماء الزمان فقالا له من أنت فقال أنا عبدكم سيسون وخادمكم والمحامى عنكم فقالوا له ما الذى جرى لك حتى وصلت إلينا ونحن ضاقت علينا الدنيا فقال لهم قد جاء الملك سيف وأهلك الأفعى والجلنار وخدامهم ثم حدثهم بما جرى من أول الأمر إلى آخره فقالوا له وكيف يكون حالنا وإذا وقعنا فى ايدى هذا الملك هلكنا فقال لهم لا بأس عليكم وإنما أنا لما رأيت ذلك اتيتكم لاخلصكم من هـــذا الملك وإلا أن ملككم فقالا له صدقت وكيف العمل فقال لهم سيروا إلى وادى السبروت فان فيه مدينة عظيمة حصينة مكينة وبها ملك يقال له برهوت فإذا وصلتم إليه استجيروا به فانه ملك عظيم الشأن وصاحب جنود وأعوان وهو كاهن من اكبر الكهان وأنا احضر لكم كل ما تحتاجون إليه من طعام وشراب وآتى لكم بخيل تركبوها من خيار الدواب فقالوا له ما نحتاج إلى خيل لأننا اصطنعنا الناجوادين من الجلد مطلسمين من الجلد الاحمر والآن قد تم شغلهما ولولا الإرصاد الذى على هذا المكان لكنا هربنا من قبل مجيئك لنا قبل الآن وكنا نريد الهرب بهما فقال لهما ما يحتاج الامر إلى هروب وها أنا وانكم أحميكم وأرعاكم ولا تخافون أبدا

ولا تفزعون فقالوا له نحن سائرين إلى الملك برهوت ومدينة السبروت ثم أنهما ركبوا الجرادين المطلسمين وساروا فى البرارى والقفار هذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عفاشة فانه نزل إلى المكان الذى فيه مسابق العيار وأطلقه مما كان فيه من القيود والأغلال ثم أخذه وسار به إلى المكان الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن وقال له قد فتحت لك الأبواب وقتلت لك الملك ووزراءه وخلصت لك مسابق العيار فاركب الآن برجالك وأنزل من هذا القصر لأنى أريد أكشف المكان واجعله مثل ما كان فقال له وأين كان مسابق العيار فاخبره أويس بما جرى له وكيف أرسله يكشف الأخبار ثم أن اويس قال للملك سيف وبعد ما توجه إلى ما أمره ما عاد إلا مع عفاشة فى هذه الساعة فقال الملك سيف وبعد ماذا جرى عليك يامسابق فحدثه بالقصة من أولها إلى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فعند ذلك شكر الملك سيف أفعال عفاشة ونزل برجاله من تلك الساعة إلى فم المضيق من غير تعويق فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عفاشة فانه صعد فى الجو الأعلى وأقسم على يده أن تخرب بيت الأرصاد فأخربته وقد وقعت القناديل والشبابيك واجتمع القضيبان الحديد وأوقع القصر وانهدم ورجع القضيبان الحديد إلى أصلهما وبانت الجبال لما أن بطلت عنها تلك الأعمال وصاحت أرهاط الجان من كل جانب ومكان أراحك الله ياسلطان كما أرحتنا مما كنا فيه من الذل والهوان فقال لهم عفاشة أنصرفوا إلى حالكم فأنتم من المعتوقين من خدمتكم فدعت له الأرهاط وانصرفوا من ساعتهم هذا ما جرى لعفاشة (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه ركب فى أبطاله وسائر حكمائه ورجاله ودخل إلى البلد وهو يصيح بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وساروا يقولون الله أكبر الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فما أفاقت الكفار إلا وقد وجدوا وأحيهم مكبوس والسيف يعمل فى قفاهم والرمح والدبوس فارق أحد يورى عن أجد وأهلك الله من كفر وجحد وتقطعت الأوصال وكثر القتال وتزلزلت الأرض بالزلزال واشتد القتال وقاتلوا أهل البلد وقل منهم الصبر والجلد فصاحت الكفار على بعض وقالوا أن ملكنا لم نر له خبر ولا الكهينة الأفعى لم تعلم لها مستقر وصرنا بلا ناصر ولا محامى وإيش كان ذنبنا مع هؤلاء الناس حتى احتاطوا بنا ووصلوا إذا هم إلينا ونحن نطلب الامان حتى يرفعوا السيف عنا ونسألهم عن الذنب الذى جرى منا حتى استحلوا قتلنا ثم أنهم صاحوا جميعاً ياملك الإسلام اطلب منا ماتريد فنحن لك أطوع من العبيد وارفع عنا الحسام واعلمنا ما الذى تطلبه منا بالكلام وإن خالفنا أمرك فالقتال بين يديك ونحن رعية لك ولغيرك فعند ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن برفع الحسام وأمر أويس القافى أن ينصب صيوان العجايب فى قصر المدينة وقد أمر الملك سيف أن يحضر جميع الملوك وأمر منادياً أن ينادى فى أهل المدينة أن يحضروا

حول الصيوان ليسمعوا ما يأمرهم به الملك سيف بن ذى يزن قائد جيوش الإيمان الحاكم على جميع الإنس والجان ولما اجتمعت الناس أمر الملك سيف مسابق العيار أن يقف على مكان عال وينادى على أهل المدينة فنادى مسابق العيار وقال يا أهل مدينة الجلنار اعلموا أن الجلنار والأفعى أهلكم الله تعالى وأما قولكم أنكم رعية فأبا ما أسمع هذا الكلام إلا إذا كنتم تدخلون فى دين الإسلام وتعبدون الله الملك العلام وإن كنتم عارفين محل الحكيمين الكافرين وهما سقرديوس وأخوه سقرديون فدلونى عليهم حتى أحرقهم بالنار وأنزل عليهم غضب الله الملك الجبار وأما أنتم فالذى يسلم يدخل عندى داخل الصيوان عند الملك صاحب هذه العساكر والأعوان والذى يريد القتال فيستعد لذلك فى الحال فما تم مسابق كلامه حتى دخلت الصيوان جماعة فصاح الباقى نحن لا نغير ديننا فحمل عليهم أهل الإيمان فالذى ثبت قتلوه والذى هرب أدركوه ولم ينجح من أهل المدينة إلا من أسلم فقط والذى بقى على ملة الكفر محقوهم ونصر الله الإسلام وأهلك الكفار اللئام وكانت وقعة عظيمة ومقتلة جسيمة وأرختها الرواه فى كتب كثيرة وبعد ذلك نادى الملك سيف بن ذى يزن بجمع السلب والنهب والخيل الشاردة والعدد المبددة عندها جمعت العساكر كل ما لقوه وإلى بين أيادى الملك سيف بن ذى يزن قدموه وطلع الملك سيف بنفسه إلى قصر الحكيمين الجلنار وفتح خزائنه ونهب أمواله وذخائره وكان له أموال بكثرة وسأل هل له حريم وعيال وكان سؤاله من أهل البلد فقالوا له ما كان له إلا تلك اللعينة الأفعى وهى بنته وزوجته لأنه بعد هلاك أمها احتظى بها وهذا جائز عند أهل البلد أهل الكفر والضلال يقولون أن نكاح البنت والأخت والأم حلال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والتفت إلى عصبة الإسلام وقال لهم علموهم التوحيد وذكر الله تعالى وها نحن مقيمين هنا ثلاثة أيام حوم هذه المدينة وكان الأمر كما ذكرنا وفرق أموال الجلنار وأموال الأفعى والذى حازوه من أموال المقاتلين على عسكره واستفقد منه أهل البلد ولم يترك منهم أحد وبعدها طلب الحكيمين سقرديس وسقرديوس فلم يقع لهم على خبر ولا جلية أثر نضاق لذلك صدره وعيل صبره فقال له الحكيم الدمرياط يا جدى لا تضيق صدرك وأن كان ولا بد من هذين الملعونين فلا بد ما تبلغ منهم قصدك وإنما لهم فى الدنيا نصيب فلا تقتلهم حتى يفرغ نصيبهم فقال له الملك سيف بن ذى يزن صدقت ولكن أنا قصدى أن اعلم أين هم ذهبوا وأعرف مكانهم فقال الدمرياط أنهم راحوا إلى مدينة السبروت عند الملك برهوت والسبب فى ذلك أنهم صنعوا لهما جوادين مطلسمين وهربوا بهما وأعلمك أن هذا الملك ما هو ساحر ولا يعرف علوم الأقلام ولا الأسحار ولا يعرف إلا الحرب والقتال والطعن والنزال فقال الملك سيف دعه يعرف الأسحار وكل ما كان فأنا وراءه ماضى

ويقضى الله ما هو قاض وأين ينجوا منى إذا طلبوا الهرب وأنا وراءهم فى الطلب فقال له الدمرياط يا ملك الإسلام ومن أجل هذين الإثنين تدور الدنيا بهذه الجيوش كلها والحكماء وأعوانهم والملوك واتباعهم وهذا جيش قد ملأ الفضا وسد المستوى فقال الملك سيف ابن ذى يزن اعلم يا دمرياط يا ولدى أن من حين أنشأنى الله تعالى لم أعلم لى خصما فى الدنيا إلا وهذين الحكيمين سببه وهلاك الملوك التى ركبت عليها ما لها سبب إلا هذين الملعونين وهم الذين يظهرون فى الأرض الفساد ويسعون فى هلاك العباد وخراب البلاد ولا أرجع عنهم حتى أطرحهم بين يدى هالكين (قال الراوى) ثم أن الملك سيف بن ذى يزن نادى فى عساكره أخذ الأهبة فتحضرت الرجال عن بكره أبيها وأمرهم الملك بالمسير فى البرارى والآكام بعد ما أقام نائباً فى مدينة الجلنار يقال له الأمير مسعود بن عبد الله الغفار وكان رآه إيمان ودين ويقين ورتب عليه الخراج فى كل عام يحمله إلى دولة الملك سيف فى كل عام مثل المرتب على ملوك الإسلام وتركهم وسار بالعسكر فى البرارى والآكام .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكيمين الملعونين فإنهم ما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى مدينة السبروت ودخلوا على الملك برهوت وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له نحن بك مستجيرين ودخلنا فى عرضك وعلى بابك واقفين وقد وصلنا إليك لأجل أن تحسبنا من أعدائنا فقال لهم الملك برهوت ومن أهم أعداكم فقالوا له أعداء النار فقال لهم وكيف ذلك ومن يكون أعداء النار ومن أنتم ومن أين أقبلتم ومن الذى تدعون أنه عدوكم فقالوا له يا ملك الزمان نحن حكماء الملك سيف أرعد وقد قتله الملك سيف بن ذى يزن وطلب أن يقتله مثله بعد ما جعل جميع العالم الذى فى الدنيا على دينه هو وأبطل عبادة النار والنجوم وأهلك كل من كان يتكلم بعلوم وطالبنا لنغير ديننا أو يقتلنا مثل ما قتل ملكنا ثم أعادوا عليه القصة من أولها إلى آخرها وقالوا له فى آخر كلامهم ونحن كل ما نهرب فهو خلفنا فى الطلب ولا يعود عنا إلا أن يقتلنا فقال لهم وقد غضب من قولهم غضباً شديداً إذهبوا يا ملاعين لا تحرقونى بناركم وإلا أقبض عليكم وأعذبكم وبعد ذلك أقتلكم وأرسلكم إلى خصمكم فمالى بكم دعوة ولا أعاند من أسعده صاحب القدرة فخرجوا من عنده وهم متحيرين وفى أحوالهم تايهين فقالوا لبعضهم البعض ما لنا إلا نركب ونشت فى الأرض على وجوهنا ولا ندخل على ملك من الملوك أبداً ثم إنهم أرادوا أن يركبوا فإذا بحكيم مقبل عليهم فلما وصل إليهم قال لهم من أنتم فقالوا له نحن حكماء الملك سيف أرعد وقد أتينا نستجير بهذا الملك من الملك سيف بن ذى يزن فما أجارنا ومن دياره أخرجنا بعد أن تكلم معنا ونهرنا فقال لهم ذلك الحكيم أما أنتم سقرديس وسقرديون فقالوا له نعم نحن الذين ذكرت فقال لهم وأنا يقال لى الحكيم دمسيس وإنى قد ظهر لى تقويم رملى إنه سائر برجاله إلى هذا المكان فسيروا بنا وأنا أصلح لكم الملك برهرت ويكون معنا ثم أنه أخذ الإثنين

وسار بهم حتى أدخلهم على الملك برهوت وقال له يا ملك الإسلام إن هذين الإثنين أتيا اليك مستجيرين من الملك سيف بن ذى يزن وأنت لأى شىء طردتهم وما أجرتهم فقال له وإيش لى أنا بمعادات الملوك أصحاب الأرض والبلاد الحاكمين على رقاب العباد فقال له يا ملك برهوت أما أنت ملك بن ملك أما أنت صاحب مدينة السبروت أما أنت مثل هذا الملك الذى هم خائفون منه أما أنت لك رجال مثل رجاله وأبطال مثل أبطاله وإيش يقول الناس والملوك عنك إذا سمعوا أن اثنين ضعفاء استجاروا بك فما أجرتهم وتحموا فاحميتهم ويقولون إن الملك برهوت ماله عرض لأحد يحتمى فيه والإنسان يهون بنفسه دون عرضه وإن لم تحم هؤلاء الإثنين وإلا يتكلم فى حقك الملوك وتبقى عندهم مثل صعلوك ويحطون قدرك بين العباد ولا يهابك أبطال ولا أجناد ومع ذلك فإنى أنا للملك سيف بن ذى يزن ورجاله كفء وسوف ترى ما أفعل أما تعلم بأنى أرى فى علوم الأقلام وعندى حفظ عزائم وأقسام وارتب له أرصاد عظام وأنتقم منه غاية الانتقام ياسادة مازال الكهين دمسيس على الملك برهوت يهون له الأمور الصعاب حتى أنعم وأجاب وقال يا حكيم دمسيس أنا أخاف من الملك أن يكون عنده من يعلم بعلوم الأقلام وأنا لا أعرف شيئا من ذلك المرام فقال له دمسيس أرح أنت نفسك ولا تتعب خاطرك ولا سرك وها أنا مقيم عندك حتى أهلك خصمك أو تدور عليه يدك ففرح برهوت بهذا المقال وقد استقبل دمسيس والحكيمين أحسن استقبال وأجلسهم وأكرمهم فى الحال وقال له دمسيس يا ملك برهوت لا تخف أنا أهلك أعداءك واجعل من الدنيا روحى ومهجتى فداءك وابتدأ فى قضاء أشغالهم وتجهيز أمورهم هذا ما جرى لهم والتفت الملك برهوت إلى وزرائه وقال لهم إنى خائف من دمسيس وأن أعاله كأعمال إبليس بما أن الملك سيف بن ذى يزن خضعت له الأبطال فى الأراضى والدمن وسوف يأتى عندنا مقاتل وقد همنا بالفارس والراجل وأنا أريد اقتفى أثر الأعداء من قبل أن يقتفون أثرى فقال له أرباب دولته افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد ومما اتفق أن عنده عيار محتال مكار صاحب همه وأفعال وكان حاضر واسمه تدرهوت فقال له الملك أريد منك أن تسير إلى عسكر المسلمين وتختلط بهم وتعرف كيفيتهم وما هم عازمين عليه من أفعالهم وتميز بالنظر فيهم وكم يكون عدد فرسانهم فقال له سمعا وطاعة وخرج من عند سيده فى تلك الساعة ومازال سائراً من غير تعويق حتى بقى فى وسط الطريق فنظر إلى عين ماء فأتى إلى جانبها وكان عطشان فنزل إلى تلك العين وشرب منها حتى ارتوى من العطش فحل عليه التعب من المسير وهب عليه نسيم بارد فجلس مكانه بقصد الراحة وقال فى نفسه ادع نفسى هنا قدر ساعة حتى استريح ثم جلس وقال فى نفسه اضطجع للمنام قدر ساعة فاضطجع فادركه النوم بإذن الحى القيوم وكان جعل عينه ناظرة إلى البر من خوف أن يأتى إليه عدو فلما اضطجع غرق فى المنام

وانطبقت عيناه باذن خالق الانام هذا ما جرى واما ما كان من أمر مسابق العيار فان الملك سيف بن ذى يزن أرسله على جرى العادة ليكشف له أخبار المدائن فما زال سائراً إلى أن وصل إلى تلك العين التى هو نائم عندها العيار فلما أقبل مسابق وجد ذلك النائم وكان تدرهوت قبل نومه اصطاد غزالة من البر وذبحها وملأ قارورة من دماها وجعلها فى جربندية وشوى الغزالة وأكل حتى اكتفى واتى إلى تلك العين وشرب منها كما ذكرنا ولما أراد النوم صب الدماء من القارورة حوله وهذه من جملة اللصوصية لأن اللص إذا نام فى مكان خال وجعل الدماء حوله حماه من وجوه عدة إحداها إذا جاء وحش ووجد تلك الدماء جامدة يقف ويلعق فيها فينتبه النائم على الحس فيقول على نفسه والثانى وإذا ورد أحد من بنى آدم ونظر إلى تلك الدماء فيظن إن ذلك الإنسان مذبوح فينصرف عنه ويفزع من رؤياه وإذا نظر الدم مثل الدائرة حوله ويتيقن أنه قتيل فى دماه (قال الراوى) فلما أتى مسابق إلى هذه العين ورأى هذا الرجل النائم والدم حوله شمالا فتأمل فى البر وذات اليمين وذات الشمال لينظر من الذى فعل بهذا الرجل هذه الفعال فلم ير أحداً لا من الوحش ولا من الرجال فتأمل مسابق وقد انطلت عليه تلك الامور وقال لا بد لى أن أدفن هذه الرمة لئلا تأكلها الوحوش وأكسب من الله الاجر العظيم ثم أن مسابق شمر عن ساعده وتقدم إليه وإذا به رأى الجراب إلى جانبه فأخذه وفتحه وإذا فيه مأكول مفتخر وكان قد اصطنعه العيار لنفسه وكان بذلك مدبراً حيلة وكان مسابق جيعان فأكل من ذلك المأكول وإذا به قد داخ واضطرب وفى عاجل الحال إلى الأرض انقلب كانه خشبة من ثقيل الخشب فلما ثقلت رأسه انخبط وارتمى على الأرض وإذا بالقتيل قد أفاق ونهض قائماً على أقدامه وتقدم إلى مسابق وشده كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وأقعده وهو مكتف وأعطاه ضد البنج وشممه له فأفاق وتقايا ما كان نزل فى جوفه مثل أقراص الدماء فلما أفاق على نفسه ورأى أنه مشبوح تعجب غاية العجب والتفت إلى العيار وقال له أما أنت الرجل الذى كنت قتيل فقال له نعم أنا وأنت ما تعرفنى ومن أين لى بك معرفة فقال له أنا تدرهوت العيار وقد أرسلنى الملك برهوت أكشف له الاخبار مثل ما أرسلك أنت سيدك وهو الملك سيف بن ذى يزن تكشف أخبارنا لتطلعه على جميع أسرارنا وها أنا قد لعبت هذا الملعوب عليك حتى أوقعتك ولا بقيت اطلقك إلا بعد أن اقتلك فى هــــذا المكان فقال له مسابق يا أخى أنت عيار وأنا عيار ولا لى عندك ثار ولا لك عندى ثار هؤلاء ملوك يتجاروون على بعضهم ويحاربون بعضهم لاجل أخذ الخراج والافتخار وأنا وأنت ناس خدام إيش لك فى قتل مثلى من فائدة ولكن أنا شهدت لك بالصوصية فاطلقنى حتى امضى إلى حالى وأنت أيضا كذلك وإن أردت أن تدور فى عساكرنا فلك على أن لا افتن

عليك ولا أسلط أحداً يؤذيك واترك الملوك على بعضهم راكبين وتكون من ذلك خالصين والذى من الاثنين ينتصر يبقى بسعده والذى يهلك بوعده فقال تدرهوت يا مسابق ما أظنك بعد هذا إلا مجنون أظن أنه بقى لك منى خلاص أو لك تحريك أو مغاص فهذا شىء لا يكون ثم أنه أخذه ودخل به إلى صدر البرية وأدخله إلى مغارة فى لحف جبل وشبحه فيها بعد أن عراه من ثيابه وأخذ منه الجربندية التى فيها عدته وضربه ضرباً وجيعاً حتى غشى عليه وبعد ذلك لبس ملابسه وأخذ الجربندية وأراد أن يعلقها فى كتفه فرآها ثقيلة فظن أنها ذخائر اكتسبها ففك رباطها وصار يخرج ما فيها وإذا من جملة ما فيها علبة من النحاس الاصفر منقوشة بالذهب فأعجبته غاية العجب فرزها فإذا هى ثابتة فقال فى نفسه أن الذخيرة من داخلها ففتحها وتأمل فيها فرأى شيئاً ناعماً مثل طلع النخل فظن أن هذا زبر فجعل يقلبه ويتأمله ويشمه وإذا شىء منه صعد إلى خياشيمه وارتفع إلى نافوخه فأقلبه وإلى الأرض كركبه فصار كأنه قتيل فلما نظر مسابق إلى خصمه على هذا الحال نسى ما جرى عليه من الشد والاعتقال والضرب والنكال وكان فى منطقة تدرهوت سكين أمضى من القضا فأخرجها مسابق بأسنانه من قرابها وشق يدها بين الأحجار ودار ظهره عليها وجر عليها حبل الكتاب وكان من التيل فلما انقطع كتافه وارتاح جسمه قام فى الحال وكتف خصمه كتاف شديد وشبحه فى وسط ذلك المغار وفوقه بضط الذى تعاطاه فلما أفاق ووجد نفسه على تلك الحال التفت إلى مسابق وأراد أنه يحتال وقد كلمه بخضوع وإذلال فقال له مسابق يا هذا لا تكثر من قيل وقال ولا تذكر ما فعلت معى من الفعال بالضرب والنكال وإنما أريد منك أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فإن قلت ذلك كنت من الفائزين فلم ينطق ذلك اللعين فعلم مسابق أنه من الكافرين وإن قال أو ما قال فإنه محال فتقدم إليه وذبحه وقال له الحمد لله الذى خلصنى من يديه وأعاننى عليه وما كان قصده إلا قتلى وأنا كنت طالب ان ادفنه لما رأيته مثل المقتول وقصدت فيه الثواب فجازانى بالعقاب حتى ان الله خلصنى من يديه وجعل قتله على يدى ودفنته مثل ما كنت طلبت دفنه فى الأول كما خطر بقلبى ثم أنه دفن الرمة فى المغارة ولبس ثيابه وسار طالباً مدينة سيروت حتى وصلها ودخل على برهوت وتقدم إليه وقبل الأرض بين يديه وقال له يا مولاى قد قضيت الحاجة وأتيتك بخبر هؤلاء العساكر وما هم فيه من الحاجة وسترهم قادمين عليك وهم عساكر كثير وجنود عزيزة وأبطال وشجعان وقوم لا تحصى بعدد الرمل والحصى وهذا خلاف إرهاط الجان والحكماء والمقدمين والأمراء والملوك والسلاطين وما بقى بيننا وبينهم إلا مسيرة يومين فجهز نفسك إلى لقاهم فكل من فى بلادنا لا يلقاهم وإيش تقدر نصنع وهذا بلاء عظيم قد وقع ونحن كلنا لهم مثل أكلة آكل أو صولة صائل وكل واحد منهم يدبر أسه ألف مقاتل غير الملوك وأمراء القبائل

ولاتسأل عن المقدمين فكل واحد منهم يلقا أجمعين وهاأنا قد أخبرتك بالخبر اليقين.
(قال الراوى) فلما سمع الملك برهوت هذا الكلام ضاقت عليه الدنيا بما رحبت ولا عرف إيش يرد الجواب لما يعلم أن هذا العيار الذى كلمه هذا الكلام جسور على الأهوال العظام وأحب ما عليه الحرب والصدام وله فى أبواب اللصوصية والعيارة أعلى مقام وماله عادة أن يخاف من حروب ولا من خصام ولما قال له هذا الكلام زاد به القلق والهيام وبقى محتار إيش يرد عليه فهو على مثل ذلك وإذا بالكهين دمسيس داخل عليه وقبل الأرض بين يديه فوجد الملك برهوت متغير لونه ومضطرب كونه فسأل عن الخبر فأعلمه بكل ماقاله مسابق العيار وهو متنكر كما ذكرنا على صفة برهوت ثم قال للكهين اسأله يا كهين الزمان وهو يحدثك فانى أهالنى كلامه وفزعت منه فزعا عظيما ووقعت فى خطب جسيم فقال له ومن هو هذا العيار فقال له هذا عيار اسمه تدرهوت تربى عندى صغير وأرسلته يكشف خبر هؤلاء المسلمين فأتانى وحدثنى بكل عجيب وكل خطاب غريب فقال له دمسيس وقد ضحك ضحكا عاليا اعلم ياملك الزمان أن العيار الذى أرسلته قد مات ونقصت أيامه والأوقات وماقتله إلا هذا العيار الفاسق المكار وقد أتى اليك فى صفته يريد أن يهددك بكلامه فما عليك من كلام هذا المنافق فإنه عيار المسلمين وأنا أعرفه واسمه مسابق فاقبض عليه فصاح الملك امسكوا هذا الكلب فقامت الخدم وقبضت على مسابق وأمر بسجنه فقال الملك وإيش الفائدة من سجنه والصواب قتله ونرتاح منه فقال الحكيم وهذا إيش فى قتله نفع مع أنى أنا الذى عرفتك به ولابد أن أقبض لك باقى المسلمين والقتل ما يفوتهم أجمعين ثم إنهم أنزلوه فى السجن هذا ماجرى هينا وما كان من مسابق العيار وجلس الكهين والملك يدبرون فيما هو قادم عليهم من الأخبار وجعل الكهين يدبر نفسه على قدر جهده ويصلح ما يليق فى بيت رصده وقد أيقنوا أنهم ينصرون على الأعداء وسيأتى إليهم كلام ومسابق لما رأى نفسه فى قلب السجن بعد ما كان أيس من نفسه قال لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم كل ماأتوجه فى جهة لابد أن يجرى لى مثل ذلك واقع فى أبواب المهالك ولاأدخل فى طريق أبدا إلا وأجده غير سالك ولكن الله تعالى يهون كل أمر عسير إنه على مايشاء قدير ثم جعل يسلى نفسه وينشد الأشعار من جملة ماقال فى هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

وقعت فى الاشراك يا مسابق ... من بعد ماجادات فى البوائق
كم وقعة كنت لها مسابق ... أقطع الهامات والعلائق
غيرت زى طالبا خبر العدا ... أكشفه وأحقق الحقائق
فصابنى سهم المنايا مستعجلا ... فى ذل ذاك الأسر والمضايق

وخرجت من عند ابن ذى يزن سيفنا ... أكشف له عن هذه الحقائق
فرأيت تدرهوت ناصب حيلة ... يطلب هلاكى كنت عنه فائق
فقتلته وصرت فى صفاته ... حتى وصلت بالخداع واثق
فجاءنى دمسيس أفسد حيلتى ... وقال لى كذبت يا منافق
وقد رميت فى المحبوس هكذا ... بذلى ومنى القلب القلب خانق
يا خالق خذ بيدى ونجنى ... وارم العدا بأشأم البوائق

(قال الراوى) فلما فرغ مسابق من مقاله وصدره ضيق من ذلك المكان فبينما هو كذلك وإذا بباب السجن قد انفتح ودخل عليه شخص وأطلقه وقال له انهض يا مسابق فتبعه مسابق وما صدق بالخلاص ومازال تابعا ذلك الشخص إلى أن انتهى إلى قصر عظيم فجلس ذلك الشخص وجلس بجانبه مسابق وتبينه وإذا بها بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال وقد قال فى حقها القائل هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات

أرخى الجميل على أكتافه شعره ... فقلت إذ زارنى أن الدجا ستره
قد لاح خاطف برق من ثنيته ... فقلت ليل وقد أبدى لنا قمره
ثغر وشعر به الأيام قد حسنت ... مع الليالى فقلنا جل من فطره
يا من يقول بأن الخمر ريقته ... من أين للخمر تلك النكهة العطره
ومن يشبه بالأغصان قامته ... أما يرى الغصن بالأوراق مستتره
فى وجنتيه ضروب الورد قد خجلت ... والظبى أهدى لنا من طرفه حوره
والبدر رام يحاكيه فلازمه ... سهد وأمسى بطول الليل فى حيره
توهموا عضة فى الخد حين رأوا ... خيال أهدابه من رقة البشره
سبحان من صاغه حسنا وصوره ... بدراً وفيه صفات الحسن منحصره
يا مانعى أول الأعراف من فمه ... وما نحى من جفاه أول البقره
عينى بدمعى الهامى تكاثره ... ومهجتى لا خير العصر مفتقره
ياطول شجوى فى شرع الهوى عجب ... قلبى كليم أطاع الاعين السحره
نعم وأعجب منها أن مقلته ... لها انتصار علينا وهى منكسره
تجرنى لهواه نون حاجبه ... عجبت نون غدت بالجر مشتهرة
قالوا نصف خصره الوهى فقلت لهم ... أن القوا فى ضيق الخصر منحصره
يا نازلا بفؤادى وهو ملتهب ... من ذا رأى الحور بالنيران مستعره
وساكنا ربع قلبى رام يتلفه ... وكيف يخرب بيتا وهو قد عمره

(قال الراوى) ولما أن رأى مسابق هذه البنت وهى على هذا الكمال والدلال قال لها من أنت ومن تكونى فقالت قبل الكلام امدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم

خليل الله وأعلم أنك تكون لى بعلا وأنا أكون لك أهلا فلما سمع مسابق من البنت ذلك الكلام قال لها وقد أخذه الهيام وأنت من تكونى ومن الذى عرفك بى وما سبب إسلامك وما يكون إسمك بين السادة الكرام فقالت له أنا اسمى جميلة بنت الملك برهوت صاحب هذه الارض والبلاد والحاكم على ما فيها من العساكر والاجناد والسبب فى إسلامى هو إنى فى هذه الليلة الماضية كنت نائمة فى منامى فرأيت فى النوم إن القيامة قد قامت ورأيت أنه انتصب ديوان الحساب على يد الخالق الديان ورأيت أن الجنة وهى مفتحة الابواب وحولها أشجار وأنهار وأطيار تذكر الله العزيز الغفار وانتصب الميزان والحساب وتجلى على خلقه الملك التواب وحضرت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وانتصب الصراط واشتد العقاب ورأيت عباد الله عز وجل افترقوا فرقاً فكنت أنا من الفرقة المغضوب عليهم وقد ساقونى إلى النار وأنا فى شدة الاضرار ورأيت المؤمنين إلى الجنة قاصدين فاستجرت بهم فقالوا لى قولى لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقلت هذه الكلمة فأقبلت على ملائكة الرحمة وأخذونى وعن النار منعونى فانتبهت وأنا أكرر هذه الكلمة ولما استيقظت وجدت رجلا واقفاً عندى وقال لى ياجميلة اعلمى أن هذه الكلمة قلتيها قد نقلتك من الظلما إلى النور ولا بقى لك مقام عند الكفرة اللئام فقومى من هنا وانزلى إلى مسابق العيار الذى هو مسجون عند أبيك فكيه من وثاقه وعجلى فى إطلاقه فإن الله سبحانه وتعالى جعل لك معه نصيباً حتى تكونى له زوجة ولك زوجا فقلت له ومن أنت ياسيدى حتى أعلمتنى بهذه الاحوال وتأمرنى أن أفعل هذه الفعال أعلمنى من تكون بين الناس فقال أنا يقال لى الخضر أبو العباس فقومى كما أمرتك واطلق هذا الرجل ولا تتهاونى فى أمرك فإن الله تعالى شرفك ورفع قدرك فلما سمعت هذا الكلام فرحت بدين الإسلام وقلت له ياسيدى وبهذا أصير ناجية قال لها نعم فجددت إسلامى على يديه وودعنى ومضى إلى حال سبيله وصرت أكرر الشهادتين حتى وصلت اليك وخلصتك وسألتنى عن حالى فأعلمتك وهذه قصتى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع مسابق كلامها فرح بقولها وانشرح صدره وهام وظن أنه فى منام وبعد ذلك قامت على حيلها وأحضرت الطعام فأكلا حتى اكتفيا وبعد أكل الطعام تزوجها على ملة الإسلام وأزال بكارتها وفك الختام فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت وأقام عندها وأراح نفسه وقال فى باله هذا المقام أطيب لى من الشقاء والعناء وخدمة الملوك والسلاطين ولا بقيت أبرح من ههنا (ياسادة) وأما ما كان من الكهين دمسيس فإنه أطلع على ما جرى من الرمل وهو قاعد يتقن فى عمله والرصد فقام أتى إلى برهوت وقال له ياملك الزمان أما تعلم بالذى فى دياوك وهل أنت أطلقت مسابق العيار فقال لا فقال له قم معى حتى أريك ما جرى فقام معه الملك حتى وصل إلى قصر بنته فوجدها قاعدة ومسابق

العيار معها على السرير كأنه البدر المنير فغضب الملك برهوت وجرد حسامه وصاح اقبضوا هذين الكلبين حتى أجعل كل واحد اثنين فتسارع الخدام وقبضوهما وربطوهما بالكتاف أوثقوهما وأرادوا أن يقتلوهما كما أمرهم الملك الكهين اصبر يا ملك الزمان فإنى ما أريد قتلهما وحدهما بل قتل الإسلام الجمع الرفيع منهم والوضيع فقال الملك هذا عار علينا ولا بد لى أن أكشفه عن نفسى ولكن أنا أطاوعك ولا أخالفك فيما أشرت حتى لا تغضب على النار وصاح الملك خذوهما وبالسجن ضعوهما فأخذتهما الأعوان وأنزلوهما فى السجن فى أضيق مكان (قال الراوى) وأن الملك سيف بن ذى يزن لم يعلم بما يعلم جرى من هذا كله بل هو منتظر عودة مسابق العيار هو وأعوانه من عند الملك برهوت وما زال هو وجنوده قاصدين وعلى مدينة السروت واردين وأن الكهين دمسيس وضع لهم الرصد عند باب المدينة وجعل ارصاد دائرة حولها وجعلها خدام الارصاد موكلين بإخراج النار من سائر الجنبات بمقدار فرسخين كاملين وبعد ذلك أقام هو ومع الحكيمين الملعونين وهما سقرديس وسقرديون وأقاموا على اطمئنان ولا يبالون بما جرى عليهم هذا ما كان منهم وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه ما زال سائراً برجاله إلى أن أقبل قرب البلد وعلم أويس القافى بالأرصاد فنزل على بعد منهم والحكيم السيسبان نصب الصيوان فسأل الملك عن الحال وسبب النزول ههنا بالرجال فقال أويس القافى يا ملك هنا أرصاد كرفت وأتحتها فنزل الملك والرجال والحكماء وطلب الملك سيف بن ذى يزن الحكماء وقال لهم ابطلوا هذا الرصد الذى بين يديكم فقالوا له يا ملك الزمان أنت كل ما تنظر إلى رصد تأمرنا أن نجد فى إبطاله ونحن لا نقدر أن نخالفك وإذا أردنا أن نبطل الأرصاد لا بد لنا من المهلة لأننا نقضى أشغالنا بتعب وعناء وتبقى جان تقاتل جان كما تعطف الفرسان فى حومة الميدان وأما حضرة سيدنا سليمان فبذلك يبطل الأرصاد من غير تعب منه ولا عناء وعفاشة ما يتأبى عن خدمتك ولا يتكبر عن خدمه أقل واحد من دولتك فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنتم ما بقى ولكم مقدرة عن فك الأرصاد فقال السيسبان نقدر يا ملك الزمان لكن بالمهلة على مدة من الزمان فغضب الملك وقال لهم امضوا أنتم إلى حالكم فأنا غنى عنكم والتفت إلى أويس القافى وقال له اطلب لى عفاشة فقال سمعاً وطاعة وحرك الخاتم وإذا بعفاشة أقبل من الجو الأعلى وسلم فى الحال عليهم وتقدم إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبل يديه فقال الملك سيف أهلا وسهلا ومرحباً بمن له علينا الجمائل والعادات اعلم يا ملك عفاشة إنى أريد إبطال هذا الرصد الذى بين أيدينا وتأتينى بالذى عمله مكايدة فينا وتأتينى بالحكيمين الذين أنا طالبهما وكذلك هذا الملك الذى نزلا عليه وقد أجارهما واعلم يا عفاشة إنى أرسلت خادمى مسابق العيار فلم أعلم ماذا جرى له وأنا والله خائف عليه من هؤلاء الأعادى فقال

عفاشة يا ملك أما مسابق العيار فإنه وقع فى أيدى الكفار وهو الآن فى أشد الإضرار وأنا لابد لى إن شاء الله تعالى من خلاصه وأما خصمك الذى فى هذه البلاد سوف آتيك به مؤمنا وإن أبى قطعت رأسه واخمدت أنفاسه ثم أن عفاشة صعد إلى الجو الأعلى واقسم على يده أن تأتيه بالذى صنع الرصد فما تم كلامه حتى حضر الكهين بين يديه فقال له عفاشة أنت الكهين دمسيس الذى قيل عنك أنت تآخيت أنت وإبليس واتفقت مع سقرديس وأخيه سقرديون النحيس فقال الكاهن نعم ها أنا الذى ذكرت وأنت من تكون فقال له أنا المعروف بين الإخوان بعفاشة بن الملك عيروض سيد الأعوان وأنا خادم الملك سيف ابن ذى يزن السلطان بن السلطان الذى حكمه نافذ على جميع القرى والبلدان من الإنس والجان

(قال الراوى) وكان عفاشة يقول ذلك الكلام إلى الكهين والكهين يحذف عليه من أبواب الكهانة والسحر وهى لا تؤثر وعفاشة يعلم ذلك ويستهزىء أفعاله فلما علم الملعون بنفسه أن أفعاله لا تنفع وشر عفاشة عنه لا يندفع قال لعفاشة وما الذى تريد منى يا عفاشة فقال له عفاشة أنا ما أطلب منك ولا من غيرك جزية ولا مالا وإنما أريد منك أن تقول اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجين وإن لم تفعل ذلك كنت من الهالكين وأقتلك فى عاجل الحال أشر قتلة فقال الكهين ما أنا ممن يغير عبادة النار فأفعل بى ما تريد وها أنا بين يديك وحيد فريد فما تم كلامه حتى أن عفاشة أقسم على يده تكون حساما وأن تضرب عنق هذا الملعون المفتون فانقلبت يده كما امرها وضربت الكهين على وريديه أطاحت رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ومن بعد هلاك هذا اللعين بطلت الأرصاد أجمعين وتصارخت أعوان الجان الذين كانوا عليهم وقالوا يا ملك الجان أكثر الله خيرك فأمرنا إلى أى جهة نروح فقال لهم أنتم جميعاً معتوقين فامضوا حيث شئتم سالمين فانصرف الأعوان وأما عفاشة فسار إلى محل السجن ويده تدله حتى دخل المحل الذى فيه مسابق وزوجته فقال له يا مسابق ما أنت إلا قليل الأدب والسلطان بعثك تورد له البلاد وألا تتزوج فقال له مسابق والله يا عم إنها زواجه هنية مرضية ولكن هذا الكهين هو الذى غاظنى ونكد على فقال له عفاشة وها أنا أهلكته وابطلت أرصاده ثم أن عفاشة خلص مسابق وزوجته وسلمهما إلى إثنين من الجان وقال لهما وصلوهما إلى الملك سيف بن ذى يزن فى عساكر الإسلام فقالا سمعا وطاعة وأخذهما إلى محل طلبهم وتركوهما فسار مسابق إلى الملك سيف وأعلمه بما فعل عفاشة وكيف خلصه وقتل الكهين دمسيس وبطل الارصاد وها هو قادم على أثرى ففرح الملك سيف بذلك الحال هذا ما جرى .

(قال الراوى) وأما عفاشة فإنه قبض على الملك برهوت وقال له يا كلب الملوك أنت مثلك يقاوم ملك الإسلام وهو الذى أطاعته جميع الإنس من العربان والأعاجم وهو

احكم جميع الحكام أنظر يا كلب إلى السكين قتلته ولا بقي غيرك فإن أسلمت نجوت وإن نافقت أو شاققت هلكت ولا ترد جواب إلا بفضل الخطاب فقال له ياسيدي أنا أقول على يديك حقا عدلا صدقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقال له عفاشة يا ملك برهوت أفلحت إن كنت صدقت وأما إن كنت قلت هذه الكلمة خوفا من الموت يكون العذر أقبح من الذنب وأعلمك أن ملك الإسلام معه سيف بن برخيا إذا كان واحد مثلك يسلم بين يديه فيجربه بذلك السيف فان كان إسلامه صحيحا نجا وإن كان إسلامه نفاق عجل له المحاق فقال الملك برهوت وهذا قصدي وأما أنا فقد أسلمت وأمري إلى الله سلمت وهداني خالق الامم وبارىء النسيم وما يلزمني إلا نفسي وأما أهل بلدي ومملكتي وأهل مدينتي ودولتي فأنا ما أتعلق بهم بل دونكم وإياهم من أسلم اقبلوه ومن أبى فاقتلوه فقال له عفاسة اقعد أنت في مكانك أريحك من ذلك ثم أن عفاشة قعد الملك إلى مكانه واجلسه وقال له اعمل ديوانا واجمع جميع عسكرك ورجالك فقال سمعا وطاعة وأمر الناس بالحضور للديوان حتى اجتمعت أهل الدولة وتوابعهم في الديوان وقام من وسط المجلس عفاشة وصاح بصوت جهوري عال يقول يامعشر الحاضرين اسمعوا ما أقول لكم أنا عفاشة الجان بن عيروض خادم الملك سيف بن ذي يزن ملك الإسلام وأمرني الملك سيف أن اهدم قلعتكم على رؤسكم إن لم تؤمنوا بالله الجبار وتتركوا عبادة النار وملككم قد أسلم ونجا من الموت باسلامه وانتم دولته وألزامه فمن أراد منكم الإسلام فلينعزل في جانب عن الهدم ومن بقي على عبادة النار فلينفصل في مكانه حتى يموت تحت الردم ثم أن عفاشة اقسم على يديه أن تزلزل المكان فزلزلته فاضطربت الناس في بعضها بعض وقالوا له ياعفاشة اصبر علينا حتى نراود بعضنا فقال لهم أنا مأمور وما معي إجازة بالصبر وإن ابطأت على الملك أهلكني فقال كبراء الدولة للملك برهوت انت إيش فعلت فقال لهم لا تسألوني أنا رأيت أن الإسلام دينه حق فاتبعته وأما انتم فلا تسألوا عني فمن هداه الله منكم فيسلم ويعبد الله عز وجل والكافر هالك أينما حل فقال له أكابر الدولة ياملك إذا كنت أسلمت فنحن معك وعلى دين الإسلام نتبعك ونوافقك فقال لهم قولوا أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فعند ذلك أسلم أرباب الديوان وتبعهم الاعوان وسمع العوام بذلك فأسلموا جميعا ومازال عفاشة والملك معه يعظان الناس بالدف واللين حتى أسلموا جميعا واحسنوا الشهادتين وقام الملك وامر بفتح المدينة والخروج الى الملك سيف بن ذي يزن فخرجت الناس من البلد وهم يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبي الله إبراهيم الخليل فلما نظرهم رجال الملك سيف بن ذي يزن اجابوهم ونهضوا اليهم واستقبلوهم وهنوهم بإسلامهم وترجلت الرجال القادمين عن خيولهم اجمعين فاستقبلهم كل المقيمين وفرحوا بهم الفرح اليقين وامر الملك سيف بن ذي يزن بدق الطبول ونعرت

البوقات ودقت الكاسات وأما الملك برهوت فإنه مازال سائراً وصحبته عفاشة حتى قدما على الملك سيف بن ذى يزن وقبل رجله فى الركاب فانحنى الملك سيف ابن ذى يزن وقبل رأسه وسلمت العالم على بعضهم ودخل الملك صيوان العجائب وطلب الملك برهوت يحضر بين يديه فأدخله عفاشة عليه ونظر الملك برهوت إلى جيوش الملك سيف بن ذى يزن وتلك الحكماء والمقادم والملوك فانبهر الملك برهوت من ذلك وعلم أنه ماهو من رجاله ولا له مقدرة على مقاومته ولا على نزاله وإنه اخطأ فى إجارة هذين الحكيمين وهم أعداه مع أنه ماله مقدرة على لقاه .

(قال الراوى) ولما دخل برهوت وعفاشة أمرهم الملك بالجلوس فجلسوا بعدما قبلوا الارض والتفت الملك سيف إلى عفاشة وقال له كيف فعلت فى تلك المدينة وأنا كنت قلت لك اهدمها على اهلها بعد ماتعرض عليهم الإسلام واهلك الكهين الذى صنع بها تلك الأرصاد فقام عفاشه قائما على قدميه وقبل الارض قدام الملك سيف وقال ياملك الإسلام اعلم أن الملك برهوت وأهل مدينة السمروت أسلموا جميعا وساروا من أهل الإيمان ومن حيث إنهم صاروا مؤمنين فلا يجوز هلاكهم وكذلك بنت الملك جميلة قد أسلمت وتزوج بها مسابق العيار وميلد كلها صارت من أهل الإسلام وأهلها وملكها صاروا بين يديك ورأيك على فقال الملك وأين مسابق فقال عفاشه يامولاى مسابق أنا خلصته هو وزوجته من بومين مضيا وسلمته هو وزوجته إلى إثنين وقلت لهما وصلوهما إلى عرضى الإسلام وهذا آخر عهدى منه واظن ياملك الإسلام أنه مشغول بزوجته وإلا ما كان طالت عنك غيبته فقال الملك سيف دعه فى انبساطه فالأمر ليس محتاجا اليه والحمد لله الذى اهدى هذا الملك الأجد إلى الإسلام ولكن مازلت طالبا الحكيمين الملعونين منك فى هذا الوقت فقال له عفاشة ياملك ماوقفت لهما على خبر ولا مستقر وهؤلاء الحكماء يعلمون بذلك فقال الحكماء صدق عفاشة ياملك فيما قال لأن هؤلاء الملاعين صنعوا لهما حصانين من الجلد وطلسمرهما وصاروا يركبوهما ولم نعلم أين وصلا بهما فقال الملك عرفت قصدكم وانا الذى ابحث عليهم ثم أن الملك سيف بن ذى يزن التفت إلى الحكيم الدمرياط وقال له يا ولدى اريد منك أن تبحث لى على الملعونين وانظر لى مكانهما فقال سمعا وطاعة (ياسادة) ثم أن الدمرياط اخرج تخت رمله وضربه وحقق اشكاله ونظر فيه قدر ساعة زمانية والتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له اعلم ياملك الزمان أن الحكيمين الذى انت طالبهما سار إلى مدينة تسمى مدينة الياقوت ودخلا على ملكها وهو ملك كهين عنيد رصيد يدعى الألوهية وقد تسمى باسم هذه المدينة لأنه اسمه الياقوت الأقمر وهو سحار مكار مع إنه قصر خلق الله فى طول ولا يعبد النار ولا الأحجار بل إنه يدعى الألوهية وقد سار الحكماء

اليه بالبكلية و هذا الذى صار و السلام (قال الراوى) إن كان ذلك الكهين طوله ثلاثة أشبار وطول ذقنه ستة أشبار وهى طويلة عريضة زرقاء وكان ناظمها باللؤلؤ والمرجان كل صف جنبين وإذا مشى كان يمشى على حمالات من الخشب الساج على قدر طول ذقنه حتى لا تصل إلى الأرض وإذا قعد يقعد على كرسى عالى ويفرش ذقنه على مساند من الديباج ويأتى اليه أهل البلد ويسجدون بين يديه وما منهم إلا من يقول هذا إلهنا وإذا نادوا وأقسموا يقولون ياقدرة ياقوت ياعظمة ياقوت الكبيرة وكل من دخل عنده وسجد له يأمره بالجلوس فاذا جلس عنده يحدثه بكل ما كان فعله ذلك الشخص ثم يقول له أنت فعلت ماهو كذا وكذا وأكلت ماهو كذا وكذا وليست ماهو كذا وكذا وتكلمت ماهو كذا فى الليل أو فى النهار أو امس أو غدا سمعوا منه ذلك يظنون إنه يعلم الغيب يسجدون له ويقولون إنه يعلم الغيب هذا هو العالم بسرائرنا ومالنا غيره وكان كل ذلك يستخبر به من الجان والأرهاط والأعوان وسوف نذكر كل شيء فى أوانه بعون الله وسلطانه.

(ياسادة) وسنرجع إلى كلامنا الاول ونصلى على النبى المفضل فلما سمع الملك سيف ابن ذي يزن هذا الكلام وأن أعداءه هربوا من ذلك المكان ووصلوا عند ذلك الكهين أمر الرجال باخذ الأهبة للسير حتى يصل إلى ذلك الكهين الساحر الخنزير هذا ماجرى

(قال الراوى) واما ما كان أمر الحكيمين فإنهما لما أسلم الملك برهوت ووزرائه وأهل بلده ورعاياه بقيا فى أسوأ حال ولم يعلما كيف يكون حالهما إذ وقعا فى يد عدوهما فما يشعران إلا وعفاشة داخل عليهما وقال لهما ياسيداى اعلما أن الملك برهوت أسلم هو وأعوانه ورعاياه وغلمانه وانتما مابقى لكما مقام فى هذه الأرض والآكام فإذا أردتما آتيكما بجوادين تركبانهما من قبل أن يقبضكما اعداؤكما فقالا له مايحتاج إلى خيل وإنما نحن نخاف أن ينظرنا أحد فينزل بنا الويل فقال لهما لا تخافا قوما اركبا وانجوا بأنفسكما وأنا أباريكما حتى تنجوا إلى محل الأمان فقالا له ياولدى وتروح إلى أى مكان نحن ضاقت علينا الأرض بما رحبت واشرفنا على شرب كأس الموت فقال لهما سيرا إلى مدينة الياقوت وادخلا على ملكها الملك ياقوت فهو الذى يجيركما مما أنتما فيه وهو الذى يحميكما من الملك سيف بن ذى يزن وذواهيه فلما سمعا كلامه قالا قد أشرت علينا بالصواب وأتيت بفصل الخطاب ثم إنهما ركبا على الجوادين وسارا إلى أن وصلا إلى مدينة الياقوت ودخلا إلى ديوان الملك ياقوت فقبلا الأرض بين يديه وخدما وترجما وأفصحا ومهما تكلما وقالا له أيها الملك السعيد قد أتيناك مستجيرين ومن أعدائنا هاربين وأتيناك فأجرنا مما نحن فيه من العذاب الشديد ثم إنهما سجدا له ورفعا رؤوسهما امرهما بالجلوس فجلسا وأرادا أن يحدثاه بكل ما جرى لهما من الأمر والخبر وأن الملك سيف طالبهما فقال لهما أنا بذلك منكما اخبر لأنى أعلم بجميع الأمور فاجلسا مكانكما فما عليكما بأس وأنتما الآن فى حمايتى وواقعين

فى عرضى وفى لحيتى وأنا أحميكما بقدرتى وأنزل على أعدائكما سخطى وبليتى .

(قال الراوى) فلما سمع الحكيمان من الملك ياقوت ذلك الكلام فرحا فرحا شديداً ماعليه من مزيد واعتقدا أن هذا صاحب فعل حميد ماعليه من مزيد واطمأن قلبهما وأمنا على نفوسهما وجلسا بجانبه فهذا ماكان منهم (ياسادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما أمر الرجال بالمسير كما ذكرنا أرسل مسابق يرود له هذا المكان وقال له يا هذا إنى كلما أرسلك إلى جهة لاجل كشف أخبار تتزوج ولم يظهر لك تذكار فاجتهد هذه النوبة ولا تفشل فانك صاحب قيمة ومقدار فسار مسابق إلى أن وصل إلى تلك المدينة فبينما هو سائر إذا بعبد أسود كأنه الجمل الهائج خارج عليه من المدينة فلما رأى مسابق قال له من أنت فقال له مسابق أنا رجل غريب وعابر سبيل وأنت من تكون فقال له أنا خادم الملك ياقوت صاحب القدرة والعظمة وأرسلنى فى قضاء حاجة له عرضت وعليه وردت فاتركنى امضى إلى حالى فقد شغلتنى عن أحوالى فقال يا أخى وما اسمك وما تكون هذه الحاجه فقال له يريد أن أحضر له كل مايحتاج إليه من الخمور والكاسات التى تدور فقال له وهذا يأتى من بعيد فقال له من مكان خارج المدينة فقال له يا أخى خذنى معك واجعلنى رفيقك فأنا غريب مسكين فقال له سر معى فسار معه إلى أن بعدا عن الطريق ومابقى أحد إلا هما فقال مسابق وما إسمك يا عبد الخير فقال له إسمى ياقوت فقال له وما تعبد قال أعبد سيدى ياقوت لانه صاحب قدرة وعظمة فلما سمع مسابق منه ذلك غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وضرب العبد بإحدى يديه كاد يعدمه الحياة فوقع إلى الأرض فبرك مسابق عليه وسل خنجره ووضعه على منحره وقال له ما تقول فى دين الإسلام وتترك عبادة هذا الكلب ابن اللئام فقال العبد أنا ما سمعت هذا الكلام إلا منك فى هذه الساعة وما سمعت من غيرك قبل هذا الآن من أحد من الجماعة وأنت يا أخى مالك مقدرة أن تقول لاحد كلمة مثل هذه فتهلك وأنت إن طاوعتنى فانج بنفسك قبل أن يحل بك العذاب ويعلم بك هذا الإله المهاب فيهلكك بأشد العقاب فإنه رجل جبار وبحر ماله قرار وإن قتلتنى فهو يأخذ لى منك بالثأر ويحل بك الذل والدمار ويمحو عنى أنا العار وربما أحيانى بعد قتل وهوانى فقال له مسابق وأنا ما أريد كل ذلك التطويل هل أنت مارضيت بدين الإسلام فقال له لاكان هذا أبداً ولو شربت شراب الردى فقال له مسابق والإسلام فى غنى عنك ياقرنان ثم إنه نحره من الوريد إلى الوريد وقطع رأسه ورماها من بعيد وبعد ذلك تقدم مسابق وسلبه ملابسه وأخذ منه المفاتيح وتزيا بزى العبد وسار إلى المكان الذى قال عليه العبد وفتحه وأخذ الخمر وسار حتى وصل إلى الملك وخضع بين يديه وقال له بالعظمة ياقوت بالقدرة ياقوت فقال له الملك ياعبد ياقوت قضيت الحاجة التى أمرتك بها قال أحضرت الخمر قال نعم قال

فقلت المكان قال نعم قال له قتلت العبد ولبست ملابسه فسكت لما سمع ذلك مسابق وماقدر يرد عليه الجواب ولا يبدى من خطاب وعلم أنه فهم المعنى فأيقن بالبلاء والمصيبة والنكبة وأراد أن يتأخر إلى وراء فوجد نفسه ممسوكا فى الأرض فتعجب من ذلك غاية العجب وإذا بياقوت تحرك من مكانه وتبسم فى وجهه وقال للحاضرين الذين فى حضرته اعلموا أن هذا المكار يقال له مسابق العيار إنه قتل عبدى وتزيا بصفته ولبس ملابسه وأتى إلى عندى يريد أن يقتلنى ويفعل بى مثل مافعل بعبدى لأنه لص محتال وصاحب فعال

(قال الراوى) فلما سمع من رؤساء الحاضرين قالوا له وما الذى تأمرنا به أن نفعله فقال لهم إنى أريد أن أجعله خادمى عوضا عن الذى قتله ثم أنه التفت إلى مسابق وقال له أريد منك الخدمة عوضا عن العبد الذى قتلته فقال نعم أخدمك ياملك الزمان فقال له ولكن بشرط إنك ترجع عن الخيانة وأنا ما أطلبك بدم المقتول الذى قتلته وأدعك أنت على دينك ثم إن الملك بعد ذلك قام وأخذ مسابق وسار به إلى السراية وجلس الملك ياقوت وقال لمسابق أريد أن تحضر لى السفرة وإذا بسفرة من الطعام قد حضرت قال أريد أن ترفع اللقمة إلى فمى فارتفعت اللقمة من غير أن أحداً يرفعها وما زال يأكل اللقمة بعد اللقمة إلى أن أكل سبع لقم وقد شبع ثم أمر بارتفاع السفرة من قدامه فارتفعت فقال أريد سفرة المدام فوضعت بين يديه كل ذلك يجرى ومسابق واقف ينظر على الاقدام ثم أن الملك ياقوت بعد ذلك قال يا عبدى فأجابه مسابق وقال نعم فقال أريد منك أن تسقينى المدام أنت حتى أنظر خدمتك لى فقال مسابق السمع والطاعة ثم أن مسابق تقدم إلى المدام وملأ الكاس وناوله له فشربه وكذلك الثانى والثالث وقد أخذته نشوة الخمر فصار لا يعقل على نفسه فلما نظره مسابق على هذا الحال وناوله الرابع وقال هذا وقت انتهاز الفرصة ووضع له فى الكاس الرابع شيئا من البنج وناوله له فلما شرب الكاس الرابع حتى وقع إلى الأرض مثل القتيل فنهض له مسابق على قدميه وكان ذلك ليلا فسل خنجره وتقدم إلى ذلك اللعين ونحره من الوريد إلى الوريد وقد خلص الرأس من الجثة فلما فعل مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وحمد الله تعالى وقال فى نفسه انج بنفسك يامسابق قبل أن يطلع النهار ثم إنه خلص الخنجر ومسحه فى لحيته ورد الخنجر إلى جميره وطلب الباب ليخرج منه وإذا به مسدود فلما رأى ذلك الشأن صار يدور فى جميع الأركان ويحس الحيطان فلم ير بابا يطلع منه إلى الهرب والذهاب فوقف متحيراً فى أمره ولم يدر كيف يكون حاله وإذا بالرأس اعتدلت وصارت تمشى حتى وصلت إلى محل قطعها وانقلبت وبقى الزور من فوق الرأس تحت وكذلك الجثة قد اعتدلت وخرج من حلقومها فوران من الدم وطلع حلقوم الرأس فوجد مسابق أن الرأس تهمهم وتدمدم وهى منقطعة إلى جانب الجثة وتزيد فى عزيمتها وكل مازادت العزيمة يعلو الدم ويرتفع إلى أن طاف بالمكان

وخاف مسابق وأيقن بالخسران فصار يعوم فى الدم حتى ارتفع به إلى السقف فشبط مسابق فى السقف وتعلق به وتمكن وذلك من شده تعبه وهو يعوم فى الدماء فما هو إلا ان قبض فى زنار السقف فالتصقت يده ولم يقدر يحركها ونزل الدم يهوى كأنه انفتح له مكان ونزل فيه هذا ومسابق نزع يده من السقف بقوته فوقع إلى الأرض مغشيا عليه فلما وصل إلى الأرض وقد ظن أنه هالك فأفاق من غشيته فرأى نفسه واقفا مكانه ورأس الكهين متركبة على الجثة كأنها ما انقطعت والكهين ياقوت جالس والمكان واتق وصحبته المدام موضوعة فى محلها والملك ينظر إلى مسابق ويضحك عليه فلما عاين مسابق ذلك اندهش وتحير فى أمره وتأسف أسفا عظيما وندم على مافعل هذا واللعين ياقوت زاد فى إنشراحه وضحكه على مسابق ضحكا عاليا وقال له ياعبدى لماذا فعلت معى تلك الفعال وأنا استاذك وأردتك أن تتولى خدمتى وتجتهد لقضاء حاجتى تتسبب فى إتلاف مهجتى فما بقى فيك خير فجاوبه المقدم مسابق ولم يتأخر ورد عليه بأسرع من لمح البصر وقال له يا ملك ومن الذى يريد أن يذبح استاذه وأنا أعلم أنك صاحب مقدرة وأنا قلت فى عقلى لابد لى أن أنظر مقدره استاذى حتى ابقى اخدمه بيقين فذبحتك بيقين حقيقة بالسكين واعلم إنك تقدر على رجوع الرأس إلى الجثة بتمكين حتى شهدت لك بما فعلت من تلك البراهين وبذلك ثبت عندى علو قدرك وارتفاع مجدك فضحك الكاهن وقال له ثبت عندك قدرتى وإنى على حفظ نفسى ومهجتى فقال له مسابق نعم وكيف بعد أن نظرت العينان إلى ذلك البرهان فضحك الكهين وقال له أنا سامحتك بكل مافعلت ولو كان قولك محال قبلت منك هذا المقال .

(قال الراوى) ثم باتوا تلك الليلة ومسابق متعجب من ذلك الأال وكل العجب وما زالوا كذلك إلى أن مضت عليهم سبعة أيام فضاق صدر مسابق من ذلك الأمر وهو لا يمكنه أن يفعل شيئا خوفا من النوبة الأولى فلما كان فى اليوم الثامن تقدم مسابق ووضع البنج فى الشراب وقال فى نفسه توكلت على الله وسقى الكأس إلى الكهين ياقوت وإذا به تبنج وصار ملقى على الأرض كأنه الميت وأراد أن يذبحه فوقع الخوف فى قلبه وقال فى نفسه ما كل مرة تسلم الجرة وإن فعلت معه شيئا مثل المرة الماضية يهلكنى لامحالة لأنه قال لى أن رجعت إلى مثلها هلكت ومالى إلا أن انجو بنفسى ثم أنه نزل وخرج من الباب ولما أن جاوز الباب نظر إلى سرير نازل من الجو الأعلى فلما رآه مسابق وقف لينظر ما الخبر وإذا بالسرير قد انحط بين بابه فزاد على مسابق الخوف وتأمل فى صاحب السرير فرآه الدمرياط بن الملك نصر (قال الراوى) والسبب فى قدومه سبب عجيب وهو أن الملك سيف لما أن سار بالرجال إلى أن توسط الطريق نزل برجاله وجنوده لأجل الراحة فى ذلك البر والساحة وقد تذكر مسابق كيف أنه أرسل ولا عاد يسمع

خبره وكان ذلك من ألطاف الله تعالى الخفية والأمور الربانية فقال الملك سيف الدمرياط يا ولدى انا أرسلت مسابق إلى تلك الأرض ليوردها وقد طالت غيبته وأنا خائف عليه أن يقتله ذلك الملعون ويهلكه وهو على كل حال مشار وإليها فقال الدمرياط أنا أكشف لك عن حاله وأعلمك بما جرى ثم أن الدمرياط ضرب الرمل وحقق أشكاله وقال اعلم أيها الملك السعيد أن مسابق فى هم شديد لأنه افترس بالملعون وذبحه فتقاوى عليه بعلوم الأقلام وصار يضحك على مسابق وضامره له أن يسقيه كأس الحمام وهذه النوبة فعل مسابق كافعل أول مرة وعلى الهرب والنجاة عول وأنا قصدى أن أسير إليه من قبل الكافر ما يعجل عليه فإذا وصلت أنا إلى تلك الأرض والأطلال اقضى أنا هذه الأشغال فقال له الملك سيف ابن ذى يزن افعل ما تريد فلا تزال موفق سعيد .

(قال الراوى) فركب الدمرياط على السرير وسار به قاصداً إدراك مسابق إلى أن وصل إليه كما ذكرنا فلما رآه مسابق اطمأن قلبه وقال ما الذى أتى بك إلى هنا يا دمرياط فقال الدمرياط ما هذا وقت كلام يامسابق بل ارجع إلى السكين وأذبحه بالسكين فانه دنا أجله وحان فيه الحين وها أنا واقف مكانى أرد كل من يصل إلى عندك من إنسى وجنى ففرح مسابق ورجع بهرولة إلى اللعين وتقدم إليه وذبحه من الوريد إلى الوريد الذبحة الثانية وحاق ذقنه وأخذها ودخل إلى المكان الذى فيه الحكيمان وقبض عليهما وضربهما كل واحد مائة سوط على صدورهما حتى أذاب جلدهما ثم وضعهما فى مكان معين له به معرفة لأنه مدة إقامته بصحبة الملك ياقوت كان عرف المكان وعرف مكان الحكيمين معرفة جيدة ولما اطمأن قلبه بالدمرياط فعل ما فعل وعاد إلى الدمرياط على عجل وقال له أنا ذبحت اللعين وقبضت على الحكيمين فقال الدمرياط يامسابق إنى أريد أن اجعل نفسى مثل ياقوت واجلس على هذه البلد إلى أن يأتى الملك سيف بن ذى يزن بالرجال فقال له مسابق شأنك وما تريدوها أنا ماض إليه أبشره بكل ما وصلت إليه وأعرفه إنى قبضت على عدوية وحبستها فى مكان أعهده وهو الذى أتيت منه بالخبر فقال له افعل ما تريد فسار مسابق طالب الملك سيف ابن ذى يزن وترك الدمرياط يرتب ما يريد من المحن .

(قال الراوى) وأما الدمرياط فإنه تزيا بصفة الملك ياقوت ونزل إلى ديوانه وجلس مكانه وجعل يتحدث مثل ياقوت وكل من رآه لا يشك أنه الملك ياقوت فى الكلام والصفة والشبهة ثم أنه أمر بجمع العساكر والجنود فلما حضروا جميعاً سجدوا بين يديه فقال لهم أنا قصدى آخذكم وأفتح البلد وأخرج إلى الحروب والطعان فامثلى لا يتوارى خلف الجدران ولا تخافوا من العسكر القادمين عليكم فإنى أكفيكم شرهم وأردعنكم كيدهم ومكرهم فلما سمعوا كلامه سجدوا له بين يديه وفرحوا فرحاً عظيماً وفتحوا أبواب البلد واطمأنوا لما يعلمون قوله معتمد (قال الراوى) وأما مسابق العيار فإنه سار إلى أن وصل إلى

الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وقال له ياسيدى بلغك الله مناك من أعدائك فإنى قبضت على الحكيمين بعد ماقتلت الكهنين والحكماء صاروا فى قبضتى وهاأنا بين يديك ولا أسلمهم لك حتى أتمنى عليك ففرح الملك سيف بكلامه وقال له ياسابق أنت من أولاد عمى وما بينى وبينك مال يقسم ولا سر يكتم ولو تمنيت ماأردت فلا أبخل به عليك ولكن بعد ما أبلغ من أعدائى مناى فقال له مسابق ياسيدى أنا ما أتمنى على حضرتك إلا أن تزوجنى بنت هذا الملك ياقوت وإنى مافعلت ذلك كله بمعونة الله تعالى والدمرياط وأنا له شاكر ولإنعامه ذاكر وأما أنت ياملك الدهر والزمان فما أقدر أن أصف ما أوليتنى من الجمائل والإحسان والفضل منك والامتنان فإنك أنت السبب فى نجاتى من أهل الجحود ودخولى فى دين الإسلام والإيمان فلم أزل أبث مكارمك كلما تحرك منى اللسان ثم يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أيا ملكا برها والأكارم ويا من حوى الفضل والانتقام
تأمل مسابق مازال أصابه يقاسى أليم الجوى والغرام
لياقوت أرسلتنى كى أورود عساكره فى جموع لئام
فقابلت عبده أهلكته وعفرت أعظمه بالرغام
لبست ثياباً له مثله وقد كان أعلمنى ما المرام
وكان يريد قضاء حاجة لمولاه يا قوت وهى المدام
نحرت قفـــاه بسكينة وصرت على ظهره كالنعام
ويا قوت صرت له خادماً وصوتى عنده كالغلام
فأسكرته ثم بنجته ومن ذبحه قد بلغت المرام
ففار به الدم حتى ملأ جميع المكان وفات الحزام
تعلقت بسقف حتى بقيت كأنى صلبت أمام الأنام
ولما تعلقت بالسقف خوف أنى أذوق كؤوس الحمام
فعاينت يا قوت ذا جالسا على العرش حيا يصب المدم
فزاد بى الوجد ثم الحيا وزخرفت جهدى له فى الكلام
إلى أن عفا لى عما جرى وجاد على بحفظ الذمام
وما زلت أخدم حتى مضى علينا ثمان ليال تمام
فبنجته ثانياً راجياً من تسهل ذاك المرام
أردت لأذبحه ثم خفت عما يصير من الانتقام
خرجت من الباب جرى إلى سبيل النجاة لملك الانام
فأدركنى سيدى الدمرياط وقال تعالى أنا حام

فعد واذبح الكلب فى فراشه وها أنا ذاك بهذا المقـــام
وكان معينى على قتله وقطعت لحيته باهتمام
وخليت فى البلد الدمرياط مليكا عليها بأعلى مقام
قبضنا سقرديس ثم سقر ديون اللعين ونسل الحرام
ومن بعد قتل الكهين العنيد وإن صار شلوا قطيع الذمام
نظرت إلى بنته نظرة وقد أورثتنى بلاه مع سقام
تمنيت يا ملـكا آخـــذها لأحظى بوصلى لها فى الدوام
وقد خذت نحوك مثل البشير أفيدك عما جرى بالتمام
فأنت الرجاء لنـا عن يقين وأنت المبيد لجمع اللئام
وفخرك قد فاق كل الورى وجودك قد زاد عن بحر طام
وهـــذا الذى أبتغى يا مليك وما قلته فهو كل المرام
واستغفر الله ربى العظيم إله لطيف وماحى الآثام
وصلى إلهى وسلم على شفيع الورى فى نهار الزحام

(قال الراوى) ولما نظم المقدم مسابق هذه القصيدة وسمعها الملك سيف بن ذى يزن من أولها إلى آخرها طرب منها غاية الطرب وقال يامسابق لقد برعت فى الشعر و الأدب لكن هذا يدل على أنك تعلقت بالغرام فقال مسابق ياملك الزمان أنا طلبى أعلمك بها وروحى لم أبخل عليك بها فقال الملك يا مسابق إذا خلى بالنا وكملت أشغالنا وما نحن فيه من أمورنا يكون ذلك يا مسابق فقال يامسابق ياملك هذه تمنيتى عليك وغاية بغيتى فلا تقطع أملى فأنت الذى عليك بعد الله معتمدى والسلام (قال الراوى) وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن بإحضار سقرديس وسقرديون وألزم مسابق أن يحتفظ عليهما وقال له هما فى ضمانتك حتى أطلبهما منك فقال سمعاً وطاعة ثم أمر الملك سيف بالمسير إلى البلد حتى يدخلها ويعاين أماكنها فسارت العساكر عن بكرة أبيها بالكمال حتى احتاطوا بالبلد ذات اليمين وذات الشمال وقال الملك لمسابق مرادى أدخل البلد فسر قدامى إلى الديوان فسار الملك سيف بن ذى يزن ومر ومصر ونصر وبولاق والملك أفراح والملك أبو تاج وباقى الملوك والمقادم وتبعتهم الأبطال المكارم ومسابق بين أيديهم حتى دخلوا إلى الديوان فنظر الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك ياقوت وهو قاعد طوله ثلاثة أشبار ولحيته ستة أشبار ودولته حوله جالسين كبار وصغار فلما وصل الملك سيف بن ذى يزن إلى الديوان قام الملك ياقوت إليه وسلم عليه وأجلسه إلى جانبه وقال له أهلا وسهلا بملك الإسلام وأكابر الدولة الكرام لقد شرفتم بلادنا ولكن إيش تريدون منا فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك ياقوت اعلم أنى أريد منك أن تترك هذا الضلال وتعبد الملك المتعال الذى بسط

الأرض وأرمى عليها شامخات الجبال ورفع السماء بغير عمد وزانها الشمس والنجوم والهلال فاعتمدوا اسمع ماأقول لك من المقال وارجع عن الضلال وإلا أنزلت بك العذاب والنكال وافنى كل ما يتبعك من الفرسان والأبطال ولا ينفعك قومك ولا أهلك ولا جاهك ولا الأموال فالحذر على نفسك من سكون رمسك .

(قال الراوى) فلما سمع الملك ياقوت هذا المقال قال ياملك الزمان أنا مصدق بكل ما جئت به لأنه حق وتمكين وبالحقيقة واليقين أن قولك صدق وأريد منك ياملك أن تعلمنى ماأقول حتى أدخل فى دين الإيمان وأكون من أهل القبول فقال له الملك سيف بن ذى يزن قل أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ﷺ وأن المؤمنين لى إخوان والكافرين لى أخصام والسلام فقال الملك ياقوت ياملك أنا رضيت بذلك واتبعت طرق المسالك وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله آمنت بالله العظيم وبما جاء به الخليل إبراهيم وعلمت أن دين الإسلام هو الدين القويم والصراط المستقيم واشهدوا على أيها الحاضرون بأن ما كنت عليه زور وبهتان ولا معبود بحق إلا الله الملك الديان الذى خلق الإنس والجان واعلموا أيها الحاضرون أنى اخترت الإسلام لنفسى واتبعونى ياأبناء جنسى لتكونوا من الفائزين واعبدوا رب العالمين .

(قال الراوى) فلما سمع عسكره مقاله وما أبداه لهم من الكلام وعلموا أنه صغى إلى دين الإسلام أخذهم القبض والإبرام وكل منهم كأنه التجم بلجام فقال الملك ياقوت ياملك الإسلام لا أحد منكم يتعرض لرجالى بجواب ولا بكلام فانهم عندى فى أعلى مقام ولهم على المعزة والإكرام وأنا وهم ما بيننا إلا الصدق والمودة وحفظ الذمام فمن أراد منهم أن يتبعنى ويدخل فى دين الإسلام فهو عندى فى غاية الإكرام والفوز والإنعام وأما الذى يخرج من تحت طاعتى ولا يقبل مشورتى فهو شأنه أخير ولا أحد يتعرض لرجالى مطلقاً أبداً على طول الدهر والمدى .

(قال الراوى) فلما سمع عسكره مقاله التفتوا إلى بعضهم بعضا وقالوا إذا كان الملك ياقوت معبودنا ونحن له تابعون فلولا أنه عرف أن دين الإسلام حق ما تبعه فيجب علينا أن نكون معه ولا نتأخر عنه لأنه تبع الحق لما ظهر له الصدق وقد اختار لنا مثل ما اختار لنفسه ونحن إذا خالفناه لا نقدر على سخطه وبلاء ومالنا إلا أن نطيعه فى أمره ونترضاه ثم إنهم التفتوا جميعا إلى الملك ياقوت وقالوا له ياملك الزمان نحن رجالك وفرسانك ولا نتأخر عن طاعتك كلنا نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك ياقوت بإسلامهم وقال لهم احسنتم فيما فعلتم وفرح الملك سيف بن ذى يزن ايضا بإسلامهم وكان مسابق حاضراً فى تلك الساعة فقام على الأقدام وخطب البنت من أبيها بالمجلس والملوك حاضرة فقال له أبو ها ومن الذى أعلمك أن لى بنتا يامسابق فقال له اعلم أيها الملك إنى لما خدمتك

عندك نظرت اليها وهى بين الدادات فى يوم خروجها من السراية إلى الرياضات والفرجة فسألت عنها فقيل إنها بنت الملك وكان قد أعجبنى شكلها وماحوت من الملاحة والجمال والقد والاعتدال فقال الملك ياقوت قد أنعمت بها لاجل خاطر الملك سيف لأنى علمت أنك تمنيت عليه تلك البنت فأنعم لك بها فهى لك خادمة ثم أن الملك عقد عقد مسابق على ابنته على ملة الخليل إبراهيم وأقامت الافراح فى البلد سبعة أيام .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر أويس القانى فانه لما سمع بعض الحكاء فاغتاظ غيظا شديدا وقال فى نفسه لابد لى من إعلامه الملك عفاشة بذلك الحال وإلا يعاتبنى لأنه جعلنى وكيله فى كل الامور وصبر أويس القانى إلى آخر الليل وطلع نجم سهيل ودجا الديجور وظهرت النجوم كل الظهور فنهض أويس القانى إلى الخاتم وعكه وإذا بعفاشة قد أقبل ونزل فى الحال عليه فلما رآه أويس القانى سلم عليه ثم قال له ما الخبر فقال أعلم ياسيدى أن مسابق العيار اجتمع على الملك الدمرياط وأهلك الملك ياقوت وقبض على الحكاء سقرديس وسقرديون وأن مولانا الملك سيف زوج مسابق ببنت الملك ياقوت والبلد أسلمت بأهلها نساء ورجال وصاروا يعبدون الله الملك المتعال وأنا لما رأيت ذلك ما ساعنى السكوت حتى عكت الخاتم بحضورك فلما أتيت آتيت أعلمتك والسلام .

(قال الراوى) فشكره عفاشة على ذلك وقال له والله لابد أن أكدر عليه عيشه وأخرب عقلة وأزود طيشه وعاد عفاشة يدبر حيلة ويتسبب فى قضاء حاجته بحسن معرفته وهمته هذا ما كان منه وأما ما كان من مسابق فانهم زفوه وداروا به حول البلد بعدما عملوا له الأفراح وكانت ليلة قبة الزفاف ولما انتهوا من الزفة عبروا به إلى السراية التى للملك ياقوت فدخل وأغلق عليها الابواب فتأمل مسابق إلى تلك البنت فرآها تنجلى كأنها غصن بان أو قضيب من الزعفران كما قال فيها الشاعر فصيح اللسان الأبيات الحسان :

سيوف لحظ أم سهام العيون ... بها رميتا أم بسحر الجفون
أم ناعسات الطرف قد جردت ... سمر القنا حتى لنا يقتلون
إن نظر الاحباب أحبابهم ... فذا مناهم والذى يشتهون
يشتاق قلب الصب يوم اللقا ... فانه يسرى بنور العيون
إن العدا لم ينظروا بعضهم ... إلا وفى طغيانهم يعمهون
أهل الهوى يهوون أهوى بعضهم ... وفى سبيل الله ما يصنعون
زر من تحب بالصفا والوفا ... دع العدا فى خوضهم يلعبون

(قال الراوى) ولما أن دخل مسابق لسراية الملكة ياقوتة حتى وصل إلى سريرها نهضت له قائمة على أقدامها وقبلت يده ووقفت فى خدمته ففرح بودادها واشتدت

أعضاء وانفشح قلبه لها وحبها ملاه ثم أنها ضمته إلى صدرها وانطرحت على الأرض بطولها وجعلت مسابق فوقها وقرطت بيدها على قفاه وشبكت رجليها على سلسلة ظهره وقرطت عليه فكادت ان تقصف ظهره ثم زادت فى التقريط عليه فاحس أن روحه تخرج من بين جنبيه وانحلت مفاصله وارتخت أعضاه ومواصلة وقال فى نفسه وما تكون هذه الجوازة المشئومة ثم أن العروسة ضربته برجليها فرمته من فوقها فوقع إلى الأرض وقالت له أنت من أهبل الناس لا تصلح لزواج ولا الفراش وقد غرك الطمع يا عديم النفع والله لولا أنك تنسب إلى التبابعة ما كنت تبيت هذه الليلة إلا مقطع أربع قطع يافرنان أنا أحمى الحكماء من الملك سيف وأنت تكسر عرضى وتقبضهم له وتريد أن تسلمهم إليه ابن الملك سيف بن ذى يزن هذا الوقت واين أنت فتأمل مسابق العيار إلى العروسة فإذا به عفاشة أبو يد بن عيروض فلما رآه وهو مغضب انذهل وتحير وقال له ياسيدى أنا إيش فعلت من القبائح فى حقك حتى تغضب على وتعاقبنى وأين زوجتى التى كانت فى هذا المكان وأنا ما بينى وبينك زيادة ولا نقصان فقال له عفاشة يامسابق أنا حامى الحكماء وأريد أن أمنع عنهم الملك سيف وأعينهم عنه خوفا من أن يهلكهم وأنت تعارضنى فيهم وأنا والله يا مسابق لولا إنى أكرمك لما بينى وبين الملك سيف من المودة وأعرف إنك تنسب للملك سيف لجعلتك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ونظر فقال له مسابق ياسيدى أنا لو أعلم أنك حامى الحكماء ما تعرضت لهم أبدا ولكن سامحنى فى هذه النوبة وإن تعرضت مرة أخرى فافعل بى ما تشاء ولكن ياسيدى أين زوجتى فقال له عفاشة هذه زوجتك دونك وإياها وأقسم على يده أن تحضرها وإذا بالعروسة نازلة من الجو مثل الطائرة وانصرف عفاشة والتفت إلى زوجته وعانقها وقبلها بين ثدييها وبين عليها وفى ثغرها وخديها وكذلك هى قبلته وعانقته فقال لها أين كنت فقالت له والله ما أدرى أين كنت وإنما كنت مقيمة هنا منتظرة إلى قدومك ودخولك على فما أشعر إلا وشىء وانقض على وخطفنى ووضعنى على رأس جبل عالى فصرت متحيرة هذه المسافة التى غبت عنك فيها وهو أتى إليك وما أدرى ما فعل معك بعد ذلك جاءنى وأخذنى وأوصلنى إليك وهذه حكايتى فلا تسألنى عن شىء آخر فأنتم تعرفون ما بينكم من العناد والسلام.

(قال الراوى) فقام إليها وأزال بكارتها وجدها دررة ماثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت وباتا يتعانقان إلى الصباح وعند الصباح نزل إلى الديوان وقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وهناه بالعروسة وكذلك أرباب الدولة سلموا عليه وهنوه بالسلامة وراق الديوان فقال الملك سيف بن ذى يزن يا مسابق الحمد لله الذى بلغك مناك فاحضر لى الحكماء الملاعين حتى أرحل من هذه البلاد وأبلغ بقتلهم المراد فقال مسابق والله يا ملك الزمان أن الحكماء لا أعلم لهم مستقر ولا مكان بل هربوا ليلا وما أعلم لهم دليل فقال الملك سيف يامسابق أنا نسلم أمرهم

اليك حيث كان قبضهم من الأول على يديك فقال مسابق يا ملك الإسلام أنا ما تأخرت على خدمتك ولا أستحق ملام لأنى بالغت جهدى فى الاهتمام حتى قبضتهم وبلغت المرام وأنت أمرتنى باستلامهم وما أقدر أن أخالف لك كلام وإنما هم كما تعلم يدرون الكهانة وعلوم الأقلام وهذا الشيخ شيخهم الذى حضر يا ملك الزمان فانهم كما تعلم حكماء وكهان والمفرض من شيمة الكرام الصفح فالتفت الملك سيف بن ذى يزن وقال له يامسابق بحياتى عليك أما تعلم بالذى أطلعهم من السجن من الرجال فضحك مسابق وقال والله يا ملك ما أعرف من الإنس أحداً دل هذه الفعال فقال له ولا من الجان فقال مسابق يا ملك وإيش يعلمنى يا خليفة الله من يرى ولا أراهم فغضب الملك دمر وقال يامسابق أنت تضحك علينا ثم أراد أن يجرد سيفه ويضربه فقال مسابق لا تفعل يا ابن العم فأنا والله فى ذلك مغبون وأنت لا يخفى عليك المضمون ولكن خذ منى هذه الذخيرة واعتقنى واطلع من جيبه لحية طويلة مقدار ستة أشبار كلها منظومة من اللؤلؤ والمرجان والزمرد والياقوت ومثل ذلك فقال له دمر يامسابق هذه ذقن مين فقال له ياسيدى هذه ذقن الملك ياقوت صاحب مدينة الياقوت الذى تزوجت أنا بنته فانى قتلته وقطعت ذقنه فقال دمر يامسابق وهذا الذى أسلم على يد أبى وأسلم معه أهل البلد ماهو ياقوت فقال له ياسيدى هو الدمرياط بن أخيك الملك نصر فتعجب دمر من هذا الاتفاق فقال يامسابق هذا طوله ثلاثة أشبار وأما ابن أخى الدمرياط فكامل فى الرجال وما هو على ذلك الحال فحكى له مسابق على ما جرى من الأول إلى الآخر فقال دمر لا بد أن أعلم أبى بذلك الخبر ثم أن دمر أعاد على أبيه القصة فضحك سيف وقال الواجب أن تعلم أهل البلد ثم أمر مسابق أن ينادى فى البلد وقال يا أهل مدينة الياقوت اعلموا أن الملك ياقوت مات وفات فيه الفوات وهذا الذى يحكم عليكم الدمرياط ابن الملك نصر ابن الملك سيف فالواجب عليكم أن تطيعوه وتكونوا من تحت أمره فقالوا أهل البلد والله ماهذه إلا حيلة تمت علينا ثم إنهم دخلوا على الدمرياط الجالس وسألوه عن هذه الفعال فأخبرهم بما فعل واتضح الحق وظهر فتعجبوا الحاضرون من فعاله وأمسكتهم الحيرة فى أعماله هذه ما جرى لهؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه سأل الدمرياط وقال له أين مضى الحكماء فقال له أنا أضرب الرمل وأكشف لك عن أخبارهم ثم أنه ضرب الرمل وتحقق فيه وقال له يا ملك الزمان أن الحكيمين صاعقان أخرجاهما من الجب مطلسمين بالحكمة وهم يسيرون بهم إلى محل ما يشتهون وهذه الفرقة ساروا إلى وادى يقال له وادى الصخور والفلك الذى يدور هذا الوادى تعرف الجميع به ملك يقال له الطرود وله وزير جبار لا يصطلى له بنار وبيننا وبينهم شهرين كاملين للمجد المسافر فان أردت يا ملك الزمان أن تطلبهم فأنا أول من يبادر بين يديك ولا أبخل بروحى عليك فلما سمع الملك سيف ابن ذى يزن هذا الكلام

أمر عساكره ورجاله بأخذ الأهبة للمسير وسرعة الجد والتشمير وقال فى غداة غد إن شاء الله تعالى يكون الرحيل فصار التنبيه على العساكر بأخذ الأهبة فتجهزوا للرحيل من حين سمعوا المنادى واعتمدوا على الاجابة والارتحال (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملعونين فانهم لما كانوا مقيمين عند الملك ياقوت وكان فرض لهم مكان برسم إقامتهم وأتى مسابق وقبض عليهم وجرى من القصة ما جرى فضاقت صدورهم وحاروا فى أمورهم فهم كذلك وإذا بعفاشة داخل عليهم وهو فى صفة العبد سيسون فلما رأوه اطمأنوا بقدومه وزال عنهم ما اعتراهم من خوفهم وسألوه وقالوا له ياسيسون أخبرنا بما جرى فقال لهم ياقوت هالك وسيرح الملك وأهل البلد صاروا إسلام ويعبدون الملك العلام وأما أنتم فما بقى لكم ههنا مقام وأريد أن تسيروا من ههنا قبل أن يطلع النهار فقالوا له وإلى أين نسير فقال لهم إلى مدينة الصخور والفلك الذى يدورها أنا لكم الحماية فى جميع الأمور فقالوا له السمع والطاعة ثم أنهم نهضوا قائمين وركبوا الجوادين المطلسمين وساروا بهما وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الصخور ودخلوا على الملك الطود .

(قال الراوى) وكان هذا الملك الطود ملك عظيم الشأن قوى السلطان طوله عشرة أذرع وعرضه اثنان وسبعون قيراطا وله وزير يقال له داهية الحرب وهذا الوزير داهية فى الحرب لا يطاق وعلقهم مر المذاق جبار لا يصطلى له بنار شجاع وقرم مناع والملك الطود ما شمى إلا بهذا الوزير وأنهم فى مدينتهم جالسين ومن الأعادى آمنين وإذا بالحكيمين عليهم قادمين وعلى أرضهم نازلين فتعجبوا من أمورهم وقالوا ما هؤلاء الذى قدموا علينا ثم إنهم انتظروهم إلى أن أتوا عندهم وقبلوا الأرض بين أيديهم وبكوا وقالوا أجرنا يا ملك الزمان فقال لهم الملك الطود من أنتم وإلى أين أنتم قاصدون فقالوا له نحن عليك واقعين وعلى بابك واقفين وبك مستجيرين فأجرنا مما نحن فيه من العذاب المهين وهؤلاء الرجال القادمين فقال لهم الملك الطود الآن قد وصلتم وعلى نفوسكم أمنتم فمن الذى يقصدكم وعن أرضكم وأوطانكم هججكم فقالوا له الملك سيف بن ذى يزن رامى العباد بالمحن ثم أنهما حدثوه بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها واعلموه بما فتح الله تعالى على الملك سيف من كل الأمور وقالوا له إن من عاداه صار مقهور وهو على جميع أخصامه مؤيد منصور

(قال الراوى) فلما سمع الملك الطود ذلك الكلام زاد غضبه واشتد كربه وقامت عيناه فى أم رأسه وقال لهم يامعاكيس تريدوا أن توقعونى فى قضية هذا الجبار البطل المغوار الذى قد أهلك العباد وسائر الاقطار وقاد الجيوش والملوك والكهان وأهل الاسحار وخرب بيوت النيران وأنتم تقولوا لى لا يقاومه إنسان فاتيتم ترموا بينى وبينه وتطلبوا منى أن أحميكم وهو طالبكم فنتحارب مع بعضنا بسببكم اذهبوا فمالى بكم حاجة ولا توقعوا بيننا اللجاجة وإن لم ترحلوا عنى أهلكتكم وعجلت دماركم .

(قال الراوى) فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام انكسرت نفوسهم هموا بالخروج على أعقابهم وإذا بالوزير داهية الحرب التفت اليه وقال له يا ملك هذا غاية العار والذل والشنار فافق لنفسك وتدبر فى أمرك فهؤلاء قد استغاثوا بك ووقعوا فى عرضك والإنسان يفرط فى روحه ولا يفرط فى عرضه لاسيما الملوك الذين مثلك إيش يكون قدر هذا الملك وبجره إيش يقولون هنا الملوك أما أنا داهية الحرب أما أنا الخبير بالطعن والضرب أما أنا وزيرك أنا المشهور بالداهية الكبرى واعلم يا ملك إنى أخاف أن يسير واهذين الإثنين ويتكلوا عند الملوك بالذى يجرى وأيضاً فعلى فى الحرب كاسمى فاحمى هؤلاء ولا تضيع عرضك وها أنا قاعد عندك وأنا لهم الكفاية ومازال الوزير يحدث الملك ويحسن له الكذب ويزخرف له الضلال حتى أجاب إلى مأموله وأمر الإثنين بالإكرام وزين له الشيطان الاعمال ثم أن الملك فرض لهما محلا برسمهما وصار يجهز نفسه ويحصن دياره وينتظر ما يكون من أمر الملك المقابل مدة شهرين كاملين فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وقد انكشف ذلك الغبار وبان للأبصار وإذا به عسكر جرار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال فعندها أرسل الملك من عنده من يكشف الخبر فسار وعاد إليه الرسول وهو مذعر وقال له هذه جيوش الإسلام وعصبة الملك العلام وهم رجال لا تحصى مثل الجراد المنتشر والسيل المنحدر وهم بالعدد الكاملة واللامات الشاملة والشجاعة لائحة بين أعينهم وأوار ساطعة على وجوههم فلما سمع الملك الطود ذلك الكلام أخذه الهيام وقال لا تغلقوا الأبواب وافتحوا لهم البلد ولا تشهروا فى وجوههم سيوف ولا عدد فامتثلوا أمر الملك هذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن وعسكر الإسلام فإنهم لما قاربوا هذا المكان نزل أويس القافى والحكيم السيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت العساكر والرجال وأرادوا أن يحتاطوا بالبلد ويردوا عنها الوارد إليها فوجدوها مفتوحة من كل الأبواب وما هناك رصد ولا سبب من الأسباب فلما عاين الملك سيف بن ذى يزن ذلك الإيراد تعجب غاية العجب وقال لأى شيء ما أغلقوا الأبواب ولا جردوا سيوف ولا حراب ولا مزارق ولا نشاب فقالوا له الملوك لا نعلم شيء من ذلك الحساب فان أنت أذنت لنا أن نهجم عليهم ونوصل الأذية إليهم دخلنا عليهم وأذقناهم كاس الفنا والذهاب وأن منعتنا عن ذلك فالأمر إليك وها نحن بين يديك فقال الملك سيف يا رجال هذا فعل لا يطلب قتال ولا نزال ولا خصام ولا جدال فكيف نتعدى عليهم ونوصل الأذية إليهم من غير وجه من الوجوه فلا كان ذلك أبداً وما فى الأمر إلا أنى أكاتبهم بما طلبت منهم أعلمهم فإن أسلموا أسلموا وأكرمناهم وان ابوا الإسلام دخلنا عليهم وحاربناهم وأبدناهم وان بارزونا بارزناهم وان طلبوا الإنصاف أنصفناهم وسوف يظهر لنا كل ما فى نفوسهم ولا بد ما أزيل الطمع من رءوسهم حتى يقروا

بالإسلام ويسلمونى الحكماء أولاد اللئام وإلا أبدتهم بحد الحسام فقالوا له الحاضرين هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب .

(قال الراوى) ثم إن الملك سيف أمر برنوخ الساحر أن يكتب كتاباً فكتب يقول من حضرة الملك بن ذى يزن صاحب مصر وحمراء اليمن والحاكم على الأطلال والدمن إلى الملك الطود صاحب هذه الأرض والبلاد وقائد العساكر والأجناد اعلم أننا شكرناك على مافعلت من الحيل لأنك تركت أبواب مدينتك مفتحة والأمور ناجحة الأفعال صالحة فالمراد منك أن تسلم إلينا الحكيمين اللذين عندك وتسلم أنت ومن يتبعك من دولتك ورعيتك ومدينتك فإذا فعلت ذلك يبقى لك علينا الإكرام ويكون انقطع الخصام وتبقى من حزب أهل الإسلام وإن أبيت ذلك فتكون خالفت وتعديت ويقع بك على قدر ماجنيت ويقع لك ما وقع لغيرك من الحرب والقتال والطعن والنزال والسلام على من اتبع الهدى واللعنة على من ظلم واعتدى ثم إن الملك سيف سلم الكتاب إلى المقدم ميمون وأوصاه أن لا يكون أحمق ولا مجنون فأخذ الكتاب وسار به حتى وصل إلى الملك الطود فقبل الأرض بين يديه ثم ناوله الكتاب فقال له الملك الطود أنت من أين أقبلت فقال له أنا نجاب ومرسول إليك بهذا الكتاب وأريد رد الجواب فعند ذلك أخذه منه وفضه وقرأه وفهم معناه فلما قرأ ما تقدم ذكره من الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام والتفت إلى وزيره داهية الحرب وقال له كيف يكون التدبير فى هذا الأمر الخطير فقال له داهية الحرب رد الجواب إليه بالحرب والقتال فكتب الملك رد الجواب يقول ماعندى لكم إلا الطعان فقال الوزير أنا أكتب له عن لسانك فقال له الملك اكتب فكتب يقول الذى نعلم به الملك القادم علينا أننا لا نغير ديننا ولا نتبع غير يقيننا ولا نسلم من استجار بنا وما فتحنا الأبواب إلا لعلمنا أنكم لستم على قياسنا ولا تحملوا حربنا سوف نأتيكم بالحرب والصدام والقتال فى الميدان والخصام ثم إنه أعطى النجاب الكتاب ورد الجواب فأخذه وسار إلى أن وصل إلى الملك سيف وأعطاه الكتاب ورد الجواب فقرأه فرآه بالحرب ورأى ما ذكرناه من الكلام فتعجب وباتوا على هذا الحال معولين على الحرب والقتال ولما مضى الليل بظلامه وطلع النهار بضياه ركبت الفرسان على ظهور خيولها واعتدت برماحها ونصولها فعند ذلك خرجت عساكر الملك الطود والملك الطود فى أوائلهم والوزير إلى جانبه واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف هذا وقد برز من عسكر الطود فارس شديد وبطل صنديد كأنه البرج المشيد وكان هذا الفارس داهية الحرب والوزير فإنه لم يصبر إلى أن تعدلت الصفوف بل برز إلى أن توسط الميدان ولعب بالسيف والسنان وصال وجال وطلب الحرب والقتال ودار فى أربع جنبات الميدان حتى أذهل الشجعان فبينما هو كذلك إذ برز

إليه فارس من المسلمين وهو من المقدمين وهو سعدون الزنجى فزعق عليه فتلقاه داهية الحرب وحملوا على بعضهم البعض فى وسيع تلك الأرض وطلع عليهما الغبار وحجبهما عن الأبصار وفتحا فى الأرض ميداناً وأجادا حرباً وطعاناً وزادت الضجات وكثرت الزعقات وعقد الضباب على الاثنين وحجبهما عن الطائفتين وحان عليهما الحين وزعق عليهما غراب البين وخرج من يدهما ضربتين واصلتين قاطعتين البدنين فكان السابق سعدون الزنجى لجاءت الضربة على ترس داهية الحرب فغاصت فيه أربع قراريط وانكسر السيف من وسط الترس ثم أن داهية الحرب صاح على سعدون وهو بغير سيف فهاجمه وقبض عليه فاقتلعه من سرجه وصاح بالنار ذات الشرار فتأملت الفرسان وإذا بسعدون أسير وقد أخذه ذليل حقير وسلمه إلى أصحابه ورجع إلى الميدان فى ساعة الحال وصال وجال وطلب الحرب والقتال ولما أن نظر ميمون إلى ذلك غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وانحدر إلى الميدان وانطبق على داهية الحرب وأخذ فى الطعن والضرب وضرب بالرمح الذى فى يده فصير داهية الحرب إلى أن أقرب الرمح منه وسحب سيفه وضرب الرمح فبراه كما يبرى الكاتب القلم ثم صاح على ميمون فى صيحة مزعجة ولاصقة وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه ومد يده إلى منطقه فاقتلعه من سرجه ورفعه على قائم زنده وجلد به الأرض فرض عظامه فى بعضها البعض وغشى عليه ومن شدة الوقعة كادت روحه أن تخرج من بين جنبيه فعندها تجارت إليه الفرسان فأوثقوه كتافاً وقووا منه السواعد والأطراف وقربوه إلى سعدون وعاد بعد ذلك داهية الحرب إلى محل الطعن والضرب فطلب البراز فبرز إليه دمهور الوحش فأخذه أسير وقاده ذليل حقير وما زال يأسر واحد بعد واحد إلى أن أسر اثنين وعشرين فارس من كل بطل مداعس وقرم ممارس وقد ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلامه ودقت طبول الانفصال فرجع داهية الحرب عن القتال ورجعت كل طائفة إلى مكانها هذا وداهية الحرب قد فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد بما فعل فى الميدان وما أسر من الفرسان هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه رجع غضبان ولا أحد يجسر أن يكلمه بكلام لما أصابه من الغيظ والحرد وأقسم أنه لا يأكل طعام ولا يلتذ بمنام وبات على هذا المرام وعند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فبرز الملك طود [illegible] إلى ميدان وهو على جواد كأنه السرحان متقلد بسيف جنوى هندوانى وعلى عاتقه رمح مران عليه سنان كأنه لسان ثعبان ولما برز صال وجال وطلب الحرب والقتال وكان هذا الملك الطود صاحب همة وثبات فبرز إليه سابك الثلاث وجال معه فى الميدان وجار بينهما حرب شديد وطعن أكيد يذوب له صم الجلاميد وبعد ذلك قام الملك الطود فى الركاب وهاجم سابك الثلاث مهاجمة أسد الغاب ومال عليه بكليته وانحط عليه بحملته ووضع

يده في منطقته أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وبعده نزل عطمطم خراق الشجر فأسره الملك الطود كلمح البصر ومازال كذلك يأسر ويقتل إلى آخر النهار وقد أسر خمسة وعشرين فارس شجاع من كل قرم مناع ودقت طبول الانفصال ورجعت الطوائف إلى الخيام وأسبل الله ليله بالظلام وتحارس العسكران وقد اغتم المسلمون لما جرى غما شديدا وأقاموا على ذلك الحال إلى أن أقبل النهار فبرز ذو القتال وبرز داهية الحرب إلى الميدان وطلب الحرب والطعان وصال وجال في ساحة القتال وأنشد وقال هذه الأبيات :

أنا الفتى المشهور بالضراب ... من اسمه داهيـــة الحراب
أنا مبيد الخصم عند الملتقى ... بحد سيفي الماحق القرضاب
يا عصبة الإسلام هيا بادروا ... حتى تذوقوا باقي الشراب
وتجرعوا في حد سيفي شربة ... تغدوا بها صرعى على التراب
سوف أذيقكم طعانا بالقنا ... وأصب فوق رؤوسكم عذابي
مالي أراكم جافلين الملتقى ... ما تبرزوا للحرب كالكلاب
ولقد تجمعتم بجمع زائد ... مثل المها في البر والروابي
وها أنا الذئب الهجوم وأنتم ... كالبهم لا تقوى على الذئاب
قولوا لسيف فليبارز في الوغى ... إن كان من فرسان ذا الضراب
أو كان ذا عجز فيترك قومه ... رزقا لطير النسر والعقاب

(قال الراوي) وفرغ داهية الحرب من مقاله وما نطق به من نظامه نادى برفيع صوته يا معشر الإسلام من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا داهية الحرب أنا الفارس الموصوف بالطعن والضرب أين فارسكم المشهور أين بطلكم المذكور أين الملك سيف بن ذي يزن صاحب الأفعال والفعال لا يبرز لي إلا إياه حتى أسقيه كاس فناه فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن كلام داهية الحرب نهض قائما على الأقدام وركب جواده وتقلد بعدة جلاده وسار طالب الميدان وقد تعلق به الملوك والشجعان فأقسم عليهم أن لا ينزل إلا هو بنفسه فعندها برز إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وحمل على داهية الحرب من غير خطاب ولا كلام والتقيا على بعضهما البعض كأنهما جبلان اصطدما أو بحران التطما أو أسدان تواجها أو ثوران تقاحما وأخذا في الكر والفر والصد والرد والقرب والبعد وصارت لهم غفلات وصرخات وضجات مرتفعات من أول النهار إلى أن وقفت الشمس في قبة الفلك وقد تثلمت الصفاح وتقصفت الرماح وجرى عليهما العرق وساح وصارا في تعب وانزعاج وكل منهم ينادي على خصمه لا براح وزهقت الأرواح وأيقنت بفراق الأشباح وزاد الشر بينهم ونما وخضت الخيل اللجما

وزاد بهم العطش والظمأ وتحسرت الأكباد على شربة من بارد الماء وتكحلت أجفانهم بمراود العمى هذا والطائفتان مشغولتان على ملوكهما وكل منهم عقله مسلوب ولم يعلموا الغالب من المغلوب فبينما الناس على ذلك الحال وهم ناظرون إلى نحو القتال وإذا بالغبار تمزق وضربه الهوى فتفرق وانكشف الميدان لكل إنسان فتطاولوا بالأعناق وتحققوا بالأحداق وإذا بفارس خال من راكبه فتأملوه إذا هو جواد الوزير داهية الحرب فأيقنوا أنه قضى نحبه ولحق بربه فبينما هم في الافتكار وإذا بالملك سيف قد خرج والوزير في قائم زنده كأنه العصفور في يد الباشق الكاسر فلما رأوا الكفار إلى ذلك انكسرت نفوسهم وقلت عزائمهم وحاروا في أمورهم وفرحت الإسلام بذلك الأمر والشأن وكان السبب في ذلك أن الملك سيف لما احتجب هو والوزير ما زال معه في القتال والطعن والنزال إلى أن تعبه واضجره وكل الوزير ومل وضعف عزم قواه واضمحل وأدركه التقصير وعرف الملك سيف بن ذي يزن منه ذلك معرفة خبير فضايقه ولا صفقه وسد عليه جميع طرائقه وهجم عليه ومد يده إلى جلباب درعه وقبض على خناقه وهزه فقلبه من بحر سرجه وأخذه أسير وطلع به كما ذكرنا ولم يزل سائراً إلى أن قرب من العساكر والجود وصاح الله أكبر فأجابوه العساكر بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وسلم داهية الحرب إلى أصحابه فوضعوه في القيود ورجع الملك سيف بن ذي يزن إلى حومة الميدان وطلب الحرب والطعان ولعب بالسيف والسنان وطلب البراز فلم يجبه أحد لا أبيض ولا أسود وطال الوقوف بالملك سيف في الميدان فلما رأى عدم البراز وزات الأعداء من بعد الاعزاز ورجع إلى وراثه وطلب عساكره ورجع أيضاً الملك الطود وهو منكسر الخاطر ملهوف الفؤاد على ما حل بالوزير داهية الحرب (قال الراوى) ولما عاد الملك سيف إلى عساكره تلقوه وهنوه بالسلامة فجلس بين الرجال وأمر بالوزير في عاجل الحال فحضر بين يديه

(تم الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر وأوله فأمر الملك)

الجزء الثـــامن عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

فأمر الملك بضرب رقبته فقال الوزير يامللك الزمان أنا أقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله والله لولا أن دينكم هو الحق ما كنت قدرت على ولا وصلت قط إلى وأنا فى الحروب ما أسرنى أحد من الرجال سوى أنت أيها البطل الجواد فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك الكلام قام بنفسه ومسح رأسه وقلبه بين عينيه وفك وثاقه وضمه إلى صدره فقال له دمريا أبى جربه على سيف آصف بن برخيا فاقل له ياولدى ما يحتاج الحال إلى مثل ذلك المقال ثم أنهم جلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض وإذا بالملك سيف قال الوزير داهية الحرب تريد أن تقيم عندنا أو تمضى إلى بلدك فقال ياملك الزمان أريد أن أمضى إلى بلدى وأدخل إلى عسكرى وجندى وأهل وأولادى فاعرض عليهم الإسلام فمن أسلم وأطاعنى أتيت به إلى ههنا ومن عصانى تركته إلى أن تأتى أنت وتملك البلد وكل منهم يديك يورد فقال الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ولكن أجعل أكثر اجتهادك فى خلاص الأسارى فقال له سمعاً وطاعة ثم الوزير تودع من الملك سيف بن ذى يزن وسار إلى البلد ثم عاد ومعه ألف فارس أعيان ودخل إلى الملك سيف وقال له ياملك الإسلام هؤلاء من خواص عساكرى وقد أسلموا وصاروا مؤمنين وأنا يا ملك الإسلام صرت لهم ضمين فاقبلهم حتى نطالب غيرهم فمن أسلم فهو منا ومن عصى سوف ننتقم منه ففرح الملك سيف بن ذى يزن بذلك وأمر لهم بخيام يقيمون وبات الملك سيف بن ذى يزن فرحان بذلك الأمر والشأن والتفت إلى الوزير وهو داهية الحرب وقال له أما ملكت فرصة فى خلاص الأسارى فقال ياملك الزمان ما وصلت إلى مكانى فرحت بإسلام هؤلاء الرجال فرجعت إليك بهم فى الحال فلما سمع الملك سيف كلامه قال له ما يكون إلا ما يريد الملك العلام خالق الضيا والظلام فقال الوزير داهية الحرب ياملك الزمان هؤلاء الألف فارس الذين أتوا معى كلهم أبطال وشجعان وأما باقى العساكر فما هم من أرباب الحرب والطعان ولا نبالى بهم فى حومة الميدان وسوف أقودهم بين يديك أسارى وأجعلهم أذلاء حيارى ثم أنه بات إلى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وركب داهية الحرب ونزل إلى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى برفيع من صوته وقال يا معاشر الكفار أعلموا إنى أسلمت وأمرى لله سلمت وها أنا نازل إلى حومة الميدان أريد منكم الحرب والطعان فابرزوا يا كلاب الطغيان حتى أنزل بكم المذلة والهوان إلى فاتركوا عبادة النيران واعبدوا الله الملك الديان فعندها برز إليه فارس فقتله وثانى فجندله

وثالث أهلكه ورابع خبله والخامس أذهله ومازال يقتل وكل من نزل اليه قتله حتى وقفت عنه الفرسان وصار لا يبرز اليه ولا إنسان فأرسل اليه الملك سيف رسول يقول له أبق على الناس لا تقتلهم ولا تفعل بهم هذه الفعال فان لنا عند القوم أسارى وربما يقتلوهم ويسقوهم كأس الوبال ولكن إذا قدرت على أحد فخذه أسير وقد إلينا ذليل حقير حتى نفدى بهم أصحابنا فانه خير لنا من القتل والإعدام وربما ضموا إلى دين الإسلام

(قال الراوى) ثم أن داعية الحرب رجع من الميدان آخر النهار فتلقاه الملك سيف بن ذى يزن وسلم عليه وهناه بالسلامة وأجلسه إلى جانبه وأكل معه الطعام وأقاموا على حديث وكلام حتى جاء وقت المنام وانصرف كل منهم إلى المنام وقام وكان من قضاء الله وقدره أن داهية الحرب مصر على الكفر وكل مافعله خديعة ومحال ماقصده إلا قتل الملك سيف بن ذى يزن فيبلغ بذلك الآمال ثم أن داهية الحرب جعل يترقب الملك سيف حتى عرف أن الناس قاموا جميعا وصار يمشى قليلا قليلا حتى أقبل إلى المكان الذى فيه الملك سيف فوجد غرقان فى النوم وعليه الغطا فظن إنه قد بلغ المنى والمرام وقضى غرضه مما قد عزم عليه ثم أنه سل خنجره وضرب الملك سيف بن ذى يزن به وهو نائم فغاص الخنجر إلى آخره وأراد أن يعود وإذا برأسه عن بدنه طارت والسيف وقع فى الآلاف فارس المقيمين فلم ينفذ منهم أحداً بداً وهلكوا عن آخرهم وكان السبب فى ذلك أن الملك سيف لما حط على مدينة الصخور كان الدمرياط صحبته العساكر والرجال كاذكرنا وهو متحد بعمه الملك دمر لا يفارقه طرفة عين ولما رأوا أبواب البلد مفتوحة علم الدمرياط أن هذه مكيده من مكايد ذلك الوزير داهية الحرب والملك الطورد فتنكر على صفة أهل المدينة دخلها وسار حتى اختلط مع عساكر الملك الطوردو ترك الوزير يحارب والدمرياط لم يفارق الملك الطورد حتى يطلع على أحدو ما يصنع من أعماله وكان قبل نزول داهية الحرب إلى الميدان وعمل الملك مشورة بين العساكر والدولة وقال لهم هذا عسكر جرار وليس لنا عليهم اقتدار ولا لنا خلاص منهم إلا على أحد ثلاث وجوه فقال الوزير وماهى الثلاث وجوه فقال الملك أما أن نسلم لهم أخصامهم ونطلب من هذا الملك زمامه ونطاوعه فى كلامه والثانية إننا نشترى أنفسنا منه بالمال والنوال ونسلم له أعداءه التى عندنا ونزول وندخل تحت طاعته ونقول بمقاله ونتبع دينه وملته والثالثة أن ندبر حيلة نقتل بها هذا الملك ونعدمه الحياة وإذا مات الملك سيف انكسرت هذه الرجال ونزول عليهم البلاء والخيال وهذا ماعندى والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الوزير من الملك هذا الكلام قال له أما من خصوص الحاجتين الأولتين فلا نفعلها ولا نطيعك عليهما من جهة الحيلة فأنا لا يدلى أن أدبر الحيلة عليه فانه صافى السريرة والنية وسوف أنزل عليه الرزية فقال له الملك وقد أعجبه كلامه وكيف تفعل أيها الوزير فقال أريد أن أبارزه فى حومة الميدان وأضربه ساعة من النهار

فان قدرت عليه قتلته وارتحنا من غائلته وإن لم أقدر عليه سلمته نفسى فيأمرنى وأسلم إسلاما باطلا إذا أخذنى وأراد أن يقتلنى فان أسلمت يفرح بى ويطلقنى فان فعل ذلك أقول له انى أريد أن اعود إلى أهلى واعرض عليهم الإسلام فكل من أسلم أتيت به ومن لم يسلم ابقيه حتى تملك أنت المدينة فلا بد لى أن يسيرنى وأقول له أيضا وإن قدرت على إطلاق الاسارى أخلصهم فاذا أتيتك تكون أنت جهزت لى ألف فارس آخذهم معى وأملكهم خيام الإسلام وكل واحد يدخل خيمة والناس نيام فلا يطلع النهار إلا وكل من كان فى خيمة ذبح أصحابها وهذه تمام الحيلة وإذا أخذت الألف فارس وسألنى عنهم أقول له يا ملك هؤلاء طائعون أسلموا وعند المساء أنا أكون بنفسى للملك سيف وقد قضيت الأشغال وقتلناه بلا حرب ولا قتال فقال له الملك هذا هو الصواب وهو رأى لا يعاب وفرح الملك فرحا شديدا ما عليه من مزيد وقال بهذا التدبير نبلغ ما نريد هذا كله يجرى والدمرياط يسمع ويرى فهذا ما كان ولما انقضت المشورة عاد على الأثر فى عاجل الحال وأعلم الملك دمر وأمره أن يكتم ذلك الخبر ثم أن الدمرياط قال لدمر اعلم انك إذا أخبرت أباك بذلك يقتل الوزير ولا يصدقه فى إسلامه وإذا فعل به ذلك فلا نبلغ المرام من الألف فارس الذين هم لتلك الأشغال معدمين وإلينا واردين بل رتب أنت لكل شخص منهم شخصين من الرجال الشجعان والأقران والفرسان وكونوا على غاية من الحذر ولا أحد منكم يذكر الخبر فقال دمر السمع والطاعة ثم أن الدمرياط قال لدمر أريد أن تجعلنى أنا لهذا الوزير داهية الحرب فقال دمر افعل ما تريد (قال الراوى) فلما كان ما كان ونزل الوزير إلى حومة الميدان وطلب الملك سيف وبرز له ورأى نفسه أنه ما هو قياسه فى الحرب وأخذه اسير وقاده غلبان حقير وأراد أن يقتله فأسلم واستأذن الملك فى الدخول إلى المدينة فأذن فغاب وعاد ومعه الألف فارس وكان دمر قد قال لوالده يا أبى حربه على سيف آصف ابن بن خيا فأبى أبوه عن ذلك فتذكر دمر كلام الدمرياط فترك الأمر وما رضى أن يكرر عليه وسكت إلى أن كان ثانى الأيام ونزل اللعين داهية الحرب إلى الميدان وقتل الشجعان والأقران ونهاه الملك سيف عن ذلك فرجع عن الميدان وكان آخر النهار وصبر إلى أن جن الليل وأراد الملك سيف أن ينام على ذلك السرير فدخل عليه الدمرياط وقال له يا جدى اجعل منامك تحت بطن ذلك السرير ولا يأخذك فى هذه الليلة نوم لانى أخاف عليك من شر الاعداء وسوف ترى فلا تخالفنى فى ذلك لان قلبى حدثنى بذلك فقال له يا ولدى السمع والطاعة ثم ان الملك سيف بن ذى يزن نزل إلى بطن السرير ونام وجعل السرير من فوقه ولم يعلم ماقد تدبر فى عالم الغيب من الامر الخطير فى عالم الملك القدير هذا ما جرى منه وأما ما كان من أمر الدمرياط فإنه أتى بمخدتين ووضعهما من فوق هذا السرير وجعلهما مثل الرجل النائم وجعل الغطاء الحرير من فوقهما وجعل على رءوس المخدتين شىء مثل الرأس والرقبة وأتى إليه

باب الخفي اختفي به أعين الناظرين وقد أكمن لهذا اللعين وما زال صابرا إلى أن أتى الوزير وضرب الخنجر وهو يظن أنه الملك سيف يعمي قلبه ثم أنه أراد الاعتدال بعد تلك الضربة وإذا برأسه عن بدنه قد طار ثم أن الدمرياط صاح صيحة عظيمة الله أكبر فعندها تنبهت الألفين التي أوقفهم دمر وأوقعوا السيوف في أصحاب الوزير فأفنوهم عن آخرهم (قال الراوي) وخرج الملك سيف بن ذي يزن وهو منذعر وسأل عن الخبر فحدثه ولده دمر بكل ما جرى وتدبر فشكر الدمرياط على فعاله وعلم أنه عنده دليل صادق ما كان جاءه وأمره أن ينام في باطن السرير وقال له والله يا ولدي إنك ما عملت إلا الجميل وأحسن العمل وأقام الملك سيف بن ذي يزن وجلس على سرير مملكته وكتب إلى الملك الطاردكتابا يقول يا طارد اعلم أن الحيلة التي دبرتها ما أفادك منها إلا هلاك وزيرك وألف نفر من جندك وهذه والله من شدة جهلك وأنا لو أردت أن أخرب بلدك لأمرت أي حكيم من الحكماء أن يسيطر أعوان الجان يجعلوها قاعا صفصفا في ساعة من الزمان وكذلك أنت وكل ما تحتوي يدك من الرجال فلو أردت لأهلكتهم بأقل زمن في الحال وإنما عاملتك بالإنصاف والتدبير الذي أنت دبرته عاد عليك وبال ببركة دين الإسلام فإن أردت السلامة من الندم والوجود من العدم فأت عندي مكشوف الرأس حافي الأقدام وأدخل في دين الإسلام ووحد الملك العلام حقا فإن فعلت ذلك كان الحظ الأوفر ونجوت من الانتقام وإن لم تفعل ذلك فمالك عندنا إلا القتل بالسيف البتار والحرق بالنار أنت ومن يلوذ بك من الكبار ثم أنه ختم الكتاب وأعطاه إلى مسابق وأمره أن يوصله إلى الملك الطارد ويأتيه منه برد الجواب وكان الملك الطارد قاعد في انتظار الوزير والألف فارس الذين معه أن يكونوا قضوا أشغالهم وبلغوا مأمولهم فبينما هو كذلك وإذا بمسابق العيار داخل عليه وأعطاه الكتاب فأخذه منه وقرأه وعرف ما فيه ومعناه فلما رأى ذلك أيقن بشرب كاس المهالك والتفت إلى أرباب دولته وأعلمهم ما في الكتاب وقال لهم ماذا ترون من الرأي وإن هذا الوزير هو الذي أشار علينا بمقاومة هذا الملك الكبير وقد عمل الحيلة ودبر ذلك التدبير وصار تدبيره عليه وبال وتدمير وها هو مات وقتل معه ألف من أبطال الغارات الذين أرسلناهم معه وهذا الكتاب مرسل إلينا بالذي جرى فما أنتم قائلون فقالوا له أرباب دولته يا ملك الزمان الأمر إليك وأما نحن فإننا طوع يديك والذي تأمرنا به نمتثله وما فينا أحد إلا تحت أمرك ونهيك فقال لهم الرأي عندي أننا ندخل دين ملك الإسلام وعبادة الله الملك العلام ونسلم أمرنا إلى الله ونسلم ونطيع ذلك الملك فيما يأمر فإن دينه هو الحق وقوله هو الصدق ولولا ذلك ما طاعته تلك الملوك وتباعهم فانظروا ما ترون من الرأي فقالوا افعل ما بدا لك أيها الملك السعيد فما نحن جملة العبيد فعند ذلك قام على حيله ووصل بنفسه إلى المكان الذي فيه الأسـارى محبوسين

وأطلقهم بيده أجمعين وخلع عليهم الخلع السنية وأركبهم على الخيول العربية وبعده قال لهم توجهوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وعرفوه إننى من تحت ولا بد لى من الدخول معه فى دين الإسلام وأعبد الله العزيز العلام فركب الأسارى والمقادم وهم سعدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وعطمطم خراق الشجر ومن يتبعهم من كل فارس معتبر وطلب الحكماء إسلامهم فلم يجدوا لهم خبر ولا وقع لهم على جليه أثر فضاق لذلك صدره واحتار فى أمره فقالوا له المقادم يا ملك لا يصعب عليك هو وهم فأينما كانوا فالملك سيف لا بد أن يطلبهم وإذا دخلت فى دين الإسلام فما عليك بعد ذلك ملام فاركب أنت ورجالك واطلع وقابل الملك وابسط عذرك بين يديه فقال لهم وهذا الذى عولت عليه وركب وأمر دولته بالركوب وقال لهم كل من كان على دين الإسلام فليركب معى والذى يبقى على العصيان فليقم فى هذا المكان فقالوا له نحن كلنا مسلمون وبالله مؤمنون وقد آمنا برب العالمين فركبوا جميعاً وطلعوا من البلد وهم يذكرون الله الواحد الأحد ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الملك سيف بن ذى يزن فلما رآهم فرح بهم وتلقاهم وبدين الإسلام وهناهم ثم أنه جرد سيف آصف وجربهم عليه فرأى إسلامهم صحيح فرحب بهم وأكرمهم غاية الإكرام ولما استقر بهم المقام وقف الملك الطود على الأقدام وقبل الأرض بين يدى ملك الإسلام وقال له ياملك أريد منك أن تجبر بخاطرى وتدخل معى إلى مدينتى وتأكل ضيافتى وتبلغنى أمنيتى وتجبر بخاطرى وتقضى حاجتى أنت ومن يتبعك من حكماء وملوك وكهان وجنود وأعوان وأسألك ياملك الزمان بحق دين الإيمان أن لا تكسر حرمتى ولا تخيب دعوتى فأجابه الملك سيف إلى ما طلب وركب الملك سيف بن ذى يزن على جواده برق البروق الياقوتى وركب دمر على جواده الخواض ذى الرأسين وركب الملك مصر على تخت الكوش بن كنعان ، وركبت الملوك على قدر طاقتهم والحكماء وركبوا على أسرتهم ودخلوا المدينة فى موكب منعقد فى عالم لا يحصى عدده إلا الله تعالى وساروا إلى الديوان وجلست الملوك بعد ما جلس الملك سيف بن ذى يزن وأولاده وحجابه ومقادمه وأجناده وجلست الحكماء وتكاملت تلك الامم وقدم لهم الملك الطود الطعام وكان شيئاً كثيراً ولكن عساكر الملك سيف بن ذى يزن لا يكفيهما الا اخالقراو منشيها فلما نظر الملك سيف إلى سماطات الملك الطود وعلم أنها لم تقوم باتباعه لكثرتهم أمر أويس القافى أن ينصب صيوان العجائب وتدخل العساكر فيه حتى يكتفوا من الطعام والشراب ونظر الملك الطود إلى ذلك فتعجب غاية العجب وعلم أن ذلك بعيد عليه وعلى غيره من الملوك وبعدما اكتفت العالم بالطعام والشراب أقاموا إلى آخر النهار ودخلوا العساكر صيوان العشاء وكذلك ثانى الايام وهكذا ثلاثة أيام وقال الملك سيف بن ذى يزن الملك الطود أنت يا ملك أسلمت فما بقى عليك

بأس ولا أحد يتعرض إليك من الناس فاحضر لى الحكيمين الملعونين اللذين هما أصل خراب الدنيا حتى أجازيهم على أفعالهم فإنهم لا يتوبون عن ضلالهم فقال له الملك الطود يا ملك الزمان وحق من هدانى إلى دين الإيمان وهو الله الذى لا إله إلا هو الملك الديان أن الحكيمين قد هربوا من بلدى ولم أعلم لهم مستقر ولا مكان وها أنا بين يديك وأمرى مفوض إليك فان سامحتنى فمن فضلك وإن قاصصتنى فمن عدالك فقال الملك أنا ما أقاصصك عليهم بل أنا طالبهم من أى جهة يمضون .

(قال الراوى) ثم التفت إلى الدمرياط وقال له يا عزيزى اعلمنى أين هرب هؤلاء الملاعين فقال الدمرياط سمعا وطاعة يا جدى أنا أعلمك بمستقرهم لكن لا تسألنى عن سبب هروبهم ولا من هربهم فقال له عافيتك من هذا السؤال فقال له يا ملك اعلم انى ضربت الرمل وحققت أشكاله فرأيت الحكيمين قد ساروا قاصدين مدينة عظيمة حصينة مكينة يقال لها مدينة الملك حاذق وهى بجوار البئر المعطلة والقصر المشيد وهم سائرون إلى هذه المدينة وبينهم وبينها مقدار خمسة أشهر للمجد المسافر وهما الآن فى الطريق سائرون وعلى خيولهم المطلسمة راكبون وإلى تلك المدينة قاصدون (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أنه لما نظر أويس القاتل إلى الوزير قد قتل والملك الطود أسلم وأهل مدينته أسلموا اجميعا قال فى نفسه لا بد الملك سيف بن ذى يزن أن يطلب سقرديس وسقرديون وإذا حضروا بين يديه فلا بد أن يسقيهم شراب المنون وإن علم عفاشة بهلاكهم فإنه يعتب على من أجلهم فلا بد أن أعلمه بذلك ثم أنه حرك الخاتم فحضر عفاشة الجان فأعلمه أويس بما جرى وكان فلما سمع عفاشة سار إلى الحكيمين على صفة سيسون العبد وتقدم إليهم وأطلقهم وقال لهم هذه المدينة انقلبت إسلام وما بقى لكم فيها مقام فقالوا له وأين نسير فقال لهم سيروا إلى البئر المعطلة والقصر المشيد وادخلوا على الملك حاذق فإنه يجيركم ويقبلكم ويحميكم وها أنا خلفكم أراعيكم وأحفظكم فركبوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا وطلبوا البر والفلاة وهم لا يصدقون بالنجاة فهذا كان الأصل والسبب (قال الراوى) وسنرجع إلى كلامنا الأول ونصلى على النبى المفضل ولما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الدمرياط ذلك الكلام أمر رجاله بأخذ الأهبة بعد ثلاثة أيام فأخذت الرجال أهبتها وأصلحت سلاحها وخيلها وعدتها وأراد الملك سيف بن ذى يزن يودع الملك الطود فأقسم بالله أن يسير معه وصحبته رجاله وجنوده وأبطاله وقال له يا ملك أنا خادمك مادمت فى قيد الحياة حتى يدركنى الممات ثم أنه وكل على مدينته نائب من تحت يده من أهل الوفاء والأمانة بعلم أهل البلد العبادة والديانة ويحمل خراجها فى كل عام إلى الملك سيف بن ذى يزن ملك الإسلام وكذلك إلى بلد ياقوت من محافظها وجعل البلدين وهما بلد الطود وبلد ياقوت يحكم ياقوت وهو الحاكم عليها من طرف الملك سيف بن ذى يزن فقال دمر للطود أقم أنت فى بلدك فنحن عساكرنا كثير

فقال الملك الطود لا يمكننى أن أفارقكم أبدا بل اجعل روحى لكم الفدا فلما سمع الملوك منه ذلك الكلام شكروه وسارت الرجال إلى ان توسطوا الطريق فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكيمين الملعونين فانهما لما أطلقها عفاشة كما ذكرنا وساروا على الجوادين كأرصفنا مازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين الى أن وصلوا الى البئر المعطلة والقصر المشيد (قال الراوى) وأعجب ماروى فى هذه السيرة العجيبة والامور المطربة البديعة الغريبة أن تلك المدينة لها ملك يقال له أصباروت بن نمير وله وزير يقال له مصعب بن الريان وهم يعبدون تلك البير دون الملك القدير وإذا مات أحدهم أتوا به إلى البئر فيقفوا على فمها وينادون بالهم خذ عبدك ثم أنهم ينزلون فى تلك البير فيطلع الميت ثانى يوم إلى حافة البئر ويأتوا له أهله وأهل البلد ويحاسبهم بما كان له وما كان عليه قبل موته ويعود ثانيا إلى البئر (قال الراوى) وإذا أذنب عندهم أحد يأتون به إلى البئر فان كان معه الحق يتشكل بالورد والرياحين وإن كان هو المفترى أحرق بالنار من أذياله فيظهر أن عنده الحق لاخصامه فيقتصوا منه إذا شاهدوا ذلك بالأعيان وإن المدينه تسمى مدينه حازق لانه كان حاكمها قبل هؤلاء هذا ما كان من أمر المدينة وأهلها وأما ما كان من الحكيمين فانهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى هذه الاماكن ودخلوا على الملك أصباروت وقبلوا الارض بين يديه فلما رآهم الملك قال لهم من أنتم ومن اين اقبلتم وإلى أين قاصدين فأعادوا عليه القصة من أولها إلى آخرها وكشفوا له عن باطنها وظاهرها فلما سمع الملك أصباروت ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لهم ياويلكم هيا اذهبوا عن وجهى وإلا أهلكتكم يامعاكيس فانكم أنتم فساد الارض فى طولها والعرض فالتفت اليه الوزير مصعب بن الريان وقال ياملك الزمان وفريد العصر والاوان أى شىء تقول عنك الملوك من الاحاديث يقولون إن الملك اصباروت قد استجاروا به اثنين غلبانين وقد ردوا مستجيرين فما أجارهم فيستخفوا بك وهذا ماهو الصواب الرأى عندى إنك تجيرهم وتحميهم عن عدوهم وتكلموا اكابر الدوله أيضا بمثل ذلك الكلام فلما سمع الملك منهم ذلك الكلام التفت إلى الحكما وقال لهم وأنتم إيش الذى فعلتموه مع هذا الملك فقالوا له ياملك مافعلنامعه شىء وإنما قصده أن يدخلنا فى دينه ونحن لانغير ديننا فقال لهم وماهو معبودكم فقالوا له رجل فقال لهم هل تدخلون معى فى هذا الدين السعيد وتعبدون البئر المعطلة والقصر المشيد فان رضيتم بذلك حميتكم وإن لم تفعلوا ذلك فاذهبوا عنى إلى حال سبيلكم فقالوا رضينا بذلك ياملك الزمان لتجيرنا من الموت والهوان فقال لهم مرحبا بكم واجلسهم بجانبه وصاروا عنده كانهم من بعض اقاربه وقاموا عنده مطمئنين ومكثوا على ذلك مدة يسيرة من الايام إلى ان خرج الملك يوما من البلد ليزور البئر وسار فى القفار مع الحكيمين يمينا ويسار فاذا هم بغبار علا وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار

وبان من تحته عسكر جرار وقد ملأ البرارى والقفار وهم ينادون بالدين الإسلام الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر ولما أشرفوا على ذلك المكان نزل أويس القاقى والسيسبان ونصبوا الصيوان فنزلت الفراشين ونزلت الغلمان وضربوا الخيام فى البرارى والآكام وقاموا للراحة تلك الليلة ولما كان ثانى الأيام قال الملك سيف بن ذى يزن للملوك إنى أريد أن أكتب إلى هذا الملك كتاب وانظر ما يرد لنا من الجواب فقالوا له افعل ما تريد أيها الملك السعيد فكتب كتاب يقول فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك أصباروت المراد منك أنك تسلم لى أعدائى وتسلم أنت وأهل مملكتك وإن لم تفعل ذلك أورثتك أنت وقومك كاس المهالك ولا أبرح من هذا المكان حتى أخرب الديار وأمحو آثار الكفار وأنهب الأموال والخيل والجمال والأحمال الثقال ولا بد لى أن أفتح هذه البلد إسلام مطيعين لأمر الملك العلام ثم أنه ختم الكتاب وسلمه إلى نجاب وقال له سير به إلى هـــذا الملك وهات منه رد الجواب فسار النجاب طالب المدينة (وله كلام) وأما الملك أصباروت فانه لما كان فى الخلا ورأى العساكر أقبلت ونظر إلى كثرتهم اندهل من رؤيتهم وعاد إلى بلده ودخل وأغلق الأبواب وقعد يحسب ألف حساب (قال الراوى) ولما وصل النجاب إلى باب البلد وطرق الباب صاحوا عليه البوابين من بالباب فقال لهم أنا نجاب وحامل كتاب فاستأذنوا له بالدخول فاذن له الملك أصباروت وقال لهم على به فعادوا البوابين وفتحوا الباب ودخل النجاب وسار إلى الديوان وقبل الأرض بين أيادى الملك فقال له الملك من أين أتيت فقال له من عند الملك سيف بن ذى يزن صاحب الأراضى والدمن ثم ناوله الكتاب فأخذه منه وقرأه فلما أتى على آخره غضب غضباً شديداً وقال أيهددنى الملك سيف بن ذى يزن بأن أسلم الذين استجاروا بى هذا لا يكون أبداً ثم كتب رد الجواب يقول الذى نعلم به الملك سيف بن ذى يزن أن الحكماء لا أسلمهم لك ولا لغيرك أبداً ومن دونهم أعناقنا الفدا وكذلك نحن لا نغير ديننا ولا نتبعك فيما تأمرنا به وما بيننا وبينك إلا الحرب والقتال والطعن والنزال ثم إنه أعطى الكتاب للنجاب فأخذه وعاد إلى الملك سيف فناوله الكتاب ورد الجواب فأخذ الملك سيف رد الجواب وقرأه ومزقه ورماه وتمثل بهذين البيتين يقول :

ما ينطق الكوز الا من تألمه   يشكو إلى الماء ما قاسى من النار

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا   لأصبح الصخر مثقالا بدينار

(قال الراوى) ثم أنه أمر بدق طبول الحرب وبات الطبل يقرع إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فانفتحت أبواب البلد وخرجت منها العساكر والرجال والجيوش والأبطال وفى أوائلهم الملك أصباروت ووزيره مصعب وصفوا الرجال وعدلوا الأبطال والملك سيف ابن ذى يزن وصف رجاله وعدل أبطاله وجيوشه وأفياله ولما تصفت الصفوف التقت

الملك أصباروت إلى وزيره مصعب وقال له أعلم أنا إذا أمرنا الناس بالحملة فان هذا الملك عنده جيوش بكثرة والرأى عندى أن تحاربهم مبارزة فارس لفارس وعساكرنا ما يهون علينا أو تقدمهم للبراز فان العدا يهلكوهم وأنا مرادى أن أفدى رجالى بنفسى وأتولى أنا البراز وأنت تقف مكانى تحت الإعلام حتى أتولى أنا الحرب والصدام فقال له الوزير أيها الملك السعيد أقسم بحق البئر المعطلة والقصر المشيد أن هذا القول ياملك ما يفيد ولا يرضاه إلا كل جبان بليد فكيف تخرج أنت إلى القتال الشديد أنا ياملك أنزل إلى الميدان وأبارز الك الفرسان ثم أنه قفز الوزير مصعب إلى حومة الميدان وهو راكب على جواده كأنه السرحان وصال وجال ولعب بالرمح العسال حتى تحيرت من فعاله الرجال فصاح الملك سيف على الرجال وقال أبرزوا إلى هذا الكلب القرنان فبرز إليه المقدم سعدون الزنجى واطبقوا الإثنين على بعضهما البعض وفتحوا فى الأرض ميدانا وأجادا ضربا وطعانا ثم أن الوزير مصعب صاح على سعدون الزنجى فأذهله وفى أموره بلبله لانه كان بطل شجاع وقرم مناع ومد يده إليه فأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وسلمه إلى أصحابه وعاد إلى الميدان فلما نظر دمنهور الوحش إلى الوزير وقد أخذ سعدون الزنجى أسير انحدر إلى الميدان وزعق على الوزير زعقة الأسد الغضبان فتلقاه الوزير كأنه شعلة من النيران ووقع بينهما حرب يهد الجبال وطعن يقد النبال وبقى لهم ضجات وزعقات عاليات وأحوال شديدات حتى أن دمنهور كل ومل وضعف عزمه واضمحل وبان لخصمه منه التقصير وعرف ذلك منه معرفة خبير فصاح فيه فأذهله وهجم عليه فخبله وقبض على خناقه وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير وسلمه إلى أصحابه وعاد إلى الميدان فبرز إليه سابك الثلاث فأخذه أسير ولم يزل كلما نزل إليه فارس يأسره إلى آخر النهار وقد أسر خمسة وعشرين بطلا مغوار واندق طبل الإنفصال وعادت الناس من المجال ودخلوا الخيام وانضمت الإسلام وباتوا الطائفتين على ذلك يتحارسون إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فاصطفت الرجال للحرب والقتال وبرز الوزير مصعب بن الريان على جواد المشهور فبرز إليه ميمون وقع بينهما حرب شديد يشيب من هوله الوليد ثم أن الوزير قام فى ركابه وأطبق على ميمون فى أطواقه فكادت تخرج أحداقه وعصر على خناقه وجذبه من رجله عن جواده وأخذه أسير وقاده ذليلا حقير ونزل بعده عطمطم خراق الشجر فأخذه أسير وما زال يأخذ فارس بعد فارس إلى آخر النهار فرجعت كل طائفة إلى مكانها وقد أسر جماعة من الفرسان وهم عشرون من الرجال الكرام وبطل الحرب والصدام إلى ثالث الأيام كذلك فبرز الوزير مصعب وحمى الميدان وهو وحده ولا يساعده إنسان مدة شهر من الزمان فاشتدت الكرب على الملك سيف وزاد به الأسى والحيف وعظم عليه وكبر لديه وقال لابد من خروجى إلى

هذا الملعون فقال دمر يا أبي وحق دين الإسلام ما يبرز إليه أحد في غداة غد إلا أنا والسلام فلما سمعت الرجال ذلك فرحوا فرحاً شديداً ماعليه من مزيد ثم باتوا على مثل ذلك الحال إلى أن طلع الصباح بنوره المتلألىء وكان ذلك الحادي والثلاثين وقد خرج الوزير مصعب إلى الميدان وامسك بسيفه والسنان ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي جبان ولا عاجز ولا يبرز لي إلا كل فارس مذكور وبطل مشهور ثم أن مصعب مدح نفسه بتلك الأبيات لما رأى أنه صاحب عزمات قويات وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنا ذا الهمام والندب	والصبور يوم الحرب
هيا ابرزوا ياعصبة	الإسلام عند الكرب
حتى تروا من همتي	في كل أمر صعب
أنا فاتك الميدان في	وقد إشتداد الغضب
رمحي إذا هززته	يفري صميم القلب
يقد حد صارمي	كل صقيل عضب
يموت من رآه إذ	أعددته للضرب
اين الملك سيف اليزن	حامي جيوش العرب
من لي بدمر ابنه	الفارس المنتخب
وأين أرباب الحرو	ب ليبرزوا للطلب
الموت جاء والفتى	يجهزوا للهرب

(ياسادة يا كرام صلوا على خير الأنام) فلما فرغ الوزير مصعب من كلامه وما انشده من شعره ونظامه قفز الملك دمر إلى حومة الميدان وصار قدامه وقال يا كلب والكفار يامغضب الملك الجبار يامتجرئا على أهل الإيمان الأبرار أبشر بالهلاك والدمار وفي الآخرة تحشر مع الكفار وتخلد في لهيب النار إلا إذا هداك الله المهيمن الغفار الذي عنده كل شيء بمقدار ثم أجابه على عروض شعره يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

كم فارس منتدب * إلى مقام الحرب	لا ينثني عن فارس * من عجمها والعرب
تركته مجندلا * معفرا في الترب	دونك ياذا بطلا * طبنا بفك الكرب
وكم أتى من جاهل * لحربنا في عجب	فعاد لا يلوى على * ما حازوه من نشب
اتى إلى المليك ذا * سيف اليزن في لجب	حامي الجيوش في اللقا * في شرقها والغرب
وها أنا دمر له * نجل سما من نسب	سيف بن ذي يزن أبي * حقا فنعم من أب

(قال الراوي) وبعدما فرغ الملك دمر من شعره والنظام حمل على الوزير مصعب بقوة واهتمام فتلقاه الوزير مصعب بقلب كأنه الصخر بجنان أجرأ من تيار البحر وتقاتلا وتناضلا

والتحما والتزما وتعاركا وتشابكا فتارة يكونان في الميمنة وتارة في الميسرة وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقرة وكان لهم ساعة عسرة زاغ فيها من الشجعان بصره وانحط دمر على الوزير مصعب وأتبعه وأكربه ويحملا نه الهبه حتى أن الوزير أنذهل وتحير وعلم في نفسه أنه أخطأ ببرازه لدمر وأيقن أنه ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله وأيقن بهلاكه ووباله وأظهر الصبر والجلد وأخفى ما به من الحرق والكمد ودام على هذا الحال إلى أن كل ومل وضعف عزمه واضمحل وأدركه التعب والتقصير وعرف دمر منه ذلك معرفة خبير فقام دمر في ركابه وتمطى في مديده وأشرع الرمح إليه ولم يعلم ما جرى به القضاء والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر فانه مع جبر الملك دمر وحنقه وقوة مراسه انقطع سير الركاب فوقع دمر على الأرض والتراب وفي وقعته انقض عليه الوزير فأخذه أسير وكانت وقعته على صخرة فاوهنته وما أفاق على نفسه حتى شده الوزير كتاف وقوى منه السواعد والأطراف وسلمه إلى أصحابه وقد عظم على دمر مصابه وتعجب كيف وقع وحكم خصمه فيه فصار ساكتا لا يتكلم ولكن الغيظ كاد أن يخنقه وصار لا يبدى ولا يعيد ونظر الملك سيف إلى ولده دمر وقد أخذه أسير فضاق صدره وعيل صبره فصاح على مسابق العياز وهو يقول له نادى في الرجال بأن لا أحد يبرز إلى القتال وكل من خرج أنزلت به الهلاك والنكال فقالت الملوك أمهل على نفسك يا ملك الإسلام ونظر ما بين يديك واعلم أن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك فقال الملك سيف صدقتم فيما قلتم وأنا أقسم بمن مرج البحرين وأنار القمرين وهو الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين لا أحد يبرز إلى الميدان قبلي ولو شربت كاسات الردى وكان الملك سيف راكبا على برق البروق الياقوتى فلما أراد النزول إلى ظهر الميدان نزل من على ظهره وقدموا له جواده الأدهم السيار قليل العثار وبرز إلى الميدان وهو كأنه الحردان وأراد أن يطبق على الوزير وكان الوزير محترزا منه ومعه حربة حبشية أمضى من سهام المنية فرجها من يده فخرجت من كفه مثل الحجر المنجنيق ولها هفيف وشهيق فوقعت في صدر جواد الملك سيف رمته قتيل فنزل الملك سيف واقفا على الأقدام ويده على الحسام فأراد أن يضرب حصان الوزير بسيفه ليسقيه كاس الحمام حتى يبقى معه على الأرض والآكام فعرف الوزير قصده والمراد فخاف منه على الجواد فنزل عنه إلى الأرض والمهاد وثار سيف بن ذى يزن إلى جواد الوزير وقد خلا من راكبه فسار طالبه وقفز من الأرض فبقى على ظهره (ياسادة) وكان ذلك الحصان أعجوبة من عجائب الزمان خلقه الله تعالى الملك الديان لأن له بين عينيه قرنا أمضى من السنان وهو كأنه شيطان ولم يعرف أن يركبه إلا ذلك الوزير مصعب وإن ركبه غيره فانه يشب به فيرميه من على ظهره وينحطه بقرنه في بطنه يخرجه من ظهره هذه عادة الجواد ثم أن الجواد لما ركبه الملك سيف بن ذى يزن وبقى على ظهره

أراد أن يفعل به كما يفعل بغيره فذهب به ليرقعه من على ظهره فرآه ثانياً فى سرجه مثل قالب الرصاص واللجام فى يده وماله منه ملجا ولا خلاص فحاول الجواد أن يوقع راكبه فما أمكنه فعدل برأسه إلى الملك سيف وطاها برأسه وضرب قرنه فحكم فى فخذ الملك سيف فغاص فى لحمه مقدار ثلاث قراريط فاغتاظ الملك سيف ورفع رجله بالركابين وضربه فى أجنابه فما أحس بالركابين حتى أخذ بالجرى وانقام فى البر هذا والملك سيف قابض على صرعه وقد غاب به الجواد فى البر كأنه قوس خرج من سهم (ياسادة) ونظر الوزير إلى الملك سيف بن ذى يزن وقد احتوى على جواده وطار به فى الهواء فخرج عقله من جثته وأيقن بزوال نعمته فعاد من الميدان وهو فى أشد الكمد ودخل إلى البلد وصار يتأسف على ما جرى من عدم الجواد وقد أصابه كل الهموم والانكاد ولم يزل كذلك إلى أن فرغ النهار وأقبل الليل بدياجى الاعتكار ولم يطق جواده الاصطبار وزاد به الافتكار وقد غاب عليه النوم جل الذى لا يغفل ولا ينام فلما غمضت عيناه وإذا بهاتف قد أتاه وهو يقول له يا مصعب إلى كم هذا البغى والعناد وعدم الرشاد أما آن لك أن ترجع وتتوب إلى رب العباد فاترك إطاعة الشيطان واتبع الملك الديان وأدخل فى دين الخليل واعبد الملك الجليل وقل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فان فعلت ذلك كنت من الناجحين وإن لم تفعل كان لك العذاب المبين وتحشر مع الخاسرين وتشرب كاس الحميم فقال الوزير مصعب وأنت من تكون حتى تهدينى إلى ماقلت من دون الناس اعلمنى حتى أدخل دينك واتبع يقينك إن كان له أساس فقال له أنا عبد الله الخضر أبو العباس فقال الوزير يا سيدى علمنى ما أقول حتى أصير من أهل القبول فقال له قول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله إنى برىء من كل دين يخالف دين الإسلام فقال الوزير مثل ما قال له الخضر وأسلم على يديه فى الحضر وصافحه الخضر ودعا له وانصرف فأفاق الوزير مصعب وهو فرحان بما ناله من الخير والبركة صار فى أمان واطمأن وقام هو فذكر مولاه ويكرر الشهادتين وسار إلى مكان الأسارى اطلقهم وقال لدمر ياسيدى أنت ابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له نعم فقال ياسيدى أبسط لى العذر فيما بدا منى ثم أنه تقدم وقبل رأسه وبين عينيه وجدد إسلامه على يديه فقال دمر يا مصعب وأين أبى فقال له ياسيدى أن أباك ركب الجواد وسار به فى البر والمهاد وما اعلم ما جرى له بعد ذلك أبداً فلما سمع دمر ذلك من مصعب وقال له وأنت ما كان سبب إسلامك فحكى على ما علمه الخضر عليه السلام فقال له دمر أن عندنا فى كتابنا العين بالعين والسن وبالسن والأذن بالأذن والانف بالانف والنفس بالنفس وإن غاب أبى وما عاد سجنتك عندى إلى أن يتبين خبره فان جرى على والدى قتلتك فيه ولا أبالى فان كان لك مرام فى ذلك وإلا فارجع إلى دينك فقال له ياسيدى أفعل ما بدا لك طيب أعمالك ولو قطعتنى قطعا قطعا وبضعتنى بضعا بضعا ما رجعت عن دين الإسلام وعبادة

الملك العلام وأرجوا من الله العفو والغفران والنجاة من عذاب النيران وإنى قد علمت أن الدنيا فانية والآخرة باقية وها أنا بين يديك افعل بى ما تريد والسلام فلما سمع دمر ذلك الكلام من الوزير مصعب قال له أنت تريد أن تخدعنى بهذا الكلام والله لا بد من سجنك حتى يأتى أبى أو يظهر أمره ثم أن دمر اقتضى عقله أن هذه حيلة من الوزير عليه لأجل أن يرجع عنه وقد ذكرنا أن دمر أحمق قليل الخلق فصاح على الرجال أن يكتفوه فتقدم ميمون وأدار كتافه وقوى سواعده وأطرافه وهو لا يبدى ولا يعيد ثم امتثل غاية الامتثال وما زلوا به إلى أن أتوا إلى باب السجن فأرادوا خدام الوزير أن يحشوا النفير فقال لهم الوزير كل من تكلم منكم قطعت رأسه وأخمدت أنفاسه فما قدر أحد أن يتكلم وسار الوزير مع الملك دمر بغير كلام حتى دخلوا إلى عسكر الإسلام فلما رأوهم الرجال قاموا إليهم وسلموا فى عاجل الحال عليهم وهنوهم بالسلامة ونظر دمر إلى عصبة الإسلام فرآهم فى غاية القلق والانشغال على الملك سيف بن ذى يزن فسألهم عما جرى فأخبروه بأن الجواد سار به ولم يعلموا ما كان منه فلما سمع دمر ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد والتفت إلى عطمطم خراق الشجر وقال له اضرب رقبة هذا الوزير فقال له سمعاً وطاعة وامتثل وقعد الوزير مصعب فى نطعة الدم وجذب الحسام على رأسه ونظر الوزير مصعب إلى نفسه فقال أما أنا رضيت أن أكون من أهل الإيمان فسلط الله على هذا الشيطان ولكن لعل الله أن جعل ذلك لى إمتحان ثم أن الوزير توسل إلى الله بالنبى الخليل ورفع بصره إلى السماء وقال يارب أنت تعلم أنى اهتديت إلى الإيمان بقلب صادق لا كاذب ولا منافق فلا تسلط على هذا الجبار المشاقق الذى ليس براحم ولا شافق إلهك أنت الله العزيز الخالق ثم أنشد وجعل يقول هذه الأبيات :

يا عالم السرائر — أنت العليم الناظر
يا من إليه الملتجأ — وهو الإله القادر
يا عالماً بالكائنا — ت وما تعى الضمائر
كن لى رحيما منعما — وحافظاً وناصر
إنى بليت بالعدى — وكنت قبل كافر
والآن صرت مسلما — موحداً يا غافر
فاسمع إلهى ما أقول — وكن لكسرى جابر
ورد عنى الطاغى — وكل خصم جائر
أحسن خلاصى سيدى — وجد بجبر الخواطرى

(قال الراوى) ولما فرغ مصعب من هذا الكلام صارت الأرباب يا معتق الرقاب

يامعطى ياوهاب يامن خلقت آدم من تراب أنت الكريم مسبب الأسباب فاجعل لى من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ونجنى مما حل بى غاية النجا فأنا العبد الذليل الواقف بباب الجليل بطلب الإحسان من الكريم الديان الحنان المنان اللهم إنى لا أحول ولا أزول عن قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ﷺ وأن الله حق وما سواه باطل وهو رب الأوائل والأواخر (قال الراوى) فلما فرغ مصعب من كلامه وهو يدعو مولاه حتى أتاه الفرج وقد تقبل الله دعاه لما يعلم سره ونجواه وثار الغبار وعلا وسد منافس الأقطار وتطاولت اليه النظار وانكشف بعد ساعة عن الملك سيف ابن ذى يزن وقد أقبل من البرارى والكثبان ومعه إثنا عشر بطلا من العربان ولم يزالوا سائرين حتى أتوا إلى عصبة الإسلام ونظروا الملوك إلى الملك سيف بن ذى يزن قد أقبل فقاموا اليه وتلقوه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ويهنوه بالسلامة وكذلك الحكماء وباقى الرجال ودمر فك كتاف الوزير مصعب فقام ينفض غبرات الموت من على بدنه وسعا مع الملوك وقبل يد الملك سيف ومازالوا به إلى أن جلس وأمر الذين معه بالجلوس ولما استقر بالملك سيف بن ذى يزن الجلوس قام دمر وأخذ يد الوزير مصعب وأوقفه قدام أبوه وأعلمه بإسلامه فلما سمع الملك سيف ذلك قال له وكيف كان إسلامك ياوزير فأعلمه بالقصة التى جرت من أولها إلى آخرها وكشف له باطنها وظاهرها فقال دمر ياأبى وأنا قبضت عليه لما علمت ماجرى عليك ولولا حضورك ما كنت أطلقته من عقاله فقال الملك سيف ياولدى وإيش ذنبه هذا حتى تقبض عليه أنا الذى ركبت حصانه فطار بى وجرى لى ماجرى وأنت لو كنت قتلته بعد ما أسلم كنت أنا قتلتك فيه ولكن الله سلم والحمد لله على السلامة والهدايا ثم أن الملك سيف أمر الوزير مصعب بالجلوس واعتذر اليه عما فعل معه دمر وأكرمه غاية الإكرام فقال الوزير مصعب يامولانا وأين حصانى هل حضر معك أم لا فقال الملك سيف اسمع لما أحكى لك عن السبب وهو أن الملك سيف بن ذى يزن لما أن ركب الجواد وسار به وغطس عن أعين الناظرين كما وصفنا مازال الجواد سائر حتى قطع مسافة بعيدة ودخل به من بين جبلين وطلع من آخرهما فاعترضوه عشرة رجال شباب وصاحوا على الجواد وقاطعوا عليه وأمسكوه وعادوا إلى أبوهم وقالوا ياأبانا قد أتاك الجواد الفرقى الذى كنت بعثته إلى الوزير مصعب ثم إنهم قدموه بين يدى أبوهم فكان الملك ساكت وقابض على معرفة الجواد فلما علم أن الحصان وقف قال لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال شيخ العرب للملك سيف ياولدى من أنت ومن أين أتاك هذا الجواد فإن هذا الجواد جوادى وأنا كنت بعثته لرجل وزير يقال له الوزير مصعب فقال الملك سيف ما هو إلا جواد ميشوم وأنا راكبه من مدينة حاذق وجرحنى هذا الجرح بقرنه فقال البدوى حيث أنه جرحك اصبر حتى اداويك ثم أن البدوى دخل فى خباء وغاب قليل

ثم أتى ومعه صفيحة ملآنة بدهان أصفر فدهن الملك سيف بن ذى يزن فطاب لوقته ففرح الملك سيف وقال له يا هذا إيش أصل هذا الجواد قل لى على الصحيح فقال الشيخ ياولدى انا اسمى شيخ العرب مناشى وهؤلاء العشره أولادى وهذاالنجع كله أتباعى وأنا كبيرهم ولى أخ مثلى وله عشرة أولاد فتجبر على وأراد أن يثير الحرب بيننا فتركت فى الارض وأتيت إلى هذا المكان بأولادى وجعلت شغلى أنتظر الخيل البحرية لما تطلع إلى هذه الجزيرة فيعيننى الله على صيدها فأبيع الحصان بأربعمائة دينار وأبيع الفرس الأنثى بثلثمائة دينار واتفق أن هذا الجواد طلع من البحر وهو على تلك الصفة فأخذته وتحايلت عليه حتى أسرجته وألجمته ولكن لا يمتثل لراكبه إلا إذا كان معتدلا فى وسط ظهره واشتراه من الوزير مصعب وعلمته على كيفية ركوبه وأنت كيف أخذته منه فحكى له الملك سيف على أنه قتل جواده وأنا أردت أن أقتله فنزل من عليه فركبته وأنا لم أعلم كيفيته حتى جرحنى وضربته بالركاب فرمح بى حتى أتى بى إلى هذا المكان فقال له البدوى ياسيدى الملك أنت الملك سيف بن ذى يزن الذى شاع ذكرك وقالوا عنك إنك فتحت البلاد وأهلكت أهل الكفر والعناد فقال له الملك سيف نعم هو أنا فلما سمع كبير القوم ذلك تقدم إلى أقدامه يقبلها فمنعه الملك سيف من ذلك فقال الأعرابى خذ بيدى أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف وصلت إلى الحمى فأخبرنى ما حالك وما الذى جرى لك فقال له اعلم أنى أحكم على أربعمائة ألف بيت من العرب وأن هؤلاء العشرة أولادى وقد انتشوا فى هذه القبيلة ولى أخ كبير عنى وله عشرة أولاد مثالى فلما أن كبروا أولاد أخى تعصبوا علينا فطردونا وعن الديار أبعدونا فأتيت إلى هذا المكان ونزلت فيه وجعلت أتصائد الخيل وأبيعها وجعلت هذا كارى وأن هذه الخيول تأتى من البحر ويرعون فى البرارى والقفار فيعيننى ربى على صيدها فإذا اصطدت جوادا أبيعه وآخذ ثمنه أربعمائة دينار أو خمسمائة دينار وإذا كانت حجرة بثلثمائه دينار واقتات بثمنها أنا وأولادى فسمعوا عنى أولاد أخى بذلك فهجموا على أهل القبائل أن لا يشترى أحد منى شيء إلا إذا كان بالثمن البخس القليل فالجواد بأربعة دنانير والحجرة بدينارين ومن جملة ما يدلك على صحة قولى هذا الجواد فأنا الذى كنت اصطدته لكثرة التجارب عرفت كيفيته وإنى قد اخبرت صاحبه أن هذا القرن الذى بين عينيه من السم الخارق وقلت له إذا ركبته فاجعل نفسك معتدلا عليه فهو يعتدل الآخر بك ولا تميل ذلك اليمين وذلك اليسار فينطحك بقرنه ويسيل دمك ويماقتلك ولكن عندى دواء لمثل هذه الجروح وقد أعطيته منه شيئا وقلت إذا صابك جرح من هذا الجواد فادهنه من هذا الدواء من غير إبعاد حتى يبرأ ومن تلك المدة ما رأيت الجواد إلا فى هذا النهار وهذا من لطف الله بك ياملك الزمان ولولا أن نيتك صافية وأمورك مرضية لا كان أتى بك الجواد إلى هنا بل كان سار بك إلى البحار

ويرميك من على ظهره ويروح إلى حاله وأنت يأكلك السمك لكن صادفتك العناية من رب البرية وها أنا ياملك الزمان داويت لك الجرح الذى أصابك منه وهذا الدواء ينفع الكثير من جروح الخيل مثل هذا وغيره والحمد لله على السلامة أيها الملك السعيد فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت اسمك إيش فقال له ياسيدى أنا إسمى مناشى وهؤلاء أولادى كل ولد باسمه وسوف تعلم أسماءهم فقال له الملك سيف بن ذى يزن وكم بيننا وبين مدينة حازق فقال له ثلاثة أيام إذا أنت ركبت هذا الجواد وأشار له على جواد غير القرنى الذى جاء به فقال الملك سيف بهذا الجواد فقال له نصف يوم فقال الملك سيف مالى به من حاجة ولكن أريد من يوصلنى إلى عسكرى وجنودى وعشائرى فإذا وصلت هناك وفتحت مدينة حازق لابد أن أرحل معك وآخذ لك بالثار وأحلو عنك العار من كل من عليك تعدى وجار فقال له الشيخ ياملك أنا أوصلك ثم قال الشيخ لأولاده هاتوا الجواد الذى أ... به فامتنع الملك من كوبه فقال له الشيخ لاتخف فهو أسرع فى المسير وأن من طبائعه أن يكون راكبه معتدل وأنا وأولادى معك ثم أن الشيخ قام للحصان وحل شكاله وضربه بسلاح كان معه قطع ذلك القرن من بين عينيه ونزل منه دم يغلى كغليان القدر على النار ولما ضى الدم منه دهن محل القطع فالتحم الجرح وأرتاح الجواد لذلك فركبه الملك سيف وركبت صحبته العشرة وأولادو جعلوا يحادوه يمينا ويسارا والدم مع الملك فى أوساطهم وساروا به من أماكن يعرفوها فما مضى إلا ست ساعات حتى وصلوا إلى عسكر الإسلام كما ذكرنا وقابلوهم كما شرحنا وسألوهم عن الحال فحدثوهم كما قدمنا هذا كان الأصل والسبب ونرجع إلى كلامنا الأول ونصلى على النبى المفضل .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك أصباروت فإنه لما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح جلس فى أكابر دولته وتكاملت عنده سائر جنوده وعشيرته إلا الوزير فلم يحضر عنده فأنكر ذلك غاية الإنكار وأرسل إليه فلم يجدوا له خبر ولم يوقعوا له على أثر فقال الملك وإلى أين ذهب فقالوا ما نعلم ما كان منه ومن أمس ما رأيناه وإنه أتى إلى السجن ليلا وأخذ الأسارى منه وسار بهم ولم نعلم ماذا يريد أن يصنع معهم وما كنا ... لدى ... الوزير ... مثل تلك الأشياء وهذا ما كان والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الهيام وتعجب وتحير من ذلك ولم يعلم ما السبب ثم أنه بعد ذلك أمر العساكر بالخروج إلى خارج المدينة فخرجت الرجال والفرسان والأبطال واصطفت الصفوف فعند ذلك أمر الملك سيف بالركوب فركبت الأبطال وكذا المقدمون والأفيال هذا والتفت الوزير ... إلى الملك سيف وقال له ياملك الزمان لاتتعب نفسك لا أنت ولا عسكرك وأنا على فتح هذه البلد وكسر هذا الجيش كله ثم الوزير نهض وتقلد بعده جلاده وركب جواده فقال الملك سيف ابن ذى يزن ياوزير خذ هذه العدة فإنها نافعة للحروب فقال الوزير ياملك أنا أستعين بالله العظيم

الذى ينجى من كل شدة فان حفظنى فما أحتاج إلى عدة ففرح الملك سيف بكلامه وحسن إسلامه وبرز الوزير مصعب إلى حومة الميدان وصال وجال على أربع جنبات المجال وتقلب يمينا وشمال وأنشد هذه الأبيات :

أنا مصعب وأنتم تعرفون ويوم الملتقى لا تجهلونى
فدونكموا وضرب السيف طرا وطعن الرمح فى صم البطون
برزت إلى لقاء الحرب وحدى لأهل الكفر حتى يتلقونى
فإنى كنت من أهل الضلال هدانى الله من بعد الجنون
وقد أسلمت إسلاما صحيحاً وبالإيمان قد قرت عيونى
وأطلقت الأسارى فى حماكم من الأغلال حتى يحمدونى
وحزب المسلمين جعلت حزبى وحزب الكافرين تركت دونى
هلموا للقتال إذا أردتم لأسقيكم بكاسات المنون
وإلا فاتبعوا الإسلام مثلى فان الحق عندى فاتبعونى

(قال الراوى) ثم أن مصعباً طلب البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه أول فارس فقتله قبل أن يستقر قراره والثانى فما أمهله والثالث عجل مرتحله والرابع أعدمه الحياة والخامس جعل جهنم مأواه والسادس ألحقه باخاه ولم يزل يقتل فارس بعد آخر إلى أن قتل ثلاثة عشر عشر فارساً ثم وقفت عنه الفرسان ولم يقدر أحد بعد ذلك أن يخرج إلى الميدان لما يعلمون من قوته وشجاعته فقال لهم الملك ياويلكم ما هذا الحال فقالوا له ياملك أنت تريد أن تخرجنا إلى الجزار وأنت تعلم أن هذا الوزير مصعب فارس الأقطار مثل البحر الزخار فقال لهم وما أنتم رجال فقالوا له وإن كنا رجال فما من طامة إلا وفوقها طامة وما نحن من رجاله ولا احد من أشكاله فقال الملك صدقتم أنا له ولأمثاله فانكم كلكم دونه فإنه فارس شديد وبطل صنديد وما للحديد إلا الحديد وما للجارح إلا الحزين البارح ثم أن الملك أصبارون انحدر إلى حومة الميدان وصال وجال على ظهر الحصان حتى بقى قدام الوزير وقال يامصعب إيش الذى جرى بينى وبينك من البغضاء والعناد حتى تقابلنى بالشر والفساد وتقتل العباد وتفعل هذه الفعال التى ليس فيها سداد فقال له مصعب ياملك هذا الكلام الذى تقوله لى ما يفيد ولا ينفعنا منه نافعة فنحن الآن فى حومة الميدان وإنى أعلمك أنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وبالله رب العالمين آمنت وأقررت بالرسالة للخليل إبراهيم وبالرب القديم رب موسى وإبراهيم وأنت حقيقة ملك وأنا خادمك فلا أنكر فضلك ولكن من حيث إنى دخلت فى دين الإسلام وأنت مصر على الكفر فما بقى لك عندى إلا الضرب بالحسام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك أصبارون هذا الكلام قال له ياوزير مصعب اعلم أنى

أسلمت وأمرى إلى الله سلمت لأنى رأيت مناما كما رأيت أنت يقظة وبعد رؤيتى فى المنام رأيت فى اليقظة يا ابن الكريم ومرادى منك أيها الوزير أن تسير بى إلى الملك هذا الذى ضربت معه وتطلبه ليسير عندى ويكون صحبته جملة من عساكره لعلنا نستلم أهل البلد أو نهلكهم عن آخرهم والسلام فقال الوزير مصمص يا ملك الزمان إذا أنت صبوت إلى الإيمان وتركت ملة الكفر والطغيان فأنا ما أفتر عن خدمتك ولا أمشى إلا من تحت طاعتك ولكن أنا أعود إلى حضرة الملك سيف وأعلمه بما قلت لى من الكلام وعاد الوزير مصمص إلى الملك سيف بن ذى يزن وهو فرحان مسرور وأعلمه بتلك الأمور وقال له يا ملك اعلم أنى رأيت الملك أصباروت ونور الإسلام يتلألأ على وجهه كما تتلألأ الشمس فى وقت الضحى ولا شك أنه من غفلته قد صحا وأفاق وتوافقت أنا وإياه أن تنتخب من عسكرك ألف فارس أبطال شداد معدودين للحرب والجلاد ونسير إلى هذه المدينة أولا ليجدد الملك إسلامه على يديك وبعد ذلك نعرض الإسلام على أهل المدينة فمن أسلم آمناه ومن كفر أهلكناه والأمر فى ذلك إليك وأنت يا ملك الإسلام أقوى يقينا وبرهان فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا وزير مصمص ربما يكون هذا الملك لما عجز عن الحرب والقراع أراد أن يعمل له مكيدة من باب المكر والخداع فقال مصمص يا ملك الزمان وإيش عنده من المقدرة وإذا كنت أنت ومعك ألف فارس من المعدين للحرب والقراع المجربين فإذا حصل منه أو من عسكره أدنى خلل مكنا منهم الحسام الفصال وسنان الرمح الكعوب وأنا الضامن يا ملك الزمان إنى أنا أقبض لك على الملك برقبته وأفنى جميع دولته وحاشيته وأنت يا ملك ما عليك من بأس ولا تخشى من الملك أصباروت ولا من يتبعه من الناس (قال الراوى) فعند ذلك قام الملك سيف بن ذى يزن وانتخب المقادم الأربعة وهم سعدون الزنجى وميموز وسابك الثلاث ودمنهور الوحش فقال عطاطم خراق الشجر وأنا الخامس فقال دمر وأنا السادس فصار كل من سمع يقول أنا حتى كانت الملوك ومقادم وأولاد الملك سيف معهم فصاروا وتبعوهم ثلاثين حكيم وخرج خلفهم أسود من كل بطل أنجد وفى الشجاعة مسدد فقال الوزير مصمص والله هذا الأمر ما هو محتاج إلى مثل ذلك ثم إنهم ساروا جميعاً طالبين مدينة حاذق حتى وصلوا إليها .

(قال الراوى) هذا ما جرى هنا وأما ما كان من الملك أصباروت فإنه لما عاد من الميدان بعد أن فارقه الوزير كما وصفنا جلس على كرسيه وأحضر دولته وجلساه وقال لهم يا قوم اعلموا أنه صار بينى وبين الوزير مصمص حديث وكلام وأمرته أن يسير إلى هذا الملك الكبير ويأتى به عندى فى جماعة كثيرة من كبراء دولته فتكونوا أنتم حاضرين حتى أحاكم أنا وإياه حكومة وأنتم سامعين ونحقن دماء عساكرنا ولا نقاتله ولا يقاتلنا فإذا دخلوا عسكر الإسلام إلى هنا لا أحد منكم يجرد فى وجوههم سلاح ولا تبادروهم

يحرب ولا يكافح حتى يطلعوا عندى هنا فى الديوان وأتحاكم معه على أى وجه كان فقالوا له سمعا وطاعة (قال الراوى) وما فرغ الملك مع عساكره من الكلام حتى أقبل الوزير مصعب يا كرام ودخل على الملك وقال له اعلم يا ملك الزمان أن الملك سيف بن ذى يزن قادم عليك فى جماعة من حاشيته ورجاله وجنوده وأفياله فقال له الملك أهلا وسهلا دعه يدخل فعاد من قدامه وسار إلى الملك سيف وعاد بصحبته توسط البلد ونادى مسابق العيار فى وسط البلد وقال يا أهل مدينة حازق اعلموا أنه لا يعبد بحق إلا الملك الخالق الرازق وهذا الملك سيف الحميرى التبعى اليمانى قد دخل بلدكم بالإيمان وهو يدعوكم إلى دين الإيمان وعبادة الله الملك الديان خالق الإنس والجان واعلموا أن الله واحد أحد فرد صمد الذى خلق الخلق وأحصاها وعدد وينزه عن الزوجة والولد فالذى يدخل إلى دين الإسلام سلم من الانتقام والذى يطلب الخصام فماله جواب عندنا إلا ضرب رقبته بالحسام فما أنتم قائلون فما أتم كلامه المقدم مسابق حتى قدم الملك اصباروت وقال له سمعا وطاعة وها أنا أقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله آمنت بالله حقا وصدقا وكذلك الوزير مصعب فلما نظرت أرباب الدولة إلا الملك وقد أسلم هو والوزير أسلم منهم كل مقدم وأمير وتبعوهم العساكر كبيراً وصغيراً وصار كل من سمع بذلك الكلام يبادر إلى دين الإسلام بأفراح وابتسام وهكذا حتى أسلموا أهل الميدان عن بكرة أبيهم الرجال والنساء والعيال والاطفال بعد ما كانوا على الكفر والضلال فهداهم الله الملك المتعال وانتقلوا من حال إلى حال فلما نظر الملك سيف إلى إسلامهم أمرهم أن يقفوا صفوف وقال لهم يا معاشر الحاضرين أنى لابد أن أجربكم إن كان فيكم عيوب وافرت من بينكم وسيفى فى يدى مشهور ومسحوب فالذى منكم يكون إسلامه زور ونفاق يقع عليه سيفى وينز به المحاق والذى إسلامه صحيح فلا يصيبه منى إلا كل مليح فقال الوزير مصعب افعل يا ملك ما بدا لك فما فينا أحد إلا ويتبع مقالك وأول ما نشهر عليه أنا والملك واولادى واولاده (قال الراوى) فقام الملك سيف بن ذى يزن وحط يده على سيف آصف وجرده وهزه فى يده حتى دب الموت فى فرنده وفات به من وسط تلك الجموع والصفوف وكل منهم ينظر ويشوف حتى مر على الجميع الرفيع منهم والوضيع فوجدهم صادقين ففرح الملك سيف بهم الفرح الشديد وأقام الملك سيف على هذه المدينة مدة عشرة أيام حتى أن العساكر استراحوا وهدوا والملك سيف ابن ذى يزن فرحان باسلام أهل تلك المدينة أكثر من كل ملك إلى يوم من الايام قعد الملك سيف فى صيوانه وكان عادته تارة يدخل هو عند الملك اصباروت وتارة يأتى الملك اصباروت عنده وفى هذا اليوم كان اصباروت قاعداً فى صيوان الملك سيف بن ذى يزن فاذا بجماعة طالعين من البلد وحاملين معهم ميت فقال الملك اصباروت يا ملك الاسلام أظن انه لم يكن فى جميع الممالك مثل مملكتنا فى خلاص أنفسهم من الدنيا لانى ما سمعت ولا رأيت

عند غيرنا مثل عندنا فقال الملك سيف وقد تذكر ماسمعه عن البئر المعطلة والقصر المشيد وما الذى عندكم من العجائب التى لم توجد عند غيركم فقال الملك اصبار وقد عندنا إذا مات رجل نأخذه ونرميه فى قلب البئر المعطلة وهى التى كنا نعبدها ونقول خذى إلهنا عبدك وثانى الأيام يجتمعون أهل الميت عند حافة البئر فيدفع لهم الميت فيحاسبهم على ماله وما عليه ويخلص الناس بمطلوبهم منه ولا يمضى النهار حتى يخلص من الناس والناس يخلصون منه فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنا ياأخى عين مقصودى إلى أن أنظر إلى تلك البئر وما تفعلون وفى ذلك الوقت ورد عليهم ميت فقام وأخذ صحبته الملك سيف بن ذى يزن وساروا فى جملة من العسكر حتى وصلوا إلى نصف الطريق فرأوا ميتاً محملة أهله قاصدين به تلك البئر فساروا ومعهم الميت على أعناق الرجال محمول فمشوا معهم إلى أن انتهوا إلى البئر فأتوا بالميت ورموه فى ذلك البئر ومضوا عنه فقعد الملك سيف ولم يبرح من مكانه إلى أن أتى ثانى يوم فبينما هو جالس وإذا بالميت قد خرج من البئر وحضروا أهل الميت ووقفوا حول البئر فجعل يحاسبهم ويقول لهم إنى كنت واضع كيس من الذهب فى المكان الفلانى وفيه مائة دينار وسبعة وقد أخذه أبى بعد موتى ولم يعط أمى منه شىء وأنت ياأمى أخذتى ملابسى والمصاغ والنحاس والفراش فاعطيت فلان كذا وكذا وفلان كذا وكذا وقد أحرمت إخوتى من ذلك فأخى له كذا وكذا وأخى الآخر له كذا وكذا وأنت لك كذا وكذا وأبى له كذا وكذا وقد أظهرت لكم الحقوق والسلام ثم عاد إلى البئر بعد ذلك فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الأمر سكر من غير خمر وقال فى نفسه أن أنا تركت هذه البئر على هذا الحال ارتدوا هؤلاء العالم ثانيا إلى الضلال ثم أن الملك سيف ترك البئر وصار يتفكر فى أمره ليلة كاملة فبينما هو متفكر فيما يصنع وإذا بشيخه أبى العباس الخضر عليه السلام قد أقبل وقال السلام عليك ياقائد الجيوش وحاكم العربان والسودان والجيوش اعلم ياولدى أن هذه البئر ساكن فيها أولاد إبليس التعيس النحيس وهم الذين لهم مدة أزمان يفعلون هذه الفعال فأفاق الملك سيف من غفلته ولم يأخذه هدو ولا قرار وأقام إلى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأمر المنادى أن ينادى فى البلد باجتماع الناس الذين فى البلد جميعا إلى البئر المعطلة فما كان إلا شىء قليل حتى اجتمعت الرجال والأبطال الذين كانوا معتكفين على عبادة هذه البئر ولم يعلموا بالخبر وإذا بالملك سيف قد حضر وجرد سيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليهما السلام ودلاه فى البئر وإذا بضجيج طالع من البئر ومناد ينادى من داخل الحيرة الجيرة ياملك الزمان اغمد عنا هذا السيف لئلا تحرقنا بناره فقال لهم الملك سيف لا أغمده حتى يظهر إلى منكم عشرة أنفار ويخرجوا إلى فى الحال لأن لى عندكم سؤال فعند ذلك خرج اليه عشرة أنفار قباح الصور ونظرهم الناس بالبصر ولما حضروا إلى ظاهر البئر خضعوا وذلوا بين أيادى الملك

سيف فقال لهم الملك من أنتم فقالوا له نحن من أولاد إبليس وهم الجان الملاقيس وساكنين في البئر ونحن فقراء الحال فقال الملك سيف أعاذنا الله تعالى منكم وبناره أحرقكم فاخبرني ماذا تصنعون بالميت الذى ينزل عندكم وكيف يخرج ثاني يوم إلى خارج البئر ويتكلم بكلام الاحياء ويحاسب ويكاتب فقالوا له يا ملك الزمان نحن ننتظر الميت الذى ينزل إلينا فنأكله في قاع البئر ونشرب دمه ولا نخلى لحمه ولا عظمه وكذلك إذا نزل عندنا إنسان بالحياة نفعل به هذه الفعال فإذا كان ثاني الايام يخرج إلى خارج البئر وهظ منا ويحاسب أهل الميت على لسان ميتهم فإذا أتى عندنا من عليه دعوة فان كان له الحق نشكله بالورد وإن كان كاذباً أحرقنا أذياله فقال لهم الملك سيف وأنتم الذين تفعلون هذا كله فقالوا له نعم فقال الملك وما سبب ذلك وكيف عرفت الناس أنكم ههنا واتبعوكم فقالوا له اعلم أننا لما سكنا ههنا أرسلنا من يخبر في البلد بذلك من أرهاط فصاروا يدخلون البيوت على صفة الرجال والنساء والصيار والاطفال ومازلنا كذلك حتى اتبعونا واعتكفوا على عبادتنا

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال ذلك قالوا بأجمعهم نعوذ بالله من شر الشياطين جنود إبليس أجمعين فقال الملك سيف إني أريد منكم أن ترحلوا من هذه البئر وإلا عجلت لكم التدمير فقالوا له يا ملك هذا مكاننا ولا نخرج منه لأن فيه عيشنا ولا نرحل عنه ولو شربنا كؤوس الردى .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف منهم ذلك غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال ويلكم يا ملاعين أما سمعتم ماقلته لكم وخالفتمونى فما بقى لكم ذنب في رقبتي ثم جرد سيف آصف بن برخيا وأشار به عليهم فهبت في العشرة النار فاحترقوا جميعاً وتقدم للبير وضرب بالسيف على خلقها فأوقدت النار في ساكنها وإذا بصياح وزعاق وصرخات كثيرة من قلب البير ساعة زمانية ثم هدأت الضجات وبطلت الصرخات فعلم أن كل من في البير احترق ومات هذا ما كان من أمر الجان وقد محق الله أولاد الشيطان وأمر الملك سيف بن ذى يزن بهدم البير وان يجعلوا للاموات قبور يدفنوهم فيها فعندها تقدمت الرجال فهدموها وملؤها تراب وأحجار ورمل وغير ذلك وبنى حلقها بالكلس حتى ينفتح والتفت الملك سيف إلى أهل البلد وقال لهم علمتم أنكم كنتم في ضلال فقالوا له جزاك الله كل الخير يا ملك الزمان ثم إنهم ساروا إلى حال سبيلهم وعاد الملك بعد ذلك يريد البلد فقال الملك أصباروت الملك سيف يا ملك الزمان وقد يكون القصر المشيد مثل هذه البير وكل ما يجرى فيه من فعل الجان فقال الملك سيف أريد منك أن تفرجني على ذلك القصر حتى أعرف كيفيته في هذه الساعة فقال سمعاً وطاعة سير معى أنت وكل من معنا من هؤلاء الجماعة فسار الملك سيف والملك أصباروت وباقى الملوك والمقادم مثل أفراح والملك الروض وباقى الملوك المشهورين وما زالو سائرين إلى أن وصلوا إلى ذلك القصر فتامل الملك سيف بن ذى يزن

إلى ذلك القصر وإذا به شاهق فى العلو وهو على أربع عواميد من الحجر الرخام الناعم الأملس الأحمر بحيث النملة لاتقدر أن تمشى على العواميد لشدة نعومتها ولم يجدوا له مكان إلى الصعود ولا درجات يطلعون منها فقال الملك سيف بن ذى يزن وقد تعجب يا أصباروت وأى مكان يطلع منه الإنسان إلى هذا القصر فقال له أصباروت لقد سألتنى عن أمر عجيب لا يفارقنى ثم أن الملك أصباروت أخرج خاتما وأومأ به إلى عمود من العمدان ومعك الخاتم عنده من جهة اليمين فانفتح الباب من وسط ذلك العمود وبان منه برج من الرخام عريض من الأرض متصل إلى أعلى القصر وكل درجة تسع الحصان يصعد عليها فضلا عن بنى آدم فطلع الملك سيف ومن معه إلى أن وصلوا إلى أعلى القصر ودخلوا إذا به قصر لا يوصف وفيه فسقية رخام ملآنة ماء وراق وحولها أربع لواوين وكل ليوان من الأربع متركب عليه ليوانين وكل ليوان مفروش بفرش على شكله وفيه كراسى ومساند من الديباج المدثر المنسوج بشرائط الذهب والكراسى كلها ذهب وفضة مطعمة بحجارة الماس وفصوص الزمرد على جميع الأشكال والشبابيك والطاقات كلها من الذهب والفضة وذلك شىء لا يقدر عليه ملك ولا سلطان ولا يقدر أحد له على أثمان ولما دخل الملك سيف بن ذى يزن انتصب له كرسى من الذهب ولكن شىء من العجائب ودخل معه الملك أصباروت فانتصب له كرسى مثله ودخل الملك الروض فانتصب له كرسى وهكذا كل من دخل ينتصب له كرسى تكاملت جميع الناس وبقوا جميعا لهم كراسى على قدر أعدادهم ونادى منادى يقول اجلسوا فجلسوا جميعاً كراسيهم متعجبين فى متحيرين وبعد ذلك ظهر لهم أولاد وغلمان جمالات كأنهم البدور الطالعات بأيديهم المباخر الذهب مطلوق فيها البخور والعنبر وماء الورد الباش فى قماقم من الذهب الأحمر ورشوا عليهم وانعقد دخان البخور فى القصر حتى تخيل للجالسين أنهم فى الجان وأن هؤلاء الغلمان هم الولدان وبعد ذلك غابوا الغلمان وأقبلت بعدهم أبطال حاملين صوانى الأطعمة للسماط ومدوها ووضعوا عليها أوانى الطعام فقال الملك أصباروت تفضلوا وكلوا من ذلك الطعام المفتخر الذى هو راحة للأبدان وبعد ما أكلوا ولذوا وطربوا انشالت أوانى الطعام وغابوا هؤلاء الأشخاص وأقبلوا أشخاص غيرهم ناقلين صحبة المدام وتصففت الكاسات والأباريق والطاسات والأوانى المفتخرة وظهر من بعدهم بنات حوار نهد أبكار كأنهن الأقمار وجعلوا يطوفون عليهم بالكاسات والمدامات واقبلت بعدهم جوار نهدات وبأيديهم آلات الطرب من كل شىء عجيب فجلسوا على تخت عالى قد نصب لهم وسط الديوان ولما جلست البنات جعلت تضرب على الآلات وتغنى بأصوات ناعمات مطربات حتى أن الحاضرين غابوا عن الوجود من تلك اللذات ونغمات الأوتار والعود ومن جملة ما قالوا هذه الأبيات الحسان :

ألا أسمعو يا حاضرين كلام عذب من فطين
يطرب عقول السامعين ويهيج البلبال يقين
وفيه شفاء للعاشقين
العود والزمار عجب كأنه فرط العنب
يعلو على سبك الذهب من الملاهى والطرب
قد أبدعته العاشقين
الطير إذا سمع الشجى وجاءه مستدوجا
ومن له عقل النجى وصار فى غسق الدجا
يبدى التشكى والانين
إن كان سيكة أو حجاز من يسمعه لا شك فاز
كفارس طالب البراز ومن على الندمان جاز
أصبح معام كالرهين
أما الرهاوى فى الهوى لكل داء هو دوا
ومن يذق نار الجوى يبدى التشتت والنوى
ولم يجد له من معين

(قال الراوى) ومازالت البنات تغنى على الآلات إلى أن مضيا من الليل أكثره وبقى أيسره هذا وقد طلبت العيون حظها من المنام فنامت الرجال والأبطال وانصرف أصحاب الآلات إلى حال سبيلهم وما زالو نائمين إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنور ولاح فأفاق الملك سيف من منامه ولذيذ أحلامه وتوضأ وصلى الفريضة وانتبه الملك أصباروت وجلسوا يتحدثون الملك سيف بن ذى يزن للملك أصباروت يا أخى وما سبب هذا القصر فقال يا ملك الزمان أنا طلعت فلقيته ولم أعلم أصله ولكن أعلم أنه صنعوه الحكماء من قديم الزمان فقال الملك أين الحكيم السبسبان فقال له لبيك ياملك الزمان فقال له أريد أن تعلمنى بأصل ذلك القصر فقال له ياملك الزمان هذا كله لشداد بن عاد وهو الذى شرع فى عمله وجمله لكل ورد عليه من الملوك ينضاف فيه إلى وقتنا هذا وما أحد له سبيل على إبطاله فان هذه بدعة لكنها حسنة مافيها شىء مضر أبداً فعند ذلك نزلوا وتركوه فعادت الكراسى إلى محل ما كانت وغطست السلالم والخاتم زهق من العمود الذى كان عليه فاخذه أصباروت وساروا إلى أن أتوا إلى سراية الملك أصباروت فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بن ذى يزن لابن ابنه الدمرياط هل لك مقدرة على أن تبطل حركات ذلك القصر فقال له يا جدى إذا أردت ذلك فاقرب ما يكون لكن ليس فيه ضرر على المؤمنين ولا على الكافرين فاتركه ياجدى فقد جمله شداد بن عاد يفتخر به على من

يظهر بعده من العباد فسكت الملك سيف وترك هذا عن باله والتفت إلى الملك أصباروث وقال له أريد منك أن تأتيني بالحكماء سقرديس وسقرديوس حتى أتوجه إلى بلادي فقد تعبت من الغربة فى هذا الوادي فقال له الملك أصباروث ياملك الإسلام الحكماء يحضرهم إليك لكن أقم عندنا قدر سنة كاملة حتى نشبع من مشاهدتك ونتجمل بطلعتك فقال الملك سيف الإقامة والرحيل على سواء ولكن لابد من حضور الحكماء حتى يطيب قلبي برؤيتهم فقال على الرأس والعين وصاح على الخدام وقال احضروا الحكيمين فغابوا وعادوا الخدم وقالوا إنهم هربوا فاغتاظ الملك أصباروث فقال له الملك سيف بن ذي يزن لا تضيق صدرك فإن هذين الملعونين دائما يهربوا وأنا أطلبهم ولا ينفعهم هربهم ولكن أنت فى ذلك معذور ولم تعلم أسباب تلك الأمور والتفت إلى الديرياط وقال له يا ولدي أريد منك أن تظهر لى أخبار الحكماء أين مضوا حتى أطلبهم أين كانوا فقال له السمع والطاعة ياملك الزمان ثم إنه ضرب الرمل وحققه وقال له ياملك الزمان أعلمه أن الحكماء هربوا إلى وادي السرادق والجبل الناطق وذلك الوادي به ملك عظيم يقال له مرادف الجبال وإن سألت عن بعد مكانه فبيننا وبينه مسافة شهر بالهلال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ثم كتب كتاب يقول فيه من عند الملك سيف إلى مرادف الجبال المرام منك أن تقبض على الحكماء الواصلين إليك وتأتي بهم إلى أنت فى رجالك وأبطالك ويسلموا جميعاً على وها أنا فى مدينة حازق فإن طاوعتني وأسلمت تركت عبادة الأصنام وكان ذلك أوفر لك والأمان وأصل إليه بعد أن تأخذ عساكري الراحة التامة وهذا ما عندي والسلام ثم إنه ختم الكتاب وأعطاه إلى مسابق العيار وقال له سير بهذا الكتاب إلى مرادف الجبال واتيني من عنده برد الجواب .

(قال الراوي) وكان السبب فى خلاص الحكماء عفاشة بن عيروض لأنه لما ملك الملك سيف البلد واستسلم أهلها وملكها فقالوا له وأين نروح وقد ضاقت الدنيا فى وجوهنا فقال لهم اهربوا إلى وادي السرادق والجبل الناطق والملك مرادف الجبال فإنه يحميكم على كل حال فقالوا له لقد قلت الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم إنهم ركبوا الجوادين المطلسمين وطلبوا المسير مع الجد والتشمير فهذا ما كان منهم .

(قال الراوي) وأن مرادف الجبال هذا ملك كبير صاحب بلاد واسعة وأقطاع شاسعة وله ألف بلد كلها مدائن وأمصار وكل بلد بها ملك يحكمها من تحت يده له عسكر جرار وهيبة ووقار إذا ركبت تنشر على رأسه الرايات والأعلام وتنقاد بين يديه الحجاب والخدام فاتفق أنه جالس فى بعض الأيام فى الخلا والفلوات تارك المدائن والسرايات مقيما فى البراري والآكام وكان دائما ذلك الملك على طول عمره لا يجلس إلا فى السرادق

فى الخلا ولأجل ذلك سمى وادى السرادق وكل من فيه يعبدون الأصنام دون الملك العلام وكل صنم منهم قدر الجبل وجميع الأصنام ينطقون ويتكلمون فلاجل ذلك سمى الجبل الناطق فبينما الملك مرادف الجبال مقيم فى رجاله وحوله جنوده رأبطاله إذاهو بالحكيمين مقبلين عليه فقبلوا الأرض بين يديه فقال لهم الملك من أين وإلى أين فقالوا يا ملك الزمان نحن أتينا إليك نحتمى بحماك فإننا جار علينا الزمان ونزل علينا الثقلان فأجرنا أيها الملك فقال لهم مرحباً بكم إخبرونى بحالكم ومن الذى تعدى عليكم فأعلموه بكل ماجرى عليهم من الابتداء إلا الانتهاء وأنهم مطرودين من الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فلما سمع كلامهم قال لهم يا رجال أنتم اثنين ضعيفين وأن هذا الملك اتخذكم أخصامه من دون الخلق هذا شىء عجيب ولا بد له من سبب فاحكرا لى قدر مقوى عولكم وإنى لا أعلم أكنتم ظالمين أو مظلومين فلوكان خصمكم حاضر لكان كذبكم ولكن لا أطردكم ولا أكرمكم حتى أشاور من هو أقوى منى حيلا وأشد منى همة فقالوا له وقد تعجبوا من كلامه من هو ذلك وأنت تحكم على ملوك كثيرة ورجال غزيرة فقال لهم أنا ما أفعل شيئاً إلا بإذن معبودى ثم إنه قام ودخل على صنمه وسجد بين يديه ثم وقف خاضعاً فجاوبه الشيطان من داخل الصنم وقال له يا مرادف الجبال لا تخف من هؤلاء الرجال فأنا أنصرك عليهم وأوصل الأذية إليهم فأكرم الحكماء وأنت منصور على جميع الملوك فلما سمع الملك من صنمه ذلك فرح بما قاله وأكرم الحكماء وأفرد لهم مكان برسمهم لأجل المنام وجعلهم فى أحسن مقام هذا ما جرى هينا .

(قال الراوى) وبعد أيام وهو جالس وإذا بمسابق العيار قد أقبل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال الملك من أين وإلى أين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن ثم أنه ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أتى على آخره وعلم مافيه غضب غضباً شديداً ماعليه من مزيد ومزق الكتاب ورماه إلى الأرض وصاح فيمن حوله من الأعوان وقال دونكم هذا القرنان الكلب الخوان اقبضوه وبسيوفكم قطعوه فأرادوا الخدام أن يمسكوا مسابق فلم يجدوه ولم يقعوا له على أثر فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال لمن حوله كيف هرب منكم أطار إلى السماء رأيتموه يجرى فقالوا له ملك لا ندرى .

(قال الراوى) وكان لذلك سبب عجيب وهو أن مسابق لما رأى الملك قد امتزج بالغضب تأخر إلى ورائه قليلا لأنه فهم المعنى ولما عاين الملك وقد مزق الكتاب طلب هو البرارى والشعاب إلى الجبل وتعلق وأصاب فيما فعل فلما طلبوه الرجال فلم يجدوه ووقفوا ساكتين فأمرهم أن يركبوا الخيل ويطلبوه فركبت جماعة وغابوا قليلا وقالوا لبعضهم إيش ذنب هذا الرجل المسكين ثم إنهم رجعوا خائبين .

(قال الراوى) وأما مسابق فانه مازال يتعلق حتى وصل إلى رأس الجبل فوجد الصنم الكبير هناك وحوله الغلمان والخدم والشموع موقودة ليلا ونهار ولما أن رأوه الخدام صاحوا عليه أسجد للصنم الكبير المنيع فقال مسابق لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يا مسابق كن فى هذه الأمور مطابق فإن لم تسجد وإلا صاحوا عليك الخدام ويقبضوك وإلى هـذا الكهين يوصلوك فيعذبك العذاب الأليم وربما قتلك وأذاقك الجحيم ثم أنه خر إلى الأرض ساجداً وكان قصده بسجوده إلى الله تعالى فظن الخادم أنه سجد للصنم وتركه فسار مسابق يجرى إلى أن بلغ رأس الوادى فبينما هو كذلك وإذا به يرى حكيم مقبل راكب على بغلة عالية ونظر إلى جثته كبيرة ووجهه قدر الفنجان لا يزيد ولا ينقص فتعجب منه مسابق غاية العجب وخاف منه خوفاً شديد فصاح عليه ذلك الحكيم وقال له قف يا مسابق ما بقى لك خلاص فقال مسابق يخلصنى منك الإله المنيع فقال له ما أنت مسابق عيار المسلمين فقال له لا تنسبنى يا حكيم ما أنا عيار أنا خادم الإله الكبير الذى هو على كل شىء قدير ومن يكون مسابق الذى تقول عنه حتى يأتى إلى هذا المكان يا كهين الزمان فظن الملعون أن كلامه حق فقال له وما اسمك فقال اسمى عابد المنيع فقال له أما تخدم عندى وتترك خدمة إلهك هذا فانه فى غنى عنك لأن عنده مثلك كثير فقال له مسابق السمع والطاعة أنا خادم المنيع وكل من كان يحب المنيع فقال مرحباً بك ثم أنه سار معه فى ذلك الواد قدر فرسخين فقال له الكهين أنا جيعان وأريد الطعام فقال مسابق السمع والطاعة فنزل اللعين عن بغلته وجلس فقال لمسابق هات الزاد من هذا الخرج الذى على ظهر البغلة فقال مسابق مرحبا وقدم مسابق له الطعام وتوكل على الملك العلام فأكل الكهين أول لقمة والثانية وكان مسابق قد وضع فى الطعام جانب من مبنج واللعين لم يحاذر منه لاجل القضاء النافذ فتبنج الملعون وانقلب فى مطرحه فقام إليه مسابق العيار وذبحه من أذنه إلى أذنه وجرده من ملابسه فرأى فى ملابسه مراية مكتوبا عليها أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وعلى ظهرها مكتوب هذه مراية الانقلاب فأخذها مسابق وعرفها بما عليها من الأسماء وفرح بها ثم أنه لبس ثياب الملعون وتركه طعما للوحوش وركب البغلة وقلب صفحته على هيئة الملعون الذى مات وصار مثله لا يخفى على من رآه وكان ذلك بسبب المراية لأنها تقلب الصورة كما يريد حاملها هذا ما جرى لمسابق (قال الراوى) وكان السبب فى مقابلة هذا الكهين بمسابق سبب عجيب مطرب بديع غريب وهو أن الله تبارك وتعالى جعل هذا الكهين يحكم على اثنين وسبعين كهين واسمه ريبوط وله أخ ثانى اسمه ريبوص وهؤلاء الاثنين يحكمون على اثنين وسبعين كهين والذى يحكم على هؤلاء كهنة ملعونة ساحرة ماكرة يقال لها هيمورة أسحر أهل زمانها وهو أم مرادف الجبال وهى التى تحكم على الجميع وكانت تهاجرت مع ولدها وبعدت عنه من مدة سبع سنين فافترق

الآخر عنها وجمع أهل مملكته الكبار وجعل مسكنه الخلاء والقفار خوفا أن تعود إليه وتريد الحرب والقتال وجرى الخلف بين مرادف الجباك وبين أمه وافترقت منه كما ذكرنا وأمرت هذين الحكيمين أن يلقوا بالهم من الحكماء وسكنت هي بمفردها في الجبال وكانت بخدمتها الأعوان الكبار فهذا ما كان من أمرها وأما ما كان من ريبوط وريبوص فانهم بعد أن فارقتهم اللعينة ميمورة قالوا لبعضهم البعض يا ترى يا أخي ما يكون من أمر هذه الكهينة وما يكون من أمرنا معها ومع ولدها فقال له اضرب الرمل وانظر ما الذى يجرى لنا فقال لقد قلت الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أنه ضرب الرمل وحقق أشكاله وإذا به قد ظهر له فى تحته أنهم يموتوا على يد رجل من المسلمين يقال له مسابق العيار واللص المحتال وهو الآن سائر فى الجبال فلما علموا ذلك قال ريبوط يا أخي أنا أسير إليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأعجل به قبل أن يعجل بنا ثم أنه أخذ مرايته وركب بلغته وصار إلى قضاء حاجته فقابله مسابق وكان القضاء له سائق فسأله عن حاله فأخبره بأنه خادم الإله فبالأمر المقدر انطلى على الكهين مقاله إلى أن تمكن منه وقتله كما ذكرنا وذبحه كما وصفنا فهذا كان سبب مجيء هذا اللعين وقتله (قال الراوى) وأما ما كان من أمر مسابق فانه لما أخذ المراية وتزيا بصفته ريبوط ما زال سائرا وهو لا يدرى إلى أى أين يذهب والبغلة تسير به وهى قاصدة إلى المكان الذى خرجت منه حتى انتهى إلى قصر عال مشيد البنا على أربع عمدان فهناك وقفت البغلة فتحول مسابق عنها وقال فى فى نفسه لابد من دخولى هذا القصر وانظر ما فيه واتفرج عليه وما أوصلتنى إليه البغلة إلا وهو عارفها ولابد أن فيه بعض أقارب الكهين الذى قتلته ثم أنه دخل إلى القصر وتمشى قليل وإذا به رأى بلاطة مدورة كبيرة فى وسط الدهليز ومسابق كما ذكرنا خبير بالخصوصية فجعل يجس البلاطة فرآها تلعب فتقدم إليها وعالجها حتى كشفها الآن المكان خالى من الناس فرأى تحتها سرداب بدرج كبير فنزل فيه وصار قبل أن يضع رجله يجس الأرض خوفا من المهالك التى يصنعوها الحكماء فبينما هو كذلك وإذا به سمع قائلا يقول يارب مسابق ارسل مسابق فتأمل مسابق ذات اليمين وذات اليسار فلم يجد أحد فتعجب وصار يتأمل فى أرضية المكان وإذا به ظهر طابق آخر فكشفه ونزل تأمل فيه وإذا به رأى بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى مسلسلة فى هذا المكان فلما أن نظرته صاحت ارجع عنى يا ابن الأنذال وهى تظن انه ريبوط لانه على صفته كما ذكرنا فقال لها مسابق وهو متعجب من انت ومن تكونى فقالت له اما انت ريبوط فقال لها انا سقيت ريبوط شراب الموت واما انا فاسمى مسابق الذى تطلبينه ولكن ان تخبرينى عن اصلك وحسبك ونسبك فقالت له انا لى حكاية من العجب لو كتبت بالذهب لكانت اعجب من كل العجب وهو ان اسمى غوال

بنت الملك العاص وهو ابن أصبهان شاه صاحب مدينة المدار والجبل الدوار وأبى يحكم على رجال وأبطال وكنت أنا أخرج فى كل عام إلى الرياض ستة مرات إلى يوم من بعض الأيام نظرنى هذا الملعون ريبوط فأخبر أخاه ربوص بحسنى وجمالى وقدى واعتدالى فطاش عقله وقال مالى إلا أن أسرقها ثم أنه أتى إلى بلادنا وأكمن فى مغار هناك حتى رجعت من البستان فتبع أثرى وعلم بمكانى وبعد ذلك أرسل لى رهط خطفنى وقدمنى إليه فطلب منى ما تطلب الرجال من النساء فامتنعت من ذلك لأنى على كل حال بنت ملك فرمونى ههنا وجعلوا يضربونى الضرب الوجيع وكنت أظن أن أبى يخلصنى من أيديهم ويرسل يأخذنى كما أخذونى هؤلاء الكلاب فلم يقدر لأنه لا يعرف علوم الأفلام ولا يتعاطى أسحار ولا أقسام غير أنه كان أتى إليه كهين ونانى فأكرمه غاية الإكرام فاصطنع له على سبيل الهدية مراية مطلسمة وسماها مرايا الانقلاب فلما سمع هذا الكهين بذكرها أرسل بعض الأعوان فسرقها وأتى بها إليه وهى الآن معه وقد بقى له عندهم مدة ثلاثة أشهر كوامل فبينما أنا كذلك أخذنى النوم فأتانى رجل يمشى على الماء ولم يبتل قدمه فقال لى يا غزال أنت من الأمة الناجية يوم القيامة فقولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقلت له وقد هدانى الله أمدد يدك فأنا أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وعلى يديك أسلمت وأمرى إلى الله سلمت فقال لى قد فزت بالسعادة وفى غداة غداً يأتى إليك رجل من حزب الإسلام يقال له مسابق فهو الذى يخصك من هذه الأمور والعوائق وتكونى له أهلا ويكون لك بعلا ويقتل هؤلاء الكفار ولا يبقى لهم آثار ثم انصرف عنى إلى حال سبيله فأفقت من منامى وأنا أذكر الشهادتين وأقول يا خالق الخلائق يارب يا رزاق عجل لى بإرسال عبدك مسابق واحمينى من كل كافر وفاسق إلى أن أتيت أنت عندى وأنت بهذه الصورة فظننت أنك ريبوط فسألتك فأعلمتنى فهذا ما كان من حكايتى والسلام فلما سمع مسابق ذلك الكلام أخذه الهيام وقال لها هل تعرفى مكان أخو هذا الملعون فقالت أعرفه لكن أخاف عليك منه فقال لها لا تخافى فإن الله حافظى وكافى وأنا متوكل على الله وبائع روحى فى سبيل الله فإن كنت عارفة مكانه فدلينى عليه حتى أمضى إليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأفعل كما فعلت بأخيه فانظرى إلى هذه المراية أما هى التى كانت لأبيك فقالت نعم سر على بركة الله تعالى إلى آخر السرداب فإنك ترى العجب فسار مسابق وقد توكل على خالق الخلائق إلى أن أتى إلى آخر السرداب فرأى باب قاعة عظيمة مربعة الأركان عتيدة الحيطان وسمع قائلا يقول ويلك يا مسابق قد قتلت أخى وأتيت إلى لتقتلنى فلما سمع مسابق كلامه أجابه مثل لمح البصر وقال له لا بأس عليك يا أخى أنت نسيتنى أنا أخوك ريبوط أنا الذى قتلت مسابق وأرسلت إليك الخادم على سبيل المزاح بيننا يقول لك إن مسابق هو الذى قتل أخوك وأنت تعرف إيش قدر مسابق وأنا وحق لا إله إلا الله

قتلته أشر قتله وها أنا قد أتيت إليك بالطعام والمدام فماذا تقول فقال ريبوص أنا يا أخي خائف من هذه الأحكام وحاصل عندى أوهام والخادم ما أظن أنه كذاب ولكن أين مراية الإنقلاب التى كانت معك فقال مسابق ها هى ده هى يا أخى أنظرها فلما نظرها كذب الجان ونفذت فيه قدرة الله الملك الديان وصدق أخوه واطمأن قلبه وذهب عنه خوفه ورعبه ثم إنه قال لأخيه يا أخى أنا ما أريد الأكل فقال مسابق فى نفسه ربما أن يكون بينهما إشارة مقلوبة وهذا كلام كان بينه وبين أخوه وإن صدق حذرى ولم يخطىء زجرى غان أمورهم بخلاف ثم إنه تحير وقال فى نفسه ربما كان ذلك حيلة فيمرفى ذلك اللعين ثم أن مسابق استنجد بالخضر عليه السلام فى سره ودخل من داخل المكان فرأى ثلاث صحون عليها غطيان وكان هذا إلهاما من الله تعالى ومن الخضر عليه السلام فمد يده إليها واخذها وقدمها إلى الملعون ريبوص فما أكل الأول قال له لا تحضر غير هذا فرفعه مسابق ووضع الآخر وتأكد الأمر عند مسابق والملعون يظن أنه أخوه لأن هذا الكلام سر بينهما خوفا أن يأتيهم أحد بمكيدة من الأعداء وصار الملعونون لا يتكلمون إلا بالخلاف وكان مسابق أمكر منهم وقد عرف مقصودهم إلهاما من الله تعالى لما توسل بأبى العباس الخضر عليه السلام وبعد ما أكل الملعوق ومسابق يباسطه ويلاعبه قال ريبوص أنا تركت الخمر وما بقيت أشربه فعرف مسابق أنه يريد المدام فأتاه به قوام ووضع المدام بين يديه وصف القنانى وملأ الكاس وناوله إلى ريبوص وقال له اشرب يا أخى واجعل عنك العبوس فما أحسن النظر إلى وجهك المأنوس فأخذ منه الكاس وشربه وقال له لا تأخذه فأخذه وملأ وقال له ما تأخذ ولا تشرب فأخذ الكاس وشربه وكذلك الثالث والرابع وأما الخامس فأشغله له بالبنج الطيار فما شربه حتى صار ناعس فنظر مسابق إلى نومته فقام إليه وذبحه من الوريد إلى الوريد وقلعه ثيابه ولبسها ونظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على صفة ريبوص وكيفيته فعند ذلك انقلب وصار على هيئته وأخفى قصته وأراد أن يخرج من هذا المكان فما يشعر إلا والإثنان وسبعون حكيم قادمون عليه فلما رآهم قال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بكم وتلقاهم وسلم عليهم فقالوا له نحن قد أتينا إليك نريد أن نخبرك بما فيه الإصلاح والخير لأننا قد بلغنا أن أخوك قتل والذى قتله من المسلمين فقال لهم وقد أظهر العجب ومن الذى فعل هذه الفعال وتجاسر على أخى وأنزل به النكال فقالوا له قتله رجل عيار يقال له مسابق وهو ابن زناة لصاص وسارق فقال لهم اعلموا أن أخى ماقتل وهذه حيلة منى أنا وأنا الذى قتلت مسابق وذكرت عنه أنه قتل أخى فقالوا له إيش الكلام وتلك المحاولات فقد رأينا أخوك قتل ومات على يد مسابق فايش تنكر أنت بهذه المقاولات فقال لهم صدقتم ولكن أنا أخذت له بالثأر وجليت عن نفسى العار وقتلت مسابق والدلت به

به الدمار وإنى ما أريد أظهر أحداً على هذا المقال ولا أعلم أحداً بقتل أخى بين الأنام وقصدى بذلك أن أتمكن من عسكر الإسلام وأقتل منهم ألف إنسان فى نظير أخى والسلام فقالوا له لقد قلت الصواب وأتيت بالأمر الذى لا يعاب ثم إنهم فرحوا فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقالوا له يا ريبوص الآن نريد أن نفرح وأنت معنا وصدرك منشرح وتأتينا بالمدام ويكون ذلك منك إكرام فقال لهم السمع والطاعة ثم إنه نهض على حيلة ووضع لهم الكراسى وأجلسهم وقال لهم حيث إنكم طبتم منى المدام سوف أكرمكم إكرام تمام وبعد ذلك أحضر بين يديه أوانى المدام وصفف الكاسات والطاسات وزاد لهم فى الأفراح والمسرات ودار بيده عليهم ثلاث دورات وفى الدور الرابع وضع لهم قطعة بنج مقدار مثقال وأذابها فى المدام حتى امتزج بها تمام وملأ الكاسات لهم قوام وسقى الكل دوراً كاملا بالتمام وكانوا إثنين وسبعين حكيم ومقدام فاحتاط بهم جميعاً المنام وبقوا على الأرض سكارى لم يعقلوا العقول ولا القيام مسابق على الأقدام وسحب خنجراً أمضى من القضاء والقدر ونحرهم نحر الغنم والبقر وذهبت أرواحهم إلى سقر وكانوا الاثنين وسبعين فصاروا مائة وأربعة وأربعين فان كل واحد صار قطعتين ولما خلص منهم سجد لله على الأرض شكراً لما أنعم الله عليه بالنصر والظفر بالعدو وخرج من المكان الذى كان فيه وصار إلى الملكة غزال وحكى لها على ما فعل من الفعال وأن الكهناء جميعاً شربوا كاسات الموت والنكال فقالت له غزال نعم ما فعلت من الفعال ولكن قتلت الحية وباقى عليك رأسها فقال مسابق وكيف ذلك فقالت له أعلم أن الحاكمة على هؤلاء الذين قتلتهم الحكيمة كبيرتهم عيورة وهى صاحبة مكر واحتيال وتزيد عليهم فى الفعال فقال لها وأين مكانها فقالت له هى فى مغارة فى رءوس الجبال فقال لها سوف أمضى إليها وأهلكها وأعود بقدرة الرب المعبود ثم أنه صار على صفة ريبوص واتكل على الملك القدوس وسار إلى أن إنتهى إلى المكان الذى فيه الكاهنة عيورة كما وصفته له غزال فلم يراها فبينما هو كذلك وإذا سرير نازل عليه ومن فوق السرير العجوز فلما رآها سلم عليها فلم ترد عليه سلام بل قالت له من أنت يا قرنان فقال لها ما أسرع ما نسيتينى أما أنا ريبوص خادمك فقالت له كذبت فى المقال أنت مسابق العيار فاجابها بسرعة يقول أعلمى أن مسابق قد مات وانقضى عمره فات وأنا الذى قتلته لما قتل الحكماء وهذه رأسه ثم أنه أخرج لها رأسا من يده وقال لها خذى هاهى رأس من تذكريه وهو مسابق العيار وكانت تلك الرأس من رءوس القتلى أخذها معه فى الحال لمثل هذه الأشغال ولما نظرت عيورة إلى تلك الرأس دخلها الوسواس وقالت أرنى تلك الرأس وتقدمت لتأخذها فقال مسابق كأنه الغول المهول وقبض على جوزة رقبتها بأسنانه وكان له أنياب مثل أنياب الذئاب وأطبق عليها حتى

أكل جوزة رقبتها وماتت من وقتها وساعتها فوقعت قتيلة وفى دماها جديلة وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار هذا وأخذ ثيابها والبسها وتزيا بزيها وخرج من المكان بعدما نظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على صفة عيهورة بلا شك ولا ارتياب وطلع من المكان وركب السرير فى الحال وقال سر إلى مرادف الجبال فسار السرير إلى أن بقى على باب الديوان ونظروه الخدم والغلمان وهو على صفة عيهورة فتجاروا فى الحال إلى مرادف الجبال وقالوا له يا ملك الزمان أعلم أن أمك عيهورة قد أقبلت إليك وزال غضبها ورضيت عليك وجاءت بنفسها على حالها من غير أن أحد يسير إليها فتعجب من ذلك غاية العجب وقال الملوك الذين حوله بقى الواجب أن تركب إلى لقاها فقولوا له هذا الصواب والرأى الذى لا يعاب ثم إنهم ركبوا وساروا إلى أن أتوا إليها فتقدم ولدها وسلم عليها وقبل يديها ورجليها كان قد اصطنع لها موكب عظيم بالرجال والأبطال أجمعين وسار بها إلى أن أتى إلى السرادق الكبير فأجلسها ومازالوا الملوك معهم حتى أتاهم الطعام بعده آنية المدام ووقع العتاب والكلام فقالت له يا ولدى لا تذكر لى مامضى فى هذا المقام فإنه يجدد الحقد والخصام فسكت وما زالوا فى حديث وكلام حتى مضى الثلث الأول من الليل وتفرقوا للمنام فقعد مرادف الجبال مع أمه حتى انفلق الليل نصفين فقام مرادف الجبال وأمه جالسة ونام فقعدت على رأسه فلما أن نام واستغرق فى المنام هجم مسابق عليه ووضع الأكرة فى فمه وشدة كتاف وقوى سواعده والأطراف وخرج به من الخيمة الكبيرة وسار به إلى ذروة الجبل وضربه ضرباً وجيع إلى أن كاد أن يصير صريع وبعد ذلك أخرج الأكرة من فمه فقال له لأى شىء يا أماه قد فعلت بى هذه الفعال وأنا قلبى لك قد راق فقال له مسابق يا عنيد يا كافر ومن هى أمك أنا مسابق العيار اعلم أنى عملت الحيلة وقتلت أمك والحكماء والاثنين وسبعين كهين أنت نسيت تقطيع الكتاب إنى آمرك أن تكتب غداة غد رد الجواب وتسلمه سريعاً إلى السلحدار الذى تراه قدامك وإلا وحق دينى نزلت عليك ثانى مرة وأخذت روحك من بين جنبيك فماذا تقول فقال له السمع والطاعة ثم أن مسابق أعاد الأكرة إلى فمه ثانياً وأخذه وسار به إلى السرادق الذى له ورماه على سريره فكاد أن يقصف أعضاه وتركه وعاد راجعاً إلى حال سبيله .

(قال الراوى) ثم أن مسابق العيار ترك مرادف الجبال وهو مكتوف اليدين والرجلين والأكرة فى فمه وعاد راجعا إلى حال سبيله بعد أن أقسم عليه أن يعطى رد الجواب عن الكتاب إلى السلحدار فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان من مرادف الجبال فإنه مازال كذلك إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فدخلوا عليه الغلمان فرأوه على حالته فأقبلوا عليه وخلصوه وأخرجوا الأكرة من فمه فأحضر الملوك عنده

وقال لهم عن كل ما جرى له من مسابق فقالوا له الرأى عندنا أن تكتب له كل ما طلبه وتكتب فيه بالحرب والقتال والطعن والنزال خوفا أن يحل بنا الوبال من هذا اللص المحتال فها نحن ألف ملك كلنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك وقد سرقك رجل صعلوك وأنت أكبر الملوك وإذا تكلم أحدنا فى حقه ربما يسرقه ويقتله ويجازيه بما يستحقه ولا يبالى بكل ما جرى فإنه إن قتل ملك منا وبعده قتلناه فيه فما يكون مغبون بل يكون أخذ ثاره وهو على قيد الحياة وها قد أعلمناك والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك منهم ذلك استصوب رأيهم وكتب الكتاب يقول فيه من عند مرادف الجبال إلى الملك سيف بن ذى يزن أطلعنا على كتابكم الذى أرسلتموه لنا وفهمنا بكل ما فيه إلى آخره ولا نسلم الحكماء إليك ولا نغير ديننا ولا نسلم على يديك ولا نطيعك فى كل ما ذكرت والسلام ومن دون ذلك حرب شديد وطعن أكيد ثم أنه ختم الكتاب وسلمه إلى السلحدار وكان واقف قباله وهو مسابق العيار وقد نظر فى مراية الانقلاب وقال أكون على هيئة السلحدار واقف من غير أن ينكر على أحد فصار كذلك وأقام قدامه واقفا حتى ناوله الكتاب فى هذه الساعة ولما أعطى الكتاب للسلحدار قال له يا عربود أما أنت الذى فى طول عمرك مقيم فى خدمتى فقال له نعم يامولاى فقال له وهذا الكتاب ما تعرف أن تسلمه لصاحبه فقال له يامولاى ومن صاحبه الذى تأمرنى أن أسلمه إليه فقال له الملك لا تطل الكلام أعطيه إلى مسابق العيار الذى أتى به والسلام فأخذه وسار يقطع البرارى والقفار والسهول والأوعار وكان السلحدار وهو مسابق العيار هذا ما كان من الملك مرادف الجبال وأما مسابق العيار فإنه سار يطوى الاراضى حتى صل إلى القصر الذى فيه الملكة غزال وهو قصر السحرة ثم نزل وصرف التخت وقال لخدامه انصرفوا إلى حالكم فما أنا بساحر ولا من أرباب الأقلام وإنما هذه كانت حيلة قد عملتها والسلام وكذلك البغلة أوقفها ونزل القصر فأخذ كل ما أعجبه وملأ خرج ووضعه على البغلة فى الحال وركب الصبية غزال على البغلة وسار بها طالب عسكر الإسلام إلى أن وصل إلى مدينة حازق فدخل على الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وكان الملك سيف بن ذى يزن منتظر قدومه فلما رآه قال له أين كنت يا محازق فأخبره بالقصة التى جرت له من الأول إلى الآخر حتى كشف له كشف له عن الباطن والظاهر وقال له وها أنا أتيت إليك برد الجواب وتمت الامور والاسباب ثم ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فوجده بالحرب والقتال والطعن والنزال فلما رآه بالحرب قطعه وسأل مسابق فأخبره بكل ما عمل هناك من الافعال فشكره الملك سيف بن ذى يزن على فعاله وخلع عليه وأعطاه جزيل العطية هذا وقد أخبره مسابق بما جرى لتلك البيت وإسلامها على يده فقال له الملك سيف بن ذى يزن يامسابق هى الآن زوجتك أمرها بيدك فإن صبرت

إلى أن أقضى أشغالى عملت لكم فرح عظيم ووليمة لها قدر وقيمة وإن طال الأمر علينا فالأيام بيننا وسوف أجازيك على فعالك فالأمر فى ذلك إليك والسلام فلما سمع ما سابق بذلك فرح برضا الملك سيف بن ذى يزن عليه وشكره وجلس فى محله فهذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه قال لابد من الرحيل إلى وادى السرادق وأمر بركوب جميع العساكر فرحلت جميع الملوك والمقدمين وأراد الملك سيف بن ذى يزن أن يتودع من الملك أصباروت فقال له الملك أصباروت يا ملك الزمان أنا ما أريد وداع وما بقى لى عنك صبر وما أريد إلا الاجتماع وما بقيت أفارقك أبداً وكذلك قال الوزير ثم أن الملك أصباروت أقام له على بلده من يحفظها ونبه الملك سيف بن ذى يزن بالرحيل فرحلت العساكر وكذلك الملك أصباروت ولبس كبيراً على قومه الذين صاروا من المؤمنين صحبة الملك سيف بن ذى يزن وصار العرضى وأويس القافى صحبة السيسبان سائرين فى أوائل الرجال ومازالوا سائرين إلى أوائل الأماكن فنزل أويس القافى ونصب صيوان العجائب ونزلت جميع الفرسان وانتصبت الصواوين وتقلدت الرجال بالأسلحة وجعلوا يأخذون الأهبة لأنفسهم فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان أمر الملك مرادف الجبال فإنه لما نظر الملك سيف بن ذى يزن وعساكره قد ملؤا الوادى من أوله إلى آخره داخله الخوف فأمر بإحضار الملوك بين يديه فلما حضروا قال لهم إنى أريد منكم أن تنقسموا قسمين قسم يكون حول السرادقات وقسم ثانى وهو خمسمائة ملك بعساكرهم وكل ما يحكمون عليه ويخرجون إلى هذا الملك ومن معه من الرجال ويأتون لى بهم أسارى فى القيود والأغلال وفى الباشات الثقال وإن إلهى قد أخبرنى أنى أنا وعساكرى منصورين فقالوا سمعاً وطاعة ثم قال لهم خذوا أهبتكم إلى الصباح فباتوا كما أمرهم على ذلك الإصباح فلما ظهر ضياء الفجر ركبت الخمسمائة ملك وتبعوهم العساكر ومع كل ملك مائة فارس من كل بطل ممارس وكانوا كلهم ملوك وكل ملك معه أتباعه من الذين يعتمد عليهم فكانوا أمم كثيرة لا يحصى عددهم إلا اللطيف الخبير ثم إنهم أقبلوا بين العرضين وصفوا الصفوف ورتبوا المئات والألوف ولما أن رآهم الملك سيف بن ذى يزن فعلوا ذلك أمر العساكر أن تفعل مثل فعالهم فصفوا صفوفهم ورتبوا ألوفهم ولما تكامل الترتيب خرج من أهل الإيمان فارس وبرز إلى الميدان وتقلب على ظهر الحصان ولعب بالسيف والسنان حتى خبل عقول الفرسان ونادى بأعلى صوته يا معشر الكفرة اللئام من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفا أنا المقدم سعدون الزنجى ومفتاح حرب الإسلام فابرزوا إلى الآن فعند ذلك برز إليه من عساكر الكفار فارس شديد كأنه البرج المشيد وهو ملك من بعض الملوك وأطبق على سعدون الزنجى والتقاه سعدون بقلب قوى وجنان جرىء ومالا على بعضهما كل الميل وكل منهم حقد على خصمه وكان ذلك الملك يقال له هرمس بن قاتك

فال على المقدم سعدون و تقاتلا و تناصلا و التصقا و افترقا و تقابلا و اندمجا و صرخا صرختين و تضاربا ضربتين و اصلتين قاطعتين قاتلتين فأما ضربة هرمس فأبطلها سعدون الزنجى بشجاعته وحسن خبرته وأما ضربة سعدون الزنجى فانها وقعت فى صدر هرمس خرجت ومن ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وبعدها صال المقدم سعدون وجال وطلب البراز والقتال فخرج إليه ملك ثانى فقتله وثالث فجندله ورابع فعجل مرتحلة وما دام يقتل ملك بعد ملك حتى قتل خمسة وثلاثين ملك من الملوك الابطال وقد ولى النهار بضياء وأقبل الليل بظلماء ودقوا طبول الانفصال فرجعت كل طائفة إلى مكانها وأضرمت النيران وتحارسوا الفريقان وأكلوا ما راق من الطعام وكل منهم لما برق ضياء الفجر ولاح وظهر للفريقين الصباح وركبوا الخيول الجرد القراح وتحضروا للحرب والكفاح فبرز ميمون الهجام إلى مقام الحرب والصدام ونادى هل من مبارز هل من مناجز دونكم والحرب والصدام يا أبناء اللئام فأنا المقدم ميمون أخو المقدم سعدون دونكم وشرب كاس المنون فبرزت إليه الملوك فقاتلهم فارس افارس على هذا النبيين إلى أن قتل منهم عشرين ومضى النها وأقبل الليل بالاعتكار وانطلق الكفار وأيقنوا بالدمار وأيد الله الإسلام الابرار ولم يزل الحرب عمال وكل يوم يبرز واحد من المقادم ويتولى القتال إلى تمام خمسة عشر يوم فلما كان اليوم السادس عشر كان الملك أفراح فأراد أن يخرج إلى الحرب والكفاح على جرى العادة فتقدم إليه الملك دمر وقال له ياجدى لا تنزل اليوم فأنا أنوب عنك فقال له ياولدى هذا يومى وغداً نزل أنت فقال الملك دمر ما هذا صواب أن تتقدم الكبار ويتأخر الشباب أنتم أخذتم أيامكم من قبلنا وأما هذه الايام فاتركوا الحرب لنا ولا يخفى عليك ياجدى أن تتركنى أنزل اليوم إلى الميدان ومحل الحرب والطعان فقال له ياولدى أخاف من وجهين الاول أن الملوك تنظرنى بعين النقص لأجل تأخرى والوجه الثانى يلومنى أبوك ويقول لى تجعل ولدى هدفاً للكفار فبينماهم فى الكلام وإذا هم بالملك سيف بن ذى يزن أقبل عليهم وقال لهم مابالكم فحكوا له على ماهم عليه من النقض والإبرام فلما سمع منهم هذا الكلام قال لهم قفوا فى أماكنكم تحت راياتكم وأنا أتولى ذلك اليوم الحرب بنفسى ولا يخرج إلى الميدان إلا أنا وأريحكم من ذلك العنا ثم أنه تركهم وتأخر كل واحد منهم إلى مكانه وانحدر الملك سيف بن ذى يزن إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وطلب البراز وسأل الإنجاز فبرز إليه أول فارس فقتله والثانى جندله والثالث أسره ومازال يأسر ويقتل إلى أن وقفت الشمس فى قبة الفلك وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد لا أبيض ولا أسود وقد هابته جميع الملوك وكل غنى وصعلوك فلما تبين له ذلك حمل على الميمنة قلبها على

الميسرة وقتل منها ستة فرسان وعاد إلى الميسرة فقلبها على الميمنة وقتل أربعة من الأبطال الشجعان وهاج فى وسط الأعداء كما تهيج الأبطال والجمال فتبعه ولده الملك دمر وهو كأنه البلاء المنحدر وفى أثره الملك أفراح والملك الرووض وتتابعت المقدمين والرجال المعروفين فصارت الملوك يدافعون عن أنفسهم وقد حملت رجالهم وأبطالهم واشتد الحرب وكثر الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب وصار الهين صعب وغنى الصارم العضب ومازال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل إلى أن ولى النهار وغابت الشمس بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فأراد الكفار أن ينفصلوا عن حرب السيف البتار فلم يرض الملك دمر بالانفصال وقال لا يكون إنفصال إلا ببلوغ الآمال وعاونوه على ذلك المقادم الابطال والمقادم والرجال ودام الحرب طول الليل واشتد البلاء والحرب والويل وكلت الرجال والخيل ومالوا على بعضهم كل الميل والفرسان كالوا بعضهم كيل وأى كيل وداموا على ذلك المنهاج والرواج إلى أن أصبح الصباح وحاف الملك دمر لايكون انفصال إلا ببلوغ الآمال فعند ذلك حمل الملك مصر وناصر والملك بولاق وصاحوا على الملوك ورجعوهم عن القتال وتولى هم الشدائد والأهوال وحمل الملك العبوس وأبو تاج والملك الروض وأبطال الهياج ونثروا الأعداء أفراد وأزواج وانعقد على رؤوسهم الغبار العجاج وصار النهار كأنه الليل الداج وتقطعت الأعناق والأدواج وكم من فارس غرق فى البحر العجاج ودام الأمر عن هذا الحال إلى أن هول النهار على الارتحال وأقبل الليل بانسدال وكانوا المقادم أخذوا لهم راحة ذلك النهار فركبوا وخاضوا الغبار وزاد سواد الليل ظلمة واعتكار وغنى الحسام البتار ولدغت أسنة الرمح الأسمر الختار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وحميت نار الحرب وزادت شعاع وشرار ولحق الفرسان الانبهار وزاغت من الناس الأبصار وقدحت حوافر الخيل على الصوان شرار نار وقصرت الأعمار وحارت الأفكار ودام الحال على ذلك طول الليل وكلت الرجال والخيل وكالوا بعضهم كيل وأى كيل ولحق الناس الحزن والويل وجرت الدماء على الأرض كجريان النيل حتى مضى الليل بالغلس وبدأ الصبح يتنفس وكانت هذه الليلة الثالثة فأقبل الملك سيف ابن ذى يزن على ولده الملك دمر وقال له يا ولدى عود أنت خذ راحة فى هذا اليوم وريح عيونك ولو ساعتين بالنوم وأنا أنوب عنك فى حرب هؤلاء القوم وها هم تضعضعوا فبحياتى عليك إلا ما أجبتنى وتكون عنك فى الحرب وكلتنى حتى تأخذ لك ساعة بالمنام وتعود إلى الحرب والصدام فعاد دمر حياء من أبيه ووقف الملك سيف بن ذى يزن وحاف الأعداد حيف وأى حيف وضرب فيهم بحد السيف وأورثهم البلاء والخوف ودام ضرب البتار إلى آخر النهـــار وأقبل دمره كأنه من بعض العمار

وانزل على الأعداء الدمار ودام الأمر على ذلك الحال مدة سبعة أيام وثمان ليال ثم اندق طبل الانفصال وافترقوا الطائفتين عن القتال وهلك جمع كبير من الفرسان والابطال والأرض صارت رمم وغطى دم القتلى على الرمال وعادوا الخلق وهم فى أسوأ حال وأشد وبال وانطردت عسكر مرادف الجبال والبعض منهم سار على وجهه فى البرى والتلال والبعض تعلق بالشعاب والجبال وفى هزيمتهم فى البرارى والآكام تركوا مالهم من الذخائر والخيام والسرادقات والاعلام والأموال والحطام وكل منهم ماصدق أن يرى روحه سلم من الإعدام ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى عسكر مرادف الجبال وقد فعلوا تلك الفعال أمر العساكر بجمع أسلابهم من البر والتلال وكذلك العدد والامتعة والخيل الشاردة وكان قد ولى النهار وأقبل الليل بالإعتكار فقام الملك سيف بن ذى يزن إلى عسكر مرادف الجبال وقد فعلوا تلك الفعال امر العساكر بجمع أسلابهم من البر والتلال كذلك العدد والامتعة والخيل الشاردة وكان قد ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقال الملك سيف بن ذى يزن كل ملك وكل مقدم يفتقد عسكره واعلمونى عن قتل منكم من الإسلام فأعلموه قولا صادقا بغير خلاف أنهم مائتين وتسعين وثلاثة آلاف فلما سمع الملك دمر بذلك الخبر كادت مرارته أن تنفطر وقال يهلك من عسكرنا ثلاثة آلاف ومائتين وتسعين ونحن بين أياديهم واقفين ومحامين فكيف إذا لم نكن بين أيديهم فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم يادمر ياولدى أن الحرب قاتل ومقتول ولابد أن يكون قتل من أعدائنا أضعافنا ثم أحضر أويس القاقى وأمره أن يسير جاسوس ويسأل هل قتل من الاعداء مثل ماقتل منا فقال له الحكيم السيسبان اعلم ياملك الزمان إن أعدائنا فى هذه السبعة أيام هلك منهم اربعين ألف تمام خلاف ما هلك من العبيد والخدام وثلثمائة وعشرين ملك هلكوا أو شربوا كاسات الانتقام ففرح دمر بذلك الكلام وعمر الملك سيف بن ذى يزن لاولاده مصر ونصر ان يسلطوا الجان توابعهم أن يحملوا أموات المؤمنين ويصلوهم إلى أهلهم ليدفنوهم عندهم فى بلادهم ويأخذوا لهم استحقاقهم فى الغنائم التى غنموها من الكفار وكان الأمر كذلك وما فرغ النهار إلا وكل ملك أموات عساكر مع ماخصهم من الغنائم وكل ميت سلموه إلى عون من أعوان الجان وأعطوه حصته وتفرقت القتلى إلى بلادهم ومابقى فى الأرض والقفار إلا أموات الكفار ولما فرغ النهار وأقبل الليل ودخل الملك سيف بن ذى يزن سرادقه للمنام فلما جنت ظلمة الليل أراد أن ينام فما أتاه نوم لاجل مااعتراه من الغم الذى نزل عليه لكون ثلاثة آلاف ماتوا من عسكره فاعتراه القلق العظيم فقالوا له الملوك ياملك الزمان أن أعدانا قتل منهم قدر ماقتل منا عشر مرات فقال لهم أنا عندى ظفر المؤمن أحسن من جميع أقاليم الكفار وعابدى الاوثان والاحجار فقال له ولده الملك مصر ياأبى أنت المفرط فى عساكرك ولو امرتنى

أن أسلط خدام خوزة الكوش بن كنعان فيخلوا من أعداك الديار والأوطان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا ياولدى هذا من باب التجبر على خلق الله تعالى إذا كانوا يحاربونا بالإنس ونحن نحاربهم بالجان فيكون ذلك ظلم وعدوان .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر مرادف الجبال فإنه تعجب غاية العجب وقال فى نفسه لا بد أن الإله كذب على فى قوله وأنا لا بد لى أن أكسره وأحرقه بالنار واتخذلى إلها صادقا ذا إقتدار وهذه ما عندى والسلام وصار لا يبدى كلاما ولا يأمر بحرب ولا صدام ولا يرد على أحد ممن عنده هذا جرى لمرادف الجبال (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما فاق تلك الليلة قام على حيله يمشى يريد أن يسلى نفسه فى ذلك الوادى والدنيا ليل لكن القمر مزهو وكان نصف الشهر واتفق أن مسابق العيار طلع تلك الليلة مثل عاته يقصد محل سهر الغزلان ليصطاد لأن الصيد محبوب فنظر إلى الملك وهو سائر يتمشى وحده فتبعه حتى أدركه فلما قاربه قال إلى أين سائر يا ملك الزمان فقال له سائر اتسلى فى ذلك الوادى فقال له خذنى إليك وأينما توجهت اتبعك فقال له سر على بركة الله تعالى وما زالو سائرين حتى انتهوا إلى عين ماء فتقدم الملك سيف بن ذى يزن إليها وتوضأ وصلى ركعتين على ملة الخليل إبراهيم فلما فرغ من صلاته جلس إلى جانب العين وقال يا مسابق ارجع أنت إلى الرجال والتى بالك لخيامنا خوفا من اض أو سارق يسطى علينا وها أنت عرفت إنى مقيم ههنا حتى يطلع النهار وأعود إلى الديار ولكن لا تعلم أحداً إنى فى هذا المكان فقال سمعاً وطاعة وعاد مسابق للخيام وقعد الملك سيف إبن ذى يزن فهب نسيم الأسحار فاضطجع على تلك الأحجار ونام وغرق فى المنام بقدرة الملك العلام ولم يعلم ما خبىء له من القضايا والأحكام ومازال نائم إلى أن أفاق فرأى نفسه محمول على أكتاف مارد عظيم الهامة وبين الأرض ازيد من خمسمائة قامة فقال الملك سيف بن ذى يزن من أنت أيها المارد فقال له بأس عليك اعلم إنى بنت من بنات الجان واسمى زهرة وقد أتيت إليك مستجيرة فأجرنى يا ملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك تعجب وقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أجيرك من أى شىء أصابك ومن الذى تعدى عليك فقالت تعدى على مارد عنيد يقال له فرطوص العبوس صاحب السبعة رؤوس لأن له ثلاثة رؤوس ذات اليمين ومثلها ثلاث رؤوس ذات الشمال ورأس واحدة فى الوسط وهى قدر القبة إذا تكلم بكل الرؤوس السبعة لأن كل رأس فيها فم ولسان وسنان صنعة مكون الأكوان ولا يقدر أن يتكلم بواحدة منها وحدها فإذا تكلم تكلمت تلك الأفواه جميعاً سواء فيصير كلامه مثل الرعد القاصف وذلك المارد متسلط على بنات الجان فإذا سمع ببنت إما أن يسرقها وإن قدر على خطفها من عند أهلها وقد عمر له قصر كبير وصار يجمع فيه البنات اللاتى يأتى بهن من عند أهلهن ومازال كذلك حتى جمع

فهربت منه ودخلت عند حكيم فى جزيرتنا يقال له الحكيم لاوون وأخبرته بخبره والحكيم لاوون هذا مقيم فى جبل الرخام منفرد بنفسه فلما أخبرته بذلك الجنى واستجرت به قال لى يازهرة هذا جنى جبار عنيد وإن علم أنك عندى هجم عليك وأخذك قهرا وأنا ما أقدر أن أجيرك وربما يقتلنى ويأخذك ولكن أنا أعلمك بالذى يجيرك أو يكون هو منقذك ونصيرك فقلت له ومن هو فقال رجل يقال له الملك سيف بن ذى يزن وهو من الإنس لا من الجان وهو ملك وسلطان ويحكم على جميع الإنس والجان والخدام والأعوان وقد دلنى عليه خادمى الذى يحدثنى على جميع الأشياء فلما سمعت منه ذلك قلت له وأين هو حتى امضى إليه وأجعل إعتمادى عليه فقال لى هو الآن بجانب العين الخارجة عن وادى السرادق وأنه هناك مقيم وناثم بمفرده فالحقيه وإلا فان أفاق عن منامه ورجع إلى أهله ورجاله فامضى إليه هذه الساعة فانصرفت من عنده سريعا وأتيت إليك مثل البرق الخاطف فرأيتك ياسيدى كما ذكر لى الحكيم نائم فاختطفتك وسرت فى البرارى والآكام فلما أفقت سألتنى عن القصة فأخبرتك والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من البنت هذا الكلام تعجب وقال لها وكم بيننا وبين هذا المارد فقالت له أقل من يوم واحد المسافة قريبة ولا تطول عليك ياملك غيبة فقال لها الملك سيف بن ذى يزن ابشرى بما يسرك ودفع مايضرك لكن كان الواجب عليك أن توقظينى من المنام وتعلمينى بتلك الأحكام ولكن لابد أن أعجل لخصمك كاس الحمام وأجعل يومه هذا عن الدنيا آخر الأيام إن شاء الله تعالى الملك العلام فشكرته البنت على مقاله ومازالت سائرة به إلى أن أقبلت إلى القصر الذى لذلك الملعون فتأمل الملك سيف بن ذى يزن فنظر إلى قصر شاهق وهو من أعجب العجائب قد انقام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب فأقبلت البنت بالملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك القصر وأنزلته على الباب وقالت له ياسيدى هذا القصر وهذا بابه أوقفتك عليه فافعل كل ما تصل يدك إليه ولا تؤاخذنى فانى أريد أن أخفى نفسه من هذا الجنى خوفا أن يرانى فيتركك ويقصدنى (قال الراوى) فعند ذلك تقدم الملك سيف بن ذى يزن إلى باب القصر ودخله وطلع لأعلاه فرأى فيه جملة بنات وهن واقفات مصفوفات يمينا وشمال وبينهن بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبها وكمال وهى صبية كأنها الفضة المجلية ولها وجه كأنه البدر إذا بدر أو مثل طلعة القمر إذا تلألأ وابتدر فى ليلة أربعة عشر ولما رأت البنت الملك سيف بن ذى يزن قد أقبل قامت له على أقدامها ورمت عليه روحها وقالت للبنات ابشروا فقد أتاكم الفرج القريب ومن الله القريب المجيب وهذا هو الملك السعيد وذو اللواء الرشيد الملك سيف بن ذى يزن صاحب الأراضى والدمن حامى البنات من أهل الكفر والمفسدات فلما سمعت البنات كلامها تعجبن من أمرها وتهللت وجوههن بالأفراح وظهر عليهن الجمال الوضاح وزالت عنهن الأتراح

(قال الراوى) ولما سمع الملك سيف بن ذى يزن ماتكلمت به تلك البنت تعجب من فصاحتها وحسن بلاغتها وزيادة فهمها وكمال عقلها وكيف عرفته من دون غيرها وأخبرت به أخواتها فقال لها يا بديعة الجمال وما اسمك يا فريدة البهاء والدلال فقالت له ياسيدى أنا اسمى العنقا وأنا بنت مرداف الجبال بن خلعان وهذا المارد هو الذى خلفنى وأتى بى إلى هذا المكان فقال لها وما الذى عرفك بى وباسمى فقالت له عرفنى بك شيخك وأستاذك الخضر عليه السلام وقال لى أنك تكون لى بعلا وأكون لك أهلا وذلك بعد ماأسلمت أنا على يديه والآن فامدد يدك فأنا أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله هذا والبنات لما سمعوا كلامها قالوا اكتقولها وأسلموا جميعاً مثل إسلامها وقالوا لها ياعنقا لاتخرجى من موضعك إلى ونحن معك وأى مكان سرت إليه فنحن نتبعك وأما الملك سيف بن ذى يزن مشغف قلبه بمحبة العنقا بنت مرادف الجبال وأحبها حب شديد ماعليه من مزيد وقال لها ياعنقا ألك زمن طويل فى هذا المكان فقالت له ياسيدى لى هنا سبع سنين وكان ياسيدى هذا سبب غضب أمى من أبى وافتراقها منه لأن أبى لايعرف علوم الأقلام ولا أسحار ولا أقسام ولما أن بلغه من أمرى ذلك قال لأمى أريد منك خلاصها فقالت له أنا لم يكن لى قدرة على خلاصها من يد هذا المارد العنيد فلما سمع أبى منها ذلك غضب ثم اتشاجر معها وسبها وشتمها وهذا كان سبب خروجها من عنده ومازالت كذلك إلى أن أتيت أنت إلى أبى وجرى ماجرى وقتلت أمى على يد خادمك مسابق العيار وقل من بعدها الكهناء الذين كانوا تحت يدها وكل هذا أخبرنى به شيخك الخضر عليه السلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من العنقا ذلك قال لها ابشرى فقد زال عنكم الهم والغم لابد من قتل هذا اللعين والكافر الذميم والمستعان بالله الرحمن الرحيم (قال الراوى) فبينما الملك سيف بن ذى يزن مع العنقا فى الكلام وإذا بالبر قد أسود وطلع الغبار إلى عنان السماء وامتد ودوى البر وصار له قعقعة مثل الرعد فقالت العنقا ياملك الزمان أن المارد قد أقبل فادخل أنت إلى هذا المخدع لئلا يراك فيتعلق بك وأنت لم تستعد إلى قتاله ثم صاحت فى البنات فدخلت كل واحدة إلى مكانها وكذلك الملك سيف بن ذى يزن دخل إلى المخدع مثل ماقالت له العنقا وهذا من خوفها على نفسها ولما استقر الملك سيف بن ذى يزن فى المخدع ونزل المارد فى وسط القصر وهو شنيع الخلقة بايادى مثل المدارى ورجلين كانها الصوارى وعينان كانهما شعلتان وفم كانه الزقاق وأنف كانه أبراق تبارك الله العظيم الخلاق (قال الراوى) فلما نزل أتوا إليه البنات وداروا به من سائر الجهات كما جرت لهم بذلك العادات ووقفوا بين يديه على الأقدام فقال لهم إنى أشم رائحة الإنس عندكن فقالت له العنقا ومن الذى يقدر أن يأتى إلينا من الإنس ياسيدى فقال لها من الذى عندكم غريب فقالت له العنقا لا أقول

مثل ذلك أبداً فمن الذى يقدر أن يدخل إلى قصرنا أو يكون له جسارة يتقدم إلينا من غريب أو قريب ثم إنها تمايلت بين يديه ولعبت وضحكت وجلت على فراشها وقالت له اجلس بجانبي الآن فجلس المارد بجانبها فجعلت تلاعبه وتناغشه وضمته إلى صدرها وشاغلته بطيب الكلام حتى ترك ما كان فيه من أمر الملك الهمام ثم أشارت إلى البنات فقدموا له الطعام فأكل حتى اكتفى وانشالت الاوانى وتقدمت إليه البواطى من الخمر العقار وجعلت البنات يسقونه بالكاسات وهو كلما يشرب تتبسم له العنقا فى وجهه حتى غلبه السكر فنام على وجهه وصار له غطيط مثل ضرب الطبول العظام .

(قال الراوى) فلما علمت العنقا أنه ثقل عليه المنام وغلبه بخار المدام قامت وأعلمت الملك سيف بن ذى يزن بتلك الأحكام ثم قالت له يا ملك الزمان اسرع إلى المارد فإنه سكران فقام الملك سيف بن ذى يزن قائماً هو على الأقدام وتقدم إلى ذلك الكافر ابن اللئام فقالوا له البنات اقتله قبل أن يفيق وهو فى سكره غريق فقال الملك سيف بن ذى يزن معاذ الله أن أغدره وهو نعسان ولا أقتله إلا بعدما أعرض عليه دين الإيمان فإن أسلم توبته عن الفاحشة فلا يفعلها ويحمل كل واحدة منكم لأهلها يوصلها ويعود إلى الله ويتوب عن قريب فان رضى بذلك فما عليه بأس وإن خالف وطغى وتجبر قطعت منه الاياس وأخمدت له الأنفاس وجعلت جثته بغير رأس فتعجبت البنات من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقوة قلبه وشدة اهتمامه وقالوا له أفعل ما تريد واعلم أن خصمك صعب شديد وجبار عنيد فعندها تقدم الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك المارد وتوكل على الله الواحد الماجد وجعل يدعو الله بدعوات عظيمات لم تحجب عن عالم الأسرار الخفيات هذا ثم وكزه تحت إبطه فانقلب إلى جنبه الآخر فوكزه ثانياً وقال له قم يا عدو الله وعدو خلق الله تعالى وانتبه واحفظ نفسك من قبل أن أخمد حسك وأسكنك رمسك فأفاق من غشوته فرأى الملك سيف بن ذى يزن واقف على رأسه فقال له ويلك يا قاطعة الإنس من أنت ومن الذى أدخلك إلى مكانى فقال له الملك سيف بن ذى يزن وقد أوصلنى إليك الواحد الواحد أنى الذى لا يغفل عن ذكره قلبى ولا لسانى وأنا أتيتك أخيرك بين أمرين فالذى يعجبك منهما نقبله والسلام فقال له المارد كيف ذلك وما هما الأمران اللذان تخيرنى بينهما فقال له الأمر الأول أن تقول لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وتسلم وأمرك إلى تسلم وترسل البنات هؤلاء إلى أهاليهم وإما أن تدعنى أقطع رأسك وأريح خلق الله من شرك ومن بأسك وأتركك وامضى إلى حال سبيلى فقال له المارد يا قرنان مثلى أنا تقول هذا الكلام الهذيان ومن أنت حتى تأمرنى بالإسلام يا ابن اللئام ثم أن المارد أن يمد يده إلى الملك سيف بن ذى يزن ليبطش به وإذا بالملك سيف بن ذى يزن ضربه بسيف آصف بن برخيا وزير السيد سليمان بن داود عليه السلام ضربة جبار فوقع الحسام على رأسه فغاص فيها شبر كاملا فأصابته

النار فرعش فى جثته ومازالت تشعل فيه النار حتى صار رمادا فظهرت البنت العنقا وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت بك أعداك وقبلت يده هى وجميع البنات فقال الملك سيف ابن ذى يزن أين البنت التى أتت بى إلى ههنا فقالوا له هاهى حاضرة ثم نادوا عليها فجاءت فقالت لها العنقا يازهرة الآن زال الشر وجاء النصر وتحقق الامر واريد انك الآن توصلى كل بنت من هذه البنات إلى أهلها فقال الملك سيف يازهرة هذه تبقى جميلة للبنات حلاوة خلاصك من النائبات فقالت له سمعاً وطاعة واجتهدت فى نقل البنات من تلك الساعة واحضرت فرقة من الجان والزمت كل واحد ببنت يوصلها لاهلها باقرب وقت فوصلوا البنات إلى أماكنهم وأما العنقا فإنها بقيت مع الملك سيف بن ذى يزن فى القصر فقال سيف بن ذى يزن للزهرة سيرى أنت الأخرة إلى أهلك فقالت له ياملك الزمان أنا ما بقيت أفارقك أبداً وأنا أريد أن تكون لى زوجا وأكون لك زوجة فقال لها الملك سيف ابن ذى يزن مرحبا بك إذا كنت على الإيمان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أحضر لوح أويس القافى وحكه فحضر إليه وسلم عليه وقال له أريد أن تحضر لى تخت من الخشب الساج حتى أركب فيه الزهرة الجنية والعنقا الإنسية فانهما صارا من عيالى فقال له سمعاً وطاعة وأحضر له التخت من الخشب الساج وفرشه بالفرش الابريسم والديباج وركب فيه البنتين وجلس الملك سيف بن ذى يزن معهما فى وسطهما وقال يا أويس احملنا إلى صيوان العجائب فقال له حبا وكرامة واحتمل التخت بعدما أخذوا كل ما فى القصر من الذخائر والأموال وتركوه قاعا صفصفا خراب يزعق فيه البوم والغراب وسار بهم وهم فى التخت وذخائر القصر كلها معهم فى التخت حتى أنزلهم أويس القافى فى صيوان العجائب ولم يعلم بذلك إلا الله تعالى رب المشارق والمغارب .

(ياسادة) ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك سيف بن ذى يزن واجتمعت عنده الملوك وتكامل الديوان وإذا برجل يقبل الأرض بين يديه فقال الملك سيف بن ذى يزن من اين وإلى أين فقال له نجاب وحامل كتاب من عند الملك مرادف الجبال ثم ناوله الكتاب فأخذه وقرأه وإذا فيه من عند مرادف الجبال إلى الملك سيف ابن ذى يزن المراد أن تحقن دماء هؤلاء الفرسان ولا تدعهم يخرجون إلى الميدان وتبرز انت بنفسك وانا ابرز إليك وأحاربك فالغالب منا يكون متصرف فى خصمه إن شاء أطلقه وإن شاء قتله ولا تتكل على غيرنا فى الحرب والقتال وتهلك بيننا الفرسان والابطال وها أنا قد أعلمتك والسلام (قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن ما فى الكتاب أنعم وأجاب وقال لمن حوله والله لقد انصف الرجل فيما أرسله فى الجواب كتب رد الجواب يقول أجبتك ياملك لما تريد ومن الصباح يكون بينى وبينك القتال وتكون وقعة الانفصال

وبلوغ الآمال ثم إنه أنعم على النجاب وسلمه الكتاب ورد الجواب فسار النجاب طالب سيده هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر مرادف الجبال فانه لما كان أرسل الملوك للقتال كما ذكرنا وانكسروا وجرى ما جرى وانهزمت باقى رجاله كما ذكرنا وساروا إليه منهزمين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور قال لهم الملك ما بالكم فأخبروه بما تم عليهم وبالذى قتل منهم فعندها أظهر الجلد وأخفى الكمد وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر على عدوهم وقال لهم لابد أن أنال المراد وأشفى من أعدائى غليل الفؤاد وبات تلك الليلة وفى قلبه النار التى لا تطفى واللهيب الذى لا يخفى ولما أصبح الصباح كتب الكتاب وأرسله إلى الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وتقرر الأمر بينهم كما وصفنا وباتوا على مثل ذلك الحال وكل منهم فرحان بذلك المقال فلما كان ثانى الايام اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وبرز مرادف الجبال إلى حومة المجال وصال وجال وطلب البراز والقتال ولعب بالسيف الفصال حتى حير عقول الرجال ونادى يامعشر الإسلام دونكم والصدام إن كنتم فرسان كرام فابرزوا إلى هذا المقام إن كنتم ناس لئام فاطلبوا البر والآكام وها أنا برزت كما وقع الرضا بينى وبين الملك سيف بن ذى يزن حتى نرد عن قومنا البوائق والمحن والذى يقهر صاحبه كان هو ملك كل الاراضى والدمن فأعلموه يبرز قبالى إن كان سامع لمقالى ثم أنه أنشد هذه الابيات يقول :

أنا اسمى المرادف للجبال ... وفرسان الوغى تدرى مقالى
ورمحى خارق صدر خصمى ... إذا أشرعته عند القتال
وجا سيف بن ذى يزن لحربى ... وتتبعه صناديد الرجال
وكان مراده الحملات فينا ... بجمع جيوشه عند المجال
فتكثر بينه القتلى وبينى ... وهذا ليس من فعل الرجال
فقلت له تحضر والتقينى ... ويوم الملتقى فابرز قبالى
وما أنا ذاك ليس تمام قصدى ... خلاف الطعن بالسمر العوالى
فيبلغ قصده منى إذا ما ... رمانى هالكا فوق الرمال
أيا سيف بن ذى يزن تهيأ ... انتظر همتى وترى فعالى
ولا تركن إلى الأجناد ياذا ... فان الحرب دوما ذو سجال

(قال الراوى) فلما فرغ مرادف الجبال من إنشاده ذلك الشعر والنظام والطائفتان يسمعان منه ذلك الكلام وكان الملك سيف بن ذى يزن واقف تحت الرايات والأعلام وأولاده حواليه كأنهم آساد الآجام هنالك تقدم الملك دمر بن الملك سيف بن ذى يزن بين يدى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وقال له ياأبتاه أريد منك أن تأذن فابرز إلى هذا المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه حتى رمسه وأجعل يومه هذا أنحس من أمسه فقال له الملك

سيف بن ذى يزن يادمر ياولدى اعلم أن المطلوب أنا ولا بدلى منه ثم إن الملك سيف ابن ذى يزن خرج إلى الميدان وأجاب خصمه على عروض شعره يقول هذه الأبيات:

أتيتك ياجبان اسمع مقالى ... ولا تركن إلى القول المحال
أنا سيف بن ذى يزن همام ... ارد الناس عن فعل الضلال
دعوتك أن تكن لله عبداً ... إلى الإيمان يا هذا مثالى
وإبراهيم ذاك خليل ربى ... فصدق ما يقول من المقال
فان آمنت بالرحمن تنجو ... وتبقى فى أمان مع كمال
وإن خالفتنى تمسى طريحاً ... بهذا القفر رزقا للسعالى
وذا الميدان دونك فالتقينى ... بطعنات المثقفة العوالى
وضرب السيف يمحق كل باغ ... إذا ما صال فى يوم المجال
ستعلم أن لى سيف صقيل ... أقد به جماجم الرجال

(قال الراوى) وبعد ما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من ذلك الشعر والنظام حمل على مرادف الجبال بقوة عزم واهتمام فالتقاه مرادف الجبال بقلب تعود خوض الأهوال وانطبقوا على بعضهم فى المجال وتضاربوا بالسيوف الصقال وتطاعنوا بالرماح العوال وطال بينهم وظهرت منهم العجائب والأهوال وكان الملك سيف ابن ذى يزن كما ذكرنا معلوم أمره بالشجاعة والقوة والبراعة فرأى من مرادف الجبال ما أذهله وحير فكره وخبله علم أنه فارس لايقاس بكل الفرسان وبطل لاتقاومه أبطال الزمان فقال فى نفسه والله إن هذا خسارة فى القتل والهوان وأسأل الله أن يهديه إلى طريق الإيمان .

(ياسادة) وأما مرادف الجبال فانه كان يظن فى نفسه أنه بطل ريبال وماله مقاوم فى عرصات المجال عند احتباك الحرب والقتال فنظر من الملك سيف بن ذى يزن خلاف ما كان يظن ورأى الملك سيف بن ذى يزن ناراً لاتصلى وجبلا كلما قرب منه شمخ وعلا فندم على مبارزته فى الميدان وعلم أنه أوقع نفسه فى البلاء والهوان وكان طالباً لنفسه الزيادة فوقع فى النقصان وبعد الربح صار فى خسران فأخذ فى الكمد وأظهر صبره والجلد وعلم أنه وقع فى بحر الهلاك وما بقى له من الموت فكاك كل هذا يجرى والملك سيف بن ذى يزن يطاوله ويحاوله حتى أن مرادف الجبال كل ومل وهى رسم قواه واضمحل وحس من نفسه بالتقصير وعرف الملك سيف بن ذى يزن منه ذلك معرفة خبير ففاجأه بحملته ومال عليه بكليته ولما نظر مرادف الجبال إلى هذا الحال أيقن لنفسه بالفنا والزوال فما كان إلا أن وقف فى ركابه وتمطى وطعن الملك سيف بن ذى يزن بالرمح الذى فى يده فضرب الملك سيف بن ذى يزن رمحه بالحسام فبراه كبرى الأقلام وهجم عليه وطابقه ولاصقه وسد عليه طرائقه

وتعلق فى جلباب درعه وعصر خناقه فكاد أن يخرج أحداقه وصاح بالدين الإسلام وجذبه بقوة واهتمام فأخذه أسير وقاده ذليل حقير فلما نظر عسكره إلى ملكهم وقد أسر لم يهن عليهم ذلك الحال فحملوا على الملك سيف بن ذى يزن يرون خلاص ملكهم من الوبال فعندها حمل الملك دمر ومصر ونصر وبولاق وحملت باقى الملوك والمقادم وحملت العساكر على العساكر وكل منهم طالب الالحاق وقام الحرب على قدم وساق وكثر الصياح والزعاق وكثر الفنا والمحاق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وبليت عساكر مرادف الجبال بما لا يطاق وذاقوا طعم الموت فرأوه مر المزاق فتشتتوا فى البرارى والآفاق ودام السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا عن ضرب البتار وأيد الله المؤمنين الأبرار وخذل الكفار وعادت كل طائفة إلى مكانها وأمسى المساء ولما رجع الملك سيف من الحرب والقتال تلقاه الرجال وهنوه بالنصر فشكرهم وأثنى عليهم وجلس فى صيوانه وطلب مرادف الجبال فأحضروه إليه فلما حضر قال له الملك سيف بن ذى يزن ها قد بلغتك مقصودك وبرزت إليك وأعانى الله عليك وأخذتك من حومة الميدان بقدرة الله الملك الديان وما بقى لك منى خلاص إلا إن كنت تدخل فى دين الإسلام وتترك عبادة الأوثان والأصنام فإن فعلت ذلك كان لك الحظ الأوفر وإن أبيت الإسلام فما لك عندى إلا قتلك والسلام فقال له مرادف الجبال فإن أسلمت هل تطلب منى شىء غير الإسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن نعم أولا أطلب أهل مملكتك وأعرض عليهم الإسلام فمن أسلم قابلناه ومن كفر قاتلناه ولا أفتر عن بلدك حتى اجعلها إسلام تعبد الله الملك العلام وأيضا طالب منك الاثنين الحكماء اللذين هما أصل هذه الفتنة وإن كنت لهم الحمى فلا بد لى من قتلهم على كل حال لأنهم من أهل الضلال فقال مرادف الجبال أما أنا فأقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان إبراهيم خليل الله ففرح الملك سيف بن ذى يزن بإسلامه ثم جربه على سيف آصف ابن برخيا فوجد إسلامه صحيحا صافيا فرحب به وقام إليه وفكه من وثاقه وضمه إلى صدره وخلع عليه خلعة سنية تساوى ألف دينار مصرية وبعدها أمره بالجلوس فانتصب له كرسى من الساج مصفح بالذهب الوهاج فجلس مرادف الجبال وقد ظهرت على وجهه أنوار الإسلام وأمر الملك سيف بن ذى يزن باحضار الطعام فأكل مرادف الجبال مع الملك سيف وبعد أكل الطعام دار بينهم الكلام فقال مرادف الجبال للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الإسلام أريد من فضلك وإحسانك أن تعطينى جماعة من فرسانك يسيروا معى إلى معسكرى حتى يساعدونى فانى أريد أن أعرض الإسلام على أكابر دولتى وعساكرى جميعاً فكل من أسلم قابلناه ومن يأبى الإسلام قتلناه فقال الملك سيف بن ذى يزن افعل ما تريد وانتخب لهم الملك الى فارس همام أولهم دمر ولده وآخرهم سعدون الزنجى وأمرهم بالمسير معه فأخذهم

الملك مرادف الجبال وسار بهم طالب قومه كما ذكرنا وكان أكابر دولة مرادف الجبال جمعوا بعضهم وأقبلوا يريدون أن يجتهدوا فى خلاص ملكهم إما بالقتال أو يفدون بالمال فلما نظروا إلى ملكهم وهو محتاط به الفرسان من جبابرة الإسلام قالوا لبعضهم إن هؤلاء مقبلين وملكنا معهم رهين يريدون ضرب رقبته بين العسكرين ثم إنهم إنهم جذبوا سيوفهم وأرادوا أن يحملوا عليهم فنظر الملك مرادف الجبال إلى فعالهم فخرج إليهم وصاح فيهم اغمدوا سيوفكم فها أنا ملككم حامى دياركم من أعدائكم وقد أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وها أنا آتيكم واخترت لكم ما اخترت لنفسى ورضيت لكم ما رضيته أنا لنفسى فما أنتم قائلون فقالوا له ها نحن لك وبين يديك ولا نقدر نخالفك وما نحن أحسن منك وحيث رأيت دين الإسلام حقا خذنا معك وأينما سرت نتبعك فأعلمنا بالذى فعلته فقال لهم اعلموا يا رجال أنكم كنتم على الضلال وأنا كذلك الآن قد ظهر الحق وبان الصدق واتضح الحال وأنا أسلمت أمرى للملك المتعال فمن أسلم فهو منا ومن أبى فهو عدونا وأكون أنا خصمه فما تقولون فى دين الإسلام من قبل ما أكون أنا وهؤلاء الذين معى لكم أخصام وأنا أول من يضرب فيكم بالحسام فنظروا إلى بعضهم البعض شزراً وقالوا كبراؤهم يا ملكنا إننا نريد أن تمهلنا حتى نناظر هذا الملك لأن له إله واحد ونحن لنا آلهة أن غلب إلهه آلهتنا فنحن مع الغالب الذى تكون له القدرة العظمة فقال مرادف الجبال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وعاد هو والآلاقين إلى الملك سيف وأخبره بالأمر الذى تقرر بينهما .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من مرادف ذلك الكلام أخذه الابتسام وقال لهم ناظروا كما تريدون وكان قصدهم أن يناظروه بالأصنام التى على رؤوس الجبال لأن الشياطين ساكنة فى أجوافهم ويتحدثون بكل ما يقدرون عليه من ضلالهم وبهتانهم هذا ولما قال الملك مرادف الجبال للملك سيف على المناظرة تحير الملك سيف بن ذى يزن من ذلك فبينما هو فى حيرته وإذا بشىء يساوره فى أذنه ويقول له يا ملك الإسلام اركب جوادك وجرد سيف آصف بن برخيا فى يمينك واصعد إلى رؤوس الجبال وأنت تهلل وتكبر فان الشياطين يهربون من أجواف الأصنام عند سماعهم بذكر الله الملك العلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف هذا الكلام من القائل نهض قائماً على الأقدام وركب جواده والملك مرادف معه إلى أن أقبل على الرجال ومالهم فأخبروه بالمناظرة فقال لهم سيروا إلى أى ما تحبون فساروا جميعاً حتى انتهوا إلى الجبل فلما قاربه الملك سيف جرد سيف آصف بن برخيا وصعد إلى الجبل وجعل يهلل ويكبر فوقع الضجيج وهربت الشياطين فى الجبال والملك سيف يتقدم إلى الأصنام ويرميهن من على رؤوس الجبال والقوم ينظرون إليه وقد أخذهم الاندهال وهو يقول لهم خذوا أصنامكم وانظروا

الحكم ولم يزل يفعل بصنم بعد صنم إلى أن وصل إلى الصنم الكبير وهو الذى كان للملك وكان له خادم كبير جالس عنده فلما أن رأى الملك سيف وقد وصل إليه صرخ الخادم عليه أن اسجد للصنم فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الخادم ذلك غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وجذب الحسام وضرب الخادم على عاتقه فأطلعه يلمع من علائقه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم تقدم إلى الصنم وأخذه بيده وأهوى به إلى مرادف الجبال وحدفه فوقع قدامه فترجل مرادف الجبال إلى الأرض وجعل يضرب به الصنم حتى كسره خمس وقطع وقال له تبا لك من إله خاضع لا ضار ولا نافع .

(قال الراوى) فلما نظروا الرجال إلى مرادف الجبال وما فعل من الفعال هداهم الله تعالى بعد الضلال وأسلموا إسلاماً صحيحاً عن آخرهم فى ساعة الحال وأقبلوا إلى الملك سيف قالوا له يا ملك الزمان الآن ظهر الحق وبان الصدق والبرهان ونحن نقول لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ورسوله فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم جميعاً ولكن حتى أجربكم على سيف آصف كما جربت ملككم فقالوا له افعل ما تريد فنحن لك أطوع من العبيد فسحب السيف ووقفهم صفوف ودخل من أولهم وخرج به من آخرهم ولم يأخذهم فزع ولا خوف ولا انقلب السيف ولا أسود فى يده على أحد منهم فعلم أن إسلامهم صحيح ففرح بهم وأمرهم أن يلزموا خيامهم وانفض المجلس وساروا الناس فى أماكنهم وجلسوا فى خيامهم فلما استقر بهم الجلوس قال الملك سيف بقيت أريد أعدائى منكم والتفت إلى مرادف الجبال وقال أين الحكماء يا ملك الزمان فقال مرادف الجبال هم عندى يا ملك وأنا أحضرهم إليك فقال له جزاك الله كل خير ثم أن مرادف الجبال أمر رجاله أن يحضروا اسقرديس وسقرديون فقالت الرجال سمعا وطاعة وتجارت نحوهم الرجال ليحضروهم فما وجدوهم ولا علموا لهم مستقر فعادوا على أعقابهم مسرعين وقالوا يا ملك ما رأيناهما ولا علمنا وقت هروبهما فتعجبت الملوك مما سمعوا غاية العجب وقال الملك سيف وحق دين الإسلام لا أعود إلى بلادى إلا وهم معى ولو تعلقوا ظهر الغمام .

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء عقاشة لأنه كان مراقب كل ما يجرى هو من الأمور فلما عاين مرادف الجبال إسلام دولته وتكسير الأصنام وما جرى زيا بزى سيسون ودخل على الحكماء وسلم عليهم فقالوا له ما الخبر فقال لهما أمرتكم بالهروب فقالوا له يا سيسون ضاقت بنا الأرض بما رحبت وأين نهرب فقال الآن اهربوا إلى وادى السبع أقاليم وادخلوا على السبع حكماء اليونانية وأوقعوا عليهم فهم يحموكم من كل من كان على وجه الأرض ذات الطول والعرض فعندها فرحوا الحكماء بهذه المقالة ونهضوا فى ساعة واحدة للجوادين المطلسمين اللذين هما من الجلد الأحمر وركبوهما وساروا ولو كان لهم

أجنحة لطاروا فهذا ما كان من الحكماء (ياسادة) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذي يزن فإنه لما سمع بهروب الحكماء التفت إلى الدمرياط وقال له يا ولدي اكشف لي خبر الحكماء أين مضوا فقال له السمع والطاعة ثم أنه ضرب الرمل وحققه وتبين أشكاله ودققه وقال له يا ملك الزمان أن الحكماء ذهبوا إلى وادي السبع أقاليم التي يحكم عليهم الكلب الأبلق والثعبان الأفرق بونان الأزرق وهو حاكم على سبع أقاليم وعنده حكماء على الأقاليم سبعة من تلاميذه وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وأراد أن يأمر الرجال بالرحيل وإذا بمرادف الجبال تقدم إليه وقال له إني أريد يا ملك الزمان أن أسير معك إلى مثل هذه الأشغال ولكني أخاف من أمر فقال له وما هو قال أخاف من هؤلاء الأعداء لأنهم إذ علموا بمسيري يأتوا إلى هنا ويملكوا أرضي وبلادي وأموالي فقال له الملك سيف ألك أعداء وأنت تحكم على ألف ملك فقال نعم لي أعداء يا ملك الزمان وهم إثنين ملوك منهم واحد بيني وبينه مسيرة شهر كامل ومدينته يقال لها مدينة المدار والجبل الدوار والملك يقال له الملك العاص بن صهبان وهم يعبدون الجبال وما عليها من الأحجار وحول المدينة جبل دائر محيط بها ويظهر من جنباته نار لها هدير وشرار . (قال الراوي) والملك الثاني يقال له الفرقد ومدينته تسمى قواطع المحيط وهي لها سور عريض وتلك المدينة لها أربعون باب وعلى كل باب حكيم وهؤلاء يعبدون البحر ولم يكن لي أعداء غيرهما أبداً (قال الراوي) فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال له يا ملك الزمان وحق دين الإسلام لا تحمل نفسك هم ولا إذلال فوحق خليل الرحمن لا أبرح من هنا حتى يستسلم هذان الملكان ولكن مرادي قبل أن أسير إليهم أكاتبهم ثم أمر بكتابة الكتب وفيها إلى هذين الملكين الملك العاص والملك الفرقد ان الملك سيف يأمركم بالإسلام وعبادة الله الملك العلام ثم أن الملك سيف بن ذي يزن سلم الكتابين إلى مسابق العيار وقال له سلم هذين الكتابين إلى الملكين المذكورين فأخذ الكتب مسابق واستأذن في المسير فأذن له وسار لأجل بنت الملك العاص لأنه تركها في المكان المقدم ذكره وهو يريد أن ينظرها (قال الراوي) وسار مسابق إلى أن وصل إلى مدينة العاص فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه فقال له الملك من أين وإلى أين فقال له نجاب وحامل كتاب ثم ناوله الكتاب ففضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه ولما فرغ من قراءة الكتاب قال له أنت مسابق العيار قال نعم فقال له أهلاً وسهلاً ومرحباً بك وبمن أرسلك إلينا إنا نخبرك بأننا مسلمين ولله طائعين وبالخليل إبراهيم مصدقين وقد أسلمنا وأمرنا إلى الله سلمنا على يد أستاذ له إتصال بمن يعلم السر والحال يقال له الشيخ عبد السلام ولكن أريد أنظر إلى سيدك وقد رأيت من الرأي أني أسير إليه في ألف فارس من قومي وأجدد إسلامي على يديه فقال له مسابق هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ثم قام

الملك وركب فى ألف فارس من عشيرته وسار بدل به مسابق ولم يزالو سائرين إلى
أن وصل إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبوا الأرض بين يديه فرد عليهم الملك السلام
وسألهم عن حالهم فأخبره المقدم مسابق العيار بما قد جرى له معه وكيف رحب به وأعطاه
وخلع عليه وسار معه فلما سمع الملك سيف ذلك فرح فرحاً عظيم وجربهم على سيف
آصف بن برخيا فوجد إسلام الملك صحيح وهو وكل من كان معه فأجلسه الملك إلى جانبه
وقال له الآن نلت الأمان من غضب الرحمن وإيش السبب فى إسلامك فقال له حديث
عجيب وهو أنى كنت راكب يوم من الأيام وطلبت الصيد والقنص وطلع على الحر
وهو أجر البر فبان لى خشف غزال فتبعته فلما رآنى خلفه فى الطلب جد منى فى الهرب
فطردت خلفه حتى عقدت على رأسى الحرور فما أشعر إلا والحصان وقع من تحتى ميتاً
ولم أجد فيه روح ورأيت نفسى فى وادى منقطع بين الجبال وضاقت بى الأحوال واشتد
بى العطش والظمأ وتلف كبدى على شربة من بارد الماء ولم أجد لى ملجأ ولا حى
فتذكرت بأن الذى رزقنى وأنا فى ظلمة الأحشاء أما يقدر أن يخلصنى من هذه الدهشة
فرفعت رأسى إلى السماء وقلت يا من رفع هذه السماء بغير عمد اللهم إنى قضيت عمرى
على عبادة النار وضلنى الهون يا من هو قادر على نجاتى من هذه البلوى فما أتممت كلامى
حتى ظهر إنسان وقال لى إلى متى يا عاصى وأنت على الله عاصى يجود عليك بخيره وأنت تعبد
غيره أما تستحى وتختشى يا عاصى فى يوم يؤخذ بالنواصى توب يا عاصى عن المعاصى فالملك
مقدرة على حمل القاصى فقلت له ياسيدى وأنت من تكون فقال لى أنا عبد السلام
أخو الشيخ جياد ياعاصى توب عن الغرور وارجع إلى الله الغفور الشكور فقلت له
أين الطريق التى أسلك منها هذه المسالك فقال لى ارجع إلى عسكرك وأعلمهم بإسلامك
فإنهم جميعاً يسمعون كلامك ويسلمون وعن قريب يأتيك مسابق ويطلبك لدين الإسلام
فسير معه إلى الملك سيف بن ذى يزن وجدد إسلامك على يديه وكن من خواص دولته
وتابعه وقال له عبد السلام الذى تو ليث دفنه أيام كتاب النيل ويسلم عليك واسلم على يديه
فعدت إلى أصحابى وأعلمتهم بما رأيت فقالوا ياملك إن الذى أعلمك أعلمنا ونحن جميعاً أسلمنا
والله آمنا ففرحت بذلك وثانى الأيام أتانى مسابق العيار ومعه الكتاب فامتثلت الجواب
وأتيت إليك أجدد إسلامى على يديك وهذه حكايتى والسلام (قال الراوى) فالتفت الملك
سيف بن ذى يزن إلى مسابق وقال له والله يامسابق ما بشرتنى ببشارة أحسن من هذه فقال له
ياملك الزمان والله أنه لما رآنى فرح بى فرحاً زائداً وأعلمنى أنه مسلم فقام الملك سيف وجذب
سيف آصف وجربهم عليه فوجد إسلامهم صحيح وقال الملك العاصى للملك سيف والشيخ
عبد السلام يسلم عليك ويقول لك لا تعترض فإنه حى الدارين إن شاء الله تعالى (قال الراوى)
فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال الله تعالى ينفعنا ببركة ذلك الأستاذ ثم التفت إلى

مسابق العيار وقال له أنا مرادى معك أن تسير إلى مدينة قواطع المحيط وتدخل على الملك الفرقد وتعطيه الكتاب مع حسن الأدب فلعل الله تعالى أن يهديه الآخر إلى الإسلام من غير مشقة ولا أسقام فقال مسابق سمعا وطاعة وسار كما أمره الملك سيف من تلك الساعة وقصد جهات لم يعرفها أحد غيره فى البرارى والقفار يوصل سير الليل بسير النهار فما كانت إلا مدة يسيرة من الأيام حتى أقبل إلى مدينة قواطع المحيط وكانت المسافة شهراً كاملا فقطعها فى ظرف ستة أيام ودخل فى اليوم السابع وكان مسابق كما ذكرنا صناعته العيارة واللصوصية والشطارة ولما دخل المدينة سار إلى أن طلع إلى الديوان قدام الملك الفرقد وقبل الأرض بين يديه وسلم عليه وتأخر إلى ورائه وأخرج الكتاب فقال له الملك الفرقد أنت نجاب وهذا كتاب فقال له نعم ياسيدى ثم ناوله الكتاب ففضه وفهم مافيه من رموزه ومعناه وقبله ووضعه على رأسه وقال له يامسابق اعلم أنى أسلمت أنا الآخر وقد أتانى عبد السلام وأخبرنى باسلام الملك العاص على يديه فامتثلت أمره وأسلمت فاجلس يامسابق فان خيرك علينا سابق فجلس مسابق بين القوم وخلع عليه الملك خلعة تمام وأكرمه غاية الإكرام فقال له مسابق الحمد لله الذى أراحك من سطوة هذا الملك السعيد لأنه فى كل أموره عديد وأنت قد وفقك الله إلى الإسلام ببركة الشيخ عبد السلام فقال الملك الفرقد نعم يامسابق ولكن اعلم أنى أسلمت خفية من أهل بلدى وما أسلم معى إلا نفر قليل وأريد أن تمضى إلى سيدك وتعلمه بأحوالنا فلعله يأتى إلينا ويدبرنا إلى طريق الرشاد ويكون على يديه الهداية لهؤلاء العباد فقال له مسابق إذا كان الأمر على ما ذكرت وانت حقيقة قد أسلمت فسر معى إليه أنت وخدمك وكل من أسلم معك فانك إذا أعلمته بتلك الحالة يأتى بصحبتك لا محالة ولم يتكبر على مثل ذلك فقال الملك الفرقد قد صدقت أنا أسير إلى هذا الملك الكريم ثم اتفق الأمر بينهما على ذلك وأقام مسابق وقد اعتمد على ماقاله الملك الفرقد مع أنه كذاب منافق (قال الراوى) وكان هذا الملك الفرقد ملك جبار وفارس مغوار وخداع ومكار وكل ماقاله لمسابق رياء ونفاق والسبب فى ذلك أن الملك الفرقد قد جاءته الاخبار باسلام الملك العاص على لسان بعض السفار وأعلموه بالشيخ عبد السلام وماجرى من تلك الأحكام فتعجب وقال لا بد لى من تدبير الحيلة على هذا الملك ومن يتبعه حتى أهلكه وأكون أنا الحاكم على موضعه ولم يزل كذلك إلى أن أتى إليه مسابق وأعطاه كتاب الملك سيف فقرأه وكان فيه إسلام الملك العاص على يد الشيخ عبد السلام فلما علم بذلك قال لمسابق إنى أسلمت وأجلسه واحتوى على قلبه بدهاء وأكرمه ولما أن جلس إلى آخر النهار أخذه إلى محل المبيت وأكرمه وحدثه إلى أن أتاه المنام فتركه وطلع وجمع أكابر دولته وحكى لهم على مافى ضميره وقال لهم أريد أن أسلم إسلاما باطلا ويكون معكم ألف فارس وأنتم معى تفعلوا كفعلى إلى أن نتمكن من هذا الملك ونقتله أشر

تراه وبعد قتله نقتل الملك العاصى مثله فقالوا له قومه امر مارأيت ولما أن تقرر بينهما الأمر على ذلك المرام تفرقوا للمنام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح دخل مسابق العيار على الملك وسلم عليه فلما رآه قال أهلا وسهلا ومرحباً ثم أنه أجلسه إلى جانبه وقال له كما تعلم أنى أسلمت من قبل أن تأتى عندنا وهؤلاء أهل ديوانى مسلمين كلهم إلا أهل البلد فانهم إلى الآن يعبدون البحر وما يكون هداهم إلا على يد الملك سيف وإنى أريد أن أسير إليه أنا وهؤلاء الألف فارس فقال مسابق هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب فعند ذلك ركب الملك الفرقد وتوابعه أهل الديوان وانتخب له ألف فارس أعيان وساروا فى البرارى والوديان ولم يزل مسابق يدل بهم فى وسيع البرارى والقفار إلى أن قاربوا عساكر المسلمين الأبرار فسبق مسابق العيار يبشر بقدوم القوم ودخل على الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان إن الملك الفرقد قد أسلم ويريد أن يجدد إسلامه على يديك وها هو خلفى قادم عليك ففرح الملك سيف لما سمع من مسابق ذلك الكلام وأبدى الفرح والابتسام وركب فى جميع الملوك وسار إلى لقاء القادمين ولم يعلم أنهم على غير اليقين ولما أن وقعت العين على العين ترجلت الطائفتين وسلموا على بعضهم البعض وفرحوا المقيمين بسلام القادمين ودخلوا بهم إلى منازلهم وكان لهم موكب عظيم وساروا حتى دخلوا صيوان الملك سيف بن ذى يزن وجلسوا على الفراش فقال الملك سيف بن ذى يزن للفرقد ما سبب إسلامك فقال له أسلمت على يد غلامك عبدالسلام وأقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وكذلك قالت رجاله ففرح الملك سيف فرحاً شديداً فقال له دمر يا أبى جربهم على سيف آصف حتى يظهر لنا صحة إسلامهم فقال الملك سيف يادمر وإيش ألجأهم حتى أتوا من بلادهم إلينا وأسلموا على يدينا ونحن لا حاربناهم ولا ضاربناهم ولا غصبناهم دعنا يا ولدى من هذا الكلام فان الله حبب إليهم الإسلام فسكت دمر ولم يبدى خطاب وبعد ذلك أمر الملك بإحضار الطعام فأكل منه الخاص والعام وبعد الأكل دار بينهم الحديث والكلام فالتفت الملك الفرقد إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان إن رجالى خلق كثير ولا يعلم عددهم إلا الله اللطيف الخبير وأنا لما هدانى الله تعالى إلى دين الإسلام عرضته على قومى الخاص والعام أختبر جماعة بعد جماعة فأسلم معى هؤلاء الفرسان الذين تراهم وأنا إن أشهرت فى مدينتى دين الإسلام أخاف من وقوع الفتنة والخصام ويلجىء الحال بينى وبينهم إلى الحرب والصدام ولربما يقتلونى ويقتلون كل من دخل معى إلى دين الإسلام فقال الملك سيف وما الذى تريد أن تفعل وما عزمت عليه من العمل فقال يا ملك الإسلام أطلب منك أن ترسل معى قدر ألف فارس من الشجعان المعدودين بحماية الميدان والضرب والطعان ويسيروا معى إلى بلدى ويقوموا من أهلى وولدى وأعرض على أهل بلدى الإسلام فمن أسلم كان له مالنا وعليه ما علينا والذى يمنع من

الإسلام نقتله ونسقيه كأس الحمام فقال الملك سيف هذا الذى ذكرته هو عين المراد ومن ضمن الجهاد لعل الله تعالى أن يصلح فساد العباد وأنا أسير معكم فى هذه المرة عسى الله تعالى أن يسهل المسير وقام الملك سيف وانتخب من الرجال كل فارس رئبال مثل سعدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث ودمهور الوحش وعطمطم وملاكم الوحوش وأبى فرطوس وأكال القيروش ومثل هؤلاء من المقادم المعدودين وأخذ عشرين مقدماً وأخذ معه عشر ملوك تمام فقال دمر يا أبى وخذنى معك لأن لى فى مسيرى الحظ الاوفر وإذا كنت يا أبى غائب فما يطيب لى مستقر فقال له الملك سيف سيرمعنا على بركة الله وما يكون إلا ما أراده الله تعالى ثم أنهم ركبوا على خيولهم والملك الفرقد أشار إلى ومن معه بالركوب وركب الملك سيف بن ذى يزن كما ذكرنا وتبعه ألف مقاتل كما وصفنا وساروا طالبين مدينة قواطع المحيط على التحقيق إلى أن قاربوا انصف الطريق وهم سائرون بلا تعويق وأمسى عليهم المساء فباتوا فى وسط مرج وكان الملك الفرقد دائما مجالس الملك سيف كلما جلس أو قعد فما خفى على دمر مقصوده فالتفت دمر إلى أبوه وقال له يا أبى انا عقلى يحدثنى عن هذا الملك الفرقد انه رجل غدار ومسيرنا معه إلى بلاده على غاية الأخطار ولابد ان يكون ناصب لنا حيلة من باب المكر والخداع وعمل لنا فى الطريق كمين من قومه الكافرين الفاجرين وانا مالى صبر على ذلك الحال واريد منك ان تجربه على سيف آصف بن برخيا حتى يطمئن قلبى ويهدى سرى وبالى وإلا انا اضربه بحد هذا الحسام وأسقيه كاس الحمام وكان الفرقد قاعد بجانب الملك سيف الملك الهمام وسامع ما يقول دمر من الكلام فقال الملك سيف ماذا يقول ولدك من الكلام يا ملك الإسلام فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم ان الإنسان يجب عليه ان يحترز ولا يترك الاحتراز لأن الناس فى هذا الوقت لهم الظاهر والله متولى السرائر والملك دمر يطلب منى ان اجرب إسلامك فإن كان صحيح فيكون لك مالنا وعليك ما علينا وإن كان إسلامك نفاق يعجل لك المحاق فقال الفرقد وبأى شىء يا ملك يظهر لك ذلك فقال له بهذا السيف اجرده فى وجهك فان كان إسلامك حقا فما يحصل لك ضرر وإن كان بخلاف فان السيف يسود ويتغير ويقتل من كفر فلما سمع الفرقد هذا الكلام ايقن بالحمام فقال يا ملك انا اسلمت طائعا مختار من غير ان يكون لكم على إقتدار ولما بقيت فى حوزتكم تروموا ان تظهروا فى سطوتكم ثم انه جذب حسامه فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضرب الملك سيف ابن ذى يزن بالسيف على حين غفلة منه فوقع السيف فى وسط رأسه فقطع الخوذة ووصل إلى جمجمة رأسه فجرحه وسال دمه ولولا لطف الله لفلق رأسه وأعدمه الحياة ولما نظر دمر إلى هذه الحال أخذه الغضب الشديد ونهض على إقدامه وضرب الملك الفرقد بالسكة على ظهره فوقع إلى الأرض فما لحق أن يقوم حتى أن الملك دمر جرد حسامه وضربه على وارديه أطاح

رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وصاح الملك دمر على الرجال دونكم وهؤلاء الأنذال فعندها حملت الفرسان وعمل السيف بينهم والحسام وما كان لهم بعد موت ملكهم اصطبار ولا لهم طريق يطلبوا منها الهرب والفرار فما كانت إلا ساعة حتى هلكت الألف فارس التي للفرقد ولا عاد إلى الديار منهم أحد وبعد ذلك ترجل دمر عن على جواده وأراد أن يتفقد أباه وإذا بالوادي قد امتلأ بالفرسان من كل جانب ومكان ولما أن نظر دمر إلى ذلك صاح على مسابق وقال له ودنك وأني اشدد جرحه فعندها تقدم مسابق إلى الملك سيف وشد جرحه واحتمله وسار به إلى مغارة في لحف الجبل ووضعه هناك هذا ما جرى لمسابق (قال الراوي) وأما العساكر الذين اقبلوا فانهم من مدينة الملك الفرقد وسبب مجيئهم أنه كان أعطى أكابر دولته وعد على أنهم يجتمعون في خمسين ألف ويأتون إلى وسط الطريق وإذ رأوا الملك سيف ومن معه فيهجمون عليهم ويضعون السيف فيهم هذا كان سبب قدومهم وبالأمر المقدر أنهم ما أقبلوا حتى كان دمر وأصحابه أهلكوا الفرقد والألف فارس الذين كانت معه ولما نظرهم دمر قال لمن حوله دونكم وهؤلاء الأنذال ووقف الملك دمر في وجوه الأعداء كما يقف الأسد في فسيح البيدا واستقبل بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل وتبعوه المقادم وبروا بسيوفهم الكفوف والمعاصم وقاتل الملك دمر قتال منكر ونثر الرؤوس بالحسام الذكر وضرب ضرب لا يبقي ولا يذر ودام الحال كذلك إلى أن أقبل الليل بسواده الحالك وارتحل النهار بضيائه الضاحك فلم يقع انفصال وطمعت أهل الكفر والضلال في قلة المؤمنين يروموا إهلاكهم أجمعين ودام القتال طول الليل وكلت الرجال والخيل وعاد الأخ لا يعرف أخاه ولا الابن يعرف أباه وداموا في الحرب والكفاح إلى أن بدت غرة الصباح ولم يصير انفصال وطال المطال وتزلزلت الأرض بالزلزال وكثرت الأهوال وأيقنوا عساكر الإسلام بالوبال ودام الأمر على هذا الحال ثلاثة أيام وثلاث ليال هذا ودمر يحمل على الأعداء تارة يمين وتارة شمال ويلتقي بصدره الرماح الطوال والسيوف الصقال حتى أثخن بالجراح وأشرفت الإسلام جميعا على ذهاب الأرواح وصار دمر يمانع ويدافع وقد لعبت في بدنه السيوف القواطع ولما ضاق صدره وعيل صبره وعلم أن الرجال قد اشرفوا على العمى واشتد بهم العطش والظمأ رفع رأسه نحو السما وصار يتوسل إلى عظيم العظماء وأنشد يقول :

يا صاحب الفضل العميم ولم تزل ... تلطف بنا من كل هول قد نزل
يا خالق الخلق الجميع وعالما ... أسرارهم مع ما يكون من الأزل
يا ربنا يا سامعا يا عالما ... بحقيقة الأحوال منا والعمل
أنت العليم بكل أمر صابني ... وقد حملت فما أطيق المحتمل

كيف السبيل ولم أجد لى ناصرا   إلا جنابك يا لطيفـــا لم تزل
يا رب لطفا فى الأمور خفى   وعليك أنت معولى والمتكل
وإليك أرجو أن تكون وسيلتى   ويكون إفراجى لديك على عجل

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من أقواله وما أبداه من أفعاله حتى ثار الغبار وعلا وسد الأقطار وانكشف وبان لأعين النظار عن عسكر جرار شاكين الحديد والزرد النضيد وهم ينادون بالتكبير والتهليل ويصلون على نبى الله إبراهيم الخليل وكان هذا المقبل من عساكر الإسلام والمقدم أمامهم مرادف الجبال ولما وصل ونظر الحرب عمال فصاح فيمن معه بالحملة فحملت الرجال على الرجال والأبطال على الأبطال وسالت الدماء على الرمال واشتد الكرب والملال وعمل الحسام وبطل القيل والقال وحمل مرادف الجبال وجرد الضرب بالسيف البتار والطعن بالرمح ودام الأمر على هذا الحال إلى أن عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وانهزمت جيوش الكفار وطلبوا الهرب والفرار فأمر الملك دمر بجمع الأسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة اجتمع مرادف الجبال بالملك دمر وهناه بالسلامة فشكره وقال له يا أخى من أعلمك بأحوالنا حتى أنك أدركتنا قال مرادف الجبال لهذا سبب عجيب وذلك أن اللعين الفرقد لما أتى إلينا وأخبرنا أنه أسلم وتكلمت أنت مع والدك بان يجربه ويختبره بسيف آصف فأبى عن ذلك ولما سرتم من عندنا أحضرت الحكماء عندى وقلت لهم إن المؤمن ينظر بنور الله وأنا قلبى يحدثنى أن هذا الملك إسلامه غير صحيح فعند ذلك ضربت الحكيمة عاقلة تختها وقالت لى صدقت فيما ذكرت وهذا الملك الفرقد ومن معه أسلموا إسلاما باطلا وأنه دبر على أخذ الملك يريد هلاكه والألف فارس أهل الإسلام تحتاط بهم واحد وخمسون ألفا من الكفار اللئام وأن الفرقد كاتب أصحابهم هذه المكيدة فلما سمعت أنا يا ملك هذا الكلام عرفت أن هذا كله من أجلى وأنا سبب كل هذه الأحكام فأخذت رجال وسرت خلفكم أقتفى آثاركم حتى أتى أدركتكم فى هذا المكان فرأيتكم فى أشد ما تكونوا من الطعان وهذا كان سبب مجيئى فأين الملك سيف فقال دمر إن الملك سيف مجروح جرح بليغ وها هو فى ذروة الجبل فى مغارة هناك وعنده مسابق العيار فقال له سر بنا إليه فأخذه وسار إلى أن وصل إلى ذلك المكان وإذا بمسابق واقف على باب المغار فلما أتوه بدأوه بالسلام وقالوا له أين الملك سيف يا مسابق فقال لهم ها هو فى داخل المغار فدخل دمر الملك مرادف الجبال إلى ذلك المغار فلم يجدوا الملك سيف خبر فطارت عقولهم وانذهلوا فى أمورهم ولم يبق لدمر عقل يميز به أن يذهب إلى أن طريق ولم يعلم أين ذهب أبوه فجذب سيفه وخرج إلى مسابق العيار حتى يقتله فلم يجده فعاد إلى العساكر وهو كأنه السبع الكاسر ومرادف الجبال معه والغيظ يكاد أن يخنقه هذا ما جرى لهم (قال الراوى) وأما ما كان

من مسابق فإنه لما نظر إلى دمر وقد دخل المغار ولم يجد أباه صاح يا أبتاه عرف مسابق ان الملك سيف عدم نخاف على نفسه من دمر أن يطاش به فطاب لنفسه النجاة وولى هاربا فى الفلاة وهو يبكى وينوح على فقد مولاه وما زال سائرا إلى أن أقبل جوف الجبل فبان له مغار آخر أوسع من الاول وأكبر فقصد إليه ودخل فرأى فيه آلات ومطربات وأصوات عاليات مشجيات فقال فى نفسه لا بد أن أدخل إلى ذلك المغار وأنظر ما فيه فلم ير إلا وبنات حسان كأنهن الحور والولدان وهم فى هناء واطمئنان ونظر بعينه فوجد الملك سيف ابن ذى يزن جالسا بينهم وهو على صحبة مدام فلما رآه مسابق كاد أن يطير من الفرح وتقدم إليه وقبل الأرض بين يديه وقال له أنت جالس ههنا بعد أن تركتنى على باب ذلك المغار وولدك دمر أراد قتلى ما أتيت إلى هنا إلا هاربا فأخبرنى ياملك الإسلام من أتى بك إلى هذا المقام .

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن مسابق لما وضع الملك سيف بن ذى يزن فى المغار وإن هذا الجبل ساكن فيه ملكة من ملوك الجان يقال لها الزومة وهى من بنات ملوك الجان وكان لها أم يقال لها هرزعة كانت رضعت مع أم مسابق العيار وهم أطفال من ثدى أمهاتهم فصارت هذه الزومة بنت خالة مسابق العيار من الرضاع فلما جرى ما جرى وأتى مسابق العيار إلى هذا المكان ووضع الملك سيف فيه بعد ما شد له جرحه وتركه فى المغار وصار يشاهد القتال مع الكفار بين المسلمين الأبرار كانت الزومة حاضرة فى هذا المغار وهى تعلم أن مسابق هذا ابن خالتها فى الرضاع وإن هذا الملك سيف بن ذى يزن قريبة وهو ملك مطاع نصبرت عليه حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار أخذت الملك سيف من ذلك المغار وأتت به إلى ذلك المكان وجعلت تداوى جراحه إلى أن أفاق وبدا صلاحه فلما أفاق فى نفسه الملك سيف قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم إنه التفت إلى الزومة وهى بجانبه وقال لها ياأختى أين أنا فقالت له لا بأس عليك أنت عندى فقال لها وأين رجالى وأنت من تكونى فقالت له أنا اسمى الزومة صاحبة هذا الجبل والبقعة وأنا من الجان ولكن بيننا من القديم نسب متواصل إليكم من الرضاع وأيضا أن البعض من جدودكم تزوج من جدودنا وأصولكم متواصلة بأصولنا والسلف يتبعه الخلف وأنت عندى من يعرف قدرك ويسمع قولك وأمرك ثم أنها أخبرته بحالها وجعلت تملله وتضرب له على الآلات المطربات هى وخدامها وتلاطفه إلى أن أتى مسابق إلى هذا المكان كما وصفنا وكان الملك سيف بن ذى يزن بدا صلاحه ومنتظر قدوم أحد يأتيه كما ذكرنا فلما رآه كما شرحنا سأله عن حاله فأخبره بالقصة فتعجب مسابق من هذه الأحوال هذا وقد حضرت ابنة خالته وأعلمته بالقرابة والنسب فقال الملك سيف يامسابق سر بنا إلى عسكرنا فقالت الزومة ياملك الزمان لا تسر من عندى حتى أملكك ذخيرة أنت موعود بها فقال لها وما هى الذخيرة قالت هى خاتم ثم إنها نهضت إلى

رأس المغار والملك سيف ومسابق معها وقد جعلت تعزم وتدمدم إلى أن فتح لها باب الكنز فقالت للملك سيف ادخل إلى الكنز فإذا رأيت طاقة على يمينك تجد فيها علبة فافتح العلبة تجد فيها خاتما فخذه وعد إلى فقال الملك سيف السمع والطاعة ثم إنه دخل إلى ذلك الكنز وفعل كما أمرته وأخذ الخاتم وعاد إليها وقال لها قد جبت الخاتم فأى شىء منفعة فقالت يا ملك أن منفعة هذا الخاتم وإذا كنت راكب وأردت أن الطبول تدق فطالعه وحركه وامعكه فيظهر لك طبلين وزمرين يقال لها طبول الرجوج يسمعان من مسيرة أربعين فرسخ فقال لها الملك سيف ومن الذى اصطنع هذا الخاتم فقالت اصطنعه جدى هدية منه إليك لإن أصول حمير كلها من الجان وذلك أن السيد سليمان لما كان حبس الجان داخل القماقم وغيرها وصار فى بعض أشغال عرضت له فأطلقوهم النساء من العرب وقيل أن الرجال أطلقت النساء وقد تناكحا وتناسلا وقيل أن قبائل حمير وهم العرب القاطنين بالجبال فقط من ذلك النسل وقيل أن فرسان حمير أيضاً يقال أن آباءهم من كبراء العرب وأمهاتهم من بنات ملوك الجان وهذه الأقوال معتمدة والملك لله يخلق ما شاء وهو القوى العزيز (قال الراوى) فأخذ الخاتم الملك سيف فقال لها مسابق هل عندك لى ذخيرة أنا الآخر مع أنى ابن خالتك وأنا أحق بالذخائر من غيرى فقالت أن الذى اصطنع لك أنت الاخر هدية وهبه منه إليك لأنه علم أنه لابد لكم من الحضور إلى هذا المكان وكنت أنا متوكلة على ذلك وهديتك مناسبة إليك وهى معضد يعنى حجاب ثم قالت إذا أنت ربطته على عضدك تختفى عن أعين الناظرين من الخلائق أجمعين وإن أردت أنك تظهر نفسك فغطيه بهذا الشمع فانك تظهر العالمين .

(قال الراوى) فلما سمع مسابق ذلك فرح الفرح الشديد وقال هذا المقصود ثم أن الملك سيف تودع من الومعه وسار معه مسابق العيار حتى وصل إلى العساكر والرجال فلما نظروه العساكر قاموا له على الأقدام وجاءت الحكماء مع المقدمين والملوك وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله فأخبرهم بكل ما جرى من أول الأمر إلى آخره وسأل الملك سيف عن الملك الفرطوس فأخبره الملك دمر بما جرى وتهددوا انه قتله وعلى وجه الأرض جندله فقال الملك سيف وحق دين الإسلام لا أرجع عن مدينته فى تلك الأيام حتى يدخلوا فى دين الإسلام وإلا أمحقهم بحد الحسام وأبطل أرصادها ولا أبقى فيها أحد إلا الذى يعبد الله تعالى فكم بيننا وبينها فقال مراد فى الجبال مسيرة سبعة أيام (يا سادة) فأقام الملك سيف ثلاثة أيام حتى استراحت الرجال ورابع الأيام أمر بالارتحال فركبت جميع الملوك والمقادم والحكماء وطلب الرحيل وصمم على الجد والتحويل وساروا يقطعون البرارى والقفار أناء الليل وأطراف النهار هذا ما جرى هينا وأما ما كان من المنهزمين الذين انهزموا من الوقعة الأولى فانهم مازالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا إلى المدينة ودخلوا على الوزير وكان يقال له العلود وزير الملك الفرقدوهم يدعون

بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم وأين الملك الفرقد فقالوا صار قتيلا بعدداً وأعادوا عليه ماجرى لهم من الأول إلى الآخر فلما سمع الوزير ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام ودعا بالجواسيس وقال لهم سيروا إلى عسكر الإسلام وانتظروا ملكهم إن كان مات من ضربة الفرقد أو على قيد الحياة فساروا وغابوا أربعة أيام وفي اليوم الخامس عادوا إليه وقالوا له أن الملك بالصحة والسلامة وأنه سائر إليكم قاصد وإلى دياركم وارد فلما سمع ذلك جمع الحضار ودخل بالرجال من داخل البلد وحصن الاسوار واغلق الابواب واجتهد أن يقيم الحرب والطعن والضراب له معنا كلام.

(قال الراوى) فبينما هم على تلك الحال وإذا بالغبار ثار وعلا وسد الأقطار وبعد ساعة انكشف عن الملك سيف ورجاله وجنوده وأبطاله ولما قربوا من المدينة أمر الملك سيف بن ذي يزن بنصب الخيام والسرادقات والاعلام فنصبوا الرجال الكرام وجلس الملك سيف بن ذي يزن البطل الهمام وأمر أن يكتب الوزير الطود الكتاب فكتب كتاباً يقول فيه باسم الإله القديم الأزلي من الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني بين أيادي الوزير الطود اعلم أن الملك الفرقد قد حصل منه أفعال أظنك علمك بها أنت وغيرك ومن جملة أفعاله أنه كان أسلم زورا وبهتان وضربني بالحسام وقتله ولدي دمر وأسقاه كاس الحمام وإن عجل الله الشفاء فأنا حلفت لا أرجع عن مدينته حتى أجعلها خرابا ورادم مالم يدخلوا أهلها في دين الإسلام وها أنا قد أتيت إليك ومعي هؤلاء الجنود والأقوام فان أردت السلامة من الندم والوجود من العدم فأت إلي خاضعا وادخل انت واهل بلدك دين الإسلام تنجوا من الانتقال فان فعت ذلك فهو المراد وإن خالفت قاتلناكم وخربنا دياركم وعجلنا دماركم وأفنينا صغاركم وكباركم وهذا ما عندي والسلام (ياسادة) ولما فرغ من الكتاب سلمه إلى مسابق وقال له سر إلى الوزير واعطه الكتاب واتنى منه برد الجواب فأخذ الكتاب مسابق وسار إلى أن أقبل لباب القلعة وقرع الباب فنصار خوا عليه كل البوابين وقالوا له من أنت فقال أنا بجاب وحامل كتاب فقالوا اما لك دخول عندنا أبداً وإنما تصبر حتى ندلى لك حبلا واربط فيه الكتاب ونحن نوصله إلى الوزير ونأتيك منه برد الجواب وانت واقف في مكانك فقال لهم افعلوا ما بدالكم فعند ذلك دلوا له حبل فربط الكتاب فيه فأخذوه وساروا به إلى الوزير وأعطوه الكتاب ففضه وقرأه وفهم رموز معناه وكتب رد الجواب بالحرب والقتال والطعن والنزال فأخذه وعادوا إلى مسابق ورموه له من السور فأخذه وسار إلى الملك سيف بن ذي يزن وأعطاه الكتاب سالم ورد الجواب ففضه فرآه بالحرب فقطعه ورماه وأمر العساكر بالزحف إلى السور فزحفت العساكر والرجال تحت الاسوار فرمتهم الكفار بالأحجار فلما نظر الملك سيف إلى ذلك احتار وأخذه الانبهار وامر باحضار العيارين بين يديه فلما حضروا قال لهم الملك إني أريد منكم أن تتحيلوا على فتح

هذه المدينة فقالوا سمعاً وطاعة ثم انهم ساروا من عنده وغابوا تلك الليلة وعادوا إليه وهم يقولون قد عسر علينا وذلك وما وجدنا لنا حيلة لفتح هذه المدينة لأنها حصينة مكينة فقال لهم وأين المقدم مسابق فقالوا له قد غاب عنا وما وجدناه (ياسادة) وكان مسابق سار مع العيارين ومارضى أن يرجع معهم من غير فائدة بل أنه دار حول السور فرأى نهراً يجرى والماء يدخل منه إلى أهل المدينة فتقدم إليه وقلع ثيابه وربط المعضد فى زنده وحط ثيابه فى جراب مدبوغ ونزل فى ذلك النهر وسار مع الماء حتى طلع إلى المدينة وكان ذلك عند دخول الليل ولما بقى فى البلد لبس ثيابه وكشف الغطاء عند المعضد وسار إلى أن وصل إلى الديوان ووقف عند أرباب الدولة فرآهم يتشاورون فى أمر هذا العسكر فسار مسابق يسمع كلامهم فقال الوزير أنا عندى رأى وهو أحسن مايكون وهى حيلة نريد أن نعلمها وبها نقتل هذا الملك فما قال هذه الكلمة إلا ورأسه طارت عن بدنه فلما نظرت الناس تلك الحال وقع بهم الانذهال وحاروا فى امورهم وصاروا يفرون خلف بعضهم من خوفهم ولم يعلموا من الذى قتل الوزير وكل من أرباب الدولة وصل إلى بيته وهو مرعوب واشتد بهم الكروب وكل من وصل إلى بيته صار يختبيء فى مخبئه ولم يعلم أحداً بتلك النكبة .

(قال الراوى) وكان الذى قتل الوزير الطوه وأنزل به الدمار هو مسابق العيار والسبب فى ذلك هو أنه كان واقف متخفى فى الديوان ولم ينظره أحد بسبب ذلك المعضد الذى قدمنا ذكره ولما رأى الوزير تكلم بما عزم عليه ما كان منه إلى أن ضربه فقطع رأسه وهدم أساسه وبعد ذلك ترك الناس على ماهم عليه فى قيل وقال وانفرد بنفسه فى مكان وصار يكتب كتاباً لأرباب الدولة بأسماهم واحد لكل واحد كتاب باسمه وصبر إلى أن دخل الليل فصار يدخل على كل منهم مكانه فالذى يجده جالسا يسقط له الكتاب فى حجره ويتركه والذى يجده نائما يضع الكتاب على صدره حتى فعل ذلك بالجميع ولم يترك من أكابر الدولة أحد حتى وضع له كتاباً إما فى يده وإما على صدره وبعد ذلك عاد إلى حافة النهر وجلس هناك ولم يراه أحد وقعد ينتظر ما يجرى من أمرهم فلما أصبح الصباح أضاء بنوره ولاح وانتبهوا أرباب الدولة وجد كل واحد منهم معه الكتاب فأخذه الدهش والارتعاب وكل منهم أخذ كتابه وسار به إلى الديوان ولم يزالوا كذلك إلى أن اجتمعوا كلهم فى الديوان وكذلك أكابر البلد حضروا وفتحوا الكتب فرأوها شرح واحد وفيها يقول خطابا من المقدم مسابق العيار إلى أكابر الدولة وأهل هذه البلد أعلموا حقا يقينا إنى أنا الذى قتلت الوزير الطود لما تكلم بينكم وقال أنه يعمل مكيدة ويقتل بها الملك سيف بن ذى يزن مع أن كلامه هذا فشار لا يفيد وما هو وغير أذل وأحقر من أن يتجارى على ملك الإسلام وما أنا عجلت له الحمام مع إنى أنا عند الملك أقل الغلمان وقد كتبت لكم هذه الكتب اتعلموا بما فيها وهو إنكم تفتحوا البلد وتسلموا جميعاً إلى آخركم وكل من تأخر عن الإسلام

تقتلوه وتأخذوا رأسه معكم وتحضروا جميعا بين يدى الملك سيف ويكون صحبتكم رءوس الكافرين وتطيعوا أمر الملك سيف فى كل ما يأمركم به من خير ومن شر فان فعلتم ذلك نجوتم وإن خالفتم فعلت بكم كما فعلت بالوزير ورميت رؤسكم وأنتم قاعدون على كراسيكم وها أنا أعلمتكم بالخبر وأنتم بشأنكم أخبر .

(قال الراوى فلما قرأوا الكتب جميعا وعرفوا ما فيها تعجبوا غاية العجب وقالوا لبعضهم إيش دخل هذا الشيطان إلى مدينتنا مع شدة احترازنا بالحصار وغلق الابواب وكيف يكون العمل فقال رجل منهم أن الذى عمل هذه الفعال عيار محتال سلال وليس له قدرة ولاشأن وإنه يريد أن يخوفنا بمثل هذه الفعال والصواب إننا نطاوعه ونرصده إلى ان يطلع معنا ومتى وقعنا به ضربنا رقبته وجعلنا منيته فما أتم القائل كلامه إلا وضربه على عنقه رمت رقبته فقال بعضهم لبعض أن الرجل حاضر عندنا وإن دمنا على ما نحن عليه يقطع ذلك الرجل رؤسنا واحد بعد واحد فقال واحد من أكابر الدولة أما أنا فأقول أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن إبراهيم خليل الله فلما قال الرجل هذه الكلمة لم يبق أحد إلا ويقول مثله وأسلموا جميعا عن آخرهم وفشا الاسلام وصار كل من أراد أن يلاجج فما يشعر إلا ورأسه طائرة وماتم النهار حتى أن البلد كلها انقلبت إسلام يعبدون الملك العلام وما ولى ذلك النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام حتى فتحوا البلد وركبوا خيولهم وصاروا إلى عساكر الإسلام وهم يعلنون بقلوبهم لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن فرح بهم وتلقاهم وأمر كبراءهم بالجلوس وخلع عليهم ولما جلسوا واستقر بهم المقام سألهم الملك سيف ابن ذى يزن عن سبب دخولهم فى دين الاسلام فأخبروه بالذى جرى وما قاله الوزير فى الاول وكيف طارت رأسه والمكاتيب التى كتبها لهم مسابق العيار وكل ما جرى فى الأول والآخر وقالوا نحن أسلمنا جميعا رجالا ونساء وبقينا لا نشرك بالله أحدا فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم ولكن يجب أن تختاروا لكم ملكا يحكمكم وتكونوا له طائعين فقالوا جميعا نحن نريد الملك مرادف الجبال فقال لهم الملك هيا بنا حتى ادخل البلد واستولى على ما فيها من الذخائر والأموال وقام الملك سيف بن ذى يزن وتبعوه كل العساكر ودخل المدينة وجلس على كرسى المملكة واحتوى على خزائنها وأموالها وأقاموا بالمدينة سبعة أيام حتى علم أن العساكر أخذوا راحتهم وبعدها أمر الرجال أن يأخذوا أهبتهم للرحيل ويكون صيوان العجائب أمامهم على حسب العادة فركبت جميع المسلمين وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى مدينة الدار وهى مدينة الملك العاص فى طريقهم وبلغ الخبر إلى الملك العاص بقدوم الملك سيف ومن معه فطلع إلى الملوك ليلقيهم ولما وقعت العين على العين ترجل الملك العاص عن جواده وقبل ركاب الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان سألتك بحق دين الإسلام لا تبرح من ههنا أنت ومن معك حتى تأكلوا

من ضيافتى فقال الملك سيف أجبتك إلى ما تريد ودخل الملك سيف بالرجال إلى البلد وهم يضجون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبى الله إبراهيم الخليل وأهل المدينة يجاوبوهم بمثل ذلك النداء ولما أن أقبلوا إلى الديوان أكرمهم الملك العاص فى مدينته غاية الإكرام مدة سبعة أيام وبعد ذلك التفت الملك سيف إلى الملك العاص وقال له أنا سمعت أن مدينتك هذه يدور بها جبل فقال له نعم فقال له أريد أن أتفرج كيف يدور فقال له يا ملك الزمان هذا يكون فى استهلال الشهر فاقعد هنا أنت ورجالك لأنه ما بقى على الاستهلال إلا أيام قلائل فاقام الملك سيف إلى الليلة الموعودة فطلع الملك العاص والملك سيف معه حتى يفرجه على ما ذكر له فنظر الملك سيف فوجد من أعلى الجبل محيطا بطبقات من داخلها نار فاذا ظهر شعاع النار من تلك الطبقات يتخيل للناظر من ذلك أن الجبل محتاط بالمدينه وهو يدور بهم حول البلد مع أن الجبل فى مكانه لا يتحرك ولا ينتقل من مكانه وهذه تخيلات من إبليس وأولاده وجنوده فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك فى نفسه إذا خرجت من هذه المدينة ولم أطلع على هذه الأمور الفاسدة أخشى أن الرجال الذين فيها يرتدون عن دين الإسلام فبينما هو فى مثل ذلك الحساب وإذا بشىء ساوره فى أذنه وقال له اطلع إلى أعلى الجبل واسحب سيف آصف وهزه فى كل طاقة من الطاقات وأنت تتلو صحف إبراهيم فاذا فعلت ذلك هربت الأعوان المتوكلين بتلك الطبقات وخمدت تلك النيران ولم يعودوا لها أبدا بعد ذلك بسر الأسماء التى للحسام وبركة صحف إبراهيم عليه السلام قال فلما سمع الملك سيف من المتكلم ذلك الكلام طلع إلى الجبل وسيف آصف مجرد فى يده وهزه فى الطاقات فسمع ضجات عاليات وصار يتساقط أمامه رؤس بلا أبدان وأبدان بلا رؤس وثارت صرخات وضجات عاليات مقدار ساعة من الساعات ثم انقطعت الضجات وانهدمت الطبقات وبطلت تلك الدورات فلما نظروا القوم إلى ذلك تعجبوا غاية العجب وزاد إيمانهم ،

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف مما ذكرناه أمر الرجال بالرحيل إلى وادى السرادق فساروا الرجال والملك مرادف الجبال صحبة الملك سيف وكذلك العاص وهم يناشدوه الاشعار ويثنون عليه بكل جميل إلى أن وصلوا إلى وادى السرادق فالتقوهم الرجال بالطبول والزمور وسلمت المقيمين على تلك القادمين وهنوهم بالسلامة وجلس الملك سيف على تخت صيوان العجائب فلما استقر بهم الجلوس وهدأت منهم النفوس من تلك الاشغال دخل عليهم مسابق العيار وسلم على من حضر وقبل الأرض بين يدى الملك سيف بن ذى يزن فقال الملك له أين كنت يا مسابق فقال مسابق يا ملك الزمان أنا معك فى كل مكان وأنا الذى دخلت المدينة قتلت الطود وزير الفرقد وكتبت الكتب للناس ثم أخبره بما تقدم وما جرى من الأحوال فشكره والملك سيف على هذه الفعال وخلع عليه خلعة من الحرير العالى

وطابت لهم الأحوال (قال الراوى) والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى مرادف الجبال وقال له ياملك الزمان جئتك خاطبا راغبا لاتردنى خائبا فى إبنتك الملكة العنقا لتكون لى أهلا وأكون لها بعلا فانظر ماترد لى من الجواب فقال مرادف الجبال ياملك الزمان ماأنا إلا عبد لك ولا أتخلى عن خدمتك وإنما بنتى بالغة الحلم والحديد أسألها فى مثل ذلك ولأجل خاطرك أدخل اليها وأسألها فقال له الملك سيف دونك وماتريد فنهض مرادف الجبال إلى داخل السرادق على الملكة العنقا وقال لها يابنتى أن ملك الإسلام خطبك منى فما الذى تقولى فقالت له أنا ماأقول شىء غير إنى لابد لى من المهر فان كان يدفع لى مهرى فأنا له أمة فقال مرادف الجبال والله أنا ماأقدر أقول هذا المقال فقالت له أرسله لى وأنا أكلمه فقال لها سمعا وطاعة وطلع من عندها وأتى إلى الملك سيف وقال له ياملك الإسلام أنا عرضت ما جرى على بنتى من الكلام فما عرفت لها مرام وأريد أن تقوم معى اليها وأنا أكون شاهد بينكم فقال له الملك سيف بن ذى يزن أنا أقوم وأتوكل على الحى القيوم وسار الملك سيف حتى دخل إلى بيت الملكة العنقا وسلم عليها فردت عليه السلام واستقبلته أحسن أستقبال فقال لها الملك سيف ياعنقا ماذا تقولى فى الرواج بى فقالت له ياملك ماأنا إلا لك خادمة ولكن أريد مهرى ياملك الزمان فقال لها اطلبى ماتريدى فقالت له أريد منك أن تعمرلى مدينة حصينة مكينة غير مدينة أبى وتكون واسعة تسع جيوشنا وقومنا ورجالنا وتسميها باسمى فقال لها الملك أجبتك إلى ذلك وخرج من عندها وسار إلى صيوان العجائب وكان ذلك آخر النهار فبات تلك الليلة ولما كان ثانى الأيام تكامل الديوان ودارت الاحكام إلى آخر النهار وأنفضت الاحكام وتفرقوا الناس إلى المضارب والخيام فطلب الملك سيف أويس القافى فحضر بين يديه فقال له اجمع لى أعوان الجان فعند ذلك معك خرزة الكوش بن كنعان ولوح الكيلكان والخيلجان وغيرهما من أولاد الملوك وأكابر الأعوان فلما حضروا بين يديه قال لهم أريد منكم مدينة حصينة مكينة عالية البنيان فى مدة ثلاثين يوما فقالوا له السمع والطاعة ولكن يتكفل كل أحد منا بجهة على طوقه يقوم بها هو وأعوانه فقال الملك سيف أين الحكيم السيسبان والحكيمة عاقلة فقالوا له نعم فقال الومكم أن تهندسوا لهم المدينة وتكلفوهم بفحت الجدران حتى تجتهدوا فى مدينة أنتم عليكم الرسم والجان عليهم الخدم فقال له السيسبان ياملك الزمان اترك هذا على طرفى وأنا أفصلها وأجعل على فرقة من الجان تشتغل فى مكان فقال له الملك سيف هاهى عليك (قال الراوى) وأما مسابق العيار فانه قام فى وسط الديوان وخطب بنت الملك العاص وقال ياملك الزمان أنا سابق الملك سيف ابن ذى يزن عليك فانى أنا ملك من الملوك وإنما أنا رجل عيار صعلوك وجئتك خاطب وفى كريمتك راغب وعلى ماتقول واجب وأنا على ما أوفى لك كل ماتقول عليه من الطلب فالمراد

منك أن ترغب فيمن فيك رغب ولا تستحقرني لكوني لست من أهل المجالس والرتب وها أنا أعلمك بما أريد وأنت نظرك يكفي أيها الملك الرشيد فقال له الملك العاص وقد بكى والله ياولدي أنا ماعندي بنات ولو كان لي بنت ما كنت منعتها عنك فقال له بنتك غزلان صاحبة الطرف النعسان والجمال الفتان فقال له الملك العاص يا مسابق لقد أورثتني أنفاس والله ياولدي ماأعلم لها خبر ولا جلية أثر فحكى له مسابق على عبارة ريبوص ورببوط والاثنين وسبعين حكيم وهلاكهم على يديه وأن الملكة غزلان خلصت وصارت عنده فلما سمع الملك العاص ذلك الكلام قال له وأين هي بنتي قال له هي حاضرة وهي صحبة الملكة العنقاء فقال له بشرتني بأحسن البشارات ودفعت عن قلبي هموما كثيرة وزفرات وأنا جعلت مهر إبنتي عشرة آلاف دينار عليك وقد أوهبتك إياها نظير بشارتي ولك عندي عشرة آلاف أخرى في مقابلة خلاص ابنتي واتخذتك من الدنيا صديقي ورفيقي على طول حياتي ومدتي وتكون شريكي في مملكتي وقاسمتك في نعمتي فشكره مسابق العيار على كلامه وقال له ياملك فضلك على مشهور وأنت على فعالك محمود ومشكور .

(قال الراوي) وبعد ذلك قام الملك سيف بن ذي يزن وخطب بنت مرادف الجبال ومسابق خطب بنت الملك العاص فقام الملك العاص قائما على قدميه وقال للمقدم مسابق أرني بنتي حتى أنظرها فقال له مرحبا فسار الملك العاص ومسابق قدامه إلى صيوان عالي وأدخله فيه فنظر الملك العاص إلى بنته الملكة غزال فسجد شكراً لله الواحد المتعال وسلم على بنته وسألها عن حالها وإيش أصل معرفة مسابق فقالت له والله ياأبي مسابق رجل لا كالرجال وهو صبور للقاء الأهوال وأنه أهلك أهل الكفر والضلال وأنقذني من الهم والنكال ثم إنها أعلمته بما فعل معها مسابق فكان كلامها له مطابق فعاد معه إلى الديوان وزوجه بها وأقر أنه قبض مهرها وهذا لأجل خاطر الملك سيف بن ذي يزن والحاضرين فشكروه على فعله أجمعين (قال الراوي) وبعده قام أويس القافي وخدم وترجم ودعا للملك سيف بن ذي يزن بدوام النعم وقال ياملك الإسلام أنا أريد منك أن تزوجني بالملكة زهرة فقال له الملك هذه ما أمنعك عنها ولكن لايدرك أن أزوجها لك إلا برضاها فان هي رضيت هناك الله بها وإن لم ترض فما نقدر على نقضها فانها هي الحاكمة على نفسها فقال أويس القافي ياملك الزمان كانت هي في حمايتك وأنا أيضا في رعايتك فكن أنت الآمر الناهي على الفريقين فقال الملك سيف بن ذي يزن صدقت وقام من ساعته ودخل محل وطلب زهرة وقال لها أريد أن أزوجك إلى أويس القافي صاحب قلل قاف وأكون الواسطة ابكما بلا نزع ولا خلاف فقالت له زهرة ياملك الإسلام أنا أمري مفوض إليك واعتمادي بعد الله عليك فافعل كل ما تريد فأنا عن أمرك لا أحيد فعاد الملك إلى الديوان وانعم لاويس القافي بزواجه بالملكة زهرة وانعقدت العقود على ملة الخليل إبراهيم

على الثلاث بنات العنقا الملك سيف بن ذي يزن وغزال لمسابق العيار وزهرة لأويس القاف وصارت الأفراح مدة ثلاثين يوما وبعد الثلاثين يوما أقبل الحكيم السيسبان وقال يا ملك الإسلام إن المدينة التي طلبتها قد تكاملت بنيانها وتزخرفت أماكنها وصارت أحسن المدائن ونزهة لكل ساكن والمراد تشريفها بتمام السعد والإقبال والفرجة عليها في الحال فقام الملك سيف ومن حوله من الرجال والملوك والمقادم والأبطال ودخلوها فرأوها ليس لها مثال وهي حصينة مكينة بأسوار من الحجارة الزرق الصوان لم يقدر على حل حجارتها إنسان بل الذين حلوها جميعا أرهاط وقصورها عامرة من الرخام الأبيض مرفوعة على عمدان المرمر وبها أسواق ودكاكين وخانات وبيوت وحمامات فتمموا الزوفات وانتصبت منصة الأفراح ودخل الملك سيف بن ذي يزن على العنقا بنت مرادف الجبال وكذلك أويس القافي دخل على زهرة ومسابق العيار دخل على الملكة غزال وبلغوا منهم الآمال ونالوا الصفا والاتصال ولما كان ثاني الأيام أقبل دمر على أبوه الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان كأنك ما استكفيت من النساء لا من الإنس ولا من الجان وأنت إنما ترغب في الزواج أنت اليه غير محتاج فقال له الملك ها أنا استكفيت وما أتزوج بعد هذه البنت وهي آخر نسائي في الدنيا فسكت دمر وأمرها في نفسه وكل دخل بزوجته وباتوا مبيتا عظيما وأقاموا بعد ذلك مدة أيام إلى يوم من الأيام تذكر الملك سيف أخصامه وأعداءه وهم الحكيمين سقرديس وسقرديون فالتفت إلى الحكيم الدمرياط وقال له اكشف أخبار هذين الملعونين في أي الأماكن مقيمين فقال له أنا أعلمتك سابقا أنهما عند الحكيم يونان الأزرق صاحب الأقاليم السبعة فقال له نعم سمعت منك ذلك ولكن انظر الآن هم باقين هناك أم لا فقال له سمعا وطاعة ثم أنه ضرب الرمل وحققه وقال له يا ملك الزمان اعلم أن الحكماء هربوا إلى الاقليم الثاني عند روم الأصفر.

﴿ تم الجزء الثامن عشر ويليه الجزء التاسع عشر وأوله أخو ﴾

الجزء التاسع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

أخو الكهين الأزرق وهم أصحاب الستة أقاليم والاقليم السابع هو الفج الأعظم وأعلمك أيها الملك السعيد أن كل إقليم فيه كهين عنيد رصيد ولما أن دخلوا الحكماء على يونان الأزرق واستجاروا به أجارهم وأرسل فأعلم أخاه روم الأصفر فشكره على ذلك وقال له أرسلهم إلى حتى أنظرهم فأرسلهم اليه فرحب بهم وأكرمهم وردهم إلى أخيه بطمان فصاروا يأتون إلى هذا وإلى هذا وتوقعوا عليهما يحرضوهما إلى أن زاد بهم الغضب فأرسلوا وجمعوا الكهان السبعة وأعلموهم بما قد جرى لهم وكيف أن الحكماء استجاروا بهم فقالوا لهم لا تحملوهم ذلك فنحن نكفيكم شر هؤلاء الكلاب ثم أنهم ساروا وقد ربطوا لنا فى طريقنا وهذا ما عندى أخبرتك به والسلام فدبر نفسك أيها الملك الهمام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الدمرياط ذلك تعجب وأمر العساكر بالرحيل فى ذلك النهار فرحلت الرجال والأبطال والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك العاص ومرادف الجبال وقال لهم ارجعوا إلى مدائنكم فقالوا له لا كان ذلك أبدا لأن أقمنا عليها من يحرسها إلى أن نعود معك من سفرنا فاما أن نسير معك وإما أن نقيم بأرضنا بعد عودتك وغير هذا لا يكون أبداً فشكرهم الملك على ذلك وأمرهم على رجالهم وساروا معه وكان الملك مرادف الجبال أولا والذى يليه الملك العاص والذى بعده الملك أصباروت وقدم جميع الملوك وجعل نفسه فى أواخر الركب وهو فى عسكره المعروفة ودساكره الموصوفة وساروا يقطعون الجبال والحصا والرمال والسهول والأوعار آناء الليل وأطراف النهار والملك سيف يجد فى المسير وسرعة الجد والتشمير والحكيم السيسبان هو وأويس القاقى مثل باهم عليه إلى أن وصلوا إلى أواخر الوادى فتقدموا واعتدلوا فى الطرقات وقطع المسافات فبينما هم كذلك وإذا بأويس القاقى وقف عن المسير ونصب السرادق ووقف الفرس فى ذلك البر والهجير فقال الملك سيف ما الخبر فقالوا الناس يا ملك الزمان أن أويس القاقى مع الحكيم السيسبان وقفا عن المسير ونصبا صيوان العجائب فى ذلك البر الهجير فقال لهم ائتونى به فأحضروه فقال له الملك إيش الذى عاقك عن السفر فى ذلك البر الأقفر فقال له سبب عجيب فقال له الملك هل قدامك أ صاد فى تلك الأرض والبلاد فقال له يا ملك لا وإنما هذا ولدك دمر انعزل وحده وصحبه من العساكر مقدار خمسة عشر ألف فارس أمسكوا علينا الطريق ودمر شاهر حسامه ووقف على رأس الدرب وقال كل من خطا منكم خطوة واحدة علوت رأسه بهذا الحسام فأسقيه كاس الحمام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام تعجب

من فعل ولده وأخذه الهيام وساق الحصان حتى وصل إلى دمر فوجده جاذب حسامه وواقف فقال له يادمر ياولدى لأى شىء هذه الفعال فعلتها والفرسان عن الطريق منعتها تنحى عن الطريق ودع عنك هذا الفعل المبيق الذى لا يفعله إلا كل جاهل زنديق فقال له دمر أنا لا أحول عن هذا الطريق أبداً حتى إنك تسقينى شراب الردى وما بقى بينى وبينك إلا طعن يقد النبال وضرب يهد الجبال وحرب يقصر الأعمار الطوال وها أنا على جوادى وأنت على جوادك فأما أن أكون لك قانصا أو تكون لى منغصا وقد ذكرنا فيما تقدم أن دمر بطل غشمشم جبار لا يصطلى له بنار فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من ولده ذلك الكلام غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال له يا ولدى ارجع عن الخلف والعناد فهذه الفعال كلها فساد فقال لست براجع بل إلى الحرب طامع فزاد غضب أبيه وقال ولأى شىء ذلك فقال له كل هذا منك وبسببك لأنك كل ما نظرت بنتا أخذتها وفى عاجل الحال تزوجتها هذا إذا كانت ذات حسن وجمال وبهاء ودلال وإذا كانت بغير أوصاف حميدة تركتها ولم تسأل عنها وأنا أحق بذلك لأنك صرت كبير ومالك بهذا الأمر النكير فأنا ما أريد غير الحرب والصدام والسلام (ياسادة) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام إزداد غضبه واشتد كربه ونادى على ولده وقال له يا كاب الرجال المثلى تقول هذه الأقوال ثم إنه جرد حسامه وهزه فى وجه ابنه وقال له الآن أريك مقامك إذا نزلت أنا قدامك فصاح الملك . ف على ولده وقال له إلى هذا الحد يادمر دونك وما تريد وجذب حسامه وهجم على ولده وأنشد هذه الأبيات يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أيادمر جسرت على الكلام ... وملت إلى القبيح بلا احتشام
وجئت تهز سيفك فافتخار ... تروم الصيد من أسد الآجام
لقد سامتك نفسك سوء ذل ... بأفعال كأفعال اللئام
أتحسدنى على التزويج ياذا ... وتمنعنى وذا أقصى مرامى
وقصدك أن تقاتلنى بعزم ... شديد فى المعارك والصدام
وها أنا قد برزت إليك حتى ... أراك وأنت تحت الانتقام
وسوف تكون فوق الأرض ملقى ... عفير الوجه والخدين دام
وإلا عدت فى قيدى أسيراً ... ذليلا تشتكى كرب الحسام

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره حمل على ولده الملك دمر وقد أخذه الغيظ والكدر فتلقاه ولده مثل الأسد الضارى أو البحر الجارى وأجابه على عروض شعره يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أبى لا تفترسنى بالكلام ... ولا تعتب على بذا المقام

فانى لا أبالى فى فعالى ... وباب الحرب ذا أقصى مرامى
أما ترتد عن أفعال قبح ... فان القبح من شيم اللئام
إذا نظرت عيونك ذات حسن ... بديع من جمال واحتشام
تزوجها سريعاً باجتهاد ... وهذا جل قصدك والمرام
وقد قضيت عمرك فى التصابى ... ولم تذكر هجوم الانتقام
وقد أحرمتنى من كل عذرا ... كعوب ذات حسن وابتسام
فدونك والقتال بلا تمادى ... بطعن الرمح مع ضرب الحسام
فما لك من يدى أبدا خلاص ... خلاف الاسر أو شرب الحمام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من شعره ومقاله انطبق على والده انطباق الغمام وأخذا فى الحرب والصدام وما رأت العيون ولا سمع السامعون من قديم الأزل مثل ماجرى بين الملك دمر وبين أبوه الملك سيف بن ذى يزن لأنهما قد اصطدما كأنهما بحران تصادما أو جبلان تلاكما أو جذعان تلاطما وعضت خيولهما على الألجم وحان بينهما الحين وزعق على رؤسهما غراب البين وما زالا فى صد ورد وقرب وبعد حتى غشيهما الغبار وغابا عن الأبصار وزاد الدق وكثر الأرق وزاد الخناق وكثر الزعاق ووقع الخلاف وأشرفا على الإتلاف وبعد ذلك وقع بالإثنين ضربتين واصلتين فأما ضربة دمر فتلقاها أبوه بمعرفته وأبطلها بحسن خبرته وأما ضربة الملك سيف فانها وقعت على رأس دمر وكانت ضربة مشبعة تمام ولكن من رأفته على ولده قلب الحسام وضربه صفحاً فوقعت على رأس دمر فادهشته ولو كانت بحد السيف لشطرته وعند دهشته هاجمه الملك سيف وتقدم إليه وقبض على خناقه بكلية يديه وصرخ صرخة دوت لها الجبال وجذبه ورفعه على زنده ثم أن الملك سيف خاف على ولده أن يروه الناس والملوك مأسور فتنتقص منزلته عندهم وأعاد إلى جواده وقال يادمر ياولدى لولا أنك ولدى لأخذت منك القصاص ولكن مالى قدرة على عذاب مهجتى بيدى بما إنك ولدى ومهجة كبدى وإن كنت عندك مقامى قليل فمقامك عندى عالى كثير لأنك أكبر أولادى وثمرة فؤادى فلا كان يوم أراك فيه غضبان ولا مذلول ولا مهان وها أنت ياولدى رأيت نفسك بالأعيان وها أنا أعدتك ثانيا إلى ظهر الحصان خوفا أن يراك الناس بعين النقصان وينحط قدرك بين الملوك والفرسان وأنت فى بحار الجهل والضلال فاصنع بنفسك ما تريد أن تصنعه وإن قدر الله عليك أمر بالشقاء فأنا ما أقدر أن أمنعه (قال الراوى) فلما سمع دمر من والده هذا الكلام أخذه الخجل واحتار فى أمره واندهل ولوى عنان جواده وصاح على من معه من أجناده وعزلهم عن الطريق والملك سيف بن ذى يزن عاد بعد يسير وأمر العساكر بالمسير فساروا جميعاً على

طريقهم وسار دمر من خلفهم وأما الملك سيف فانه سار بالعساكر مدة يومين وافتقد دمر فلم يجد له خبر ولا وقع له على أثر فسأل عنه بعض العسكر فما انباه أحد بخبر فقال الملك سيف بن ذى يزن سوف يظهر هو ورجاله ونطلع على أحواله وأفعاله .

(ياسادة) وأما ما كان من أمر الحكيمين شقرديس وسقرديون فانهم لما ساروا كما ذكرنا ودخلوا على صاحب الأقليم الأول ثم وصلوا إلى صاحب الاقليم الثانى كما ذكرنا واندرجت رجلهم فى تلك الارض واجتمعوا بكهين عنيد رصد من جملة السبعة الحكماء يقال له البواب فبقى أكثر قيامهم عنده لعلمهم أن الملك سيف ما يأتى إلا من ههنا هو رجاله وماز الوا به متحدين وعليه واقعين حتى أحارهم وحماهم وأكرمهم غاية الإكرام واقاموا مطمئنين مدة من الأيام فبينما هم كذلك وإذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار عن العساكر والرجال والجنود والابطال وقد ملأت الأودية الخوال فى الشعاب والتلال فلما قربوا من ذلك الوادى نزل أويس القافى ونصب الصيوان ونزلت الجيوش فى ذلك المكان فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك أحضر أويس وسأله عن سبب نزول العسكر فقال له يا ملك نحن فى أوائل الاقاليم وبين أيدينا رصد جسيم فلما نظرته فى هذه الطلول أمرت العساكر بالنزول فقال الملك سيف ولم هذا الرصد أعلمنى بالقول المعتمد فقال له أويس يا ملك الزمان اعلم أن هنا كهين يقال له البواب وقد رصد ذلك الاقليم بعزائم وأقسام وأبواب وهو شىء شنيع لان هذه الارض فسيحة وارصاده ترمى شهاب نار ورميها يتصل إلى عشرين فرسخ هو ناحب ذلك على باب الاقليم فلما سمع الملك سيف ذلك أخذه الانذهال وقال يا اويس واين هى فانى لم أجد أرصاد ولا أعمال فقال أويس ياملك أن الكهين اخفى نفسه عن أعين الناظرين وفى غداة غد تظهر أحواله وتنظر ياملك أفعاله وباتوا العساكر تلك الليلة ومن الغد ظهر لهم النيران من تلك الوديان ونظر ها كل إنسان فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك الهول الجسيم قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(قال الراوى) وكان السبب فى ظهور تلك النيران أن الكهين البواب لما ضمن للحكماء حمايتهم وان يذب عنها ويحميهم من اعدائهم واعتمد على مكره وسحره اصطنع لوحا من النحاس الاصفر وجعل له أرصادا يرمى منه نارا تسرح على وجه الارض مثل الماء فما يحسوا الناس بها إلا وهم فى قلبها واضمر الملعون أن الإسلام بسبب ذلك يهلكون ولا يعلم أن اعتمادهم على الله الذى يقول للشىء كن فيكون ومن شدة مكره ودهاه دفن ذلك اللوح فى الارض حتى يخفى نفسه ولا أحد ينظره ولا يراه وكان يظن بسخافة عقله أن الملك سيف بن ذى يزن إذا أتى برجاله يسيرون إلى أن يدخلوا تحت الرصد وتأكلهم النيران ولا يبقى منهم إنسان ولا يعلم أن الله مدبرهم ومن الاعداء حاميهم وناصرهم ولا خطر على باله أن أويسا القافى يشم رائحة الرصد من عشر فراسخ وأزيد

وكان يظن اللعين أنه قد برح وأبلى الإسلام بالترح فلما أقبل المسلمون ورآهم قد وقفوا على الرصد زاد عجبه وتحير ذهنه ولبه وقال لابد من شيء يعلمهم بتلك الأمور .

(قال الراوى) ولما أعياه الأسر أظهر لوح الرصد بعد أن كان دافنه فلما ظهر اللوح ظهرت النار كما ذكرنا ودارت حول البلد كما وصفنا وقد خيل للإسلام أن النار قد أحاطت بهم من كل الجهات ولما أن رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك أمر بإحضار الحكماء بين يديه ولما حضروا قال لهم أريد إبطال هذا الرصد فقالوا ياملك الزمان مالنا مقدرة على ذلك الشأن وإن أردت إبطاله فاطلب عفاشة الجان فهو الذى يعرف حاله ومتى أحضرته فعل لك كما طلبته وإن أمرتنا بمثل ذلك فأمهلنا سنين وأعوام حتى نبلغ المرام ونشرب شراب الحمام فان هذا الرصد ما هو سهل ولا يستقله إلا كل قليل العقل كثير الجهل فغضب الملك سيف ابن ذى يزن من كلامهم وأمر بضرب رقابهم فلما نظر الدمرياط إلى فعل الملك وإنه يريد إتلاف الحكماء قال له ارفق على خلق الله فان الأمر بيد الله وهؤلاء رجالك وقد عجزوا عن قضاء أشغالك وما من طامة إلا وفوقها طامة والذين يعجزون عن تمام أشغالهم فما يجب قتلهم وهم أعلموك بصحة الحال وصدقوا فى المقال وغير عفاشة الجان لا يقدر على ذلك الشأن وأما الحكماء فمعذورون ياملك الزمان فالتفت الملك إلى عيروض القاقى وقال له اسرع وائتنى بعفاشة الجان فقال سمعا وطاعة وفرك الخاتم فأقبل عفاشة وبدأ بالسلام وقبل يد الملك سيف وقال له ما الذى تريد ياملك الزمان فقال له ياعفاشة أريد منك إبطال هذه الأرصاد وأخذ هذه الأرض والبلاد فقال حبا وكرامة ثم أن عفاشة صعد إلى الجو وأقسم على يده أن تنزله فى وادى البواب وإقليم الباب فأنزلته كما طلب وعند نزوله صاح بصوت مثل الرعد وقال أين الكهين البواب فسمع نداءه فقال له من أنت فقال أنا رسول اليك يا كهين الزمان فظن الكهين أن هذا رسول من بعض أصحابه لأنه رآه من داخل الباب فظهر اليه وقال له من أين أتيت وإلى أين تريد فقال له أنا رسول اليك من نفسى أطلب منك أن تسمع كلامى فان أطعتنى كان الحظ الأوفر اليك واصل وإن خالفتنى فأنا لو أسك قاصل فاختر لنفسك ما تريد فأنا عنك لا أحيد فلما سمع الكهين منه ذلك قال له ومن أين دخلت إلى بلادى وذلك الرصد محيط بالوادى فقال أما أنا ما يمنعنى رصد ولا علم أعلام بل أنا أدوس جميع الوديان والآكام وكل من عصى عن قولى عجلت له الانتقام فانتبه من نومك لا تظن أنه منام فلابد أن تخضع لى وتكون من تحت الأحكام ولا تكثر مع مثلى الكلام فقال له وما الذى تأمرنى به فقال له أريد منك أن تسلم وأهل بلدك معك وتكونوا مؤمنين وتعبدوا الله رب العالمين فإن فعلت ذلك كنت من الفائزين وتطيعوا الملك سيف بن ذى يزن وتكونوا تحت أمره خاضعين وإلا ضربت رقابكم أجمعين .

(قال الراوى) فلما سمع الكهين ذلك الكلام قال ومن أنت ومن تكون

حتى تحدثنى بذلك الكلام والجنون فقال له أما قلت لك يا ابن القرنان أنا عفاشة الجان فازداد الكهين غضبا فصار يهمهم ويترجم ويعزم بكلام لا يفهم وكلام يفهم وصاح على عفاشة وقال له انشبح فى الأرض فقال له عفاشة وقد تبسم يا كهين ما أنا من يدشبح ولا يجوز فيه مكرك ولا سحرك فاسلم وسلم لله أمرك فهو خير لك من قتلك جزاء على كفرك فقال له ما أنا بالذى يغير دينه ويتبعك فقال عفاشة إن كنت لا تسلم قتلتك فقال ما أسلم فنظر إلى يده وقال لها كونى حساما فصال واضربى عنق هذا الكافر الضال فصارت كما أمرها وضربت الكافر على وارديه فأطاحت رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم انتقل إلى الإرصاد وأقسم على يده فهدمت البناء وأحضرت له اللوح النحاس فمسحه وأبطلت النيران وصاحبت خدام الإرصاد أراحك الله يا عبدالله كما أرحتنا من خدمة هذا الكافر عدو الله فأمرهم الملك عفاشة أن ينصرفوا إلى أماليهم معتوقين من جميع الاستخدام فانصرفوا وبطلت الإرصاد ورجع المارد عفاشة إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان ها أنا قد فعلت ما أمرتنى به وقتلت الكهين وأبطلت أرصادهم فقم الآن وادخل إلى الإقليم فما فى طريقك من يعوقك وأنا قد فتحت لك الباب فلما سمع الملك سيف من عفاشة ذلك أخذه الابتسام وقال له لا عدمتك أبدا ثم أمر بالارتحال فدخلوا إلى الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل ويصلون على إبراهيم الخليل ولما سمع أهل الوادى أصوات المؤمنين وكانوا مطمئنين بذلك الحكيم اللعين حاروا فى أمورهم ولم يدروا ما يصنعون وأخذهم السيف البتار من اليمين واليسار وضاقت عليهم الأقطار فطلبوا الأمان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا أمان إلا لمن يؤمن بالله تعالى ويكون من أهل الإيمان فانقسم أهل الوادى ثلاثة أقسام قسم هج على وجهه فى الفلاة وطلب لنفسه النجاة وقسم ثان آمن بالله وصار من حزب الإسلام والقسم الثالث راح على حد الحسام وشرب كاسات الانتقام وهذا الذى جرى فى ذلك الإقليم كما قيل فى المعنى هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات .

إن إبراهيم الخليل عليه ... صلوات من الكريم تعالى
حين نباه بالرسالة للنمر ... وذكى يرفض الشقا والضلالة
فغدا منذرا له فنادى ... وامتطى الشرك وهو أسوأ حالا
قال للقوم دونكم حرقوه ... وانصروا معبوداتكم تمثالا
أوقدوا النار ثم القوه فيها ... فاستحالت عليه بردا زلالا
رد عنه الإله كيد الاعادى ... وكفى الله المؤمنين القتالا

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أمر بجميع الإسلاب والغنائم الشاردة والعدد المبددة فالتمت الغنائم إلى آخرها وقد فرق الغنيمة الملك سيف على العساكر وأعطى كل ذى حق حقه وبعد

ذلك سأل عن الحكماء فما وجد لهم خبر ولادل عليهم أثر فاغتاظ وقال هؤلاء الملاعين أتبعونا فى طلبهم وكلما وردنا على مكانهم وأشرفنا على أخذهم يهربون إلى جهة أخرى وهذا والله غاية ما يكون من التعب والنصب ثم التفت إلى الدمرياط وقال له اكشف لى أخبارهم فقال له سمعا وطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين أشكاله وقال له ياملك الزمان إن الحكماء هربوا إلى الوادى الثانى الذى لروم الأصفر وأن أخاه يونان الأزرق ترك الوادى هذا عند الهممة وهرب إلى أخيه الثانى وكان الحكماء فى أثرهم عند كهين يقال له بارين وهو أخو البواب .

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء هو عفاشة لأنه دخل فى زى سيسون وأمرهم بالهروب إلى الأقليم الثانى عند الكهين بارين فركبوا الجوادين المطلسمين وساروا إلى أن وصلوا إلى الوادى الثانى ودخلوا على الكهين بارين وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه واستجاروا به بعدما أعلموه بما هم فيه وأن الملك سيف بن ذى يزن طالبهم فقال لهم لابأس عليكم قد علمت بذلك من غيركم وهو يونان الأزرق هذا وقد جعل لهم محلا برسمهم وأقاموا فيه وأخذ يدبر فى مصالحه هذا واللعين بارين فبينما كذلك وإذاهم بالغبار قد علا وثار وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار عن العسكر الجرار فلما نظرهم الحكيمان وهما سقرديس وسقرديون علما أنهم جيوش المؤمنين عند ذلك دخلا على الكهين بارين وقالا له قدم علينا ملك الإسلام فقال لهما سوف تريان ما يحل بهم من الانتقام وكان الكهين صنع مهالك وأرصادا مثل التى كانت فى الاقليم الأول وأزيد وأضمر فى نفسه يبلغ الأرب وعساكر الاسلام لابد أن يحل بهم العطب هذا ماجرى وأما أويس القاقى فلما قرب من الارصاد هو والسيسبان نصبوا الصيوان وقد نظرت العساكر الصيوان فالتوا حوا اليه فعلم الملك سيف بأن هناك رصدا مانعا فسأل أويسا وقال له ماذا رأيت حتى نزلت بالعساكر وقطعتهم عن المسير فقال له كرهت رائحة الارصاد فى هذه الأرض وله صنان وزنير وأنه ليس فى الارض بل هو على رؤوس الجبال وهو على صفة البوق والجمال والخيل والبغال وإذا وصلنا اليوم يرموا علينا نارا وشرارا وأشغال وهذا من فعل ذوى الفساد يحرقون بها العباد فقال الملك سيف أين الحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم إيش تقولون فى إبطال هذه الارصاد فقالوا له ياملك نحن لسنا حكيما واحدا كان يلتزم بخصوص اشغالك وإنما نحن جماعة وكل منا يعلم انها الارض مرصودة والذى رصد هذه الارض مارصدها فى يوم ولا فى اثنين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين وإنما اجتهد سنين واعوام وأشهرا وأياما حتى احكم عمله واتم أرصاده بكمائنه وفعله وأنت تقول لنا ابطلوا هذا الرصد فى ساعة أو فى يوم وهذا ما أحد يقدر عليه بل إذا كان الرصد عمل فى سنة وأراد صاحبه أن يبطله فيقعد سنة مثلها حتى يبطل عمله وإن عمل فى سنتين فكذلك على قدر ما يأخذ إياه فى صناعته يأخذ أياما فى إبطاله وإن كنت

تطلب منا إبطاله فى مدة قليلة فما لنا مقدرة إلا إذا جمعنا بعضنا وكل منا يجتهد على قدر معرفته فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن أنا بقيت لا أعرف آخذ منكم حقا ولا باطلا لانى كلما أطلب منكم حاجة تتمنعون وهذه الأفعال ماجدت فيكم إلا فى هذه المدة القريبة فاعلمونى بصورة الواقع حتى أكون بصيرا على نفسى وأتولى أمرى بيدى ولا أسأل حكماء ولا غيرهم لانى أعلم أنه ما أحد منكم اتحد بى إلا بعد ما رأى منه عجائب وأهوالا ما سرتم معى انكرتم المعرفة وجهلتم كل ما تعرفونه وما أعلم إن كنتم تخامرون على أو خائفين من أحد أو دخل فى معاطفكم باب من أبواب الحسد فأنا مرادى أن تعلمونى بالصحيح حتى أكون على بصيرة فجاوبته الحكيمة عاقلة وقالت له يا ملك الزمان نحن لسنا عاجزين ومعاذ الله أن نكون عليك مخامرين وإنما نؤتى البيوت من أبوابها وفك الأرصاد من تلك الوديان ما يقدر عليه إلا عفاشة الجان ونحن أيضا نجتهد فى خلاصها ولكن شىء يطول شرحه بيننا وبين أعدائنا وإما لنا وإما علينا وعفاشة ما يحتاج إلى شىء من ذلك فان الله سبحانه وتعالى أعطاه سرا خفيا لا يعلم به إلا هو وهذه اليد الزائدة فمهما طلب شيئا وأقسم عليها يبلغ كل ما يريد من غير تعب ولا تنكيد وهذه أكبر افتخار فاطلبه ياملك الزمان ولا تكسر بخاطر الحكماء من دون دواتك فان عفاشة فى حكمك وتحت طاعتك ولا يتخلى عن خدمتك فالتفت الملك سيف إلى أويس القانى وقال له أحضر لى عفاشة فلما حضر قال له الملك سيف ياعفاشة مرادى إبطال هذا الرصد فقال له سمعا وطاعة ثم أنه صعد إلى الجو الأعلى من تلك الساعة وأقسم على يده أن توصله إلى محل الرصد فاحتملته إلى هناك ثم أن عفاشة لما وصل ونظر إلى تلك الصور وهم رجال ونوق وخيل وبغال وحمير فلما نظر إلى ذلك التفت إلى يده وقال لها أقسمت عليك بما نقش عليك بقلم القدرة أن تأتينى بتلك الأرصاد المصورة فامتدت يده إلى كهف فى الجبل طلعت له بجمل وهو مصنوع من الشمع الأحمر ثم امتدت إلى كهف ثان وطلعت بحصان وامتدت إلى كهف ثالث وأتت ببغل وامتدت إلى كهف رابع واطلعت منه حمارا والاربع صور من الشمع الاحمر وعليها مكتوب أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل وبعدما اجتمعت تلك الاربع الصور رصفهم فى عين الشمع حتى ساح الشمع وانمحت الكتابة وإذا بجميع الأرصاد بعدما كانوا على صفة الدواب صاروا يعوون كعواء الكلاب مقدار ساعة وغطسوا فما بانوا كأنهم ما كانوا وبعد ذلك أقسم على يده فأدخلته على الكهين بارين وقال له يا كهين الزمان أنا رسول أرسلنى إليك الملك سيف بن ذى يزن يأمرك بترك عبادة الأوثان والأصنام والنيران وأن تعبد الله الملك الديان فانظر ماذا تقول فلما سمع الكهين من عفاشة ذلك الكلام غضب شديدا ما عليه من مزيد وقال له ياقطاعة الجان هل سمعت عمرك أن الكهان يتركون عبادة النيران فهذا لا يكون أبدا ولو شربت شراب الردى ثم أن الكهين قام على قدميه وأخذ من الأرض حجرا

وقال له كن صاعقة ولرأس هذا المارد ماحقة وحذفه به فلم يؤثر فقال له عفاشة يا كاب الكهان أنا لا حاربتك ولا ضاربتك ولأى شيء ترمى على سحرك ودهاك ومرادك أن ترميني بالهلاك ثم أنه قال ليده أقسمت عليك بحق الملك المتعال أن تكونى حساما فصال فصارت كما طلب فضرب الكهين بها على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وبعد ذلك طار عفاشة إلى الجو الاعلى ومازال طائرا حتى نزل على الملك سيف وقبل يده وقال له يا ملك الزمان قضيت الحاجة ولا بقى لك حاجة وها أنا قتلت الكهين صاحب الإقليم الثانى وأبطلت أرصاده فقم وادخل الإقليم وتوكل على السميع العليم فركب الملك سيف وركبت رجاله ودخلوا الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على نبى الله إبراهيم الخليل وقد أشهر الرجال سيوفها وشرعت رماحها وإذا بأهل الوادى تلقوهم يقولون كفوا أيديكم فنحن جميعا مؤمنون بالله رب العالمين وقد هدانا الله تعالى الايمان وتركنا ما كنا عليه من الشرك والطغيان ونحن نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح الملك ومن معه من الملوك بإسلامهم وقال لهم الملك سيف أنتم جميعا لكم الإيمان الشافى والذمام الوافى أمان من يؤمن ولا يخون اجلسوا فى أماكنكم واحتفظوا على أموالكم وبلادكم واخبرونا ما سبب إسلامكم فقالوا له يا ملك الزمان إن عفاشة ملك الجان لما أهلك الكهين ونحن كنا مقيمين مطمئنين ولم نعلم فما نشعر إلا والجان الذين كانوا خادمين الارصاد نادوا علينا وقالوا لنا يا أهل هذا الوادى اعلموا أن الكهين بارين قد أهلكه عفاشة ملك الجان وسبب قتله عدم دخوله دين الإيمان وأنتم أمثاله فإذ آمنتم بالله واليوم الآخر نجوتم من ضرب الرقاب ويوم القيامة تنجون من العذاب وأن لم تؤمنوا بالواحد القهار فما لكم عنده الاضراب السيف البتار حتى يهلككم عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ويوم القيامة تخلدون فى النار مع الكفار والفجار فأسلمنا على يديه وهذا سبب إسلامنا والسلام .

(قال الراوى) ففرح الملك سيف بن ذى يزن بقولهم وصدقهم وسجد على الارض شكراً لله تعالى ثم أنه قال لهم مرادى أن أجعل لكم ملكا منكم يحكمكم بالعدل والإنصاف من غير جور ولا إسراف فقالوا له أجعل من تشاء من عندك ونحن نطيعه فأمر رجلا من أهل الإسلام يقال له عبد الصمد التبعى وقال له أنت ملك هـــذا الإقليم خذ معك عشرة مقادم من أبطال الإسلام وكل مقدم يتبعه ألف فارس وتكون فى ذلك الإقليم تحفظه من الاعداء وتعلم الناس طريق الإسلام وعبادة الله الملك العلام فامتثل عبد الصمد ما قاله الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه عشرة مقادم وعشرة آلاف فارس من الإسلام وبعد ذلك طلب الملك الحكماء وهم سقرديس وسقرديون الملعون فقالوا له سمعاً وطاعة وطلبوهم فما وجدوهم وقلبوا عليهم الوادى فلم يعلموا لهم مستقر فعادوا إلى

الملك وقالوا له ياملك الزمان وحق من هدانا لدين الإيمان إننا لا نعلم لأعدائك مكان ولا مستقر وقلبنا الوادى عليهم فما وجدناهم فابسط لنا العذر ياملك بسببهم ولا تعاقبنا بذنوبهم فإننا صرنا على الحق بعد الضلال (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام التفت إلى الدمرياط وقال له فتش عليهم فى أى الجهات فقال له فتشت أنا عليهم فرأيتهم هربوا إلى الوادى الثالث وإن هذا الوادى به حكيم يقال له شاذلوخ وهو كافر فاجر وهذان الحكيمان الاثنان إستجارا به فأجارهما فقال الملك سيف بن ذى يزن كلما طلبا وجدا فى الهرب فلا أزال خلفهما فى الطلب وكل من آواهما أنا خصمه بذلك وأخرب دياره وأهلك أمصاره وأهلك أعوانه وأنصاره ولا أبقى منهم رأسا ولا ذنب وحق الذى فى علم غيبه قد احتجب وهو الذى إذا طلب العباد غلب ثم إن الملك سيف بن ذى يزن أمر عساكره بالرحيل على جرى العادة طالب الاقليم الثالث وقطع البر الأقفر وبصحبته خلائق لا تعد ولا تحصى (قال الراوى) وكان الذى أطلق الحكماء وأمرهم بالهروب عفاشة والسبب فى ذلك أنه لما رأى الإقليم الثالث قد ملك دخل على الحكماء فى زى سيسون كما جرت عادته وقال لهم اهربوا إلى الإقليم الثالث وإلا فان وقعتم فى يد الملك سيف بن ذى يزن أورثكم البلاء والمحن فركبوا ذينك الجوادين المطلسمين وساروا إلى أن أدركوا الوادى الثالث ودخلوا على شاذلوخ الكهين الحاكم على الإقليم ووقفوا بين يديه وسلموا عليه فقال لهم من أنتم فقالوا له نحن كنا حكماء الملك سيف أرعد فى مدة دولته وبعد وفاته أسلم أبنه على يد الملك سيف بن ذى يزن وإن الملك سيف طالبنا ليقتلنا لكوننا من أتباع الملك سيف أرعد وهذا الملك سيف ملك الدنيا وها نحن دائرون فى الدنيا وإن الملك سيف بن ذى يزن المذكور ملك أول إقليم وثانى إقليم واستسلم أهلهما تحت السيف ونحن كنا فى ذينك الإقليمين مقيمين هربنا خوفا من أن يقتلنا أو ندخل فى دينه وكما تعلم ياحكيم الزمان أن طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر وكذلك إذا طلب الخصم منا أن نترك ديننا الذى اتخذناه عن آبائنا وأجدادنا فذلك أشد من الموت والفنا ونحن لو نعلم أنه قبض علينا يهلكنا بوقته كنا صبرنا بل إذا قبضنا يرتب لنا العذاب ويطلب منا أن ندخل فى دينه وأن أبينا يقطع على أعضائنا ويطعمها للكلاب وها نحن تحيرنا فى أمورنا فلا سماء تظلنا ولا أرض تقلنا وها نحن وصلنا إليك لعلك ترحمنا من الذى أصابنا وترد عنا أعداءنا فقال لهم مرحبا أحميكم وأرد عنكم أعداءكم وأهلك خصماءكم ثم أنه أنزلهم فى مكان ورتب لهم كل ما يحتاجون اليه وصاروا تحت أمانه وتوكلوا عليه وأما الملك سيف ابن ذى يزن فصار بالعساكر حتى قدم إلى الإقليم الثالث وأويس القافى مقدم العساكر فلما قرب من الإقليم ونزل ونصب الصيوان ونزلت العساكر بذلك المكان فلما نظر الملك إلى العساكر وقد نزلوا سأل أويس القافى والسيسبان عن سبب نزولهم فقال لهم أويس القافى ياملك

الزمان كرفت هنا رصداً ولكن من أعجب الأرصاد لأنه على صفة الطيور ومن الجان وهم نسور وعقبان ويخرج من أفواههم نيران وشرار ودخان وتصعد إلى كل جانب ومكان وهى أرصاد قديمة صناعة أرباب الأقلام وحكماء وكهان من قديم الزمان (قال الراوى) فعند ذلك قال الملك سيف بن ذى يزن على بالحكماء فلما حضروا بين يديه قال لهم مرادى أبطال هذه الأرصاد التى بين أيدينا فقالوا له اطلب عفاشة الجان يا ملك الزمان فاننا لا يطالع من أيدينا فك أرصاد إذا كان عفاشة معدوما وما دام عفاشة موجودا فما أحدمنا يتقدم على رصد ولا ينال مقصود فقال الملك سيف بن ذى يزن تبا لكم لأى شىء تفعلون هذه الفعال وتتكلمون قدامى بكلام المحال ولكن ما هذا وقت عتب ولا سؤال والتفت إلى أويس القافى وقال له أين عفاشة اطلبه فقال سمعا وطاعة وممك الخاتم وإذا بعفاشة أقبل فى الوقت والساعة وتقدم إلى الملك سيف وقبل يده وقال له إيش طلبك يا ملك الإسلام فقال له أطلب إبطال هذا الرصد يا نور الأعيان فقال له سمعاً وطاعة وصعد إلى الجو وطاب الإقليم الثالث وله معنا كلام .

(قال الراوى) وكان الكهين شاذ لوخ لما أمن الحكماء على أنفسهم طلع إلى أعالى الجبال وصنع تلك الأرصاد وهى من الطين ورصدهم وألبسهم كل طير جنيا وأمرهم أن يقفوا على رؤوس الجبال إذا رأوا أحد أقبل من الإسلام ينفخوا عليهم شرار ودخان ونيران ذات اشتعال وأقبل أويس القافى ونظر إلى ذلك وعرف المقصود فنزل بالعرضى كما ذكرنا وبلغ الملعون الخبر فقال كأن المسلمين خافوا أن يدخلوا إقليمنا ودخل على سقرديس وصقرديون وقال لهم أنتم تقولون أن الملك سيف بن ذى يزن بطل من الأبطال صبور على الشدائد والأهوال وها هو لما قدم عندى فما قدر أن يتقدم إلى رصدى فما بقيت أحسب له حسابا أبداً بما أنه لا يعد من الأعداء فقال له الحكماء يا كهين الزمان لا تهمل أمره فيوصل إليك شره فتجتهد غاية الاجتهاد وإلا شربت من هذا الملك كاس الفناء والنفاد فقام من عند الحكماء ودخل إلى بيت رصده وقعد يحضر أعوانه وإذا بعفاشة نزل عليه وقال له يا كهين الزمان انظر ما بين يديك فان سهام المنايا نزلت عليك فقال الكهين إيش تريد وأنت من تكون ومن أين أتيت فقال عفاشة كأنك ما تعرفنى فقال له كيف أعرفك وأنا عمرى ما رأيتك إلا فى هذه الساعة فقال له أنا عفاشة بن عيروض بن الملك الأحمر ومرسول إليك من عند الملك سيف بن ذى يزن برسالة حتى أقصها عليك فإن قبلتها فهو غاية المنا وإن خالفتها أنزلت عليك الفنا وقطعت رأسك من على كتفيك فقال له الكاهن وما هذه الرسالة له أن تقول حقا صدقا عدلا خالصا مخلصا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وتسلم أمرك إلى الله وتسلم وتترك عبادة الوثن والصنم فلما سمع الكهين شاذلوخ ذلك الكلام غضب غضبا شديداً ما عليه من مزيد وقال له يا قطاعة الجان لمثلى يقال له ذلك الهذيان يا قرنان

وأين ألف قرنان فقال له عفاشة كأنك ماقبلت كلامي واعتمدت على عداوتي أوخصامي مع أن دين الإسلام غني عنك وعن أمثالك ثم أن عفاشة قال ليدة كوني حسام بحق الملك العلام فصارت يده حسام وضرب الكهين على منبت شعره فطارت رأسه عن بدنه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وطار عفاشة إلى الجو الأعلى ووصل إلى الملك سيف ابن ذي يزن وقبل يده وقال له ياملك الزمان أنا قتلت الكهين صاذلوخ وأخرجت الأرصاد فقال أويس القافي ياسيدي عفاشة انظر الأرصاد ماهي على الجبال باقيه فقال له عفاشة ياأويس أما هي من العادة إذا ملك الكاهن بطلت أعماله فقال له صدقت ياسيدي لكن أنا شايف أن كل شيء باق على حاله فعند ذلك قام عفاشة وصعد إلى الجبال وقصد إلى الجهات الذي تخرج منها الخيلات ويده تدل به حتى أخرج من المغائر الأرصاد التي كانت مصنوعة من الطين على صفة الطيور فلما أطلعها ومحا الطلاسم من عليها صاحت خدام تلك الأرصاد من الجان وقالوا ياعفاشة شكر الله فضلك وأرواحك الله كما أرحتنا من هذه الخدمة فقال لهم عفاشة انصرفوا إلى حال سبيلكم فأنتم معتوقون كل هذا والملك سيف يسمع ماجرى ففرح بعفاشة وأفعاله وقال هيا الحيل ياأرباب الحيل فقال عفاشة وها أنا ياملك قدامك ثم أن عفاشة سار قدام الملك سيف بن ذي يزن ونادى ياأهل هذا الوادي دونكم والدخول في دين الإسلام كما أسلم أهل الوادي الأول والثاني وكل من يخالف فإنه لوقته تالف فلما سمع أهل الوادي ذلك النداء حضروا ينظرون ما الخبر فما يشعرون إلا وعساكر الإسلام مقبلون مثل قطع الغمام وهم ينادون بالتهلل والتكبير والصلاة على البشير النذير خليل الله إبراهيم صاحب الهيبة والجد والتوقير فلما رأى أهل الوادي ذلك الأمر والشأن قالوا ونحن أيضا ندخل في دين الإيمان ونعبد الله الملك الديان فنادى مسابق العيار بأمر الملك سيف أن كل من أراد الاسلام فلينطق بالشهادتين فقالوا له جميعا سمعا وطاعة وأسلم جميع أهل الوادي من بكرة أبيهم ومافرغ هذا النهار إلا وجميع أهل الوادي صاروا مؤمنين أبرار وفرح بهم الملك سيف بن ذي يزن وطلب الحكماء الذين هم أصل هذه الفتنة وقال لابد لكم أن تحضروهم فراح الناس يطلبونهم فلم يجدوهم فعادوا له وقالوا ياملك الزمان اعلم أن أعداءك هربوا ولم نعلم لهم مكان فقال لهم أنا وراءهم أينما يكونون أقيموا أنتم في أماكنكم ولكن يكون لكم ملك بحق شرائع الاسلام فقالوا له ياملك ولى علينا من يصلح بمعرفتك فقال لهم وهو كذلك (قال الراوى) وكان في رجال المقدم سعدون الزنجي رجل من الأبطال ولكنه صالح الأعمال يقال له سعد بن بلال فقال له الملك سيف خذ معك أربعة من أمثالك يكونون أبطالا وتكون أنت الحاكم على هذا الوادي وكل واحد من الأربعة يكون أميرا ومقدما على جيش ألف وأنت يامقدم سعد تكون حاكما عليهم وتحكم في ذلك الوادي بالعدل والانصاف من غير جور ولا إسراف وتعلم الناس العبادة وطرائق

الاسلام فقال سمعا وطاعة وخرج من قدام الملك سيف وأخذ الأربع مقادم وكل مقدام آخذ ألف نفس من الاسلام لأن عساكر الملك سيف لا تعد وطولها لا يحد هذا ما جرى في الوادى وبعد ذلك التفت الملك سيف إلى الدمرياط وقال له ياولدى اكشف لى أخبار الحكيمين أين هربا فقال له يا ملك الزمان اعلم أن الحكيمين خصميك قد انتقلا الوادى الرابع وهو إقليم واسع فيه مياه وبلاد كلها منافع ولكن يا ملك الزمان الحاكم عليه رجل كهين جبار صاحب خداع مكار عنده فهم فى علوم الأقلام والأسحار والله تعالى يكفينا شره فإنه شديد البأس ذو قوة ومراس فقال الملك سيف بن ذى يزن اترك ياولدى التطويل ودعنا من القيل والقال فلابد لنا إن شاء الله تعالى من الرحيل ونتوكل على الله الملك الجليل فعند ذلك سار عفاشة إلى حال سبيله والملك سيف أمر مسابق أن ينادى على الملوك والمقادم والخدام أن الرحيل يكون بعد ثلاثة أيام فاستعدت العساكر لأخذ الأهبة للسير هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن .

(قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة لأنه لما قتل الكهين شاذلوخ وجرى ما جرى فنزيا بزى العبد سيسون وقال لهم أمركم بالهرب من قبل أن يحل بكم العطب فقالوا له ياسيسون وإلى أين نهرب وقد ضاق علينا كل مذهب فقال لهم سيروا إلى الاقليم الرابع بقوة وشطارة وادخلوا على الكهين زوارة فهو صاحب الاقليم الرابع فانه يحميكم ويدافع عنك ويمانع وهاأنا وراكم أحفظكم وأرعاكم فعندها ركبوا على الجوادين المطلسمين وساروا يقطعون البرارى والقفر الشاسع حتى دخلوا إلى الاقليم الرابع فرآه متسع الجنبات كثير الخيرات عميم البركات فاخذوا يبحثون حتى عرفوا جهة الحكيم وزوارة وساروا اليه (ياسادة) وكان هذا الكهين كما ذكرنا كافرا فاجرا ساحرا ماكرا وأكفر خلق الله تعالى وصانع تمثال من الطين وسماه الجمارة وهو على هيئة الجمارة باربعة أرجل وذيل وأذن مورونين على صفة اذان الجمارة وأنها لا يميزها عن صفة الحمير إلا طولها مع الارتفاع لان طولها مائة ذراع وفى جوفها نار مضرمة دائما يخرج مع النفس ونفخ النار من حلقها وتصل إلى بعد مائة فرسخ وأما مادامت الدنيا فى أمن فلا يظهر لها نار ولا دخان إلا إذا علمت أن أعلمت أن اعداءنا أتوا إلى هذا المكان ومر على جهة فهافلابد أن تلحقه النار وهذا الرصد صانعه الكهين زوارة صاحب تلك الجمارة من قديم الزمان وله زمان طويل فى هذه الارض والاقليم إلى أن أقبل عليه هذان الشقيان سقرديس وسقرديون وقبلا الارض وقالا له ياكهين الزمان أتيناك مستجيرين فسألهما عن حالهما فأعلماه بكل ما جرى لهما فضحك الحكيم وقال لهما وكل الملوك الذين قد وردتما عليهم ما أحد منهم قدر على حمايتكما فقالا له ياكهين الزمان لو رأينا من يحمينا ما كنا حضرنا إليك ولا نزلنا عليك اعلم أننا قد ضاقت بنا الحيل واستد فى وجهنا السهل والجبل وقد جئنا اليك تحمينا

وترد هنا من يقتلنا ويؤذينا فقال لها مرحبا بكما وأمرهما بالنزول وقام معهما وفرجهما على إقليمه وكل ما فيه من أشياء عجيبة وبالجملة فرجهما على تلك الحارة فقالا له إن هذه من أكبر الكهانة وفرحا وأقاما مطمئنين هذا ما جرى لهما .

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه مازال سائرا بالعسكر حتى قرب من الوادى فوقف أويس القانى ونصب الصيوان ونزلت العساكر فسأل الملك سيف عن الخبر فقال له ياملكنا هذا رصد هنا ولا كل الأرصاد لان هنا كهين قال له زرارة صانع له رصد حارة وجاهل فى جوفها تنور نار فأى غريب مر عليها احترق قالوا اجب علينا الحذر منها وإلا عدمنا كانا من هذا الرصد فقال الملك سيف على بالحكماء فحضروا فقال لهم هل لكم شغل فى إبطال هذا الرصد والله أطالب ملك الجان عفاشة فقالت الحكيمة عاقلة أطلب عفاشة ياملك الزمان فالتفت إلى أويس وقال له أطلب لى عفاشة فقام مرحبا وممك الخاتم فأقبل عفاشة وسلم على كل من حضر فقال له الملك سيف أريد منك إبطال هذه الأرصاد حتى تمكنى هذه الأراضى والبلاد فقال عفاشة سمعا وطاعة وصعد إلى الجو الأعلى وأنسم على يده أن تنزله إلى محل الرصد فأنزلته على حسب العادة (قال الراوى) ومما اتفق أن الكهين زرارة قعد فى بيت رصده وضرب زايرجة الرمل فرأى أن عفاشة الجن يأتى إلى إلى هذا المكان فاستعد له وقوى همته وأخفى نفسه بصناعته من علوم الأقلام وملأ جوف الحجار بالنيران وعند نزول عفاشة من الجو الأعلى كانت تلك الحارة فاتحة فمها لتبتلعه فى حلقها وكان عفاشة نازل عليها ليبطل أرصادها فما يشعر إلا وهو فى فمها وبين أنيابها فعرف أنه هالك لا محاله فما كان له همة إلا أنه قال يايدى أقسمت عليك بما هو مكتوب عليك بالقلم الربانى أن تخلصينى من هذه المصائب وتلقينى فى صيوان العجائب وبمقدار ماقال تلك الكلمة كانت النار حرقت بعض أطرافه وأصابت ريشه وأجنحته إلى حد أكتافه ولولا قدرة الله ويده جذبته لكانت النار أكلته فغشى عليه وصار لايدرى مابين يديه لان حريق النار لا يصبر عليه عبد ولا حر . ولما نظر إلى صيوان العجائب انكب على وجهه ولم يعلم الطول من العرض ولا السماء من الأرض (قال الراوى) ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك الحال وعفاشة أبو يد مطروح على الأرض والرمال انقلب من حال إلى حال وانشغل منه البال وغاب عن رشده وصاح على أويس القانى فحضر بين يديه فقال الملك سيف بن ذى يزن أنظر يا أويس ماجرى على أستاذك عفاشة وأنا والله يا أويس لو جرى هذا الامر على أولادى لما حصل لى حرقة قدر ما حصل لى وهذا والله ماهو طيب على قلبى وأنا كنت دائما أخاف عليه وكان ذلك سبب الزامى للحكماء بقضاء أشغالى ومنعه هو منها وكان كثيرا ما يمنع الحكماء من التعرض لأشغالى ويتعرض هو لها ولكل الامور حتى وقع فى ذلك المحذور وأنا مالى صبر أن أسكت على ذلك وأنا طالب

منك يا أويس أن تطير حالا وسريعاً ولا تعود إلا ومعك عيروض فقال أويس القافى سمعاً وطاعة وارتفع إلى الجو الأعلى وخرج كما تخرج النبلة من القوس وما مضى على ذلك إلا القليل حتى عاد ومعه عاقصة وعيروض (ياسادة) والملك سيف بن ذى يزن من خوفه على عفاشة ما هان عليه ولاقدر أن يصبر فطلب الدمرياط فلما حضر قال له يادمرياط ياولدى كل ما مضى لك من الأشغال عندى فقد مضى وأنت ياولدى تعرف أن عفاشة هذا عندى أعز من أولادى فهل تعرف له شيئاً يتداوى به فلما سمع الدمرياط ذلك من الملك سيف قال له ياجدى لاتخف عليه حيث أن الروح فيه فأنا بقدرة الله أنا أقدر أداويه ولكن ياجدى هذه نار أرصاد قد أصابته وماله دواء إلا دهن السمندل وأنا والله ماعندى منه شىء ولو كان عندى منه شىء ما كنت أعلمت أحداً وهذه الجراحات التى أصابت عفاشة ماله معيشة بعدها إلا بمقدار أربعة أيام وقد مضى منها نصف يوم فان مضت باقى الأربعة أيام هلك عفاشة والسلام (قال الراوى) وفى تلك الساعة أقبل عيروض وعاقصة ولما نظرت عاقصة إلى والدها صرخت صرخة دوى لها البر وكذلك عيروض فصاح الملك سيف بن ذى يزن عليهم وقال لهم اسمعوا ماقاله ولدى الدمرياط وأنت ياعيروض هل لك أن تأتى بما طلب فقال عيروض ياسيدى إيش الذى طلبه فقال له الدمرياط أنا طالب دهن السمندل فقال عيروض وهو فى أى البلاد فقال له الدمرياط هو فى الهند الجوانى فلما سمعت عاقصة هذه الكلمة رفرفت كأنها حمامة وطمعت لانها فى السلامة وطلبت بلاد الهند وقعد الدمرياط يصنع لعفاشة من جربندينه شىء يبرد عزم الأشغال طول ذلك النهار وعيروض أيقن بعدم القوى والحيل حتى أقبل الليل وعفاشة غائب عن الوجود وبقى حاضر كأنه مفقود وأصبح الصباح ثانى الأيام وما تضاحى النهار إلا وقمقمة من الجو وغمام وفى الحال انجلت تلك الغمايم ونزلت عاقصة ولها قلب على والدها هائم وأخرجت جمدان من البللور وتقدمت إلى الدمرياط وقالت له خذ هذا الذى أنت طالبه وهو دهن السمندل ولقد أتيت به إليك من بلاد الهند الجوانى فانى لما سمعت منك تذكر لى أنه فى بلاد الهند سرت حتى دخلت بلاد الهند وتصورت رجلا من بنى آدم وسألت بعض حكماء الهند عن دهن السمندل فقال لى أن السمندل طير فى بلادنا ودهنه لا ينفع إلا لطفى حريق النار فقلت له وأين يوجد فقال لى لايوجد إلا فى خزانة الاجزاء عند ملك الهند الجوانى فى قاعة الطبياء الذين الملك وأما عند غيره فلا يكون ولايوجد فلما سمعت ذلك الكلام دخلت إلى قلعة الهند الجوانى فما كان لى همة إلا أن استخبرت من العمار عن ذلك الدهن فدلونى على الخزانة التى هو فيها فلما عرفته أخذته على صحته وسرت به حتى وصلت إليك فخذه وداوى لى منه ولدى فانه قطعة من كبدى فلما سمع الدمرياط كلامها أخذ الدهن منها وأقبل على الملك عفاشة ودهن له تلك الأطراف الكبار والصغار التى أصابتها النار وصار يمس عليه فاستحس عفاشة بالراحة وأفاق على نفسه وثانى

الأيام تخالفت له جدور أرياش بدلا من الذى احترق ففرح الدمرياط الملك سيف كل هذا وعساكر الإسلام من خارج الوادى ولا أحد يقدر منهم أن يتحرك من مكانه من حين رأوا ما جرى على عفاشة الجان وقد خانه زمانه وطالت المدة شهراً كاملا والحكيم الدمرياط يعالج عفاشة أشد العلاج حتى بقى فى غاية الابتهاج وتكاملت أوصافه وبرئت جراحاته وصحت أطرافه وعاد كما كان أولا كل ذلك والدمرياط لا يتركه يخرج من مكانه حتى عرف انه اقام ثلاثين يوم فدخل عليه الملك الملك سيف بن ذى يزن وتوجع وقال له ياولدى كيف حالك فقال عفاشة الحمد لله انا بالف خير وما اصابنى هم ولا ضير ولكن وحق دين الإسلام والله الواحد الأحد ما بقيت اصبر حتى ازيل ذلك الرصد واجعل صاحبه على الأرض قتيلا عدم وما بقى لى صبر يا حالى على هذه الفعلة بعدما افترس بى هذا الملعون وحرق اعضائى بالنار ولولا حضور سيدى الدمرياط اسقانى كاس الفنا والدمار فقال الملك سيف بن ذى يزن ياملك عفاشة استريح انت حتى يطمئن خاطرك وتهدا سرائرك فقال عفاشة سوف ترى مايسرك ثم ان عفاشة اقسم على يده ان تنزل به على تلك الحارة من خلفها فانزلته كما طلب فاوصل إليها حتى قبض على رجليها واقسم على يدة ان تجذبه وكان الله مساعده فقلعها من الأرض وطلع بها إلى الجو الأعلى وانزلها فى البحر المالح وغرقها فانطفت النار التى فى جوفها وبطلت ارصادها وترك الحارة فى البحر ودخل على الكهين زرارة صاحب تلك الحارة فرآها جالس وبين يديه صحفة المدام وهو فى لهو وطرب وضحك وابتسام فتقدم عفاشة إليه وقال له كيف حالك ياكهين زرارة اتكالك فى الأولى على تلك الحارة وقد ابطلتها ورميتها فى البحر واتيتك عوض الحارة بغارة واى غارة ويا ابن اللئام الذى يعادينى لا يتهنا ولا ينام ولا يلتذ بطعام ولا يتهنى بشراب المدام فما بقى لك خلاص من الانتقام إلا إذا دخلت فى دين الإسلام وتعبد الملك العلام وتترك عبادة الأوثان والأصنام فالتفت الكهين زرارة وقد علم انه عفاشة فقال له ياعفاشة انت نجوت من النار فقال له نعم نجانى العزيز الغفار فقام الكهين إلى عفاشة قومة الغضب وقد عبس وقطب واراد ان يهجم على عفاشة فعالجه عفاشة وقبض على خناقه وشاله على زنده وجلد به الأرض فرض عظامه رض وقال ليده كونى خازوقا فصارت خازوقا فادخلها فى دبره واخرجها من حلقه فصار الملعون كانه القفص الخاوى وقد عجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار واخذه بيده وهو على تلك الحالة ووضعه قدام الملك سيف فى الصيوان وقال له ياملك الزمان هذا عدوى وعدوك وانا اخربت دياره واهلكته وعجلت دماره وابطلت ارصاده فدونك وادخل واملك ارضه وبلاده واهلك باقى عساكره واجناده .

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى الكهين وهو على ذلك الحال قال له ياعفاشة لاشلت يداك ولا كان من يشناك وبلغك الله الكريم مقصودك ومناك فقد ارحتنا من ذلك الكاهن العنيد ثم ان الملك امر بالرحيل إلى الوادى الرابع وركبت العساكر

ودخلوا الوادى وهم يعلنون بالتكبير والتهليل والصلاة على نبى الله إبراهيم فقابلوهم أهل الوادى وسألوهم عن الأحوال فأمر الملك سيف بالمناداة كل من أسلم يرمى سلاحه ويأتى من على الجانب اليمين فيكون من المسلمين وكل من كان على الضلال فليحمل سلاحه ويأتى من ناحية الشمال وينحدر إلى الحرب والقتال فكان يوم مهول جالت فيه الخيول وتناطحت الفحول وحل الفارس البهلول فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار ودام الأمر إلى آخر النهار ومحا الله جيش الكفار وأيد المؤمنين الأبرار فمن أسلم نجا وسلك بكل كافر هلك ونصب الملك سرادقه فى وسط الوادى وآمنت الناس وصاروا من أهل الإيمان وطلب الملك سيف بن ذى يزن الحكيمين فلم يجدوهم ولا علموا لهم على أثر فضاقت حضيرة الملك سيف بن ذى يزن لما أعلموه بهروبهم وقال وحق الذى لا إله إلا هو الملك القدوس لا أقر ولا أهدأ ولا يطيب لى مقام بيقين إلا بعد هلاك هؤلاء الملاعين ثم إنه التفت إلى العسرياط وقال له أكشف لى فى أى مكان ذهبوا الحكماء فضرب تحت الرمل وقال ياملك الزمان الحكماء هربوا إلى الإقليم الخامس عند كهين عنيد رصيد يقال له الكهين رصد الفلك وهو رأس تلامذة الحكماء بروم ويونان فلما سمع الملك ذلك أقام ثلاثة أيام لأجل الراحة وأمر عساكره بالرحيل فرحلت العساكر والرجال وقطعوا الأودية والتلال هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن من الأحوال (قال الراوى) وكان السبب فى هروب الحكماء عفاشة فإنه لما عرف أن الإقليم الرابع ملكه الملك سيف بن ذى يزن وأهله صاروا مؤمنين دخل على الحكماء فى زى سيسون العبد وقال لهم اهربوا من هذه الديار فإنه ما بقى لكم فيها استقرار فلما سمعوا كلامه قالوا له ياسيسون أين يكون هروبنا وقد ضاقت علينا الدنيا فقال لهم امضوا إلى خامس إقليم عند الحكيم رصد الفلك فإنه يحميكم من عدوكم فإنه على كل حال صاحب اقتدار وله جنود وأنصار فعند ذلك ركبوا الجوادين المطاسمين وطلبوا فى البرارى شاردين ومازالوا يقطعون القفار والسهول والأوعار حتى دخلوا الإقليم الخامس وسألوا عن الكافر رصد الفلك فأرشدوهم إليه فدخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له ياكهين الزمان نحن أتيناك مستجيرين وبحماك محتمين فاحمنا من أعدائنا فإننا ضاقت علينا الدنيا ومابقى أحد يرعانا فقال لهم الكهين رصد الفلك وأنتم من أى البلاد وإيش إسمكم بين العباد ومن هم أعداكم وإيش الذى فعلتموه حتى أن العدا استحلوا دماكم وإيش دلكم حتى أتيتم قاصدين حمايتى فقالوا له ياكهين الزمان نحن كنا حكماء الملك سيف أرعد فى زمان دولته ولما تغلب عليه الملك سيف بن ذى يزن وقتله وقد استلم بلاده وجعله من تحت أمره قال لابد أن يقطع دابر كل من كان يتبع دولة سيف أرعد فقطع كل أتباعه ومابقى غيرنا وكلما نهرب إلى مكان يدركنا وأخيرا دخلنا هذه الأقاليم فدخل خلفنا وقتل كل من حاها وضاقت علينا الدنيا وأخيراً أتينا إليك وجعلنا معتمدنا عليك فقال لهم

لا تخافوا من شيء أبداً مادمت أنا على قيد الحياة (قال الراوى) وجاءت عسكر الإسلام ونزل أويس القافى ومعه السيسبان ونصب الصيوان فقال الملك سيف بن ذى يزن ماذا رأيت من الأرصاد فقال يا ملك الزمان أنى رأيت على أربع جهات هذا الإقليم من كل جهة سراجا يرى كجبال من نار فتأخرت ونزلت فى هذا المكان لما بان لى هذا البيان.

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الحكماء كلهم اجتمعوا وبجملتهم الحكيم يونان الأزرق وأخوه روم الأصفر واتفق رأى باقى الكهناء جميعاً أنهم قالوا الملوك البلاد الباقية نحن سمعنا أن كل إقليم دخلوا هؤلاء المسلمين إليه يقتلون الكهين الذى فيه وأصحاب الإقليم إذا رأوا الكهين قتل لا تبقى لهم قدرة على أن يحاربوا ويقاتلوا فيسلمون ويدخلون دينهم وهذا من عجزهم خوفا من الموت فأخذوا بعضهم ودخلوا على الكهين رصد الفلك وقالوا لى حضر لنا الملوك التى للثلاث أقاليم وكهانهم حتى ندبر تدبيراً يكون فيه الراحة على أى حالة كانت قبل أن يدخلون علينا الاقليمين الباقيين وهذا الإقليم الخامس إن غفلنا عنه أخذ مثل غيره فعند ذلك اجتمعت الملوك والكهناء جميعاً عند الملك رصد الفلك ولما اجتمعوا الحكماء والملوك قالوا الحكماء إن كنتم عجزتم فأمرونا أن نمزق هذا العسكر قبل أن يدخلوا علينا ويملكوا هذا الإقليم ويدخلوا على الإقليمين الباقيين فيخربونهم ويهلكوا كهانهم ويستسلموا أهلهم فإن كنتم تأذنوا لنا نرمى عليهم أبواب بعلوم الأقلام وشدة العزائم والأقسام فنجعلهم عبرة بين الأنام لا يستقر لهم بعد ذلك مقام فقالوا لهم الملوك افعلوا ما بدا لكم فما أحد منا يخالفكم فقام الكهين رصد الفلك مرادى أن أصنع شيء وتأذنوا لى فيه فقالوا له أذنا لك بذلك فنهض اللعين وضرب تحت رمله وقال لهم إذا أحد منكم ظهر على هذا الملك وظفر به لا يقتله إلا بعد أن نعذبه ثم إنه أعطى أربع رجال أربع سراجات وقال لهم صعدوا هذه السراجات على قرون الجبال التى حول الأقاليم فإنهم يهلكون كل خصم وغريم فأخذوهم وفعلوا ما أمرهم الكهين رصد الفلك وفرحوا بذلك وكانوا هؤلاء من عمل الكهين يونان الأزرق وباقين عند رصد الفلك ذخيرة فلما كان فى هـــذا اليوم واحتاجوهم فعل هذه الفعال وأخفاهم عن أعين الناظرين من الناس أجمعين والجن والشياطين فبينما العساكر قد أقبلوا إذ رأوا تلك النيران كما ذكرنا ونزل أويس القافى كما وصفنا وكان مراد هذا الكهين وأمله أنهم يدخلون تحت الرصد ليحترقوا فخاب ظنه وضاع ما أمله فهذا ما كان رصد الفلك وفعله وأما ما كان أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه لما أن تبينت له هذه الأمور أحضر حكماء وقال لهم أدخلوا على هذا الرصد وأبطلوه فقالوا له لا قدرة لنا على ذلك يا ملك الزمان فأحضر عفاشة وقال له أريد منك إبطال تلك الأرصاد فلما حضر عفاشة قال له سمعاً وطاعة يا ملك الزمان (قال الراوى) فارتفع عفاشة إلى الجو الأعلى وأراد أن ينزل

عليه كما نزل على غيره من الاقاليم فرأى تلك النيران محتاطة بالاقاليم فى الدائر فخاف على نفسه عفاشة أن تصيبه النيران كما أصابته من الاقليم الرابع فصار يطوف حول الاقاليم ويدور أمل أن ينظر مكانا يدخل منه إلى داخل الوادى (قال الراوى) وأما ما كان من أمر دمر ابن الملك سيف بن ذى يزن فانه لما أن سار من وادى السرادق بعد حربه مع أبيه وعصى من أبيه واعتزل من عسكر أبيه وسار بمعزل عنه وعساكره معه كما قدمنا مازال تارة ينفرد بعساكره وتارة لا ينفرد حتى أبعد بعساكره عن عسكر أبيه وسار بعسكره وحده وأخذ على طريق لم يعلمها ولا عمر مسلكها وهو لا يعلم إلى إين ذاهب والذى حملة على ذلك الغضب والحماقة ومازالوا سائرين وفى سيرهم مجدين إلى أن جن عليهم الظلام فنزلوا فى أرض معطشة وبرارى مدهشة فساروا فيها طول الليل وطلع النهار وحميت عليهم الشمس واشتد عليهم العطش فوقعت خيولهم من تحتهم وصارت لا تقدر على المشى ولا خطوة واحده فحار عند ذلك دمر وأخذه الانذهال وانبهر وحارت جميع العسكر فبينما هم على ذلك وإذا بقعقعة نازلة عليهم من الجو الاعلى إلى أن صار عندهم فتأمله دمر وإذا هو مارد شنيع الخلقة فلما نظره دمر حط يده على قائم سيفه وصاح بملء رأسه لا تقربنى يا كلب الجان أنت أرسلك إلى الملك سيف فقال له بفزع يا أخى فها أنا أخوك الهموت فقال له دمر ياهموت أدركنى فقال له من أى شىء أدركك وما أنت إلا فى غاية السلامة فقال له نحن تائهون والعطش أضربنا وهلكت خيلنا فادركنا بالماء وبعد ذلك أخبرنا عن الاصل والسبب فغاب الهموت قليل وأتاهم براوية ماء فشربوا وأتاهم بغيرها حتى أسقوا خيولهم وبعد أتاهم بطعام فأكلوا حتى اكتفوا ولما ارتاحوا وحمدوا الله تعالى قال دمر للهموت ياأخى أين هى بلدك قال هاهى قريبة من هذا المكان فقال دمر ياأخى من حيث أن بلدك هنا قريب وأنا كما تعلم غريب أريد منك أن تساعدنى فى شىء لازم لى وهى حاجة قريبة عليك فقال له على الرأس والعين قل لى عن حاجتك وأنا أقضيها وابلغ روحك أمانيها فقال دمر ياهموت ياأخى أريد منك أن تجمع لى عسكر ورجال من الجان الشجعان الذين لهم خبرة بالحرب والطعان فان لى عدو فاجر وله عسكر من الانس وعسكر من الجان وإذا حاربته بعساكر الانس فقط يغلبنى بعساكر الذين من الجان فإذا أنت جمعت لى عسكرا جسيما من الجان لاحاربه على ذلك الشأن تبقى عسكر الانس تحارب الانس والجان تحارب الجان وأنا أكون بين العسكرين أن رأيت فرقة الانس من عندى تضعضعت أحمل قدامها وأضرب بالسيف فى أعدائها وكذلك فرقة الجان أحمى عنها بسيفى والسنان وأيضا أنا احتاج ذلك لاجل الكثرة فان الانس ماتثبت وحدها قدام الجان فقال الهموت أبشر فأنا آتيك بانصار وأعوان وكل مارد ربط أشد من صواعق النيران فقال له دمر من أين تأتى بما ذكرت سريعا على الفور فقال

البهموت حالا وسريعاً آتيتك يا ابن عمى فنازل الحاكم عز جبال البلور وبلاد النار ومن معه من الجان لأن عنده عسكر لا تعد ولا تحصى فقال له دمر هذا الذى أريد منك يا أخى والله إنك لصادق فى مصاحبتى وأنت نعم الأخ الشقيق والخل الصديق (يا سادة) وكان السبب فى مخاواة البهموت هذا مع الملك دمر أن دمر لما أخذ خرزة الكوش بن كنعان من أخيه مصر فيما تقدم من الكلام قبل هذا الديوان وأراد أن يتزوج بالجابية فرضوا عليه مهرها جلى القرون وجريان الانهر فى دائرة أرض الشام وجرى من القصة ما جرى واتفق أن فى أثناء العملية كان دمر واقف بجانب أرض مدهشة من شدة الحرورات ونظر دمر إلى امرأه ضعيفة جالسة وعقلها كاد أن يطير من العطش وليس لها قدرة على القيام فقال لها أنا أسقيك ولك على الفضل والإكرام وأخذ دمر الراوية بنفسه وسار بها إلى عين الماء وملأها وأقبل بها إليها ولم يتكبر وذلك كان سبباً للخير فلما أتاها بالماء ورق ورحمها وقالت له أنت الآن صرت ولدى فما اسمك بين أولاد الانس فقال لها أنا دمر صاحب هذه الجيوش والعسكر فقالت له أنا أريد أن تكون مخاويا لولدى البهموت وتكون بين يدى أنظرك بصحبة ولدى إلى أن أموت ثم أن العجوز أخذت دمر فى يدها وأدخلته من طوقها وأخرجته من حجرها وقالت له ها أنت صرت ولدى وعليك بعد الله معتمدى وهذا البهموت ولدى خادمك وأنت مع الجان وأنت تحفظه من كل إنسى وشيطان فقال لها الملك دمر رضيت بذلك ولكن من هو زوجك ومن هو أبوه فإنى أراك فريدة من غير زوج فقالت له يا ولدى كان له أب يقال له صخر الحوان وقد قتل فى قطع جبال العيون على مدة آصف بن برخيا صاحب الحكم على ملوك الجان ووزير نبى الله سليمان وكان جبل العيون هذا جبل صوان وفيه عيون ماء تخرج منه فقطعه سليمان بن داود وزرع مكانه أشجار وكان زوجى من جملة من اشتغل فى ذلك الجبل ومات فيه وهذا ولدى تربى معى يتيم إلى الآن ولكنه طلع من الأبطال الشجعان وها أنا قد وهبته ليكون خادمك على طول الزمان لأنك أنت صاحب إستخدام وبدك تدور على مثله من الجان وما بقى له إلا أنت وهو لك على كل حال فقال لها دمر واين ولدى قالت له ها هو حاضر وصاحت يا بهموت فأقبل ولدها كأنه مادنة فقالت له أقصر وقف بجانب أخيك دمر حتى أخاويكما على يدى فقال سمعا وطاعة فقصر حتى بقى على طول دمر وخاوتهما فهذا كان سبب فى صحبتهما وسار البهموت دائماً يأتى لدمر فى كل قليل ويفتقده ويزوره كل عام مرة أو مرتين ولما عادت الخرزة إلى صاحبها أتى البهموت إلى دمر وقال له ائذن لى أتحايل على أخيك مصر حتى أهلكه فقال له دمر وإيش منفعة هذه الخرزة وخدمتها أنا والله عندى سيفى ورمحى وحصانى أعظم من جميع الجان الذين على وجه الأرض فاتركه فلما أريد أخى مصر إلا يكون فى غاية الخير والسلامة وتداولت

الأيام وكان ما كان حتى كان فى هذه الأيام وتشاجر دمر مع أبيه فى هذه الأيام وحاربه كما وصفنا وانعزل برجاله كما ذكرنا وأدركه العطش والدهش هو ورجاله وأتاه البهموت وطلب منه المعاونة كما أوضحنا هذا كان الأصل والسبب وسنرجع إلى كلامنا الأول .

(قال الراوى) ثم إن دمر قال للبهموت التقى بالرجال فقال له السمع والطاعة ثم تقدم البهموت إلى دمر وحمله على كاهله وأمر أصحابه بحمل أصحاب دمر وساروا جميعاً فى الجو الأعلى وما زالوا طائرين مقدار ساعة من الزمان ثم وقف وهم فى أعلى الأفق فقال له دمر إيش الذى أوقفك يا أخى فقال له أوقفنى أمر عجيب وكلام غريب فقال دمر وما هو فقال البهموت اعلم أن تحتى مدينة وهى عالية البنيان شديدة الأركان وأهلها مجتمعين على حرب قوم آخرين أما أهل هذه المدينة فانهم غيلان وأعداهم أطوادوا تتصب بين الطائفتين المصاف وهذا سبب وقوفى والفرجة على ذلك الإسراف فقال دمر أريد منك أن تنزلنى فى هذا المكان حتى نرى ما يصير بين هاتين الطائفتين وأحكم بينهم وأسألهم عن سبب قتالهم وننظر المظلوم وننصره والظالم نمنعه وننهره فقال سمعاً وطاعة ثم أنزله على تلك المدينة فلما استقر دمر على الخبر قال يا بهموت أمرتك أن تأتينى بمقدمى الطائفتين حتى أنظر إلى حالها فقال له سمعاً وطاعة وتركه على سن الجبل وغاب عنه قليل وعاد إليه ومعه ملك الأطوادوغولة عظيمة فأوقفهم بين يديه وقال له هؤلاء أكابر القوم الذى أمرتنى بقدومهم بين يديك فقال دمر للملك الأطواد ما سبب قتالكما مع هؤلاء الغيلان فقال له هم الذين تعدوا علينا وبغوا وطلبوا قتالنا وحربنا فقال دمر للغولة ما سبب بغيكم على هؤلاء فقالت له الغولة يا سيدى إن السبب الذى بينى وبينهم عجيب وإنى أريد أن آخذ منهم بالثار وأجلو عن نفسى العار فقال لها دمر وكيف ذلك فقالت كان لى أخ يقال سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وكانت أمى يقال لها شيلونة وكانت أمى وأخى أتوا إلى هؤلاء الأطواد الملاعين الكلاب وأنا كنت صغيرة ولما وقعوا فى أياديهم أرادوا أن يقتلوهم وتشاوروا على ذلك وأن العقلاء منهم قالوا إنهم يقيموا عندنا يخدمونا ويخدموا إلهنا فوقع الرضا على ذلك فذهبوا بهم إلى إلههم وهو كبش كبير ذو قرون معوجة وكان أخى المذكور فى تلك الأيام متغرباً فمن خوفه على نفسه رضى بالخدمة وقال إن الخدمة خير من الموت فدخل عند الكبش فرأى زوجته وكانت هى أيضاً متغربة فلما رآها هناك فرح بها وانشرح خاطره ورأى معها ولداً صغيراً لأنها كانت حاملة به وهما فى بلادهما فوضعت الغلام فى القبلة التى لذلك الكبش لزمن شدة حزنها وغربتها سمت الغلام دمر لتدميرها فى ذلك الزمان فأقام عندهم الملك سيف مع زوجته وولده وهم يأكلون من السمسم المقشور واللوز الذى يأكل منه الكبش إلى أن فرغ ذلك فقال لهم الملك سيف ائتونا بشىء نأكله نحن والحكم وإن لم تفعلوا ذلك ذبحت إلهكم فخافوا على الكبش من الذبح فأتوهم بما يأكلون فلما فرغ طلبوا

غيره فأراد الملك أن يطعمهم طعاما خوفا على الكبش فأشار عليه الوزير وقال له لا تطعمهم شيء ولا تخاف على إلهنا فإنه يحمى نفسه منهم وربما رماهم بصاعقة. فلما علم أخى أنهم لم يطعموهم ذبح الكبش وأسال دمه على ظاهر القبة فلما عاينوا ذلك لطموا على رؤوسهم ونتفوا ذقونهم ومزقوا ثيابهم وجمعوا أهل بلدهم وأتوا إلى هذا المكان وأوقدوا النيران وأرادوا أن يحرقوهم كما فعلوا بإلههم وهو عندهم معبود فقالوا على أمى وعلى الملك سيف من كل جانب فماتت أمى فى هذه الوقعة وأنا كنت صغيرة فلما تداولت الأيام جاءت على يدى دعوة وجلست محل أمى أحكم على جميع الغيلان فلما جاءت الدعوة أردت آخذ للمظلوم حقه فقال لى الظالم خذى حق نفسك من أعدائك الذين قتلوا أمك بعد موت أبيك فقلت له وكيف ذلك فأعاد على تلك القصة وأوقع بى كل هم وغصة وذكر لى أن أمى ماتت فى ذلك المعبد وأن الملك سيف بن ذى يزن أخى فى المهد فقلت له وبعد موت أمى هل عندك علم عن الذين كانوا معها قال لا لأنهم لم يظهر لهم خبر ولا وقعنا لهم على جلية أثر فلما سمعت ذلك جمعت الغيلان وكل ما كنت أحكم عليه من أهل البلدان وأقسمت بالأديان أن لا بد أن آخذ بثار أمى وأخى وزوجة أخى وولده من هؤلاء الطودان فأتيت إليهم واعتديت عليهم أريد أن آخذ بالثار وأجلو عن نفسى العار فهذا كان الأصل والسبب ونرجع إلى سياقة الحديث (يا سادة) فلما سمع دمر من الغولة ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لها ما اسمك فقالت له اسمى مغولة بنت غيلونة فقال لها لا شلت يداك ولا شمتت فيك أعداك واعلمى أنى أنا دمر الذى تذكريه الملك سيف هو أبى الذى خاويتيه بصحة وسلام وأمى كذلك بخير وإنعام وإن أبى حاكم على الاقليم الخامس طالب أعداءه الحكيمان سقرديس وسقرديون وأنت قد جرى لك مع هؤلاء حرب كبير فقالت له لنا عشرة أيام ونحن فى قتال ونزال وقد أهلكت منهم رجال وأى رجال فقال لها دمر مضى يا مغولة وإن كانوا هم قتلوا والدتك فقد قتلنا منهم خلق كثير وأبى وأمى وأنا سالمين ما أصابهم ضرر ولا عناء حتى كنت تأخذى بثارنا والرأى عندى ان اصلح بينكما لأجل خاطرى فقالت سمعاً وطاعة فأصلح بينهما وتقدمت مغولة للملك دمر وقبلت وأنت ابن أخى فقال لها دمر أنا مرادى منك أن تجمعى عساكرك وكل ما كان تحت يدك من الغيلان وتأتينى بهم لأن لى عدو وأريد أن احاربه فأجابته بالسمع والطاعة وقالت له لا تبرح من مكانك حتى أعود إليك ثم إنها تركته وسارت من عنده وأيضاً الملك الطار ودعه وسار إلى قومه بعد ما أصلح بينهما وأعلمهما بما تقرر بينهما من الاحكام واقام الملك دمر باقى ذلك اليوم وتلك الليلة والهموت حار به وقد اتاه من الاكل بقدر الكفاية وكذلك عسكره انزلوهم واكرموهم وعند الصباح اقبلت مغولة ومعها كامل قومها وقالت له يا أخى اتيتك بالقوم فرحب بهما فبينما هم كذلك وإذا بالملك الطود قد أقبل فى رجاله الاطواد وكان قال لها إنى صاحب الملك: من له عدو

يريد أن يحاربه وإنه قد صنع معنا الجميل فلا بد أن نكافئه على ما صنع معنا فقالوا له مرحباً ها نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فسار ومعه عسكر كثير لا يعد ولا يحصى بعدد الرمل والحصى (ياسادة) والبهموت قد جاء بالرجال والأعوان وقد أرسل عمه يقال له قنازع لحضر فى الحال وصحبته من الجان ألوف كاملة فلما رأى دمر ذلك قال فى نفسه ها أنا قد بلغت الأمل من أعدائى فلما أن سار دمر بتلك العساكر أخذه الفرح والطرب وأنشد يقول هذه الأبيات :

اليوم أفتك فى العداة وأذل كل الطاغيات
اليوم من عاديته أضحى رهينا فى الفلاة
إنى أنا دمر الهمام الحميرى نسل الكماة
اليوم تقوى شوكتى فوق الخيول الصافنات
ويبيت قدرى فى العلو على الملوك العاديات
خلفى جيوش أقبلوا إنسا وجنا مقبلات
وكذا غيلان الفيا فى أصبحوا لى تابعات
من رام حربى فليذق طعم السيوف المرهفات

(قال الراوى) فلما سمع البهموت كلامه وهو يقول أعلو على الملوك العاديات فقال له والله إن هذا الأمر عجيب وقد بقى بينهم وبين الملك سيف مسيرة يوم واحد فقال البهموت لدمر يا أخى أعلمنى عن خصمك الذى تريد أن تقاتله فقال له دمر والله يا أخى أنا مالى خصم ولا عدو إلا أبى الملك سيف بن ذى يزن وهو الذى أريد أن أقاتله فى هذه البلاد والدمن فقال له البهموت أباك تروم أن تقاتله ما سبب ذلك فقال له لكونه يأخذ البنات لنفسه مع أنه رجل كبير فقال له البهموت يادمر هل رأيت أو سمعت فى الدنيا أن أحداً يقاتل أباه لأجل ذلك الأمر الذى ذكرته وهو شىء كالعدم وأنت ملك وابن ملك يجب عليك أن تصلح الناس فكيف يطيب على قلبك إنك تعصى أباك وتغضبه وإذا قدرت عليه هل ترى أن تقتله أو إن وقعت أنت فى يده يقتلك مع أنك أكبر أولاده وأنت الذى تستحق الملك من بعده وأيضاً أنت - أنا وجميع ملوك الأرض من الجن والإنس إذا حاربوا الملك سيف فإنه يقهرهم لأنه واثق بحبل الله الذى لا ينقطع ولو جمعت جميع الإنس والجن الذين فى الدنيا فإنها لا تنفع ولا يفيدك إلا العار ويقول الناس إن دمر قليل الأصل يريد أن يحارب أباه حسدا لما أعطاه الله من الملك وعلو القدر وهذه بئست الفعال والصلح أوجه لك من القتال فلما سمع دمر هذا الكلام لان جانبه وقد استعظم ذلك العيب على أنه يركب على أبيه ويحاربه فقال البهموت ياأخى أنا سمعت كلامك ولكن ما بقى لى وجه أن أقابل أبى بعد ما جاهرته بالعداوة وأريد منه أن يأتينى ويصالحنى فإن فعل ذلك رجعت إلى

طاعته وأقضى باقى عمرى فى خدمته فقال الهموت وأيضاً هذا عذر أقبح من الذنب إذا كان أبوك يأتى إليك ويصالحك فالواجب عليك أنك أنت الذى تسعى إلى خدمته وتعتذر له وتأخذ بخاطره فقال دمر مالى وجه أتقدم به إليه من بعد ما نفرت رجالى وعصيت عليه فقال الهموت إذا كنت أنت تخشى ذلك فأنا أتوسط بينكما هذه النوبة وأنا أعلم أن أباك رجل طيب القلب أولى من إثارة الفتنة بينكما .

(قال الراوى) ثم أن الهموت طار إلى الجو الأعلى طالب الملك سيف بن ذى يزن حتى يسأله فيما ذكرنا وإن الملك سيف لما مضت ثلاثة أيام ولم ينظر ولده سأل عن بعض العساكر فأعلموه أنه انعزل بعسكره وحده وامتنع من المسير صحبتنا لأجل أنك تتعدى وتأخذ البنات العربيات وتخطى بهن وهو محروم من مثلهن فضحك الملك سيف بن ذى يزن وقال لهم أما تعلمون أن البنات بكثرة والله لولا سبق دخولى بهن وصرن عليه محرمات لخلعتهن عليه ولكن لا يجوز فى دين الإسلام أن الرجل ينكح ما نكح أبوه من النساء وأنا والله العظيم عندى ولدى أحسن من جميع الأرض وما عليها هيا دوروا عليه وأتونى به حتى أصالحه فساروا يفتشون عليه فما وجدوه فقالوا له يا ملك ما وجدناه فالتفت إلى الدمرياط وقال له اكشف لى خبر ولدى دمر فى أى مكان فقال سمعاً وطاعة وضرب الرمل وقال له اعلم يا ملك الزمان أن دمر ولدك أخذ على خاطره لما حاربته وغلبته وإن الشيطان استحوذ عليه حتى أغراه أن يحاربك وقد وقع فى أرض مدهشة وأتاه الهموت فطلب منه أنصار وأعوان ليعاونوه على ذلك الشيطان وأيضاً أتى معه جماعة من الغيلان ثم أعاد عليه ما جرى لدمر وقال له فى آخر كلامه أن الهموت تكلم معه وقال له بئست هذه الفعال والصلح أجمل على كل حال وقد اتفق الرأى على الصلح وأن يعود إلى طاعتك ويكون فى خدمتك (قال الراوى) فهم فى الكلام وإذا بالهموت أقبل من الجو الأعلى ونزل مع الأدب الكامل وتقدم إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان إن ولدك الملك دمر قد أتاك فى عساكر إنس وجن وغيلان وأنا الواسطة فى قدومه إلى هذا المكان ويريد منك العفو والإحسان واستقباله بالإكرام والامتنان وعدم المعاتبة والمودة والصفا والوفا وعدم الاعراض والجفا فانه ولدك على كل حال وأنت صاحب المكارم والافضال فقال له الملك سيف مرحبا بك وأهلا وسهلا ثم أمر العساكر أن يركبوا إلى استقباله وكذا الملوك والمقادم والحكام فعندها ركبت جميع أرباب الدولة عن بكرة أبيهم وطلعوا لاستقبال الملك دمر ودقت الطبول وارتجت الأرض عرضا وطولا وزحفت الصافنات الخيول وأما الهموت فعاد إلى دمر وقال له قم واركب فى عساكرك حتى يقابلك أبوك ولا تخيب ظنه فيك فقد أعلمته بكل ما بدا منك فعند ذلك ركب دمر فى عساكره وسار قاصد أبيه ولما وقعت العين على العين ترجلت العسكران وقابل بعضهم الفريقان ولما نظر الملك سيف إلى ولده ترجل عن الجواد وكذلك ترجلت كل الأجناد

والملوك والحكماء والمقادم نزلوا عن الخيول الجياد إلى الأرض والمهاد هذا ودمر راكب ولم يعبأ بتلك المراكب فأقبل إليه الهموت وقال له أنزل يا أخى عن المركوب فإن هذا أبوك الذى أنت من ظهره فلا تكن متكبراً عليه ولا تكن عاصى والديك فإن الله يغضب عليك والناس يستقلون خيرك فاستحيا دمر من كلام الهموت ولما نظر إلى أبيه نزل حالا ومر بها من على ظهر الحصان حتى صار على وجه الأرض والصحصحان وتقدم إلى ركاب أبيه ليقبله فكان الملك سيف نزل إلى الارض ولما قرب دمر إليه أعطاه يده فقبلها ثم أخذه فى حضنه وضمه إلى صدره وقبله فى عارضه وانحدر وقال يا دمر أنت أكبر ولدى وعليك بعد الله معتمدى ولا يجوز ذلك أن تكون متعدى وأنا سامحتك فيما حصل منك من التكلف والتلف وعفا الله عما سلف فشكره دمر وقال له أنى أنا أذنبت وأنت عليك العفو وسلمت الملوك على دمر وصالحوه وفرحوا بالصلح بينه وبين أبيه وسار دمر بعدما ركب أبوه وسار معه على الأرض ماشيا غير راكب حتى دخل معه إلى صيوان العجائب وجلس الملك سيف بن ذى يزن وجلس دمر وطلبوا الطعام فأحضره الخدام وأكل الملك سيف بن ذى يزن وأولاده والحكماء والمقادم والملوك وجميع الإلوام وأكل الحاضرون من الخاص والعام وحكى الملك دمر الملك سيف بن ذى يزن على الغيلان والطودان وأن غيلونة خلفت بنتا وتدعى أنت أخاها وها هى معى فى عسكرى ومعها غيلان تملأ الفيافى والكثبان وكذلك الهموت أتانى بجمع غزير من الجان فقال له الملك سيف أحضر لى هذه الغولة حتى أنظرها فإن أمها والله صنعت معى جميلا وأنا كنت صغيراً وفقيراً فأحضرها له فتقدمت وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان أعلم أنك إذا أردت أن تحارب جماعة فعليك بدق الطبول فإن معى ستمائة غول يأكلون كل ما كان على وجه الأرض من بنى آدم الفحول (قال الراوى) فضحك الملك على كلامها وأمرها بأكل طيب من صيوان العجائب هى وقومها ففرحت الغيلان بذلك الحال وقالت على لأصحابها قد ترتب لكم ما يكفيكم هنا عندأويس القافى بصيوان الملك فالحذر الحذر أن يتعرض أحد منكم إلى آدمى ويأكل من لحمه قطعة تفضحونا فى هذا المكان وإن أردتم أن تظفروا بلحم الآدميين فاصبروا إلى وقت القتال والحرب والنزال وأنا أكلم الملك وأجعل لكم شغلا فى دفن القتلى فيبقى كل شىء بأيديكم والذى يعجبكم كلوه والذى تجدوه فارغ اللحم ادفنوه وإياكم أن تعرضوا إلى أحد وهو نائم أو مجروح ولا تأكلوا إلا الذى فارقته الروح فقالوا سمعا وطاعة هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) وأما ما كان من الملك دمر فإنه التفت إلى أبيه وقال يا أبى إيش آخر إقامتك فى هذا المكان فقال له الملك سيف وكيف أصنع يا ولدى وقد بقى لنا شهر ونحن فى خامس إقليم وما عاقنا إلا تلك الارصاد وهم السراجات التى على تلك الجبال وعفاشة بن عيعوض أرسلته ليبطل الأرصاد فما

وجمع ولا عاد فقال له دمر أنا معى أعوان ومعى أطواد وغيلان أتأمرنى أن أقول لهم يخطفون تلك السراجات وإذا فعلوا ذلك بطلت الأرصاد فقال له الملك سيف افعل ما تريد فعند ذلك قام الملك دمر وأمر من كان عنده من الأعوان والأطواد والغيلان أن يخطفوا هذه السراجات التى هى موقودة فى تلك الوديان حتى تبطل الارصاد من ذلك المكان فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا جميعاً فى الوقت والساعة هذا ما كان منهم .

(قال الراوى) وأما ما كان من الكهين رصد الفلك فإنه لما نظر إلى ذلك العسكر الذى قد أقبل صحبة الملك دمر تحير ولم يعلم من هم الذين اقبلوا فضرب الرمل فعرفهم وسأل مردة الجان فقالوا له هذا دمر ولد الملك سيف وأبوه ومعه خلائق مثل الرمل السيال واعلموه بما جرى من أول الأمر إلى آخره ثم قالوا له وهاهم مستعدون يريدون أن يخطفوا السراجات التى هى الأرصاد ومنها نار الإيقاد فلما علم الكهين رصد الفلك بذلك الحال أقام ينتظر قدومهم إلى أن أتوا ودخلوا جميعاً تحت السراجات فلما علم ذلك عزم وهمهم ترجم ودمدم وحرك عليهم الرصد فما يشعروا إلا والنار وقد اشتعلت من فوقهم ومن تحتهم ومن حولهم وأمامهم وخلفهم ويمينهم وشمالهم فلم يكن إلا أقل من شىء اليسير حتى احترقوا جميعاً عن آخرهم لوقتهم وساعتهم ونظر دمر إلى ما حل بعسكره وما نزل بهم فغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد فعند ذلك التفت إليه أبوه وقال له ياولد لا تغضب فما مات هؤلاء إلا بأعمارهم ولو كان لهم أجل باق لما كان ذلك أصابهم فقال دمر يا أبتاه أنظر كيف فعل هذا الملعون وقد أهلك عسكرى بأجمعهم فقال له أبوه ياولدى كل شىء بقضاء الله تعالى وأن عفاشة قد وعدنى بإبطال هذا الرصد المشؤوم من عهد ما نزلنا ههنا وإلى الآن ما بان عنه خبر ولا عاد إلينا وإنى والله خائف عليه من هذا الكهين أن يكون سطا عليه وما أعلم أين أين ذهب عفاشة (قال الراوى) وكان قد جرى لعفاشة سبب عظ وهو أنه لما وعد الملك سيف بن ذى يزن بإبطال الإرصاد وسار يدور حول البلد كما ذكرنا وكان قصده محلا يدخل منه فلم يجد لذلك سبيلا فصبر إلى الليل وأراد أن يقسم على يده حتى تدخل بحكم العادة فما يشعر إلا ومارد أقبل عليه من هذه البرية وكان عفاشة فى تلك الساعة نائماً فلما اقبل الملعون عليه وهو نائم القمه أكره فى فمه وذلك خوف أن يقسم على يده ولا يكلم يده بأقسامه وبعد ذلك أجرى كثافة وقوى سواعده وأطرافه واحتمله على كاهله وسار إلى أن أقبل على مغارة فى الجبل فدخل فيها وهو حامل عفاشة على كاهله وقال له ياأخس الجان أتريد أن تدور حول البلد وتولها حتى تبطل الإرصاد وإن كنت قادما من عند ذلك الملك لتفعل ذلك الفعل الوبال فلأى شىء تنام فى تلك الإطلال وهى طريق أولادى الذين هم حشاشة أكبادى وكان لهذا المارد بنتان بديعتان فى الحسن والجمال والبهاء والكمال وطريقهم من ذلك المكان فلما رأى عفاشة فى طريقهم خاف عليهم منه وخاف أن يوقظه فيقسم على يده ويقتله بم

فوضع الأكرة فى فمه وفعل به ذلك الفعل وقال له وحق النقش الذى على خاتم سليمان وما حوى من الاقسام ما أطلقك حتى يرحل هذا الملك من مكانه غالبا أو مغلوبا وكذلك لا أعلمك باسمى ولا باسم أولادى خوفا منك إذا أعلمتك بنا بعد ذلك تورثنا المهالك ووضعه فى المغار وسار يفتقده بالاكل واطلع الاكرة من فمه فأراد عفاشة أن يقسم على يده أن تخلصه مما هو فيه فلم يقدر ولم تجاوبه يده لان عفاشة رصد يده أن يقسم عليها وهو فى الجو الأعلى منطلق بين السماء والارض ولا يكون تحت سقف وهذه النوبة اغتاله ذلك المارد وهو نائم وساعده القضاء وبسبب ذلك ما نفعته يده ولا غيرها حتى تنفذ أحكام الله تعالى ولما علم عفاشة بذلك الشأن امتثل لقضاء الملك الديان .

(قال الراوى) ولما عرف المارد أن عفاشة ما بيده حل ولا ربط أخرج الاكرة من فمه وقال لاى شىء نمت فى هذا المكان وهو طريق أولادى فقال له عفاشة والله يا أخى ما أعلم بأولادك ولا كنت معاهد شىء أفعله معك فقال له المارد والله يا عفاشة لولا أنى حلفت وشددت فى الاقسام أن أتولى خدمتك حتى أن الله يقضى حاجتك ويرحل الملك سيف من تلك البلاد إلى غيرها وأنا أخدمك مادمت عندى والسلام وقد نفر قلب المارد من عفاشة وخاف إن خلاه من غير كتاف فانه يخرج ويروح إلى حال سبيله ويقع هذا المارد فى يمينه ولما علم عفاشة خوفه أن يهرب فقال عفاشة يا أخى وحق مقام الخليل إبراهيم عليه السلام وصحفه التى أنزلت عليه من الملك العلام وبحق أسماء الله الحسنى العظام وما حوت من الاقسام إن أطلقتنى لا أخرج من هذه المغار إلا بإذنك وإن خلصتنى لا آخذك ولا آذيك ولا أسلط عليك من يؤذيك وإن شاء الله تكون لى صاحبا وصديق ونافعاق كل شدة وضيق فلما سمع المارد هذه الاقسام قام إلى عفاشة وفكه من وثاقه وقبل يده بعد إطلاقه واعتذر إليه وتصافيا مع بعضهما وجلسا يتحدثان وهما فى أمان فهذا كان سبب غيبة عفاشة وعدم عودته للملك سيف وعدم وإبطاله لذلك الرصد .

(قال الراوى) وأما ما كان من الكهين رصد الفلك فإنه لما أهلك جماعة دمروهم الجن والاعوان والإنس والغيلان فقال له ما بقى لى صبر على هؤلاء العربان وإن تركت هذا الملك وأهملك أمره لا بد أن يوصل إلى شره ولا بد من البروز إلى الميدان ومحل الحرب والنزال واقتناص أكابر الاعداء فى مقام الجولان وإن أسرت أكابرهم يهون علينا أصاغرهم والسلام ولما تصور ذلك فى ضميره بات وأصبح فأمر بفتح المدينة وهو فى سرور وأمان وأخرج عساكره إلى خارج البلد وصف رجاله وأبطاله وركب على سريره وسار إلى أن وقف فى وسط الميدان وصاح برفيع من صوته يا معاشر المسلمين وأبطال الموحدين ها أنا قد برزت إليكم طالب حربكم وقتالكم فان كان عندكم حكماء وكهان فليبرزوا إلى حومة الميدان

وإن كان لكم فرسان فدونكم والحرب والطعان وها أنا بقتالكم وفى فان شئتم بلوم الأقلام وإن شئتم بالرمح والحسام (قال الراوى) فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الحكماء وقال لهم هل فيكم من يقدر أن يبرز إلى هذا الغريم فسكتت جميع الحكماء وما أحد ودعلى الملك سيف جوابا ولا أبدآ له خطابا فصاح الملك سيف بن ذى يزن على الحكماء وقال لهم إيش الذى أسكتكم عن الجهاد فقالوا له يا ملك الزمان إن مفتاح الحرب عند برنوخ الساحر فقال له برنوخ الساحر وهذا حكيم ولا ينزل له إلا مثله حكيم فقال له الحكماء نعم مفتاح حرب الحكماء إخميم الطالب فقال إخميم صدقتم فيما قلتم إن لم تأتنا فى بلاد ناسعينا ورحنا المنية فى بلادها ثم إنه قال إذا أنا مت على الإيمان كانت بنيتى وأفرح فيه بدنو منيتى أسأل الله تعالى أن يقبضنى على دين الإسلام وركب إخميم الطالب سريره وبرز إلى الميدان والتقى مع الكهين رصد الفلك فصار يرمى عليه أبوابا ثقال لا تحملها الجبال والكهين رصد الفلك يضيع أبوابه بمعرفته واجتهاده حتى أتم عليه عشرة أبواب فقال له إخميم الطالب ها أنت أبطلت بصناعتك أفعالى وأريد منك أن ترمى على مثل ما رميت عليك حتى أرى همتك وأنا بين يديك فقال له رصد الفلك سوف ترى ما تريد وتتعلم أبوابا لا تجد لها تسديد وأعذبك بعدها عذابا شديد ثم أن الكهين صار يرمى على إخميم الطالب أبوابا لا يعرفها غيره فصار إخميم يحصن نفسه ويدافع حتى أن إخميم الطالب كل ومل وضعفت قواه واضمحل وعرف رصد الفلك أن إخميم ما بقى عنده شىء يفعله لا من الحكمة ولا من الكهانة فأخذ بندقة من الرصاص وعزم عليها وضرب إخميم الطالب بها فوقعت فى صدره حتى نفذت من ظهره فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر الحمد لله على دين الإيمان والإسلام وعبادة الملك العلام وشهق شهقة فخرجت روحه إلى الجنة رحمة الله عليه وعلى من مضى من أموات المسلمين (قال الراوى) ولما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى إخميم الطالب قد قتل غضب وصعب عليه وقال الكل أجل كتاب وهذا نعم الباب ولكن لا أحد ينزل إلى الميدان إلا أنا فإنى أنا الذى طلبت أخذ هذا الوادى ولا يهون على قتل عساكرى وأجنادى ثم إنه بكى على إخميم الطالب لأنه له كان نعم الصديق والصاحب وأنشد هذه الأبيات يقول صلوا على طه النبى الرسول :

ألا من مبلغ عنى سلام ... عن الصب الكئيب المستهام
ألا واحسرتى والهف نفسى ... على من كان لى مثل الحسام
لقد خان الزمان حبيب قلبى ... وجرعه مرارات الحمام
قضى نحبا من الدنيا سريعا ... ولم يبلغ بها كل المرام
وكان إذا سطا فى الحرب تلقى ... له عزما مصيبا فى الانام
فصادفه القضاء وخر ملقى ... طريحا فى الفدافد والمرامى

سألت الله يسكنه بخلد ويرفعه إلى أهل المقام
فأشهد أنه حقا شهيد كمى لا يبالى فلق هام
جزاه الله جنات وحورا ورضوانا وعفوا مع سلام
وفضل الله يمحو كل ذنب ورحمته على طول الدوام

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ومقاله وما أبداه من كلامه انحدر إلى الميدان وهو باك ولهان ولما صار قدام اللعين رصد الفلك زاد غضبه وحمل على ذلك الملعون وهو من الغيظ كأنه مجنون وأطبق عليه ووضع يده على الحسام وأراد أن يجرده وإذا بالكمين رصد الفلك تلا عليه أبوابا من علم الظلم وصار يهمهم ويدمدم ويقسم ويعزم فما شعر الملك سيف بن ذى يزن إلا ويده قد ارتخت ومفاصله تفصلت وعزائمه وقد أيقن أن خصمه هذا ما أحد يقدر أن يقاومه فاجهد نفسه وجاهد على أنه يدافع خصمه فأشار خصمه عليه ورمى عليه باب الشتات مع الغشوة وعدم الثبات فغشى على الملك سيف ابن ذى يزن ساعة وأفاق فوجد نفسه فى أرض مقفرة وعرة لا فيها من الإنس أنيس ولا أحد من خلق الله تعالى بل هى رمال وأحجار والشمس أرخت جرمها على الأرض حتى بقى الوادى كأنه من أودية جهنم وقد نظر الملك سيف إلى الأرض وقد حميت أحجارها فلا يطيق الإنسان أن يضع قدمه من حرارة نارها فانبهر الملك سيف بن ذى يزن من ذلك وأيقن حقيقة أنه هالك فرفع طرفه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وتضرع إلى مولاه الذى خلقه وسواه ويعلم أنه مجيب لدعاه وقادر أن يحفظه ويرعاه ويحميه من أعداه وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

سألتك يا إله العالمين ورب الأولين والآخرينا
إلهى أنت تعلم ما جرى لى وما فعل الأعادى ظالمينا
وإنى قد عجزت ولم أجد لى سواك يكون لى عونا معينا
إلهى لا يخيب فيك ظنى فأنت الله خير الناصرينا
أغثنى أنت غوثى واعتمادى بفضلك يا أمان الخائفين
فداركنى بنصرك يا إلهى وعنى رد كيد الكافرينا

(قال الراوى) فما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاءه وتضرعه لمولاه حتى لاح له فى هذا البر الأقفر لائح يلوح فقصد إليه وإذا هو شيخه أبو العباس الخضر عليه السلام فلما نظره الملك سيف تقدم إليه وأخذ يده وقبلها وقبلها وقال له ياسيدى انظر ماذا جرى على ولدك وقد شمته العدو فى هذا المكان المدهش المعطش فقال له الخضر عليه السلام إيش حصل لك من الضرر وأنا حضورى لك فيها انتفاع هات يدك وسر معى على بركة الله تعالى فوضع يده فى يد الأستاذ الخضر عليه السلام ومشى به ثلاث خطوات ووقف فقال الملك سيف

ياسيدي نحن في أي مكان فقال له الخضر عليه السلام أنت في مدينة النحاس التي كانت للسقراق المتمسح فيما تقدم قبل هذا الأوان ثم قال له الأستاذ ياولدي ادخل إلى صدر المدينة ترى سراية عالية البنيان فادخل فيها ولا تخف فترى في صدرها قاعة وفي صدر القاعة إيوان كبير وفي صدر الإيوان سرير عليه حكيم من اليونان من مدة أربعمائة سنة فلا تمسه بيدك بل انظر فوق رأسه تجد طاقة مغلقا عليها باب صغير فتقدم إليها اقرأ أشياء من صحف إبراهيم الخليل واقرأ حسبك ونسبك فإن الميت يرفع يده إلى فوق بمفتاح فخذه وافتح الخزانة تجد فيها علبة فخذها وافتحها تجد خاتما فخذه والبسه في أصبعك ولا تحركه واغلق الخزانة ورد المفتاح مكانه وعد عندي بهذا وها أنا منتظر عودك فقال له الملك سيف سمعا وطاعة ثم إنه ترك الأستاذ ودخل إلى المدينة ودخل إلى السراية وفعل كما أمره سيدنا الخضر عليه السلام ثم عاد إليه ومعه الخاتم فقال له ياسيف قضيت الحاجة قال له نعم قد قضيتها ببركتك فقال له امعك الخاتم ترى عجبا فقال له سمعا وطاعة ومعك الخاتم وإذا بأحد عشر شخصا كل شخص منهم كأنه مارد بالغ في العلو والارتفاع يزيد على أربعين ذراع وهم يتلوا بعضهم بعضا حتى تكامل الأحد عشر بين يدي الملك سيف وتصوروا بصفة رجال طوال القامات عراض الهامات ولم يزل قط مثال لا في الأعوان من الجان ولا في الرجال فقال الأستاذ للملك سيف اعلم ياولدي أن تلك الأشخاص خدام الخاتم تتصرف فيهم كيف تشاء ومني عليك السلام وتركه الأستاذ وسار إلى حال سبيله (ياسادة) وأما الخدام فإنهم صاحوا لبيك ياملك الإسلام فقال لهم الملك سيف من أنتم وما أسماؤكم فقال له كبيرهم أنا اسمي صاروخ الوثيق وهؤلاء العشرة إخواني ونحن خدام لهذا الخاتم وما ملكه أحد غيرك ياملك الزمان وهذا الذي صنعه الحكيم بارويه اليوناني من قديم الزمان لأنه كان على الحق مستقيما وقد قرأ الكتب اليونانية وغيرها فرأى الحق لكل من قال لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فاصطنع هذا الخاتم لنصر دين الإسلام وأراد أن يوكل من يرصده فما قدر بل أتاه هاتف في منامه فقال لا تفعل حتى يأتي من هو موعود به على يد أستاذه من غير أرصاده فهذا أصل الخاتم ونحن الخدام فاطلب منا كل ماتريد فنحن لك حشم وعبيد فقال له الملك سيف أوصلني إلى الإقليم الخامس من إقليم يونان فقال المارد إنك لا تقدر أن تقعد على ظهري ياملك الزمان فقال الملك سيف يامارد أنا موعود بركوب الجان فقال له ما عندك من الجان فأعلمه الملك سيف بعيروض وعاقصة وأويس القاق والكيلكان والخيلجان وعفاشة وغيرهم من الأعوان وصار يذكرهم له وهو ضحك عليهم ثم أن المارد قال ياملك الزمان أنت عليك كنت تمدنا بحيل لا نطيق أرصادا ولا غيرها وإن كان قصدك في طاعتنا لديك فأريد أن تبني لنا مكانا عاليا بين أرهاط الجان فقال الملك سيف كيف يكون ذلك قالوا له ياملك أخبرنا أكبرنا بعرف طلبه منك فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن

قل يا صاروخ ما أنت طالبه منى فقال له أريد سلطنة الجان دون غيرى فتعجب الملك سيف ابن ذى يزن وقال له هذا أمر قريب وسهل إلى حصول أمانى وأنت تبلغ ما تريد منى قال له سمعا وطاعة واحتمله المارد على كاهله وصعد به إلى أعلى الجو فأنزل به إلى الأعلى صروان العجائب

(قال الراوى) وكان الملك سيف حضر إلى نفسه أنه حين بقى فى محل مملكه يجعل الجان لمغاشة وما أحد يتعدى عليه أبداً فلما نظرت الملوك وأرباب الدولة إلى ملكهم قد أقبل قاموا جميعا على أقدامهم وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وجلس فى مكانه وجلست الملوك وأكابر الدولة فى أماكنهم فالتفت الملك سيف إلى أرباب الدولة وقال لهم إيش فعلتم بعد مسيرى مع هذا القرنان فقالوا له يا ملك الزمان نحن لما رأينا الأمر قد تقرر ما وجدناك مع خصمك فى الميدان فأبطلنا الحرب ثلاثة أيام إلى أن يظهر خبر ملكنا وقد مضى منهم البارحة وهذا اليوم الثانى والحمد لله على سلامتك فهذا ما كان من أمرنا وأنت إيش كان من أمرك أعلمنا فأعلمهم بما جرى له من الأمر الذى جرى وتدبر فقالوا الحمد لله على السلامة وقد بات الملك يتحدث معهم فى تلك الليلة إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك مثل عادته بين الرجال فحضر المارد صاروخ وقبل الأرض بين يديه وخدم وترجم ودعا للملك بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف بن ذى يزن إيش الذى تريده منى يا صاروخ فقال له أريد منك أيها الملك وعدك الذى وعدتنى به من السلطنة فقال له الملك يا صاروخ اعلم أن عندى ماردا يقال له عيشاشة وهو ملك الجان وقد وعدنى بفتح هذا الإقليم وقد مضى عنى وما أعلم ما الذى جرى عليه والقبض على هذا السكرين والحكيمين الملعونين اللذين أتيت أنا بسببهما إلى هنا والآن ما بان عنه خبر فلما سمع المارد صاروخ ذلك قال يا ملك الإسلام ما تقول فى الذى يصنع لك ذلك الأمر ويفتح لك الإقليم ويأتيك بصاحبه وأخصامك معه فى هذه الساعة إيش يكون له عندك بين هؤلاء الجماعة فقال له الملك سيف ابن ذى يزن كل من فعل ذلك يكون له عندى ما يريد فقال له صاروخ أشهدكم على يا حاضرين جميعاً بأنى أفعل هذه الفعال ولكن لا أفعل ذلك إلا بعد أن ألبس القفطان قال له الحاضرون من الحكماء وغيرهم يا ملك الزمان ألبسه القفطان وأجلسه سلطان .

(يا سادة) ثم قالوا له ونحن شاهدون على ذلك وإن لم يفعل ذلك أخذناه منه ثانياً فقال له الملك سمعا وطاعة ثم أمر له بالقفطان وألبسه إياه فلما لبس المارد القفطان فرح فرحا شديدا بما عليه من زينة وأخذ إخوته وجعل منهم خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وهو فى وسطهم فقال لهم الملك سيف سيروا وافعلوا ما أمرتكم به من إبطال الأرصاد وتلك الأعمال فقالوا له السمع والطاعة حتى إذا نشغل ثم إنه أحضر أويسا القافى وقال له أنت قائمقام على الخدام إذا كنت غائباً أو حاضراً فقال السمع والطاعة وقام صاروخ يفرق الجان يمينا ويسارا وهم مطيعون ولأجل خاطر الملك سيف ولا يخالفون له أمرا هذا وقد

أمر بإحضار الطعام فأكلوا واكتفوا وبعده أمر بإحضار صحبة المدام كل هذا والملك سيف ينظر ولا يبدى له كلام هذا وقد صار الملك ساكتا إلى أن ضاق صدره منهم فقال لهم وما هذه الفعال امضوا إلى ما أمرتكم به فقالوا له سمعاً وطاعة الآن قد طاب قلبي واقتضى شغلى ثم التفت إلى أربعة من إخوته وقال لهم سيروا إلى تلك السراجات واخطفوها من مكانها وأبطلوا أرصادها واقبضوا على هذا الكهين وأتونى به وكذا الحكيمان سقرديس وسقرديون وكان الأمر كذلك فطلع الأربعة كأنهم صواعق العذاب وكل واحد انقض على سراج وخطفه وهدم مكانه وأتى بالسراج إلى حجر وكسره وهكذا حتى كسروها وأبطلوا أرصادها وقالوا لبعض نحن أربعة فاثنان منا يكونان للكهين رصد الفلك واحد يضع الأكرة فى فمه حتى لا يقدر أن يتلوا علينا أسماء والثانى يحتمله والاثنان الحكيمين سقرديس وسقرديون وكان الأمر كذلك وما تمت ساعة حتى قدم الأربعة أعوان بالكهين رصد الفلك والحكيمين بعد إبطال الإرصاد وتكسير السراجات ونزلوا بهم قدام الملك سيف ابن ذى يزن مع صاروخ الزئبقى السلطان الجديد فلما نظرهم الملك سيف بن ذى يزن فرح فرحا شديداً ما عليه من مزيد وأمر بسجن الحكماء بعد أن سلسلوهم بالحديد والإغلال والباشات الثقال وبعد ذلك التفت إلى رصد الفلك وقال له كيف رأيت نفسك يا ملعون يا طاغى يا مفتون ما بقى لك خلاص إلا إن كنت تنطق بكلمة التوحيد والإخلاص وتقول أشهد أن لا إله إلا وأن ابراهيم خليل الله .

(قال الراوى) فلما أن سمع الكهين رصد الفلك ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال لا يكون ذلك أبدا ولو شربت كاس الردى لا أغير دينى ولا أحول عن يقينى فقال الملك سيف وأين ما أنت عليه من الكهانة وعلوم الأقلام فما نفعك من ذلك شىء فى هذا المقام وقد أبيت أن تدخل فى دين الإسلام مع أن الإسلام غنى عنك وعن أمثالك ثم أمر بضرب رقبته فقام اليه عطمطم خراق الشجر وضربه بالحسام على وريديه فأطاح رأسه من على كتفيه فصارخت أرهاط الجان يقولون أراحكم الله كما أرحتمونا من خدمة هذا اللعين عدو الله وعدو المؤمنين فقال الملك سيف انصرفوا إلى حال سبيلكم واهلكم واولادكم ثم ان الملك سيف بن ذى يزن امر بحرق الكهين فحرقوه فى الحال وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ونادى صاروخ على الملك سيف بن ذى يزن وقال له اركب حتى املكك الوادى فقد فتحت لك الأبواب وابطلت الأرصاد فنادى الملك سيف بالركوب فركبت الرجال وساروا إلى داخل الإقليم بالتهليل والصلاة على إبراهيم الخليل وان الملك سيف فى اوائل القوم ينادون الله اكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر بالدين الخليل إبراهيم ابى الأنبياء وسيد البشر وما زال حتى بقى فى وسط وادى الإقليم الخامس وامر مسابق العيار ان ينادى بالإيمان فى تلك الوديان ويضعوا فى الكفرة السيف والسنان وقد

أحاطت بالوادى الإنس والجان فالذى رمى سلاحه وأسلم فقد نجا والذى أصر على الكفر هلك وما زال الأمر كذلك إلى أن مضى هذا النهار وأسلم أهل الوادى بعد ما قتل منهم ازيد من نصفهم ثم أمر الملك بالنزول فى ذلك الوادى ليقيم فيه النهار والليل حتى ترتاح الرجال والخيل وقال الحمد لله لقد قضيت الأشغال وملكت الملعونين أهل الضلال وقال بعد أخذ الراحة نسير إلى أوطاننا ونأخذ الحكيمين الملعونين معنا وما لنا بباقى الأقاليم من حاجة فقال له أصحابه لقد قلت الصواب ونطقت بالأمر الذى لا يعاب هذا ما كان .

(قال الراوى) ثم التفت الملك سيف وقال ياصاروخ احضر أعدائى فقال سمعا وطاعة فسار المارد إلى خارج المدينة وهو يتبختر ويعجب بنفسه وإذا هو برجل مسكين ضعيف هرم فلما رآه رق له وتقدم إليه وقال له ما حالك ياأخا الجان ومن أتى بك إلى هذا المكان فقال له امض بعيداً عنى وعن حالى ولا تسألنى فأنا قاصد إلى سلطان الجان وأريد من يوصلنى إليه ويوقفنى بين يديه فقال له تخبر فها أنا سلطان أقضى أشغالك ولا ترى تعب ولا عنا فإنى كما أعلمتك سلطان الجان وهو أنا فقال له هذا الجنى الضعيف وأين كنت ومن أين أتيت فإن الملوك من عادتهم أنهم يكونوا فى أماكنهم والخدام تخدمهم وأنت بخلاف ذلك فقال له أنا كنت فى قضاء حاجة سلطان الإنس فقضيتها ومضيت أحضر له أعداءه فقال له ياسيدى أنا لى حكاية من أعجب وهى تصلح أن تكون سيرة وهى أن لى أختا ليس لى غيرها وأنا أحبها حباً شديداً ما عليه من مزيد ومن شدة خوفى عليها قد جعلت مكانا برسمها مخصصا لا تخرج منه ولم تدخل مكانا غيره وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال فصار أهل الأرض يخطبونها منى وأنا لا أرضى أن أزوجها لأحد فاعتمدوا أنهم يأخذونها منى مسبية وإن قاتلتهم يقتلونى فلما علمت بذلك الشأن قلت فى نفسى ما يحمينى إلا سلطان الجان وأخذتها معى وقصدى إليك فلما توسطت الطريق عاصنى مارد يقال له عفاشة الجان أبو يد طويلة من دون الأعوان فسألنى عن حالى فأخبرته بكل ما جرى على فلما سمع منى ذلك أخذها منى وضربنى وآذانى وبعد ذلك طردنى بعد أن أقسم أنه لو رأى من يوصل خبرى إلى سلطان الجان لكان قتلنى ولكن اذهب واشتكينى إليه وإنى ما فعلت ذلك إلا مكيدة فيه لأنه طلب من الملك منصبى (ياسادة) فلما سمع صاروخ من هذا المارد المسكين العيان رق له ورحمه وغضب على عفاشة غضبا شديداً قال له يا مسكين أين يوجد عفاشة فأنا مرادى أن ألقاه وأذيقه العذاب ألوان ولا بد أن أقتله وأعجل مرتحله أنا سلطان الجان فقال له الآن بلغت مناك وقلت كل ما تطلبه من هواك فها هو فى مغارة قريبة من هذا المكان فقال له سر الآن معى وأرنى إياه وسوف أريك ما أصنع معه فقال له السمع والطاعة ثم إنه سار به إلى المغارة وكان هذا الشاطر عفاشة الجان لأنه كانت قد مضت المدة مع المارد الآخر الذى كان قابلة وجرى له معه ما ذكرناه وبعد ذلك تعاهد هو وإياه

وأطلقه لحال سبيله فسار المارد عفاشة وقد أقبل إلى أدريس القانى سرأ وسأله عما جرى من الأمور فأخبره بكل ما تحرر من ذلك الخبر ورحل على الملك سيف وسلم عليه وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له وأعلمه أن المارد الذى سلطنته طلع ليأتى بالحكماء فلما سمع عفاشة من المارد ذلك سار طالب أثره وجعل نفسه على هذه الصفة وفعل ماذكرناه من الحيلة واجتمع بالصاروخ كما ذكرنا وسار هو وإياه كما وصفنا وما زال كذلك إلى أن وصلوا إلى المغارة قدمنا فقال عفاشة ياسيدى هاهو هنا فى ذلك المكان فادخل إليه وخذ روحه من بين جنبيه لأنه حلف إذا نظرنى أن يقتلنى فقال صاروخ قف مكانك حتى أدخل إليه وأقتله ثم تقدم المارد إلى المغار ودخل واقسم عفاشة على يده أن تصير حبلا وتلتف على عنقه وتأتى به مسحوبا إلى خارج المغار على وجهه ففعلت يده ما أمرها به ونهض عفاشة وتقدم وقبض عليه ثم أقسم على يده أن تصير سوطا فصار يضربه ويقول له أين دعواك أين كلامك أين سلطنتك على الجان ياذليل يامهان فقال له ارحمنى ياعفاشة فقد تركت السلطنة وما بقيت أذكرها فقال له ضاقت عليك الدنيا فما رأيت إلا منصبى تريد أن تأخذه منى فقال له المارد أنا ما عرفتك وأنت كنت غائبا ومنصبك مبارك عليك فقال له عفاشة يا ويلك إن هذه حيلة عملتها عليك وأريد أن آخذ روحك من بين جنبيك وما ينجيك منى إلا إذا عاهدتنى على إنك تطلق الحكماء واعلم إنى أنا الذى حميتهم وإنك لا تتفوه بذلك الكلام وإن عدت بعدها إلى مثل ذلك أدركتك اينما كنت وقطعت اوصالك فقال له المارد يا سيدى انا خادمك انا واخوتى وانى اقسم بالنقش الذى على خاتم سليمان ما بقيت أتعرض الى مثل ذلك ابداً ثم انه بعد ذلك الكلام اطلقه لما رآه شدد فى الاقسام وقال له امض إلى ما امرتك به فقال له السمع والطاعة ثم ان عفاشة تركه إلى مثل تلك الاشغال ومضى عنه فهذا ما كان من عفاشة واما ما كان من امر صاروخ فانه سار وهو لا يصدق بالنجاة إلى ان وصل إلى الحكيمين وأطلقهما وقال لهما قد أرسلنى إليكما كبيرى سيسرون وكان قد أعلمه عفاشة بذلك ثم قال لهما أمضيا إلى الإقليم السادس فقالا له السمع والطاعة فركبا الجوادين المطلسمين وسارا فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر صاروخ فانه بعد أن فعل تلك الفعال سار حتى دخل صيوان المجانب ودخل على الملك سيف وهو منكسر الرأس منعكس الحواس فلما دخل قبل الارض بين يديه فقال الملك سيف أهلا وسهلا بسلطان الجان فقال له مالى حاجة بالسلطنة فقال الملك لا تأخذ على خاطرك إن كان الحكيمان قد هربا فإن هذه عادتهما وأنا وراءهم فى الطلب فقم واجلس على كرسى السلطنة فقال له دعنى من ذلك ولا بقيت أتعلق بالسلطنة أبدا فقال له لأى شىء فقال إن السلطنة لها أصحاب ولا أنا من رجالها ولا لى قدرة على أهلها فبينما هم فى الكلام وإذا بعفاشة نزل عليهم وسلم على الملك سيف بن ذى يزن وقبل يده وجلس فى مكانه وقال للملك سيف ياملك الزمان

أنا سمعت أنك سلطنت على الجان واحد خلافى فقال الملك سيف نعم وهو صاروخ هذا ومن حيث أنك حضرت فأنت أحق بها منه فقال عفاشة وأنت ياصاروخ رضيت أن تكون سلطان على جميع الجان فقال صاروخ من الذى يكون سلطان وأنت فى الدنيا يا أخى سلطنتك عليك مباركة وأنت صاحبها ثم أن صاروخ قام على الأقدام وخلع عن أكتافه وألقاه على عفاشة الجان ورجع إلى مكانه فتعجب الحاضرون من ذلك وقال لإخوته قوموا كلكم قبلوا يد ملكنا عفاشة الجان وأما أنا له فمن جملة الغلمان فعند ذلك قام عفاشة على حيله وقلع القفطان وألبسه لصاروخ وقال له البس فقد جعلتك وكيلا على السلطنة فى غيابى إن كنت غائباً وكل من كان فى مرتبة فهو بها وإخوتك العشرة يكون ذلك وزراء فى الميمنة والميسرة وأنت وكيلى والوكيل كالأصل فشكره الحاضرون على ذلك وصاروخ فرح لأنه أولا كان سلطنه الملك سيف ضد عفاشة وأما فى هذا الوقت فقد صار عفاشة هو الذى أجلسه وحكمه برضاه .

(قال الراوى) والتفت الملك سيف وقال أين أعدائى الحكيمان فانى طالت الغربة وقصدى العودة إلى أوطاننا فائتنى بهما ياصاروخ فقال له ها هما حاضران فقال له علىّ بهما ياصاروخ فقال سمعا وطاعة وغاب قليلا وقال له إن الحكيمين هربا ولا أعلم لهما مكان ياملك الزمان فقال الملك سيف وأنت ما كنت أحضرتهما بين يدى قبل أن يأتى عفاشة وقلت لك احتفظ عليهما وأنت لك إخوة عشرة أبطال ما قدرتم على حفظ هذين الحكيمين فقال صاروخ ياملك الإسلام أنا قد عزلت عن السلطنة بسبب هروبهما وأنكرت ذلك لعلمى أنى ما سلطنت إلا لما أحضرتهما بين يديك ولما هربا منى عزلت نفسى وأنا بقيت وكيلا على السلطنة مع توكيلى الذى أقدر عليه أعمله والذى أعجز عنه يأتى به الملك الأصيل وأنا أول عجزى عن هذين الحكيمين مالى على حفظهما طاقة ولا لى بقبضهما علاقة وها أنا أعلمتك ياملك الزمان فاستخدمنى فى كل أمر يد غيرهما والسلام .

(قال الراوى) فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الدمرياط وقال له ياولدى اكشف لى عن أخبار الحكيمين أين ذهبا فقال له الدمرياط السمع والطاعة وضرب الرمل وحققه وتبين فيه وقال له ياملك الزمان أن الحكيمين ذهبا إلى الإقليم السادس من مدة أيام وهم يستجيرون بحكامهم فقال الملك سيف بن ذى يزن لابد لى من الرحيل وراءهم ثم أمر العساكر أن يأخذوا الأهبة للرحيل فارتحلت العساكر من الإقليم الخامس طالبين الإقليم السادس ولهم معنا كلام (قال الراوى) وأن الوادى السادس فيه حكيمان حكيمة يقال لها الرحمة وزوجها حكيم يقال له رخاتم وهما أكبر تلاميذ الحكيم يونان الذى أصل هذه الأقاليم له وأن رخاتم الأزرق وأخاه رومان هناك لأنهم كلما يأتون إلى إقليم يطلبون الإقامة فيجدون الملك سيف غالب أصحابه فلا يظهرون له ولا يرونه وجوههم خوفا أن يدعوهم إلى دين

الإسلام والا يسقيهم كاس الحمام فمن ذلك ساروا إلى الاقليم السادس وأعلموا رخاشم زوجته رخمة بالذى جرى وقالوا لهم هذا الملك لابد أن يقصدكم لأنه مايهجع ولا ينام إلا إن جعل الدنيا كلها إسلام يتركوهم ومضى يونان إلى محل اشغاله لأن له فى كل إقليم محلات برسمه .

(قال الراوى) أما ما كان من الحكيم رخاشم وزوجته رخمة فإنهما جالسان وإذا بالخدم اقبلوا إليهما وقالوا لهما إن على الباب اثنين حكيمين وقصدهما الدخول عليكما فقالت الحكيمة علينا بهما فأدخلهما الخدام عليهما فأول من دخل سقرديون وقال أجيرونا يا أهل الحكمة وعلم الافلام أجيرونا يا كرام يا أهل المروءة يا أهل الإحسان انظروا إلى حالى وحال اخى فقالت الحكيمه رخمة وهى المتقدمة عن زوجها من اين انتما حتى اتيتما الينا تستجيران بنا فقالا لها نحن من أرض اليمن وكنا حكيمى الملك سيف أرعد ولما قتله الملك سيف ابن ذى يزن طلبنا من بعده فصرنا نهرب من إقليم إلى إقليم ومن واد إلى وادى وكلما دخلنا واديا لحقنا وهذه قصتنا فقالت الحكيمة رخمة انهما مرتما على الخمس أقاليم التى قبلنا وقالوا لها نعم وماقدروا على حمايتنا ومهما اقمنا واديا يأتينا عدناسيسون ويقول لنا اهربوا من هاهنا والافإن وقعتم شربتم كاس الفنا فنهرب وهكذا حتى وصلنا إلى هاهنا وهذا حالنا فهم فى الكلام وإذا بالحكيم يونان قد وصل بينهم حصل فلما رآه الحكيم رخاشم قام إليه وقبل يديه ثم أجلسه وقال له بعد المباسطة والكلام انت استاذنا وتعرف ما الذى نحن فيه فهو نقطة من بحرك فانظر هذين الحكيمين وهما حكيما سيف أرعد ملك الحبشة والسودان وقد اتيا إلى إقليم اليونان يستجيرون بمافيه من الحكماء والكهان ولابد أن عندك منهما خبر فاطلعنا على حقيقة الامر فقال الحكيم يونان أنا أقول لكم أن هذا الملك الذى خاف هذين الحكيمين فإنه على الحق وما يتكلم إلا بالصدق والدليل ذلك أن الاقاليم الخمسة نظروا إلى الحق معه فاتبعوه وامتثلوا أمره واطاعوه وهاهم أتوكم وأنتم أيضا أسرف تتبعوا وتكونوا من حزبه وتخدموه ويهلك جميع الحكماء من عنده ولا يبقى غيركم وتكونوا أعز قومه وجنده وأنا ضربت الرمل فرأيتكم تسلمون وتطيعون هذا الملك وتصيرون عنده من جملة الحكماء ولا يفضل من الحكماء ولا يفضل من الحكماء عنده غيركم .

(ياسادة) فلما سمعوا منه ذلك الكلام قالوا له لا كان ذلك أبدا أنت تمتحننا بذلك الكلام فنحن لانغير ديننا ولا نتبع إلا قيمتنا وأن الرمل لايصيب فى كل الأوقات وانت كيف تذكر لنا ذلك ونحن اتباعك وتلاميذك ولو قال لنا أحد خلافك هذا الكلام كنا قطعنا رأسه بالحسام فقال لهم الحكيم يونان أما كلمتكم إلا حتى أنظر نياتكم فاذهبوا إلى حيث تريدون فأنا معاونكم على ماتشتهون فقالت رخمة ورخاشم وهما يجتهدان فى لقاء الملك سيف وحماية الحكماء وسار إلى أن وصلا إلى الإقليم السادس ونزلا فيه واجتمعت عليهما الرجال والابطال والحكماء عندهم يقولون لهم لاتخافوا مادمتم معنا وجعلوا

يدبرون أمرهم فى لقاء غريمهم (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه ما زال سائرا بالرجال إلى أن قرب من ذلك الوادى وثار الغبار وبان النظار عن ذلك العسكر الجرار وتزل أويس القلق والسيسبان ونصبوا صيوان العجائب فنزلت العسكر والرجال فقال الملك سيف لاويس القافى إيش ظهر لك فقال له لا شىء بل أنزلت للراحة فإننا قريبا من المكان الذى قصدنا إليه فقال الملك سيف لقد فعلت الصواب وإن شاء الله الكريم التواب إذا كان فى غداه غدا كتب إلى أصحاب ذلك الاقاليم كتاب وانتظر منهم رد الجواب فإن أجابونا لما طلبنا كان لهم الحظ الاوفر ورجعنا من هنا من غير مشقة ولا ضرر وإن أبوا أن يدخلوا فى دين الإسلام ولم يسلموا نا أعداءنا حاربناهم والسلاح وباتوا على مثل ذلك الايضاح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنور كوكبه الوضاح فأراد الملك سيف أن يكتب الكتاب وإذا به افتقد الخاتم فلم يجده فطار عقله وغاب لبه وغضب وقال لا بد لى من كشف خبر ختامى ثم نهض على الاقدام وأراد أن يسير ويكشف خبر ختامه فافتقد سيف آصف فلم يجده فضاق صدره وتحير امره فهو كذلك وإذا بولده مصر دخل عليه وهو باكى امين حزين القلب فقال له ما الخبر ياولدى فقال له أن الخرزة التى للسبع خدم فقدت وهى خرزه كوش بن كنعان فقال له الملك سيف والله ياولدى وأنا أيضا لم اخذ ذخائرى وهم الختام وسيف آصف بن برخيا فهما كذلك وإذا بنصر دخل عليهما وافتقد ختامه والفيل الذى كان حامله حرزا له فتحيرت الرجال جميعاً كذلك أويس القافى دخل عليهم وافتقد ما معه وكل من كان معه شىء من الاستخدام ذهب منه وافتقد حتى أن الحكماء دخلوا على الملك واعلموه انهم افتقدوا جرابنداياتهم وكتبهم وذخائرهم ولم يجدوهم ولا لهم مقدرة أن يكشفوا اخبارهم فزاد الامر وكثر الشر وعظم البلاء وصار الملك سيف لا يبدى ولا يعيد لانه لا يعرف ما يقول فقال الحكماء بعضهم لبعض نحن إذا سكتنا عن ذخائرنا وكتبنا بأى شىء نمانع عن انفسنا ومالنا مقدرة إلا بذخائرنا فما لحقوا أن يتموا كلامهم حتى ظهرت عليهم نيران من كل جانب ومكان وقد احتاطت بهم وهم داخل الخيم وزحفت عليهم فقال الملك سيف بن ذى يزن اين الخدام والاعوان ينقذونا مما حل بنا فلم يجد لهم خبر بدا الخار فى أمره وسلم نفسه وأولاده إلى قضاء الله الملك الديار الرحيم الرحمن

(قال الراوى) والسبب فى ذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن الحكيمة رخمة القت على نفسها باب الخفاء وصبرت تلك الليلة إلى أن جن الظلام وصارت حتى تقربت من اهل الإيمان وامرت الخدام ان يأتوها بكل ما طلبت بعد ما سألت اعوانها عن الذى تدور يد الإسلام عليه من الذخائر فأعلموها أن الملك سيف تدور يده على سيف آصف بن برخيا وعلى الخاتم والسوط والحياصة فدخلت وهى على حالة الاختفاء وكان ذلك الباب الذى القته على نفسها عن الإنس والجن فأخذت ذخائر الملك سيف

وكذلك والده مصر ونصر وعدد الحكماء وكتبهم ورجعت إلى مكانها وعرفت إنها ملكت شيئا ما أحد على مثله قبلها ولا بعدها فأخذت الجميع ودخلت على زوجها وأعلمته بما فعلت فقال لها سيري بنا إلى الحكيم يونان نعلمه بما فعلناه كما فصاروا وكان هناك الحكيم روم الاصفر فلما دخلت الكهينة رخمة قبلت الارض بين يدى الحكماء وقالت لهم إنى اتيتكم بذخائر لا تحصى ولا تستقصى وهو سيف آصف بن برخيا وخرزة الكوش بن كنعان ولوح الكليجان والخليجان فلما سمع الحكيم ذلك ضحك ضحكا عاليا ثم قال يا رخمة انت مالك عقل ابدا فانظرى ما عندى انا ثم إنه أخرج لها من خلف ظهره كيسا طوله خمسة أشبار وعرضه إثنان وهو من الحديد الصيني ووضعه قدامها واخرج المفتاح وفتحه وإذا به الآن عقد مثل المسابح فسلك مسبحة منه وفك رباطها وفرغها على الارض قدامه فانفرش الخرز على الارض وقال لها يا رخمة خذي لي خرزة منهم وامسكيها فأخذت خرزة وامسكتها فحضر قدامها مائة ملك من ملوك الجان كل ملك يحكم على قبيلة واعوان وقالوا لها ما تريدين ان تفعلى فلك كل ما طلبيه فقال لها الحكيم يونان ارمى الخرزة مع الخرز وخذى خرزتك وأمضى إلى أشغالك أنا عندى مثل أحد عشر صندوقا أكبر من هذا وكلهم بهذه الصفة وهم لى ولاجدادى من قبلى فانا مالى بهذه الخرزة من شيء فإن معى غيرها فعرضت عليه الذخائر وهو يضحك عليها وما اعجبه شيء من ذلك ابدا وما زالت تعرض عليه الكتب وهو يهزأ بها إلى أن وصلت إلى كتاب الهدهاد وجرنديته فعندها هجم ودمدم وهز رأسه وقال هذا الكتاب فيه اسرار مانعة وطلاسم قاطعة ثم هز راسه واوما اليه بيده فانزله كالماء السائح ثم قال لها يا رخمة روحى لاشغالك فقالت له سمعا وطاعة ثم إنها ركبت زيرها وسارت من عنده إلى زوجها وسمعت فى بعض الكتب انه اخوها وهو زوجها وقد رأيت فى ديانة هؤلاء السبع أقاليم إنهم كانوا يتزوجون بأخواتهم فيصير الرجل زوجها وأخاها وقد أعلمته بكل ما جرى عليها من عرض الذخائر وإنه ما اخذ منها شيئا وقد ابقيت والذخائر كلها معى فلما سمع منها ذلك الحكيم وبخ ثم قال لها ما لنا بهذه الذخائر من شيء واما هؤلاء الاعداء الذى حولنا فإن أرسل لهم النار تحرقهم من حولنا لانهم خلق كثير ثم إن الحكيم رخاخ اصطنع بوقا من الحديد ووكل به ماردا وقال له قدامى تلك ان تنفخ من هذا شررا حتى تحرق المسلمين وخرجت النار من البوق وساعدتها الارهاط حتى علقت فى الشجر وسمعت حول الإسلام كما ذكرنا ونظر الملك سيف إلى تلك النيران فرآها محيطة بهم فجمع رجاله وسائر ابطاله وأكابر دولته وجعلوا يقرءون كتب الخليل إبراهيم عليه السلام ويتحصنون بها خوفا من هذه النار هذا ما كان من أمر الإسلام (قال الراوي) واما ما كان من أمر الحكيمين فانهما بعد ان فعلا تلك الفعال التى الله عليهم اليوم والخيال فلما استغرقوا فى منامهما رأوا ايات مهولة وسوف نذكرها إن شاء الله تعالى واما الملك سيف بن ذى يزن فانه هو ورجاله وقفوا فى صد النار

وهم يتلون صحف الخليل إبراهيم وهم يستغيثون بالله السميع العليم وبات ليلته لم يذق المنام وهم يدورون حول الاسلام وكذلك دولته وأكابر الإسلام باتوا يعصمون أنفسهم بتوحيد الله الملك العلام ويقرؤن الكتب والصحف العظام إلى أن انتصف الليل وهم فى تكبير وتهليل وقد بعدت عنهم النيران ولم تقربهم وأخيرا أخمدت وانطفأت وبطل لهيبها وشرارها فتعجب الناس من ذلك وإذا بالحكيمين وهم الحكيمة رخمة والحكيم وخائم نازلين من الجو الأعلى على سررهم راكبين وما زالوا حتى نزلوا فى وسط الإسلام فتأملهم الحكماء الحاضرون وإذا بهم الحكيمة رخمة والحكيم رخائم فقال لهم الملك سيف إيش أتى بكم إلى هذا المكان بما تعلمان من السحر والمكر والغدر واعتمدتم على الشياطين والجان المتمردين ونحن استعنا برب العالمين وأرسلتم علينا بأبواب النار ونحن اعتصمنا منها بقدرة العزيز الجبار وسوف ترين من تدور عليهم الدوائر ومن يكون فى بضاعته رابحا ومن يكون خاسر فقالوا له يا ملك الزمان مضى ما مضى والذى أصابنا فانه من نفاذ القضا ونحن نقول على يديك أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ثم أنهما نزلا من على سررهما وأقبلا على الملك سيف بن ذى وقبلا الأرض بديه فتعجب الملك سيف وقال لهم وأين ذخائرنا التى سرقتموها وأخرجت له الحكيمة جميع الذخائر ففرقها على أصحابها وقد عدم منا كتاب الدمرياط وجربنديته فقال لها يا رخمة وأين كتاب الدمرياط وجربنديته فقال إن لهم وقتا آخر لأنهما قد فرط فيهم الفرط فقال الملك سيف بن ذى يزن وأنتما ما سبب إسلامكما فقالت له سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو أننا لما أخذنا الذخائر بعد نزولكم علينا شيء وأرانى صناديق ملآنة من هذا وأمثاله وقال لى كل هذا لا يغنى من جوس وقد رجعت وأعلمت أخى بذلك وأرسلنا لكم النيران فأخذنا المنام فأتى هاتف وقال لى يارخمة إلى متى هذا البغى والعناد وأنت مصرة على الفساد فاسلمى أنت ورخائم وارجعى إلى الله القوى الدائم الذى رفع هذه السماء بلاد عائم وبسط الأرض على ماء جمد وخلق هذا الخلق وهو بعددها عالم فارجعى أنت وذلك الحكيم إلى الله السميع العليم وادخلا على هذا الملك سيف بن ذى يزن الملك الكريم وإلا أذقناكما العذاب الأليم بهذه الحربة فنظرت نحوه وإذا بحربة فى يده يتساقط من سنها شرار النار فقلت له ياسيدى ائذن وأنا أفعل كل ماتريد وأبعد عنى هذا العذاب الشديد وعلى إيش أقول حتى أكون من أهل القبول فقال لى قولى حقا صادقا خالصا مخلصا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقلت كما قال وبعد ذلك قال لى خذى الحكيم معك وامضى إلى ذلك الملك السعيد وانصريه أنت وزوجك على كل ما يريد وإلا ضربتكما بحربتى هذه فهى من النار وتجلت لكما بها

البوار فقلت له ومن أنت يامولاى فقال له أنا الشيخ عبد السلام فأسلمت على يديه وانتبهت من منامى أكرر الشهادتين على لسانى ولها لذه عجيبة وحلاوة الإسلام على لسانى فذهبت إلى الحكيم وخاتم فوجدته أيضا يقرقه بالوحدانيه وللخليل إبراهيم بالرسالة فسألته عن حالة فاخبرنى أنه جرى عليه مثل ماجرى لى فأعلمته أنا أيضا بقصتى وقلت له يا أخى قبل كل شيء اصرف عن المؤمنين هذه النار وامنع عنهم الاذى والأضرار فصرفناها عنكم وقد أتينا كم نجدد إسلامنا على يديكم ونكون لك ياملك من التابعين ونؤمن بالله رب العالمين (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من رخمة ذلك قال فى نفسه الحمد لله الذى أرحنا وحمانا من عدونا وسهل هذه الامور وفتح لنا تلك الابواب ثم أن الملك سيف أخذ سيف آصف بن برخيا وجربهما عليه فوجد إسلامهما صحيحا ففرح بهما ورحب بهما وأكرمهما غاية الإكرام وقال للحكيمة رخمة قد علمت سبب إسلامكما وما علمت ما سبب عدم الجربندية والكتاب ملك مرياط وهذا شيء ما يمكن السكوت عنه فقالت له اعلم أن هذه الحاجة كانت لرجل يقال له الهدهاد وكان الهدهاد هذا من تلامذة هذا الحكيم يونان فسرق الكتب منه فطرده وكان هذا من قديم الزمان ولما جرى ما جرى واطلع على الذخائر فاوجد فيهم شيئا انقطع من ذخائر الدمرياط فأشار اليها ونظر بقينه اليها وهمهم وأقسم وعزم فصارت كالماء السائح وعدمت فلما سمع الملك ذلك الكلام تحير فى أمره وقال لها ياحكيمة الزمان إن الدمرياط إذا علم بذلك خنقه الغيظ ويهلك لفقدهما وكان الدمرياط فى ذلك الوقت نائما بقدرة الله ولطفه به فقالت رخمة ياملك الزمان إن الرمل يدل على أنك تقتل يونان ورومان الازرق وأخاه فإذا سهل الله علينا ذلك اخذنا كتبه الاصلية ودفعناها إلى الدمرياط عوضا عن كتابه وجربندية فقال لها الملك سيف إنى أخاف أنه مايصبر على مثل ذلك فقالت له ياملك الزمان الامر قريب وأنا عندى صندوق كنت استخرجته من كنز الإقليم إذا نزل فيه اى إنسان واستقام لا يفكر فى أمور الدنيا ولا يزعل أبداً فأنا آتيك به وتدخل الدمرياط فيه إلى أن تقتل الحكيم يونان ورومان أخاه وبعدها نحن نطلعه منه ونسلمه الكتاب الأصلى (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بذكر الصندوق زاد عجبه وقال لها وكيف ذلك ياحكيمة الزمان فقالت له اعلم أن الصندوق هذا له سبب وهو أن الذى اصطنعه ملك فى بلاد الهند الجوانى وهندسه هندسة عظيمة والسبب فى ذلك أنه كان عديم الخلفة والذرية وماله أولاد أبدا فبعد مدة من الزمان حملت زوجته بولد ذكر ووضعته كان قمرا بدا فى ليلة أربعة عشر ففرح به واستبشر وضرب الرمل وحققه واستنطق أشكاله فظهر له أن هذا الولد يعيش من العمر خمسة عشر سنة فإذا تمت المدة لدغة ثعبان أرقط فيموت بلدغته لوقته وساعته فلما تبين له ذلك صعب عليه وكبر لديه وكان له وزير آخذا قا لبيبا فقال له ذلك الوزير الرأى عندى أن تصنع له صندوقا بالحكمة والهندسة لا يقرب عليه شيء

من الهوام وتسع الولد فيه ويجعل له من يخدمه من الجان فإذا تمت المدة أخرجه من الصندوق وقضى الامور وإن كل شر وأن الرمل لا يصيب في كل الاوقات فدع عنك ذلك ولا افعل ما اشرت به عليك فقال له إن هذا هو الصواب ثم انه اصطنع ذلك الصندوق ووضع ولده داخله ووكل به من يعوله وتركه في مكان حصين امين مكين وتركه هناك وما زال كذلك إلى أن مضت المدة وكان كتب له تاريخا فلما كان اليوم الآخر من المدة وهو اليوم الموعود قدم عليه رجل تاجر ومعه اقمشة من افخر القماش الذي يصلح للبوس الملوك وامثالهم ودخل ذلك التاجر إلى ذلك الحكيم وقدم له فردة قماش محزومة على قبول الهدية فقبلها منه وانصرف التاجر إلى حال سبيله واما الحكيم فتقدم إلى الفردة القماش وفتحها وإذا فيها ثعبان أزرق العينين كالعريج له لسان أزرق الجلد مهول المنظر فلما رآه الحكيم جرد حسامه وضرب الثعبان فأطاح رأسه عن جثته فوقع قتيلا من وقته وساعته وقال للخدام ارموه في النار ففعلوا ما امرهم وحرقوه وكان مما جرى لهم من خوفهم منه أن الغلمان ما صدقوا أن يروه مقتولا وبالقضاء المقدر والبلاء المحرر أن رأس الثعبان وقعت تحت عتبة المكان فما أحد رآها ولا التفت اليها وذلك لسبب يريده الله عز وجل ولما أن مات الثعبان وانحرق وفرح الحكيم فرحا شديدا أعلا سلامة ولده وقال أن العدو مات وهذا اليوم الموعود ثم نهض إلى الصندوق وفتحه وأخرج ولده إلى القضاء بيده وقد سلمه الله عافية منه وقال له يا ولدي قد مضت المدة وما بقى عليك خوف ولا فزع مادام العدو قتيلا فقال الولد اخبرني يا ابي ما كان السبب الموجب لذلك كله فأعاد عليه القصة من أولها إلى آخرها ففرح الولد الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد وسار مع ابيه إلى أن جاوز عتبة القصر فجاء أصبع رجل الولد عند رأس هذا الثعبان فلدغه فوقع الولد إلى الارض فتأمل أبوه فرأى رأس الثعبان تعلقت بأصبع رجله اليسرى فأخرجها من المكان فرآها ميتة والولد ميت فقال إن المقدر لابد من إنفاذه وكان هذا الحكيم مؤمن من عهد نبي الله نوح فنهض ودفن ولده وحمد ربه وأراد أن يحرق الصندوق ويبطله فقال له الوزير لا تفعل أيها الملك فلربما أن ينتفع به أحد من المسلمين فلما سمع الحكيم ذلك من الوزير ضرب الرمل وحققه فرأى انه يحتاج إليه ملك عظيم من بعده هذه الايام وذلك الملك اسمه شعبان يضع فيه رجلا قد قطع في معمعة الحرب في جهاد الكفار ويكون ذلك الصندوق هو السبب لحياته ثم بعد ذلك يحتاج اليه رجل يقال له إبراهيم الحوراني بن حسن الحوراني يتشطب جسده بجراحات غير قاتلة فيكون سببا لحياته فلما سمع الحكيم ذلك قال حيث انه فيه انتفاع المؤمنين فبقاؤه أولى من إعدامه ووضعه في كنز هذه الاقاليم ووكل به جماعة من الجان على أنه إذا احتاجه أحد من الاقوام ودخل ليأخذه فإنهم يحلفوه الأعوان بأنه إذا قضى شغله يعيده إلى مكانه ثانيا فيحلف لهم إنه قضى شغله أعاده إلى مكانه وإني يا الملك

الزمان سبب معرفتى به إنه كان عندى رجل مجروح فسألت الجن عن دوائه فاعلمونى بذلك الصندوق فأخرجته من الكنز بعد أن حلفت الوكلاء انى أعيده ثانيا وبعد ذلك لما نداوى الرجل أعيده إلى الكنز كما كان فإذا أردت ذلك فانهض معى وأنا آتيك به والسلام (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الحكيمة رخمة ذلك الكلام تبسم عجبا وقال يا رخمة أنى أريد أن أسير معك بشرط أن يكون هذا الأمر مكتوم بيني وبينك مسابق العيار حتى لا يطلع الدمرياط فقالت سمعا وطاعة ثم ان الحكيمة رخمة سارت هى والملك مسابق إلى أن وصلت إلى الكنز فقالت يا ملك الزمان اتلى حسبك ونسبك ينفتح لك باب الكنز فتلا حسبه ونسبه فانفتح فدخل الملك سيف فلما وصل إلى آخره رأى أيوانين كبار ذات اليمين وذات اليسار والصندوق على الايوان الأيمن فتقدم إليه فرآه صندوقا كبيرا ثم تأمل فرأى طاقة فوق الصندوق وفيها كيس من الجلد فأخذه وفتحه وإذا فيه لوح صغير فمد يده ليأخذ اللوح وإذا بشىء يقول يا فتى هذا اللوح رصد الصندوق فاذا أخذت اللوح صار الصندوق إلى حيث تريد ولكن لا نعلم لك اللوح حتى تحلف لنا أنك تعيده إلينا فحلف لهم على ذلك وأخذ اللوح وسار من الكنز وقال لرخمة قد أتيت بالصندوق فقالت له أين هو فقال لها قد ملكت رصده فقالت له هنيئا لك من ملك أنى لما أخذته حملوه الجان ولم أعلم أن له رصدا أبدا وهذا دليل على سعادتك * أنهم ساروا راجعين إلى أن وصلا إلى صيوان العجائب فلما استقر بهما الجلوس قالت الحكيمة رخمة أحضر الدمرياط لاجل أن نضعه فى هذا الصندوق فقال الملك سيف يارخمة انى والله متعجب من هذا الصندوق كيف يدخله الرجل ويقعد فيه وأى شىء يكون أكله وشربه منه فقالت له اعلم ياملك أن الذى أحكم هذا الصندوق كان له أتباع كثيرة وكل من أتباعه عمل فيه على قدر جهده فمنهم من عمل فيه البساتين ومنهم من اصطنع فيه الرياض ومنهم من اصطنع آلات ومنهم من اصطنع الشخوص الموكلين بالمأكل والمشرب والذى اصطنع الحب الذى فى الصندوق لاجل القوت فكل منهم اصطنع أشياء والذى يكون فيه يلقى إليه الخادم كل يوم حبه تغنيه عن الأكل والآخر يلقى له حبة ترويه بدل الماء فلما سمع الملك سيف ذلك قال يارخمة مرادى أن أجرب ذلك الصندوق وادع أحداً ينزل فيه فقالت له أفعل ما بدالك فقال الملك سيف على بمسابق العيار فلما حضر بين يديه قال له يامسابق أنزل فى الصندوق هذا واعلمنى بكل ما رأيت فقال السمع والطاعة ثم نزل مسابق العيار كما أمره ووضعوا عليه الغطاء وتركه الملك قدر نصف ساعة زمانية وفتحوا الصندوق وأخرجوا مسابق منه فجعل يلتفت منه ذات اليمين وذات اليسار وإلى فوق وتحت فقال الملك مابالك يامسابق فقال له ياملك الزمان أنا فى أى مكان فقال له أنت عندى فقال ياملك وكم غبت عنكم من الزمان فقال له غبت عنا نصف ساعة من غير زيادة ولا نقصان فقال مسابق والله ،

إذا حكيت لكم على ما جرى لى فلا أحد منكم يصدقنى بل تثبتوا جنانى فقال الملك احك ولا تخف فأنت مصدق فقل لنا على ما جرى عليك فقال لهم اعلموا انى لما نزلت إلى هذا الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح ذى أشجار وأزهار وأنهار وليس له أول يعرف ولا آخر يوصف ووجدت نفسى فيه مفردا فجعلت أسير فيه ليلا ونهارا وأنا ما أدرى إلى أين أروح وإلى أين أجىء ولم أزل كذلك إلى أن مضت على أربعة أشهر فبينما أنا سائر فى ذلك البر وقد ترك الأشجار خالى وبقيت فى فلاة إذا ثار على الغبار وعلا وسد الأقطار وانكشفت عن عسكر جرار يسد الفلوات ويملا الأراضى الواسعات فلما رأونى مالوا إلى وقبضونى فى عاجل الحال وقدمونى إلى ملكهم فلما رآنى ذلك الملك قال لى ويلك أما أنت مسابق العيار الذى عند الملك سيف بن ذى يزن قلت له نعم أنا هو فقال لى أنا أريدك تخدم عندى وتترك الملك سيف فلما سمعت ذلك الكلام صار الضياء فى وجهى ظلام وقلت له لا كان ذلك أبدا ولو سقيتنى كاس الردى فلما سمع منى ذلك أمر بأخذى إلى بلده فلما وصلت إلى هناك وضعنى فى قفص من حديد وتركنى فى سرايته مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دخل ذلك الملك على وقال لى يا مسابق ما بقى لك منى خلاص إلا إذا كنت تخدم عندى وإن لم تفعل قتلتك فلما سمعت ذلك منه أجبت إلى ذلك وقلت فى نفسى الخدمة أحسن من الموت فأطلقنى من القفص وألبسنى قفطانا عظيما وجعلنى سلطانا على العيارين الذين عنده وزوجنى بجارية وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال فدخلت بها فوجدتها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت فأقمت معها مدة سنة كاملة فوضعت منى غلام ذكر كأنه فلقة قمر ففرحت به غاية الفرح الشديد وسميته سارون فأقامت أمه ترضعه حتى بلغ الفطام ففى يوم من الأيام ركب الملك فى أهل مملكته وعساكره وجنوده وعساكره يريدون الصيد والقنص وأنا فى ركابه وما زال كذلك إلى أن توسط الطريق وهو المحل الذى كان قابلنى فيه أول مجيئى فبينما نحن سائرون وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار وفى أوائلهم ملك عظيم المقدار وهيبة ووقار فلما نظره الملك الذى أنا عنده قال يا قومى لا تخافوا ولا تفزعوا فهذا أخى وقد أتى إلى يزورنى وأنا لى مدة سنين وأعوام ما رأيته أبدا ثم ان الملك ساق جواده وأنا فى ركابه إلى أن وصل إلى أخيه وقال له مرحبا بك يا أخى ثم أنهما سلما على بعضهما وتعانقا وتماتقا وقال له أخوه المقبل لمن الذى فى ركابك هو مسابق العيار الذى كان للملك سيف ابن ذى يزن فقال نعم يا أخى فقال اعلم يا أخى إنى قد بلغنى خبره وان عندك مستقره وأنا ما أتيت اليك الا بسببه وأريد أن تهبنى إياه ليخدمنى فيكون لى بذلك أعظم المفاخر فقال له أخوه السمع والطاعة ووهبنى له فأخذنى أخوه وعادنى إلى دياره التى كنت فيها وخدمت عنده أياما كثيرة زيادة عن سبع سنوات وزوجنى الآخر بجارية ذات حسن وجمال ووضعت

غلام ذكر وبعد ذلك أوهبني الآخر الملك أعظم منه فأقمت عنده سنة كاملة وزوجني ببنت عذراء فوضعت منى غلام وأقمت عنده سنة واحدة ووهبني لغيره ولم يزالوا يهبوني من ملك إلى ملك وكل ملك أقيم عنده سنة وأزوج ببنت من عنده وأخاف منها ذكرا أحسن من الآخر إلى تمام سبعة ملوك فيوم من الايام خرج الملك الذى أنا عنده يريد الصيد والقنص وأنا معه فى ركابه فنصبنا شبكة صيد فوقع فيها كثير وبالجملة غزال أبيض له أربع قرون ملتوية وعيونه سود كحيلة خالقة رب البرية فقال لى ذلك الملك يامسابق أنت تسابق الغزلان وقد سمعت عنك بذلك وأريد أن تقبض لى هذا الغزال فأجبته إلى ذلك السؤال وطردت خلف ذلك الغزال ولم أزل خلفه فى البرارى والجبال حتى تضايق منى فدخل إلى مغارة كبيرة هناك فتبعته وأردت أن أدخل عليه المغارة فخرجت على جملة من السباع الكواسر وأحاطت بى من كل جانب ومكان وكادوا أن يفترسونى ويمزقونى فنظرت ذات اليمين وذات اليسار فرأيت قدامى نهر من الماء فقال عقلى إن السباع لا ينزلوا إلى البحار فرميت نفسى فى البحر وإذا به أبرد من الثلج فارتعشت وجعلت أرتعد وثقلت بى ثيابى وضعفت حتى فأشرفت على الغرق وغطست فى البحر ونطقت بالشهادتين فأعادنى الماء على وجهه ثانية فلما رفعت رأسى من البحر رأيت نفسى بين أيديكم فحمدت الله تعالى على السلامة وقد سألتمونى عن حالى فأخبرتكم بما جرى لى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال يامسابق أنت عندى صادق ولكن كذبت فى ذلك الكلام فكيف قضيت تلك المدة فى أقل من نصف ساعة فقال مسابق ياملك الزمان دعنى وأنزل فيه أحدا غيرى فقالت الحكيمة رخمة ياملك الزمان اعلم أن الذى ينزل فى ذلك الصندوق إذا كان حكيم يرى نفسه حكيم وإن كان مقدم يرى نفسه مقدم وإن كان ملك يرى نفسه ملك وإن كان فقير فكذلك وإن كان ساحر فكذلك فقال الملك سيف إيش هذا الكلام والتفت إلى مسابق وقال له امضى إلى المقدم سعدون وائتنى به من غير أن يعلم به أحد فقال سمعا وطاعة وغاب وعاد ومعه المقدم سعدون فلما حضر قبل الأرض بين يدى الملك سيف فقال أمرتك أن تنزل فى هذا الصندوق فأجاب إلى ذلك ونزل فى الصندوق فصبر عليه الملك نصف ساعة وفتح الصندوق وأخرج منه المقدم سعدون فصار يلتفت ذات اليمين وذات اليسار وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله أنا فى أى مكان فقال له الملك سيف لا بأس عليك أنت عندى ياسعدون فقال سعدون ياملك الزمان إيش فعل الدهر والأعوام فى غيابى هذه المدة الطويلة فقال الملك سيف ابن ذى يزن أنت غبت نصف ساعة فى الصندوق لا زيادة ولا نقصان فتعجب سعدون وقال يامولانا أنا جرى لى فى ذلك الصندوق كل العجب فقال الملك سيف بن ذى يزن أخبرنا بالذى جرى لك فقال سعدون أخاف أن تقولوا مجنون ولا تصدقوا كلامى وتكذبونى

فقال له الملك قل ولا تخاف من التكذيب فقال يا ملك الزمان انى لما نزلت فى هذا الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح ذى خضرة ورياض فجعلت أسير فيه ليلا ونهار وأنا آكل من نبات الأرض وأشرب من تلك المياه السارحات مدة خمسة أشهر وأنا سائر ولا أرى أحدا من خلق الله تعالى فليوم من بعض الأيام رأيت فارس فى الحديد غاطس راكب على جواد أدهم فلما نظرنى قصد إلى وزعق فى عاجل الحال على وقال لى أما أنت المقدم سعدون الزنجى فقلت نعم هو أنا وما قصدك منى فقال أهلا وسهلا ومرحبا بك يا فارس الإسلام ومهلك الأعداء اللئام أهل الكفر والطغيان الذين هم غير كرام ثم أنه أقبل وسلم على فسلمت عليه وقال لى والله يا أخى إنك ما جئت إلا وقت الحاجة اليك فسر بنا يا أخى إلى المدينة فأخذنى وسار بى إلى أن دخلنا فى مدينة حصينة مكينة بها خلق كثير وعالم يجتمعون على بابها وتلك الأحوال تدل على حرب وقتال فتعجب من تلك الأحوال ولم يزل سائرا حتى أوقفنى بين يدى ملك هذه المدينة وقال له ياملك الزمان لا تنتصر إلا بسيف هذا الفارس الأوحد والأسد الاسود الذى مثله فى زماننا هذا لا يوجد لأنه فارس البدو والحضر وأفرس كل من ضرب بالسيف الأبتر والطعن بالرمح الكعوب الاسمر هذا المقام سعدون الزنجى فتأملت أنا فى ذلك الملك فرأيته ملكا عظيم الشأن فقبلت الأرض بين يديه فرحب بى وأكرمنى غاية الاكرام وأمرنى أن أجلس فجلست بين يديه على كرسى من البولاد الازرق وبعد ما قر بى القرار طلب الطعام فأتت به الخدام فأكلت مع هذا الملك وبعد ما أكلنا الطعام طلب المدام فقلت له ياملك الزمان لأى شيء تجمعت هذه العساكر والحشود والعساكر على باب تلك المدينة فقال لى يا مقدم سعدون اعلم أن هذا ملك عظيم راكب علينا يريد أن يأخذ ابنتى ويملك مدينتى لكونه خطب ابنتى فمنعته عنها فاتى يقاتلنى وحلف أن يقتلنى ويأخذ ابنتى ويملك مدينتى ويملك كل دوانى ولا يبقى على أحدا من حاشيتى ولا من قرابتى وهذا سبب ركوبه علينا والأمر بعد ذلك اليك يامقدم سعدون ياهمام ويافارس الإسلام فلما سمعت كلامه طيبت قلبه وقلت له لا تخف ولا تحزن فروحى لك الفدا ولا تشمت فيك العدا ففرح بكلامى وزاد فى إكرامى وبتنا تلك الليلة فى حظ عظيم وخير جسيم ونحن فى هنا وأفراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقلت له ائتنى بجواد شديد وعدة حرب وهى بشت من الزرد النضيد وسيف صقيل بجوهر هنيد ورمح عالى مكعب مديد فقال لى سمعا وطاعة وفى الحال احضر لى كل ما طلبته فركبت على ظهر الجواد بعدما تقلدت بعدة الحرب والجلاد وسرت وحدى إلى خارج المدينة فاراد الملك هذا أن يتبعنى بكل عساكره فقلت ياملك الزمان أنا ما أحتاج إلى كثرة تلك الفرسان ولا أريد إلا مقدار الف فارس يكونون أبطالا شجعان لأجل حماية ظهرى من الأعداء عند التقاء الجمعان فقال لى افعل ما بدا لك فانى لا أخالف مقالك فركبت وركبت خلفى الف

فارس كما طلبت وسرت حتى توسطت إلى المدينة وحملت على الفرسان وطعنت بالسنان في نواعم الأبدان وضربت بالسيف اليمانى وأما الألف فارس الذى من خلف ظهرى فكانهم فروخ الجان لا يفتر عنان عن عنان و سنان عن سنان حتى كانهم سد من حديد وكل كالبرج المشيد وما زالنا نطعن بالرمح المعتدل القوام واضرب بكل حسام صمصام مدة ثلاثة أيام تمام ليلا ونهار على ذلك العيار حتى أن العدا أشرفوا منا على الدمار وقد عاينوا الهلاك والبوار فولوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار فأخذنا سلبهم ونهبهم وكل ما معهم من أمتعتهم وكان ملك المدينة واقفا على السور ومشاهد تلك الأمور فلما نظر إلى هذا الحال وأن أعداءه طلبوا الهرب والانفلال ففرح فرحا زائداً بأعمالنا ونزل بنفسه وخرج إلى لقائنا ونظر إلى عند عودتى فترجل إلى واعتنقنى وقال لى مثلك فى الدنيا لا يكون يامقدم سعدون ثم أنه خلع على بدلة ملوكية وقدأ كرمنى وأجلسنى وقال لى يامقدم سعدون أعلم أن أصل هذه الفتنة بنتى وأن هذا العدو ما أتانى إلا بسببها فانت بقيت أحق وأولى بها لأنك حميتها وحميت المدينة وأهلها وما بقى إلا أن أقاسمك فى نعمتى وأزوجك ابنتى ثم أنه أحضر جميع أكابر البلد فى الديوان قال لهم اعلموا أن المقدم سعدون الزنجى هذا اتخذته صدق من الدنيا فاعقدوا له عقدة الزواج على بنتى نور القمر فعقدوا لى عقدها وعمل لى فرح سبعة أيام ودخلت فى الليلة الثامنة فوجدتها كأنها دنيا مقبلة على قوم فقراء وعند الصباح نزلت فقال لى الملك يا مقدم سعدون أنت بقيت نسيبى وزوج ابنتى وأعز من ولدى وأنت ولى عهدى والملك من بعدى فشكرته على تلك الحال وأقمت عنده سبع سنوات كاملات وقد رزقنى الله فيهم سبعة أولاد أربعة ذكور كانهن البدور وثلاث بنات كانهن الحوريات فقال الملك لقد عمرت مملكتى بك فإنى ما رزقت أولاداً إلا منك فالحمد لله الذى من علينا بصحبتك فشكرته على مقاله فقال لى هل لك أن تسير معى إلى الصيد والقنص فقلت له أفعل ما تريده فركب وركبت معه وطلعت من المدينة وأوسعنا فى القفار فانشعر إلا وعشر فوارس فى الحديد غواطس وزعقوا علينا وهم يقولون إلى أين يا سعدون تمضى أنت ومن معك فى الهرب ونحن خلفك فى الطلب فلما سمعت ذلك الكلام قلت للملك قف مكانك وحملت أنا على العشر فرسان وطعنت فيهم بالسنان حتى كسرتهم وقتلت منهم خمسة وأسرت الخمسة الأخر وقلت للذين اسرتهم أنتم من تكونوا وإيش الذى بينى وبينكم حتى أتيتم تطلبونى أو تحاربونى فلم يردوا على جواب فأخذنى الغيظ وأردت أن أضرب الرقاب فرأيت نفسى أيديكم وهذه حكايتى والسلام .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام غضب غضباً شديدا ما عليه من مزيد وقال إيش هذا الكلام وحق دين الإسلام إن هذا من أعجب العجب الذى يحير الأفهام

ولابدلى أن أكشف هذا الخبر بنفسى ثم أنه نزل فى الصندوق ووضعوا عليه الغطاء وصبروا عليه قدر نصف ساعة وطلعوه فصار يلتفت يميناً وشمالاً وهو يقول إيش هذا الحال فقالت الحكيمة رخمة لا بأس عليك يا ملك الزمان إيش رأيت فقال لهم أنا غبت عنكم قدر إيش فقالت الحكيمة ما غبت إلا قدر نصف ساعة فأعلمنا بالذى رأيت يا سيد الجماعة فقال أن الذى رأيته أنا أعجب من كل ما فى الدنيا وهو أنى لما نزلت فى الصندوق رأيت نفسى فى بر فسيح متسع ومروج وأشجار وأنهار فمشيت فى البر وأنا آكل من ثمر الأشجار وأشرب من الأنهار فبينما أنا سائر إذ رأيت قصراً عاليا بعيداً فتبعته حتى وصلت إليه فوجدته عاليا قد انقام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب وبابه مفتوح فقلت فى نفسى لابد من دخولى فى هذا القصر حتى أتفرج عليه فدخلت من الباب فوجدت درجا صاعداً إلى فوق فطلعت إلى أعلاه فرأيته ذات فرش ولواوين وبنات جالسين نهد أبكار كأنهن الأقمار جالسين على كراسى مصفحين وعدتهن ثلثمائة وستين وكلهم من بنات السادات ذوات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهن بنات جالسة فى وسطهن على كرسى من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر فلما نظرتنى هذه الصبية قامت على أقدامها وزعقت بملء رأسها قائلة أهلا وسهلا ومرحباً بملك الإسلام الملك سيف بن ذى يزن البطل الهمام ثم أنها أخذتنى وعلى كرسيها أجلستنى وحضر لها كرسى آخر فجلست عليه بجانبى وقالت أهلا وسهلا يا ملك الإسلام .

إن غبت أوحشت جميع الورى إلا أنا الله آنستنى
مسكنك القلب وما ينبغى يقال للساكن أوحشتنى

فقلت لها يا بديعة الجمال ومن الذى أعلمك باسمى فقالت لى أن أبى ملك من الملوك الكبار يحكم على عسكر ورجال ولم يرزق طول عمره أولاد غيرى فكان يحبنى محبة عظيمة فلما كبرت أتوا له الخطاب فلم يسمح بى لأحد وكان له حكيم يفهم فى ضرب الرمل فأمره أبى فضرب الرمل وتبينه وقال لأبى أعلم يا ملك أن الذى يتزوج بابنتك ملك عظيم ذا خدم ودول نافعة وهو ينتهى نسبه إلى الملوك التبابعة يقال له الملك سيف بن ذى يزن فقال له أبى وأين يوجد ذلك الملك فقال له سوف يأتى عندك عن قريب ويكون سائراً فى البر ولكن ابن لبنتك قصراً فى المكان المعهود فلابد أن يأتى إليها ذلك الملك المسعود فلما سمع أبى ذلك بنى لى هذا القصر من مده ما سمع بالقصة ورتب لى الخدم وجعل معى هذه الجوار فأقمت هنا حتى أتيت انت عندى فعرفتك لأن الملوك لا تخفى وسيماتهم لا ينكر وهذا سبب معرفتى بك يا ملك الإسلام فلما سمعت من الجارية ذلك الكلام زاد بى الهوى والهيام فقلت لها صدقت فيما قلت يا بنت الكرام فأرسلت بعض جوارىها تعلم أباها فما شعرت إلا والملك وعساكره معه مقبلون من البرارى والقفار ونزلوا عن الخيول وطلعوا إلى القصر

له ارقامت العين على العين سلمت عليهم ففرحوا بى ثم أن الملك أخذنى من ذلك القصر وقال سر معى إلى بلادى وقدم لى جوادا من أحسن الخيول الجياد فركبت واخذنى بجانبه وسرت معه إلى مدينة حصينة فادخلنى بموكب عظيم ماله فى الدنيا قويم ولما انتهينا إلى الديوان جمع الملك أكابر دولته ورؤساء مملكته وقال لهم اعلموا أن هذا الملك سيف بن ذى يزن الذى انا موعود به أن ازوجه ابنتى فاعقدوا له عقدها حتى يدخل عليها فعقدوا لى على ابنته وعمل لى فرح سبعة أيام وثامن ليلة دخلت عليها فرأيتها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت فبت هناك أعظم مبيت فلما أصبح الصباح نزلت وسلمت على العساكر فلما رآنى الملك اخذنى إلى جانبه واجلسنى معه إلى آخر النهار وطلع كل منا إلى مكانه فبت انا عند زوجتى إلى الصباح ونزلت ثانى الأيام واقمت كذلك سنة كاملة وانا كل يوم اجلس مع الملك واتحدث انا وإياه وبعده مرض الملك مرضا شديدا فأحضر أرباب الدولة وقال لهم اعلموا ان هذا الملك سيف بن ذى يزن وهو زوج ابنتى ووارثى فى مملكتى فإذا انا توفيت إلى رحمة الله تعالى فطاوعوه وعلى المملكة بايعوه وامتثلوا أمره ولا تخالفوه فقالوا سمعا وطاعة لك وللملك سيف بن ذى يزن لانه زوج ابنتك وغرس نعمتك وبعد أيام قليلة توفى وانقضى نحبه ودعاه ربه وجلست انا على كرسى الملك من بعده وصرت انا احكم بين الرجال فى أيام وليالى ورزقنى الله ثلاثة أولاد فربيتهم فى العز والدلال وكل رأس هلال آخذ أولادى واخرج بهم إلى البرارى والخوال اعلمهم طعن الرماح الطوال وضرب السيوف الصقال وارجع بهم إلى المنازل والاطلال وصارت هذه عادتى إلى يوم من بعض الايام خرجت بأولادى مثل العادة وسرنا إلى البرارى والقفار فمررت على عين ماء تجرى من خارج المدينة فجلست أنا وأولادى بجانبها فنهض بعض اولادى ونزل إلى ذلك العين يريد اللعب فى الماء فانكب على وجهه فى الماء فلما رآه الثانى نزل لاجله لانه اخوه فما هان عليه فلحقه وقد مسك الأول فى الثانى وجذبه وهو فى الماء فراح معه إلى أسفل العين فلما نظر أخوهما الثالث اليهما وقد نزلا فى العين نزل خلفهما ولم يظهر للثلاثة خبر فقعدت ابكى عليهم ثم قلت فى نفسى لابد ان انزل خلفهم اما ان اطلعهم أو أكون معهم وقمت وخلعت ملابسى ونزلت فى تلك العين وغطست وجعلت أدور على أولادى فلم أجد لهم من خبر ولا وقفت لهما عن أثر فهممت من الماء بعد أن ضاقت نفسى وانا غاطس فى الماء فما افقت إلا وانا عندكم وبين ايديكم وهذا الذى جرى لى وانا فى قلب هذا الصندوق فقالوا له ياملك الزمان نحن صرنا صادقين فيما ذكرناه بين يديك فقال لهم نعم والله أن هذا الصندوق أمره عجيب وشكله والله عجيب فرحمة الله على من صنع هذا الشغل المعروف فإنه حكيم حاذق موصوف ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن أنشد هذه الابيات يقول :

وفى سادس الاقليم ضاقت مذاهبى وفيه لقينا هول كل العجائب

لقد أسلمت رخمة الحكيمة وزوجها … وخاتم وصارا من أعز الحبايب
وقد صدقا إذ أخبرانى عندهم … بصندوق اضعوفى جميع الغرائب
فأحضرته حتى ارى ماسمعته … فكان كلاما ليس قط بكاذب
فأنزلت عيارا يسمى مسابقا … وجاء ينادى قولهم غير صائب
فأنزلت شمدون الهمام لمسله … وجاء ينادى قولهم غير صائب
فلما رأيت الخلف منهم أغاظنى … كلامهم حتى نزلت بجبانبي
نزلت بنفسى من بعدهم لكى … اصح ما يرتاح قلبى وقالبى
فصدقتهم لما رأيت مثالهم … امور ارها مااثلات الجوانب
فو الله ذا الصندوق اعجب مارؤى … فتبا لمن يرضى بفعل المجانب
بأنى لم انظر على الارض مثله … بشرق البلاد لا ولا فى المغارب

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من إنشاده قال لمسابق امضى واتنى بولد ولدى الدمرياط فقال له سمعا وطاعة ثم احضره بين يديه فلما حضر الدمرياط قال له الملك سيف يا ولدى قد بلغنى عن هذا الصندوق أن فى داخله الذخائر التى هى لك فانزل اليه ياولدى لاجل خاطرى ولا تؤاخذنى فى ذلك وإن لقيت الذخائر فهاتهم معك وعد إلى وها انا منتظرك هنا فقال الدمرياط وقد استحى من جده ياجدى سمعا وطاعة ونزل فى الصندوق فأغلقه الملك سيف عليه وتوكلت به رخمة وألزمت ماردا من الجان يحرسه وتركوه فى مكان امين فهذا ما كان من الدمرياط (قال الراوى) واما ما كان من الملك سيف فانه أمر الرجال بالرحيل إلى الإقليم السادس فدخلوا اليه وشهروا سلاحهم وقالوا الله أكبر ومالوا على اهل الاقاليم بالرمح والحسام وطلبوا من الناس الدخول فى دين الإسلام والذى اسلم امنوه ومن خالف اهلكوه ولما اسلم الناس جميعا فرح الملك سيف ابن ذى يزن ونزل إلى صيوان العجائب وفرحت العساكر والرجال واخذ الغنائم شيئا كثيرا وفرقها على أربابها وأمر بإحضار الحكماء فلم يجدهم فالتفت الملك سيف إلى الحكيمة رخمة وقال لها اكشفى لى عن خبر هذين الحكيمين اين مضيا فقالت سمعا وطاعة وضربت الرمل وحققته وقالت يا ملك الزمان إن الحكماء هربوا إلى الفج الاعظم وهو المكان الذى فيه الكهين برنان ومعه زوم وروحان أخوه وأعلمك أيها الملك أنهما رؤوس البلاد وماهما كمن لاقيت من الكهناء فان طاوعتنى فلا تتعرض لهم وانج بنفسك وعد إلى بلادك فهو أحسن وأجمل لك فان المخاطرة مذمومة فقال لها الملك سيف ابن ذى يزن لا كان ذلك أبدا ولا بد لى من الحكماء ولو سقيت كئوس الردى .

(قال الراوى) وكان السبب فى إطلاقهما صاروخ نائب المملكة وكيل عفاشة فهو الذى اطلقهما ودخل فى صفة سيسون كما كان يفعل عفاشة وقال لهما قوما وامرهما إلى الفج

الاعظم فابق لكما هنا مقام وإن اقمتما أخذ كما الملك سيف فركبا الجوادين المطلسمين وسارا بهما مثل الجارى واما الملك سيف بن ذى يزن فإنه قال لرجاله هيا استعدوا للرحيل واعتمدوا على اللطيف الجليل وسار فى البرارى والقفار اناء الليل واطراف النهار طالب الفج الاعظم وتلك الديار .

(يا سادة) وأما الحكماء فانهم مازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الفج الأعظم ودخلوا على الكهين رومان الازرق وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم اجلسوا افانا اعلم قصتكم ولكن كيف وصلتم إلى ههنا فانى انا ما اصل إلا بعد جهد جهيد فقالوا له نحن راكبون على جوادين مطلسمين فقال لهم اروني إياهما فعرضوهما عليه وقالوا له نحن عملنا فى مدة كثيرة لأجل إننا ندرك بها كل ما طلبنا من الاودية والمتاه ولا يصل الينا احد من العباد فلما نظر الكهين إلى هذين الجوادين رمقهما بعينيه فنزلا كالماء السائح وذابا كأنهما ماء فلما نظرت الحكماء إلى ذلك اغتاظوا غيظا شديدا ماعليه من مزيد وقالوا له لماذا فعلت ذلك يا كهين الزمان فقال لهم ياويلكم أيكون مثلى حاميكم من أول الاقاليم إلى هنا وتفعلون انتم هكذا ثم أن رومان أمر بالقبض عليهم فقبضهم خادمه وضربهم الضرب الوجيع وأوثقهما كتاف وقال لهم انتم ما أتيتم خلفى إلا لتبشرونى بفراغ اجلى وما نزلتم فى محل وعاش اهله ابدا وحق النار لولا إنى أخاف إذا قتلتكما يغار ونى الملوك لانكما وقعتما فى عرضى لكنت اهلكتكم وترسلتكم لهذا الملك (قال الراوى) فلما سمع الحكيمان ذلك تعجبا غاية العجب وقالا ولم ذلك ومافعل احد معنا مثل هذ المره ففهم الكهين مافى سرهما وقال لهما اعلما انى ضربت الرمل حين نزلتم فى هذا الوادى فرأيت قدومكما ميشوما على من نظركما ولكن سوف تنظرون مايحل بكما ثم انه صاح على سلطان الجان الذى له وكان يقوو له اسبانير وهو مؤمن وطائفته كلها أهل إيمان ولكن جرى عليه قضاء الله بخدمة هذا الكهين وذلك الكهين يحكم عليه ولما حضر بين يديه قال له خذ هؤلاء وعذبهم بأنواع العذاب إلى أن انظر حالى مع هذا الملك الذى ياتينى من سببهم فاجابه بالسمع والطاعة وأخذهم سار وجعل يعذبهم فهذا ماكان منهم (واما ماكان) من امر الملك رومان فانه جالس وإذا وإذا بالحكيم الكبير يونان اقبل عليه وقال له اعلم انا ما ارضى بالتعرض لهؤلاء المسلمين لانهم على الحق المبين فان اردت أن تعارضهم فانت مقتول ولكن كن انت خصمهم وهذه كتبى وجربنديتى وعدتى احفظها حتى ياخذها الموعود بها واما انا فالى غيبة فى المقام ولافى حرب الإسلام ثم انه سلمه عدته وكتبه وركب هو على سريره وسار قاصد البيت الحرام يقيم هناك حتى يدركه الحمام واما رومان الازرق فانه اتكل على تلك الكتب وهذه الذخائر النفيسة وحصن نفسه تحصينا مكينا واقام على ذلك وإذا بالغبار وقد ثار وعلا وسد الاسطار وانكشف عن عسكر جرار ملأ البرارى والقفار وكان هذا عسكر الملك

سيف بن ذى يزن ولما قرب من الاقاليم نصب أويس القافى صيوان العجائب ونزل ونزلت الناس حوله فلما نظر الملك سيف إلى ذلك كان راكبا على برق البروق الياقوتى فدفعه حتى وصل إليه وقال له هل رأيت بين يديك ارصاد حتى نزلت فى هذه الارض والمهاد فقال لا يا ملك الزمان ما هنا أرصاد ولا أرصد د وإنما أبواب البلد مفتحة ولا يمنعنا عن الدخول مانع ولا يدفعنا دافع (ياسادة) فلما سمع الملك سيف ذلك تعجب وقال ربما يكون أسلم ورغب فى دخوله دين الإسلام ولكن الرأى أن ننزل فى مكاننا ونستريح تلك الليلة حتى يظهر لنا الخبر لأنى أخاف أن تكون حيلة وقد برها الكهين علينا ثم انه اقام الملك تلك الليلة إلى الصباح فأمر أن يكتب كتاباً ويرسله إلى الكهين رومان فهذا ما كان من الملك سيف بن ذى يزن (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الكهين رومان فانه جلس هو واخوه روم الأصفر وإذا بالكهين السقرقان دخل عليهما وكان هذا السقرقان أخاهما وهو أيضاً من اكبر الكهان يحكم على ارهاط واعوان فلما دخل سلم عليهما وقال لهما يا اخواى انتما قاعدان اما علمتما بقدوم الملك سيف بن ذى يزن وقد اتاكما وانتما ساكتان وقد اهلك الاقاليم ووصل إلى ههنا وقتل من قتل والذى بقى استسلمهم وانتما غافلان فقال رومان يا سقرقان انا لو اردت قتله لفعلت ذلك من اول ما طلع من بلاده ولو كنت رمقته بعينى انزلته كالماء السائح وإنما امهلته لانظر ماذا يفعل من الفعال وإيش يكون عندنا قدر هذا الملك وقدر عساكره وما هم عندى إلا كمثل الريح السارى فدعنا منهم ومن أمورهم واجلس معى ههنا وانظر ما يجرى بيننا فعندها جلس السقرقان فما استقر بهم الجلوس حتى اتاهم كتاب من عند الملك سيف بن ذى يزن مع مسابق العيار فقال السقرقان له من انت فقال له نجاب معى كتاب وأريد الجواب فأراد السقرقان أن يأخذ الكتاب وإذا بأخيه الأكبر صاح عليه لا تأخذه منه فتركه السقرقان فقال له أخوه يا أخى هذا نجاب أتانا بكتاب من عند هذا الملك فقال له انا اعلم بما فيه هل اخذته منه قال لا فصاح رومان ابن القاصد يأتى إلى وإذا بشىء دفع مسابقا حتى أوقفه بين يدى رومان فقال له يا مسابق أن استاذك قد ارسل إلى كتابا يقول فيه من عند الملك سيف بن ذى يزن إلى رومان والمراد منه ان انزل واقابله ان اسلم انا ورجالى وجيوشى وابطالى وإن لم افعل والاحل بى منه الهلاك فهذا ما فى الكتاب وانا لست أفعل ما ذكر ثم صاح على مسابق احضر واخبر استاذك وأومأ بيده اليه وإذا به يرى نفسه قدام الملك سيف فتعجب فى نفسه غاية العجب وأيضا تعجب كل من كان حاضر فى مجلس رومان (هذا) ولما أن رآه الملك سيف قال مسابق قال لبيك يا ملك الزمان قال أوردت الكتاب وأتيت بردالجواب فقال مسابق لا تسألنى على ما جرى لى فإنى لما توجهت بالكتاب علم ما فيه من غير أن يأخذه منى وصاح على فوجدت نفسى عندكم وقد

قال لى إن فى الكتاب كذا وكذا فقال الملك سيف نتركه وننظر ما يريد أن يصنع فهذا ما كان من الملك سيف وأما ما كان من أمر الكهين رومان فانه قال لأخيه السقرقان ياأخى اجمع عساكرك وانزل إلى هذا الملك وحاربه فان غلبته انقضى الامر وإن عجزت عنه انيت افعل انا به وبعسكره كل ن أريد لانه هو ايس من مقامى فاجابه السقرقان إلى ذلك ونبه على عساكره فأتت إليه فأمرهم بالإستعداد فاخذوا أهبتهم إلى ذلك وباتوا على نية الحرب والقتال فلما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح خرجت من الإقليم العساكر كأنها البحار الزواخر فلما عاين الملك سيف إلى ذلك أمر العساكر بالركوب فركبت واصطفت الصفوف وترتبت للحرب الالوف واعتمدوا على شرب كاسات الحتوف واول من برز إلى الميدان المقدم سعدون الزنجى فصال وجال على أربعة أركان المجال ولعب بالرمح العسال ونادى هل من مبارز هل من مناجز هلموا إلى القتال ومعاناة الابطال فبرز اليه فارس من عسكر الكفار فما امهله بل طعنه بالرمح فى صدره خرج يلمع من ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فبرز اليه الثانى فقتله والثالث جندله والرابع فخذله والخامس فعجل مرتحله ومازال كذلك إلى أن توسط النهار وقد قتل سبعة وعشرين فارسا كرار وأسر تسعة من الرجال الكبار وطلب البراز فتوقفت عن النزول الابطال فلعب بالسيف والسنان وهجم على الميمنة فقتل ثلاثة وعاد إلى وسط الميدان وطلب البراز فلم يبرز اليه احد فهجم على الميسرة فقتل اثنين واعتدل فى الميدان وانشد هذه الابيات :

انا الهمام الفارس المجرم	تقطع من رؤيتى بالحزوم
انا مبيد العدا بهمتى	وفارس فى الملتقى غشوم
أكر كرات الحزبر واننى	وفى اللقا ابلغ ما أروم
هيا ابرزوا إلى يارجال الملتقى	لنوقد النيران والحموم
انى ساسقيكم شرابات الردى	تمزج فى كاساتها السموم
وأن تكرنوا طاوزين فى اللقا	أكون مثل الباز إذ يحوم

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال من مقاله وما ابداه فى مجاله زاد غيظهم ورعبهم منه فصاح سقرقان وقال لهم ابرزوا له يارجال فبرز اليه فارس كرار فقتله والثانى ماأمهله والثالث جندله والرابع عجل مرتحله ومازال الى آخر النهار حتى أهلك مائة وعشرين فارس كرار وأسر ثلاثة وثلاثين ثم دقوا طبول الانفصال فرجعت الطائفتان وأوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان وباتوا إلى أن أصبح وأضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان على الجرد القداح فهنالك انديب فارس من الإسلام وهو فارس صنديد وبطل صنديد وهو من فرسان الحبشة الاماجيد يقال له المقدم سعيد ولما توسط الميدان لعب

بالسيف والسنان ونادى برفيع صوته هل من مبارز فخرجت الفرسان فصار يقتل ويأسر إلى آخر النهار وثالث يوم خرج الملك أفراح وطلب الحرب والكفاح وأسقا الأعداء كاس الاتراح وأول من برز إليه عشرة من الكفار أنزل بهم الدمار ونزل بعدها عشرين فأهلك منهم أحد عشر وجرح ثلاثة وهربوا الستة الباقين ولم يزل على ذلك المبار إلى آخر النهار واليوم الرابع برز المقدم ميمون وسقى الكفار كاس المنون وهكذا كل يوم على بطل من أبطال الإسلام يتولى الحرب والصدام حتى مضى ستون يوما تمام وقد أيقنوا المسلمون بالفرح التمام والنصر على الكفار اللئام فلما كان اليوم الحادى والستين برز الملك دمر يريد القتال وحضر نفسه للمجال فقال له أبوه ياولدى دعنى أنا أقاتل ذلك اليوم هؤلاء الكفار فغضب دمر من أبيه وقال له لا كان ذلك أبدا لأنى أنا منتظر هذا اليوم حتى أبرز إلى هؤلاء اللئام وأشفى قلبى منهم بضرب الحسام ثم أن دمر قفز بالجواد حتى توسط الميدان وطلب البراز وسأل الإنجاز فصارت تبرز إليه الفرسان وكلا من برز يعرض عليه الإسلام ويقول له إن دين الإسلام دين صحيح فهل لك أن تدخل فيه فيقول له ما يعبد إلا النار فيقول له وإن النار أولى بك من غيرها ويقتله حتى قتل جمع كثير وكان آخر من برز إليه فارس جبار وبطل مغوار يقال له بكار بن سوار فخار به دمر وقد عرض عليه الإسلام فكان ذلك الكلام عنده أمر من ضرب السيف وصاح بصوت عالى وقال أدركونى يا عسكر القرقان فان هذا الفارس يريد أن يغير الأديان فصاح القرقان فى رجاله فحملت والأعنة حينها أرسلت وكانت خلائق لا تعد ولا تحصى ونظر الملك سيف إلى ولده وقد غدرت به الأعداء فخاف عليه وقال الخيل يا أرباب الخيل فهنالك حملوا حملة صادقة وكان أول من حمل الملك اهناس برجاله وتبعه الملك الروض بعسكره وحمل هياج وولده سبيع الهند وحمل الملك أصباروت ومن الرجال والملك مصعب ومرادف الجبال وبعدهم حمل الملك العاص وانطبقت الطوائف على بعضها البعض وارتجت تحتهم جنبات الأرض وثار غبارها واشتدت كروبها وتلفت من الناس نفوسها وصار الدم يفور والأجساد تمور والخيل تغور وضاقت الأمور وتحرقت الصدور ونفذ القضاء والمقدور وحامت على القتلى العقبان والنسور وجوارح الطيور وما داموا فى حرب وصدام وقتال وخصام حتى أظلم الظلام وقد قوى الخصام واشتد الزحام ولم يفرقهم الظلام والحرب بينهم دام وكل فارس فى المعمعة زمجر وهام وزاد البلاء على ظلام ظلام ودام ضرب الصفاح وطعن الرماح حتى ظهر نور الصباح وداموا على الحرب كذلك حتى ضاقت عليهم المسالك وتفجرت بطون القتلى بحوافر السنابك وكل من الناس أيقن أنه هالك وهام الحرب والصدام هكذا مدة سبعة أيام والملك سيف يغير الملوك جماعة الليل

وجماعة للنهار ويقول الفارس يكون على الجهاد صبار حتى تأمنوا من غضب الله الملك الجبار فكان الحرب عند الإسلام نعم الاغتنام وطاعة الله الملك العلام وبعد ذلك ولت الكفرة اللئام وطلبوا الانهزام ودخلوا إلى الفج الأعظم وهرب السقرقان ودخل على أخيه رومان وأعلمه بالذى جرى عليه وعلى عساكره من القتل ومن الهوان فقال له رومان أنا أعلم انكم ما تصلحون للحرب والطعان وما أنتم من أهل الحرب والضراب وما تستحقون إلا الموت والعذاب فانكم قوم أذل من الكلاب ثم التفت إلى أخيه سقرقان وقال له اجلس فجلس إلى جانبه وقال رومان هذا شىء ما يخصه إلا أنا وسوف أنزل على هؤلاء الموت والفنا (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه رجع منصوراً مؤيداً وأمر الرجال أن يفتقدوا من كان مجروح فيشدوا الجراحاته ومن كان مقتول يأخذوه والحكماء يوصلوه إلى بلده حكم ما وقع الشرط بعدما يأخذ حقه فى الغنيمة ويكون ذلك بمعرفة الحكماء وما تم ذلك النهار حتى بقيت الأرض ما فيها إلا رمم الكفار وهم يزيدون عن سبعين ألف وأما الذين قتلوا من الإسلام فكان ألف وسبعمائة ولكن مجروح خلق كثير يزيدون عن عشرة آلاف ولما رأى الملك سيف بن ذى يزن الجرحا على قدر ذلك أمر الخدام من أعوان الجان أن يحملوا كل مجروح ويوصلوه إلى أهله بعدما أعطاهم استحقاقهم من الغنائم ولما ارتاح الملك سيف واستراح وعلم أن عساكره لم يبق فيهم جريح ولا مريض بل كلهم سالمين أمر بذبح النوق والجمال والبقر والأغنام وفرح بذلك النصر والتأييد على كل كافر عنيد وأقام فى هناء وسرور وقال للملوك والمقام وأولاده إذا أردتم أن تقتلوا إنسان فلا تقتلوه حتى تعرضوا عليه الإيمان فقال ولده دمر يا أبتاه إيش هذا الكلام ومن الذى قال وقعت الحروب أن يهدى الناس لذلك المطلوب مع إنهم عالمون بالذى نحن طالبون لو كانوا بذلك راضيين لم يأتوا إلينا محاربين هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملعين رومان فإنه قال لأخوته إذا كان فى غداة غد أخرج أنا لمقام الحرب والطعان ثم أنه صبر الى أن كان عند الصباح ركب على سريره وهو سرير من أنياب الفيل وانفرد إلى حومة الميدان ونادى يا معاشر الإسلام أنتم جئتم من بلادكم إلى بلادى وقد ملكتم سته أودية وجعلتموها إسلام وضربتوا أهلها بحد الحسام وكلما ترددوا على إقليم اتركه لكم واسير الى غيره وأتوقى شركم وأنتم عن ذلك لا ترجعون عن نفسكم ولا تعودوا عن طمعكم حتى وصلتم إلى هذا الحد ومابقى إلا الهلاك وها انا قد برزت إلى القتال فدونكم والمجال هلموا إلى القتال ودعوا عنكم الأعمال فان اردتم حكيم لحكيم او كاكم لحيم وان اردتم فارس لفارس او احملوا كلكم لفارس فالذى تريدوه افعلوه كل ذلك يجرى والملك سيف واقف يسمع ويرى فقال لمن حوله هذا رجل راكب على سرير

وبأحوال السحر والكهانة خبير فان أمرت بنزول الفرسان فلاشك انه يغلبهم بالكهانة والسحر واعوان الجان فالصواب نزول الحكماء فان الحرب مافيه رحمة فاستعد الحكماء وارل من برز اليه كان سيرين الطالب وهو راكب على سريره وقال دونك وماتريد فصاروا الاثنين يرمون على بعضهم ابواب السحر والكهانة وكان سيرين يرمى على ذلك الكهين كل باب لو نزل على جبل لتدكدك ورمان عليه يضحك ولم يعتنى بأفعاله لأنه فى الحقيقة ماهو من رجاله ولايعد من اشكاله إلى افنى جميع ماعنده من الابواب وقد علم رومان انه مابقى عنده شيء على هذا الحساب فاخرج شعرة من لحيته واوما عليها بعزيمته وخيرته حتى صارت حربة من نار وحدفها على سيرين الطالب فدخلت فى صدره خرجت من ظهره فمات شهيد الجهاد وعجل الله بروحه إلى الجنة وهى اعظم الفضل والمنة فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك صعب عليه وكبر لديه وانحدر إلى الميدان وهجم اللعين رومان وجرد سيف آصف بن برخيا فى يده فلما رآه رومان وقف له وهو لا يعتنى به بل أراد أن يطاوله ويضحك عليه فبينما هو كذلك وإذا بعفاشة نازل عليهم من الجو الأعلى فلما رآه اللعين قال أنت عفاشة الجاو ياقرنان سد بينى وبينك وأشار بيده وإذا بسور من البولاد بين عفاشة وبين رومان فرق بينهما .

(قال الراوى) وكان السبب فى مجيء عفاشة فى ذلك الوقت صاروخ لأنه نظر إلى الملك سيف النازل لرومان فعلم انه مغلوب ولا ينال من خصمه المطلوب فاخبر اويس القافى وقال له أحضر عفاشة وإلا راح الملك سيف كما راح سيرين الحكيم ويقتله ذلك الكهين فما كان من أويس القافى إلا انه صك ختام عفاشة فاقبل فاعلمه صاروخ بالخبر وقال له أدرك الملك سيف والامات وانقبر فادركهما كما ذكرنا رآه رومان وعلم به ما كان إلا أن جعل هذا السد بينه وبين عفاشة كما وصفنا وعاد الكهين إلى مكانه وقال يحضر الملك سيف بن ذى يزن ذى قدامى فما يشعر الملك سيف بن ذى يزن إلا وهو قدام الكهين فلما نظر إليه وهو واقف بين يديه قال له انت سيف بن ذى يزن الذى قالوا عنك أنك قائد الجيوش قال الملك سيف نعم

(قال الراوى) وكان الكهين نزل فى قلعه الكوكب داخل الفج الاعظم فقال للملك سيف ابن ذى يزن اعلم ياسيف بن ذى يزن انى كنت قادر على قتلك من حين دخلت أول وادى ومن حين خرجت من بلادك وطلبت بلادى ولو كنت من الأول أردت قتلك لرميت عليك باب من السحر اهلكت به عسكرك فى ساعة واحدة وإنما انابان لى فى رملى انك انت تقتلنى ولم اعلم بأى شيء ثم أنه مد يده إلى سيف آصف بن برخيا وأخذ من الملك سيف وجرده وتفرج عليه وهزه فى يده فلما نظر الملك سيف ذلك قال فى نفسه لاشك أنه أسلم فقال له انت اسلمت يارومان فقال رومان لا فقال الملك سيف هذا الحسام مايجرده إلا من كان مسلم فقال نعم صدقت ولكن احفى الطلاسم الذى عليه فامسكه واجرده ولا يصيبنى منه

ضرر وإن كنت تشك فى كلامى فخذه بيدك واضربنى ثم ناوله السيف وقال له اضربنى كيف شئت ففرح الملك سيف وأخذ سيف آصف وضرب الكهين به هشرين طشة محدة وهمة قوية وعزيمة جرية تارة يمين وتارة ذات اليسار فلم يؤثر فيه آثار فاندهل الملك سيف وتحير وعلم أن هذا الملعون هالك فما كان له إلا التوسل إلى الله تعالى ورمق إلى سماء الدنيا وهى قبلة الدعاء واشار بهذه الألفاظ الحسان يقول :

ياخالق الخلق ياذا الفضل والمنن	يا عالم الغيب والاسرار يا الله
يا رافع السبع أطباقا بلا عمد	وباسط الارض فوق الماء يا الله
يا خالق انت تعلم ما بليت به	وليس لى ناصر ارجوه يا الله
وان خلقى اناسا انت تعلمهم	يجاهدون العدا للدين يا الله
ويعلمون بأنك واحد أحد	يرجوا رضاك من الغفران يا الله
فكن لنا راحما يارب وانقذنا	ابدا ولا تخيب رجانا فيك يا الله
وقد دعوناك فانعم واستجب	ابدا ولا تخيب رجانا فيك يا الله
ولا تشمت بنا الكفار انهموا	لم يعرفوك ولا يدعوك يا الله

(قال الراوى) كل هذا وروماں يضحك عليه ويقول له انظر لنفسك أى موتة تموتها هذا الملك سيف يستغيث فى سره بخالقه وإذا بعفاشة نازل عليهم وذلك أنه علم ان اللعين عمل السد بينه وبين عفاشة فاقسم على يده أن تخرق السد نخرجته كما أمرها فلما نظره اللعين رومان صاح انت جئت خلفى ياعفاشة ولكن سد بينى وبينك ياقطاعة الجان فوضع عفاشة يده فى منطقة الملك سيف لانه يعلم أن الكهين يسد بينه وبينه فما كان منه إلا أن اخذ الملك سيف من قدامه واقتلع به فى الهواء وحال الحجاب الذى أشار به الكهين بينهما وكان عفاشة أخذ الملك سيف بن ذى يزن ونزل به فى صندوق العجائب فلما نظرت الدولة إلى عفاشة والملك سيف معه قاموا له على الأقدام وقبلوا الارض بين يديه وهنوهم بالسلامة وسألوا الملك عن حاله فأخبرهم بكل ماجرى له وقال لهم فى آخر كلامه هذا الملعون كافر فاجر وإن وقع منكم فى يده فما يبقى عليه ولكن الله ينصرنا عليه فزاد عجبهم لذلك وباتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فنزل اللعين رومان إلى حومة الميدان وصاح ونادى اين الحكماء الذين يدعون الحكمة والكهانة فبرز اليه السيسبان وهو راكب على سريره المعروف وأخذ معه فى أبواب الكهانة وحيروا الأعيان بما فعلوه فى الميدان ودام الأمر على هذا فكل السيسبان ومل ووهى رسمه واضمحل وإذا بالكهين أخذ ورقة وصورها سيف وأومأ إلى السيسبان فقسمه نصفين ونزل بعده المنهال فقتله لكن بعد جهد جهيد وفرغ النهار ورجع رومان وهو فرحان إلى مكانه وقعد بين أنصاره وأعوانه وأرقدوا النيران

وتحاربوا الفريقان وباتوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الصباح وركب رومان وقال يا معاشر الإسلام هيا ابرزوا إلى الميدان يا من تستخدمون الأعوان من الجان من غير فهم دونكم والقتال واستعملوا الانفصال فإن الدول تتغير والحرب سجال فبرزت إليه الحكيمة عاقلة وكانت راكبة على ذيرها النحاس وقالت له دونك والحرب والطعان فقال لها الكهين أنت الحكيمة عاقلة التى احتالت على الهدهاد ووضعت له السم فى الماء حتى مات مسموما فلو كان على بما فعلت معه ما كان لك مقدرة على الخلاص من يده وها أنت وقعت قدامى وزعمت أن تكونى من جملة أخصامى وأنا وحق معبودى لا أعدك من بعض خدامى وقتل النساء من أكبر العار والمذلة والشنار ولكن أحوجتنى الضرورة لقتلك حتى أكون أخذت الهدهاد بالثار ولا يقال أن حرمة ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج قد قتلت حكيما من أرباب علو الأقلام صاحب خبايا وكنوز وأختام ويقتله مثلك عجوز شمطاء وتنقذى من القتل يا بنت اللئام فلما سمعت الحكيمة عاقلة منه ذلك الكلام قالت له يا كلب الكفار يا مطرودا عن باب الملك الغفار أنت إن قتلتنى فيكون راحة لى من وجوه عدة أولها يمحى عنى قتلة الهدهاد وأكون قتلت فى ثاره وبرئت من رقبته التى تعلقت فى رقبتى واسأل الله تعالى أن يتجاوز عن خطيئتى ويقبل توبتى ويحشرنى الله تعالى مع الأبرار ويجيرنى من عذاب النار وأنا أعلم يقينا أن هذا يومى ومن مات على الإيمان نال الثواب الجزيل من الملك الديان وأما أنت فتقتول فى هذا النهار على دين الكفار وتخلد يقينا فى النار ولا ينفعك علوم الأقلام ولا الأسحار فاستعد للعقاب والوقوف للحساب ودخول النار وشدة العذاب فلما سمع الكهين كلامها قال لها وما قصدى إلا دخول النار والإقامة فيها ليلا ونهار ولكن اشتد به الغيظ من كلام الحكيمة عاقلة وكان فى يده خردقة من الرصاص قتلا عليها أسماء يعرفها وضرب الحكيمة عاقلة بها فدخلت فى صدرها وخرجت من ظهرها فوقعت قتيلة ونظر الحكماء إلى الكهين سالم والحكيمة قتيلة فقال بعضهم لبعض ما لنا إلا أن ننزل إليه جميعاً إما أن نهلكه أو يهلكنا فقالت لهم الحكيمة رخمة والحكيم رخايم القتال فى محل والغلبة من سوء التدبير والرأى عندى أننا نطاوله بالإنصاف وإذا رأينا الغلبة نسلم أنفسنا الحياة حتى يقضى الله ما هو قاض فقال لها باقى الحكماء نحن نعلم أنه استاذكم ولا لكم مقدرة أن تحاربوه فانفردوا عنا فما لنا حاجة بمعاونتكم ثم أن الحكماء جميعاً انحدروا على الكهين وأول من سبق إلى الكهين خروط الحاوى وكان من أتباع الحكيمة عاقلة فضربه الكهين بشهاب من النار فقتله وبعده انحدر على الحكماء جميعاً فأهلكهم ولم يبق إلا رخمة ورخايم زوجها فقط فأرادت رخمة أن تنزل إليه فمنعها الملك سيف وقال لها ما لك مقدرة على هلاكه فقالت يا ملك الزمان القدرة لله وأما أنا وزوجى فانحن من رجاله ولا نعد من أشكاله ولكن الجهاد

فرض علينا فقال الملك سيف لا تنزلي لا أنت ولا زوجك فان الله لم يأمركما بالجهاد إلا على قدر طاقتكما وبات الملك سيف بن ذي يزن تلك الليلة وهو يتفكر فيما يجري به القضاء والقدر وعند الصباح ركب الكهين على سريره وانحدر إلى الميدان وقال هل من مبارز أين الملوك أين المقام أين الفرسان أين الحكماء أين الكهان أين الأنصار والأعوان فلم يبرز إليه أحد فقال يا سيف بن ذي يزن أعلم اني أمهلتك في هذا اليوم وفي غداة غد لا تجد من أتباعك ولا ديار فاستعد أنت ومن يتبعك للموت والبوار ورجع الكهين إلى مكانه فرحا مسرورا بما فعل ملك الأمور هذا ما جرى للكهين وأما الملك سيف بن ذي يزن فإنه تقدم إليه أويس القافي وقال له يا ملك الزمان أعلم أن هذا الفج منصوب عليه مرآة اسمها مرآة الهندوان وهي التي كان اصطنعها الحكيم بليناس في زمان الملك اسكندر بن دواب الرومي بمعرفة أستاذك أبي العباس الخضر عليه السلام وهي التي فتح بها اسكندر جابرصا وجابلقا وهي الآن عليها ستار من الجلد وإن هذا الكهين مرامه في غداة غد أن يكشف تلك المرآة ويقابل ضوءها على عسكر الإسلام فيخرج منها نارا تحرق على بعد ثلثمائة فرسخ هذه إذا تمكنت منا أحرقت رجالنا ومتاعنا وخيامنا والصواب يا ملك رحيلنا من هذا المكان على قدر مسافة هذه النيران فلعل الله تعالى أن يسبب لنا الفرج على أي وجه كان وأنا ما قلت لك هذا الكلام من عقلي وإنما عفاشة بذلك أمرني فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام أمر بالرحيل ونادى المنادي في العساكر بالتحويل وسار الرجال حتى عرف أويس القافي أنه جاوز بالعساكر على قدر ما تصل من المرآة النار ونصبوا صيوان العجائب ونزلت العساكر والملوك حوله فالتفت أويس القافي إلى الملك سيف بن ذي يزن وقال يا ملك الإسلام إن المرآة لا يصيبنا منها ضرر ما دمنا في بعد عنها فقال الملك سيف وأين المرآة التي تذكرها فاني لم أنظرها فقال له يا ملك الإسلام هي مستترة بالجلد الطافي وطولها ثلثمائة ذراع وعرضها مائة ذراع فقال الملك سيف بن ذي يزن وبأي شيء ملكها هذا الملعون فقال له بتلاوة الاسم الأعظم لأن هذا اللعين يحفظه وبه حمل ذلك المرآة وركبها على الفج الأعظم ليمنع عنه الخصماء بسبب النيران التي تخرج منها وأنا ما ذكرت لك ذلك إلا من عفاشة فهو الذي أمرني وأكد علي حتى أعلمتك بالحال وإذا أردت أن تنظرها فعند طلوع الشمس تراها فان الكهين يكشفها في هذه الليلة ثم باتوا على ذلك الرواح إن أصبح الله تعالى بالصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح وإذا قد ظهرت شهب النار ترمى على بعد قدر ثلثمائة فرسخ فلما نظر الملك سيف إلى ذلك تعجب غاية العجب .

(قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما الكهين رومان فلما بات وأصبح رأى الملك سيف رحل بالرجال واستبعد في البراري والتلال عند ذلك دخل محل رصده وسأل خدامه عن سبب رحيل

الملك سيف من هذا المكان فأعلموه أنه خاف من المرآة الهندوان فقال وكيف ينجيه الهرب وأنا خلفه فى الطلب ثم إنه تبعه بجيوش الفج الأعظم وهم قوم مثل الجراد المنتشر والكهين ترك الناس سائرة وسبق وهو راكب على السرير الذى له ويقول يا سيف من الذى أعلمك بالمرآة حتى سرقتها وبعدت بعساكرك على قدر رميها ولكن سوف ترى أنا كنت رأيت انك لما رحلت طالب بلادك فسكت عنك ولما رأيتك نزلت فى هذا المكان عرفت انك قصدك الحرب والطعان أما اعتبرت بما فعلت معك من الفعال وانت كنت تريد المهلة منى حتى تستعد لقتالى فأنا اطاوعك ولا بالى وقد امهلتك أربعة أشهر أنت ومن معك وكان الكهين عند نزوله إلى الميدان نظر عفاشة وهو مقبل فى الجو الأعلى فدافع عن نفسه بهذا الكلام وأراد أن يعود وإذا بعفاشة نازل عليه فلما نظره العين صاح عليه بملء رأسه يقول سد بينى وبينك ياعفاشة الجان وأما الملك سيف فيقع بر أقفر وأومأ بيده وإذا بالسد حال بينه وبين عفاشة والملك سيف بن ذى يزن مايشعر إلا وهو فى بر أقفر ممتلىء شوكا ووعرا فصار ماشيا فى وسطه راجلا غير راكب فلما نظر الملك سيف هذا الحال رفع رأسه إلى السماء وصار يتضرع إلى الله الكريم المتعال ويستغيث بالله تعالى وينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا ربنا يا حسبنا ... قد زاد قلبى حزنا
يا خالق يا رازق ... يا ماتحا لى المنى
كيف السبيل لم أجد ... غيرك من يرحمنا
انت إله عالم ... اسرارنا والعلنا
من بعدما كنت ملكا ... ذا سطوة ممكنا
أصبحت فى جوف الفلا ... لا فقدت فيه ما منا
وقد عدمت فى الورى ... أصحابنا واهلنا
رميتنى يا خالقى ... بكافر قد اعنا
وزمان قد شتتنى ... ومنه قاسيت العنا
ادعوك يا رب السماء ... من شره تنقذنا

(قال الراوى) فبينما الملك سيف مجتهد فى دعاءه وهو يتضرع إلى مولاه إذ لاح له شخص صاحب هيبة عظيمة وقدر وقيمة فلما رآه الملك سيف فرح به وإذا بذلك الشخص أقبل على الملك سيف وقال له هات يدك ياولدى فمد يده فقال له غمض عينيك فغمض الملك سيف عينيه فقال له امش معى سبع خطوات وانت هكذا فقال سمعا وطاعة ومشى معه سبع خطوات وقال له افتح عينيك ففتح عينيه فرأى نفسه فى أرض طيبة ذكية الرائحة فى وسطها

مرج أخضر فيه أشجار باسقات وأطيار ناطقات وأنهار دافقات صنع الذى خلق الأرض والسموات فتأمل الملك سيف ذات اليمين وذات اليسار فكادت نفسه تزهق وتطيش من شده ما رأى بعد الأودية المدهشات وإذا بالاستاذ قال لا بأس عليك ياولدى فقال له من أنت ياسيدى فقال له أنا إسمى عبدالقدوس وأنا من اقران عبدالسلام والشيخ جياد وهما أتانى فى هذه الليلة وقالا لى ياعبد القدوس نحن بقينا فى التراب وأنت على وجه الدنيا فأدرك الملك سيف بن ذى يزن لانه من أولادنا فسألتهم عن سبب ذلك فأعلمونى أن هذا الكلب وضع هذه المرآه لكم ليرمى عليكم منها نارا ولكن لها مرآة أخرى إذا نصبت قبالها فإنها ترمى ثلجا يطفىء النار التى تخرج من تلك المرآة وهى داخل كنز بجانب الفج الاعظم وهو كنز جابرصا ولكن مرادى أن آخذك معى وأدخل أنا وأنت كنز جابرصا أبى الجود وتدبر أمر طلوع المرآة ولكن أخاف من الحراس الذين على الكنوز لان صاحب المرآة وهو أبو الجود يعرف كل مايجرى ولا يمكن أخذ المرآة إلا بالاحتيال فقال له الملك سيف وكيف العمل فقال له أنت تجعل نفسك أخرس وأنا أتكلم عرضا عنك فقال سمعا وطاعة ولكن إذا كلمنى أنت كيف أرد عليك وانا أخرس فقال له تهزلى رأسك فقط إشارة أنك رضيت فأجابه إلى ذلك وأخذ بيده وسار الاستاذ قليلا فوصل به إلى باب الكنز وطرق الباب فانفتح ونظر أبو الجود إليهما وقال من أنتما فقال الاستاذ الرمال الذى أبين كل ضمير وهذا استاذى الاكبر طبيب العلل فقال له الملك أبو الجود ياعبد القدوس أنت أتيت تنصب الحيلة فأنا عرفت أنك عبدالقدوس وهذا الملك سيف وقد أتيتما تأخذان المرآة من الكنز لاجل أن تضعوها قباله مرآة رومان حتى تطفىء عنكم النيران فقال الاستاذ ومن هو عبدالقدوس ومن هو الملك سيف ومن هو رومان وأنا عمرى ماسمعت هذه الأسماء وإنما هذا أستاذى مداوى العلل وأنا تلميذه الرمال وإسمى عبدالإله فقال أبو الجود ياشيخ أن كان أستاذك هذا يداوى علتى فاعتقده أنه عرف مرضى فالتفت الاستاذ إلى الملك سيف وقال داوى هذا ياحكيم الزمان فهز الملك رأسه فقال الاستاذ أنه يقول لك مرضك فى رأسك فقال له صدق وكان الملك أبو الجواد جابرصا معه داء السرطان فقال عبدالقدوس أن استاذى يقول لك هذا أمر هين وأنه يقول لك أحمى الحمام فالتفت أبو الجود إلى أعوان الكنز وقال لهم احموا الحمام فقالوا حميناه فعند ذلك أخذ الاثنان ودخلا به الحمام وكان الحمام حاميا وصبرا على الملك حتى حمى بدنه ونزل جسده العرق مثل الماء الجارى الشيخ عبد القدوس أخرج قزازة فيها ماء أخضر وأخرج قدحا من البلور وملاه من تلك القزازة وناوله للملك أبى الجود وقال له اشرب هذا فشربه فاستقر فى جوفه حتى نام فى وسط الحمام كأنه الميت أن الاستاذ عبدالقدوس إليه واخرج سلاحا ماضيا وسلخ جلد رأسه الفوقانى فرأى السرطان متركبا فى داخل

طاسة المخ فاحتال بمعرفته وساعدته قدرة الله تعالى حتى كشف غطاء الرأس وهو يقول ياحليم باستار وكان قبل ذلك أحضر منقدا وفيه فحم والع بالنار ولما نظر إلى ذلك السرطان فرآه كابشا فى شحم المخ فوضع مرود فى النار حتى حمى طرفه وأخذ بيده قطعة نحاس أصفر ولذع السرطان فى رجله بالنار فرفعها فأدخل النحاس تحتها ثم لذعه فى الرجل الثانية فرفعها فأدخل اللوح النحاس تحتها وهكذا رجل بعد رجل وكل ما يلذعه بالنار يرفع رجله فيجعل ذلك النحاس تحتها حتى صارلك رجلاه جميعا فوق النحاس ولم يبق إلا فمه فلذعه فى رقبته فرفعها وصار كله على النحاس فرفعه بيده وتحايل على طاسة الرأس وهى غطاء المخ حتى ردها إلى مكانها ورجع الجلد كما كان ووضع عليه دهانالك بمرفها فالتحم بقدرة الله عز وجل

(قال الراوى) ذكرلك أرباب السير وكل رأو معتبر أن هذا الد ء لم يكن أحدا فعل مثل هذه الفعلة فى علاجه إ أن يكون لقمان لما أن الله أعطاه الحكمة لمثل هذه وغيرها ففتح الرأس باجتهاده وشق عظم الرأس من صناعته وكذلك الأستاذ عبد القدوس فانه شق الرأس وكشف عنها الغطاء إلهاماً من الله وكرامة للأستاذ وأما على الحقيقة فإن جمجمة الرأس الذى فيها المخ متصلة بالأصداغ قطعة واحدة لم يكن بينهما انفصال مطلقا ومن ادعى أنها تنفصل فقد كذب وأقبح ما يكون الكذب .

(قال الراوى) ومن بعد تمام مافعل عبد القدوس وعرف أنه مابقى شىء إلا العافية أعطى الملك أبا الجود شيئا فى أنفه فعطس وأفاق فوجد نفسه فى غاية الصحة وبطل عنه ما كان صائبه فأكرم الشيخ عبد القدوس والملك سيف بن ذى يزن وقال لقد كنلك أمنك على نفسى لك الالم وأنا نذرلك لكن من أبرانى يأخذ المرآة ولكن أخاف من رومان إذا علم بقصتى فربما يلومنى على تلك المرآة لانه ألزمنى بعدم التفريط وأن هؤلاء ما أتوا إلا ليأخذوها وأن حيلتهم لا تنطلى علىّ وأنا أخاف من الكهين رومان وكان رومان ما جعل أبو الجود هذا حارسا على تلك المراية لعلمه أنها تبطل عملية المراية التى عنده فقال فقال أبو الجود فى نفسه أنا استغفلهم واقتلهم وأدتاح من صدعهم ثم إنه جعل يؤانسهم ويطاععهم وكان الاستاذ عبد القدوس فهم مضمرنه وظهر له عين الغدر فصبر عليه إلى أن هجم الظلام وصار يتناوم قدامه فلما رآه أبو الجود يتناوم فرح واعتقد أنه إذا نام يذبحه فاشار عليه الاستاذ وقال له أبا الجود ماتقول فى عبادة الله الملك المعبود الذى أخرجنا من العدم إلى الوجود الذى هدانى علمتى حتى أخذلك من رأسك هذا القرح الذى يعجز كل طبيب وكل حكيم وأنك ماعتبرك يا لئيم إيش قولك فى العودة إلى الله السميع العليم فعند ذلك أراد أبو الجواد أن يصيح على خدام الكنز فضربه الملك سيف آصف أطاح رأسه والاستاذ التفلك إلى خدام الكنز وقال لهم اخرجوا هذا من الكنز فان الله تعالى أراحكم

من خدمة زمان ومن قريب يشرب شراب الهوان فقالوا له أراحك الله كما أرحتنا وأخرجوا الجثة خارج الكنز وأشار الشيخ على المهالك فابطلها ودخل الملك سيف معه إلى داخل الكنز وقال للملك سيف هذه المراية خذها وعد بها ففرح الملك سيف بن ذى يزن وتأمل فى المراية وإذا هى ثلثمائة وستون قطعة فقال الأستاذ ياسيدى وهذه بإيش أرفعها فقال أنت ما تقدر ترفعها أين خدامك فقال ياسيدى ما عندى أحد منهم فقال له يا ملك أنت ناسى خدامك أويس القافى أنا هو لوحه على ذراعك اليمين كما كان لوح عيروض فقالوا له صدقت ياسيدى وأخذ اللوح وحكه وإذا بأويس القافى أقبل يقول لهم فقال الملك يا أويس حضر الجان يخرجون هذه المراية من هذا المكان فقال سمعا وطاعة ثم غاب ومعه الجان فقال لهم الشيخ عبد القدوس قصدى هذه المراية تخرج قبل انشقاق الفجر وإلا هلكنا جميعا فى قلب الكنز فعندها هموا واجتهدوا فى إخراجها

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فإنه مراقباً الملك سيف فى أشغاله فنزل على ذلك المكان ثم أقسم على يده أن تشيل المراية جميعها فى مرة واحدة وسار عفاشة بها فى الوقت والساعة إلى نحو العسكر ونصبها مقابلة المراية الهندوان وأقام من خلفها هذا ما جرى وأما الشيخ عبد القدوس فإنه التفت إلى الملك سيف وقال من الذى أخذ المراية فقال لا أعلم بشىء ذلك فضحك الأستاذ وقال والله أراحنا وراح غيرنا من حملها اشكر الله فضله وما بقى إلا المسير حتى تنظر ما جرى من أمر المراية ومن أخذها فأخذه وسار حتى أقبل به إلى المكان الذى أخذ منه وقال له غمض عينيك وخط معى فغمض عينيه وسار معه سبع خطوات وقال له افتح عينيك ففتح فوجد نفسه فى عرض الإسلام بين المضارب والخيام والملك سيف داخل صيوان والعجائب وقد سلم من جميع المصائب ونظر الشيخ عبد القدوس إلى البر فوجد المراية منصوبة فبادر إليها ينظرها وإذا بعفاشة قام من نومه قائماً على قدميه وقبل يد الأستاذ وقال الملك سيف أنت يا عفاشه نصبت هذه المراية فقالوا له نعم أنا الذى أخذتها ونصبتها فقال الملك سيف لا شلت يداك وشمتت فيك أعداك ولا كان من يشناك فإنك صاحب الجمائل الكثيرة والأهوال الغزيرة وفرح فرحاً شديداً وكذلك الشيخ عبد القدوس فإنه أثنى على عفاشة بكل خير وباتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح وارتفعت الشمس صارت الهندوان ترمى النار وصارت المراية

(تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون وأوله الآخرى)

الجزء العشرون

من سيرة فارس اليمن الملك سيف ابن ذى يزن

الأخرى ترمى عليها ثالجا لأنها مصنوعة لضدها وما زال كذلك يرميان على بعضهما والعساكر متفرقين عنهما كل منهم على حدته ولم يجسر أحد أن يدخل بينهما حتى إذا هلكوا بعضهم البعض وصاروا عادمين هذا كله يجرى وروما لا يبالى بشيء من ذلك ولا يعتنى بهذا أبدا ولما رأى المراية قد خرجت الكنز أقبل إلى الكنز أن يعاتب ابا الجود فرآه قتيل ودمه يسيل فتعجب من ذلك وقال إن هذا فعل عفاشة قطاعة الجان ثم إنه ترك ذلك الأمر ولا سأل عنه ولما فرغت المرايات أمر الملك سيف بالركوب فركبت الملوك والمقادم وجعلوا يهللون ويكبرون وأراد الملك سيف أن يدخل إلى الفج الأعظم وإذا بالكهين برز اليهم وصاح يا ملك سيف اتظن ان المراية ماعندى غيرها ثم اومأ بيده إلى الجبال فجعلت ترمى النيران من كل مكان فلما رأى الملك سيف ذلك خاف خوفا شديدا ماعليه من مزيد فأقبل الشيخ عبد القدوس اليه وقال لا تخف ياولدى على الرجال فإنى قد حفظتهم بأسماء ربى وإنى اخبرك انك منصور على ذلك اللعين الكفور وانا اريد ان اكسب الثواب وانا الشهادة فانى ما اتيت إلا لنصرة الإسلام وا كون عونا لكم جميعا ولكن يا ولدى هذا اليوم آخر أيامى من الدنيا فدعنى أبرز إلى الميدان واكتسب الشهادة واموت على الإيمان ثم ان الاستاذ تودع من الملك سيف ونزل إلى الميدان الملك سيف يبكى على فراقه وعلى ماذكر له من الكلام هذا ولما ان سار الاستاذ فى الميدان استقبله اللعين روما ببندقة فى صدره خرجت من ظهره فوقع وهو يقول أشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله وعجل الله بروحه إلى الجنة وفى تلك الساعة اقبلت من البر طوائف ببيارق صفر وحمر وخضر وسود على سائر ألوان الاقمشة وكل بيرق تحته شخص راكب على حصان بلون البيرق ولبس الشخص مثل بيرقه ويتبعه طائفة يقولون ياغفور ووصلوا إلى محل الميدان ورفعوا الشيخ عبد القدوس من المعركة ولفوه فى حلة خضراء ورفعوه على ايديهم وساروا به راجعين والناس اليهم ناظرين ونظر الملك اليهم فبكى على ذلك الاستاذ وقال هذه سيمة أهل الله سبحان من يعطى من يشاء وهو المعطى الوهاب وبطل ذلك اليوم القتال اللعين روما رأى ذلك كله فما زاد إلا كفرا وصاح بأعلى صوته وقال ياملك سيف أنا كنت امهلتك أربعة أشهر وقد مضت وانتم ما رجعتم إلى بلادكم فايش تصور لكم حتى طمعتم فى جانبى كما يطمع الذئب فى صيد الاسد وهذا من جملة الغرور ولكنى أنا أنظر لكم وأمهلكم أربعة أشهر حتى أنظر حالكم ثم إنه تركهم

وعاد راجعا حتى دخل الفج الاعظم هذا والإسلام متحصنة بذكر الملك العلام من شدة النيران التى على الجبال وأقاموا على تلك الحال شهرين كاملين وهم محصورين فى الجبال ومن حولهم النار ذات الاشتعال والملك سيف قد ضاق صدره وعيل صبره وكان الشيخ عبد القدوس مؤانسه ولما توفى ضاقت الدنيا عليه من اجلة فبكى عليه ورثاه ومن جملة ماقال فيه هذه الابيات بعد الصلوات والتسليمات على كثير المعجزات :

لقد فقــد أستاذنا وكان حامية لنا وقد حظى بأجره
من ربه مع المنا وقد بلينا بعده بذا الكفور الخائنا
اصابنــا بسحره وقــد اباد كاتنا وكم قتل منا رجال
أذاقهم طعم الفنا وكل شىء ضده يأتى بعون ربنا
كذا المراية الهندوان نيرانها قد همنا وقد رأينا ضدها
والله قد ساعدنا واحسرتى على الذى كان رؤوفا محسنا
مازال لى مساعدا حتى شرب كاس الفنا . ياخالقى انت الذى
تعلم ما اصابنا إنى سـألك بالخليل ناجنا وإمامنا
بحق زمزم والحطيم والمشاعر مع منا تكون لنـا حماية
وأزل إلهى كربنا ورد عنا ذا الجحود واهلك جميع أعدائنا

(قال الراوى) فما استتم الملك سيف بن ذى يزن كلامه حتى اتاه الفرج القريب من الله الملك المجيب ونزل عليه سرير من الجو الاعلى ومازال حتى نزل فى وسطهم فتأمل الملك سيف من السرير وإذا به الحكيم بانياس فلما رآه رحب به وقال له من أتى بك فى هذه الساعة إلى هذا المكان فقال له ماهذا وقت كلام إيش قعودك عن هذا اللعين فقال قد جرى لى معه امور كثيرة وإلى هذا الوقت ما نلت مطلوبى ولكن سألتك بالله إلا ما حدثتنى عن سبب مجيئك إلى فقال له انت كما تعهد إنى فى مغارتى بأرض الشام وقد مضت مدة طويلة ومارأيتك فركبت سريرى وسرت إلى مصر أزورك فما لقيتك هناك فضربت الرمل فبان لى ما انت عليه من المضايقة وهذه الحيرة وظهر لى موت الحكماء فلما رأيت ذلك فاهان عد إخوانى المؤمنين فركبت سريرى واتيت إلى ههنا أريد اردعنكم هذا الملعون فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام قال له شكرالله فضلك وإحسانك فاقام الحكيم بانياس عنده تلك الليلة وهم فى حديث وو داد إلى الصباح هذا ماجرى .

وأما الكهين رومان فإنه فى تلك الليلة تصور له قلبه أنه مابقى يقعد عن المؤمنين حتى يهلكم أجمعين والحان قد أعلموه بقدوم ذلك الحكيم فركب وانحدر إلى الميدان ونادى وقال أين الحكيم الذى قد اتانى هذه الليلة دعوه يبرز إلى الميدان فما تم كلامه حتى صار

الحكيم بقياس من قدامه وهو راكب على سريره فقال له أنت بقياس فقال نعم أنا يا ملعون وسار يرمى عليه أبواباً من السحر والكهين يضحك عليه وأخيراً لما عرف أن الحكيم بقياس ما بقى معه شيء ينفع اخذ الكهين شعرة وأقسم عليها فصارت حربة وضرب الحكيم بقياس بها فدخلت فى صدره خرجت من ظهره فمات من وقته وساعته فلما عاين الملك سيف بن ذى يزن صعب عليه واحتار فى أمره وضاق صدره وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ماحضر هذا الحكيم إلا لفراغ أجله ولكن لكل أجل كتاب فهو كذلك وإذا بسرير نازل من الجو الأعلى وفيه رجل مهاب جميل الصورة وطلع الرجل إلى الملك سيف بن ذى يزن وبداه بالسلام فرد عليه الملك السلام وترحب به فقال يا ملك الإسلام كأنك لا تعرفنى أنا يقال لى الحكيم بلسان أخو الحكيم بقياس وإن أخى الحكيم بقياس قبل قدومه عليك أرسل لى يعلمنى أن ألحقه فى هذا المكان ونجاهد فى سبيل الله الملك الديان وقال لى فى كتابه يمكن أنك ما تلحقنى وقد حصل وما لحقته حتى استشهد فى الجهاد على يد هذا اللعين الضال وأنا أيضا عرفت جميع الحكماء الذين لنا أن يلحقونى لعلنا أن نأخذ الثار أو نموت شهداء فى هذه البلاد والأمصار فقال الملك سيف بن ذى يزن والله ياحكيم أنا يعز على ماجرى على الحكيم بقياس وأيضاً ما يهون عندى نزولك والصواب إنك تقيم عندى ولا تتعرض لقتالى فان الله سبحانه وتعالى يأتى فى العرضيان بأسباب لم تكن فى الحساب فقال له الحكيم بلسان يا ملك الإسلام أنت عاقل وتحكم على جميع العباد ومثلك ارتفع قدره وساد ومحى من الأرض الكفر والفساد كيف تأمرنى بالعقاب والتخلف عن الجهاد فى طاعة رب العباد مع إنه على إحدى الحالتين فى التراب من عاش عاش سعيد ومن مات مات شهيد فقال له الملك سيف ياحكيم افعل ماتريد فعندها انحدر الحكيم بلسان ونزل إلى الميدان والتقى مع الكهين رومان وتقابلا الإثنان ورميا على بعضهما أبواباً وأهوال تذهل عقول الرجال وتدرك صم الجبال ودام بينهما الحال حتى أن الحكيم بلسان فرغ كل ما كان عنده من الأبواب وبقى فارغ وعلم منه الكهين ذلك وهو يضحك عليه وأخيرا أخذ من الأرض كبشة حصى وتلا عليها أسماء يعرفها وضرب بها الحكيم بلسان فنفذت جميعاً من جثته ومات لوقته وساعته ومن بعده أقبل ابن عم له يقال له الحكيم الغيور فانحدر على الكهين فقتله وبعد ذلك أقبل ثلاثون حكيما أتباع الحكيم بقياس وتقاتلوا مع الكهين وكل منهم من قرايب الحكيم بقياس وأولاد عمه فلما تحاربوا مع الكهين أهلكم عن آخرهم وساروا شهداء إلى رحمة الله تعالى وفى ظروف هذه الفعال مشى ثلاثون يوما بالتمام والكمال فلما كان اليوم الحادى والثلاثون برز الكهين رومان إلى حومة الميدان ولعب على سيرة حتى أذهل الميدان وقال يا ملك سيف يا طماع فى الدنيا

وأنت ما بقى لك فيها مقام وأنا قتلت الحكماء والكهان الذين كنت تدخرهم لمثل ذلك الأوان ولا تعلم بأن هلاكهم على يدى فى هذا الزمان وانت جمعت تلك الجيوش وأتيت إلى هنا هل تظن أن الجيوش يحموك منى أنا لابد أن أسقيك شراب الموت والفنا كم تتأخر عن القتال وترسل غيرك من الرجال تفادى نفسك من القتل والوبال وأنت الذى طالب أخذ الممالك فلأى شىء تخاف من المهالك وترمى نفسك فى أضيق المسالك فما هذه صفات الملوك ويتكلم فى حقك كل غنى وصعلوك فإن كنت تدعى أنك من الفرسان دونك وحومة الميدان ولا تحتج بأنى احاربك بعلوم الأقلام وحق دينى ما أحاربك إلا بالرمح فابرز إلا مقام الصدام إن كنت من الملوك الكرام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام بقى عنده أشد من ضرب الحسام فبرز إلى حومة الميدان وهو راكب على جواده برق البروق الياقوتى حتى صار قدام الكهين وجذب سيف آصف بن برخيا فهجم عليه الكهين وهو يضحك عليه وظن أنه نال من الملك سيف مناه فبينما هم كذلك وإذا بقمقمة نزلت عليهم وكان هذا عفاشة الجان فلما رآه الملعون خاف منه لأنه لا يعلم أنه لا يجوز فيه سحر ولا كهانة بل إنه محمى من الله صاحب العناية فلما سمع القمقمة صاح بعلو رأسه سد بينى وبينك ياقطاعة الجان والملك سيف بن ذى يزن يقع فى الأرض السوداء وأومأ بيده اليهما فضرب بينه وبينها سد من الحجر الأسود والملك سيف بن ذى يزن انخطف ووقع فى الأرض السوداء وكان هذا كله من لطف الله تعالى بالملك سيف بن ذى يزن وأهل الإيمان .

(ياساد) ونظر عفاشة إلى السد وقد انعقد بينه وبين الكهين سد بينى وبينك ياعفاشة فضرب سد آخر فقال له عفاشة أنا وراءك ولو تعمل الجبال كلها بينى وبينك أخرقها بقدرة الله تعالى وصاح على يده فتخرق السد فلما رأى الكهين ذلك اندهل وصاح بسبعة أحجار من حجر صوان حجاب بينى وبين عفاشة الجان فانعقدت سبعة أسوار وهى من صم الأحجار فقال عفاشة لا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ولكن لك وقت آخر بالدين وعاد عفاشة عنه قاصدا عساكر الإسلام وقلبه على الملك سيف بن ذى يزن فى نار الإضرام .

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن لما كان قدام الكهين وأشار عليه أن يرميه فى الأرض السوداء فلما أفاق الملك سيف على نفسه إلا هو هناك فاحتار فكره وزادت به الأمور الثقال وقال لله وإنا إليه راجعون مالى حيلة فى هذا الأمر لله مالك الملك ومن شدة غيظه بكى على نفسه عما جرى عليه فبينما هو كذلك وإذا قد لاح له غلام صغير السن أجرد أمرد حلو المنظر جميل الصورة راكب على سريره وما زال كذلك حتى أتى إليه وأشار عليه بأن يطلع معه على السرير بعد أن سلم عليه فطلع الملك سيف على السرير

وقال له من انت فقال له ماهذا وقت كلام فسر بنا فساروا مع بعضهم إلى أن انتهى بهم السرير إلى قصر عال عظيم قد انقام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب فلما وصل الغلام إلى باب القصر نادى ياسق طرفة فقال له لبيك فتأملها الملك سيف وإذا بها صبية كأنها حورية فاقبلت عليه وقالت له اتيت بالملك سيف قال نعم صدق الذى اخبرنا به فلما سمع الملك سيف منها ذلك الكلام تعجب وقد قالت له امض إلى المكان الذى عرفتك به واعطه السيف الذى هو موعود به فقال لها الغلام سمعا وطاعة ثم أشار السرير فسار بهما من تلك الساعة كل ذلك والملك سيف يتعجب إلى أن انتهوا إلى مكان فسيح فقال الغلام للملك سيف انظر ماذا قدامك فى هذا البر فقال ما فيه إلا صخرة مدورة فقال له انزل بنا هنا فنزلوا فى البر وساروا إلى الصخرة فقال الغلام للملك سيف ارفع هذه الصخرة فتقدم الملك سيف ورفعها لانه كان قليل المخالفة فبان له من تحتها درج ساقط إلى أسفلها فأراد الملك سيف أن ينزل فصاح به الغلام لا تنزل فتهلك لأن هذه مهالك صنعت لك بالخصوص فلما سمع الملك سيف ذلك تأخر إلى ورائه وتقدم ذلك الغلام وقال اتبعنى فتبعه وجعل الغلام كلما يأتى إلى بلاطة أو رخامة يحبسها بألواح معه معدة لتلك الأمور حتى انتهوا إلى آخره وإذا قد لاح لهم بركة ماء فقال الغلام للملك سيف إن الحاجة التى تريدها فى هذه البركة فانظر إلى جانبها فنظروا وإذا بعمود على حافية البركة فقال له الغلام تقدم اليه وافتح فاك وانفخ عليه ثلاث نفخات ففعل كما أمره والعمود دار على وجهه اليسار فانفتح له من أسفله ويسلط عليه ماء البركة حتى فرغ وظهر من تحت العمود طابق وفيه درج فنزل الغلام وتبعه الملك سيف حتى اتوا على آخره فلقوا قاعه باربع لواوين مفروشة بالحرير وفى وسط تلك القاعة فسقية وإلى جانبها صندوق فتقدم الغلام وفتح الصندوق وأخرج منها قضيبا من البولاذ فاخذه وقال للملك سيف قضيت الحاجة ياسيدى فازداد عجبا فقال له ياملك خذ هذا القضيب وخض به البركة إذا عاد الماء اليها ثم إنهم خرجوا وعاد الماء إلى أصله فرمى الملك سيف القضيب فى البركة وموجها به وإذا بها يشبه قد ظهرت من وسط البركة وفى فمها سيف فقال الغلام الملك سيف خذ هذا الحسام واجعل القضيب مكانه فى فم الحايشة حتى ترجع لحالها فأخذ الملك سيف الحسام وناولها القضيب فانصرفت وخرج الغلام والملك سيف وعاد كل شىء على ما كان عليه وركبوا السرير فنظر الملك سيف إلى ذلك الحسام وتأمله وإذا هو قراب ضيف فزاد بالملك سيف العجب وقال له ياولدى كل ذلك التعب لأجل هذا القراب وتعبنا تعب شديد فقال له الغلام سوف تتبين لك الامور ياملك الزمان إذا سرنا إلى غير هذا المكان ونقضى باقى أشغالنا ثم إنه أخذه وسار به إلى مكان آخر مثل هذا المكان سواء بسواء وعجائبه مثل عجائبه ففعلوا فيه مثل مافعلوا فى الاول وليس فى الإعادة إفادة لأنهم ساروا إلى واد آخر وبركة اخرى وهاية

أخرى وقضيب آخر ولما طلعت العايشة أخذ من فيها سيفاً ووضع مكانه القضيب ولما أخذ السيف وضعه فى القراب وركب مع الغلام على السرير وسار السرير بهم حتى وصلهم إلى القصر المتقدم ذكره فنادى الغلام يا طرفة فقالت له لبيك هل قضيتم الحاجة فقال لها نعم ففرحت البنت فرحا شديداً ونزلت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبلت يده وقالت له يا سيدى اعلم أنك ما تقتل رومان إلا بهذا السيف اليمانى وأنا بنته وهذا الغلام ابن أخيه السفرقان فقال الملك سيف بن ذى يزن لها وقد كاد يطير من الفرح وكيف ذلك ياطرفة فقالت له إن هذا سببا عجيبا وهو إنى أحب ابن عمى هذا حبا شديداً وهو أيضا يحبنى ولما علم أبى ذلك منا منعنى عنه ومنعه عنى وبنى لى هذا القصر وأقعدنى فيه خوفا على من ابن عمى ووضعه الآخر فى واد بعيد عن هذا المكان وأن أبى مرصود له أن لا يموت إلا بسيف قد صنعه دندان بن مرخان من مدة قديمة قيل أنه معمول له من عهد إدريس النبى عليه السلام فلما أن علم أبى ذلك بحث على هذا الحسام وأتى به من بابل من كنز هناك وفرق بين السيف وبين القراب وعمل على كل واحد منهم مهالك كثيرة وجعل كل شيء فى مكان غير الآخر لانه بان فى علم الرمل أنك قاتله وأنك تملك هذا الحسام فلما علم بذلك فرق السيف وبين القراب وعمل هذه المهالك وجعلنى بعيدا عن ابن عمى وكنت أبكى على فراقنا وأنوح وأتمنى كل بلية لأبى فلما آن الأوان أتانى هاتف فى منامى وقال لى ياطرفة إلى كم هذا التباعد عنا والله إنى أحب لك الخير فقلت له ومن أنت فقال لى أنا إسمى الشيخ جياد وأن أبوك لا يجوز له فى دينه أنك تتزوجى بابن عمك ولا يجوز ذلك إلا فى دين الإسلام فقلت له وقد هاج شوقى لسماع ذكر ابن عمى السقراق وإذا أسلمت من يأتينى بابن عمى قال لى أنا آتى إليك به فقلت إن كان كلامك صحيحا فافعل ما تقدر عليه وعرفنى ماذا أقول حتى أدخل فى دين الإسلام فقال لى قولى حقا صدقا عدلا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فأسلمت على يديه فغاب وعاد وأتانى بابن عمى وقد أسلم الآخر على يديه فلما رأيته قمت له وسلمت عليه وأخبرته بإسلامى فقال لى وأنا أسلمت مثلك وكنت وأنا أعرف هذه المعانى كلها من أبى من خصوص المهالك التى أصطنعها وكيف منع السيف من طلابه وفرق بينه وبين قرابه فنذرت نذر الله تعالى إن رأيت هذا الرجل لأساعده على قتل أبى وعلى حضور هذا الحسام من مكانه إليه واجدد إسلامى أنا وابن عمى على يديه ويكتب الكتاب بحضرته فلما انظرت ذلك أتانى جياد فى المنام وقال لى إن الملك سيف قد أقبل فى الأرض السوداء فانهض إليه وأعينه على ما فيه المصلحة وأوفى بالنذر الذى عليك قبلت سمعا وطاعة ولما أفقت من منامى دعيت ابن عمى وأخبرته أن الشيخ جياد عرفنى بالملك سيف فى الأرض السوداء وأريد أن تسير إليه وتأخذه وتملكه السيف وعلمته بما يفعل فما سمع منى ذلك أجاب

بالسمع والطاعة وركب سريره وخرج من عندى فى تلك الساعة وقد اجتمع بك وجرى لكما ما جرى وأتيتما إلى هنا وسألتنى أخبرتك فهذا كان الأصل والسبب .

(ياسادة) ثم إنها جددت إسلامها على يد الملك سيف وكذلك ابن عمها وقالت ياسقرقان خذ سيدك واطلع به إلى أعلى القصر فان الاستاذ أخبرنى بذلك فأخذه وطلع إلى أعلى القصر وأجلسه وجلس بجانبه وأقبلت إليهما وجلسوا يتحادثون فما استقر بهم الجلوس حتى أقبل عليهم باب القصر بالكاهن رومان فلما أبصرهم وهم على هذه الحالة قال لهم الآن ما بقى لكما من يدى خلاص وأراد أن يتكلم عليهما بالأقسام فتلجلج لسانه وانعجم وأخذه الدهش بقدرة الله تعالى وبركة الاستاذ الذى أسلم هذان الإثنان على يديه فصاحت طرفة اضربه ياملك الإسلام بذلك الحسام الذى لآصف فقالت له ما هو هذا فانه لا يقتل بهذا أبدا فعليك بالحسام المرصود الذى أتت به من العايشة فاستيقظ الملك سيف بن ذى يزن وجرد الحسام المذكور وإذا بالعين نظر إليه فعرفه أنه هو المرصود لقتله فغاب عقله واندهش وقال ياملك الزمان لا تسمع كلام هذه العاهرة فقالت له طرفة اضربه ولا تسمع كلامه قبل أن يخطر علينا منه كل بليه لأنه قد سعى إلى حتفه فعند ذلك ضربه الملك سيف بن ذى يزن بالحسام فوقعت الضربة فى وسط رأسه فشقته إلى حد الحسام وكان قد استنجد عنده ضربه بالخضر عليه السلام فلما رأت طرفه أباها قد قتل وعلى الأرض تجندل فرحت فرحا شديداً ما عليه من مزيد .

(قال الراوى) وكان السبب فى مجىء رومان إلى هذا المكان هو أنه لما كان فى مقام الحرب والميدان أيتر عليه عفاشة كما ذكرنا وعمل السدود كما وصفنا ومن خوفه من عفاشة أشار على الملك سيف أن يرمى فى الوادى الاسود والأرض السوداء فلما رجع إلى مكانه تذكر أن فى تلك الأرض التى هو فيها حسامه الذى هو مرصود له ووقع فى قلبه أن هذا الملك له سعد كبير فلربما أن يتوصل إلى هذا الرصد فيكون هلاكه على يده وأيضا فان الرمل أخبره بأن هذا الملك يقتله فلما زاد به الامر قال فى نفسه امضى إليه واقتله قبل أن يبلغ منى مناه فسار إليهم ودخل على بنته فى قصرها فرأى الملك سيف بن ذى يزن هناك ورأى ابن عمها فزاد غضبه وأراد أن يبطش بهما جميعاً وإذا بالملك سيف بن ذى يزن ضربه الضربة المعروفه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وفرحت البنت بذلك فبينماهم كذلك وإذا بالحكيمة رخمة داخلة عليهم فسلمت عليهم ورمت لهم رأس الاصفر أخو رومان وقالت لها قد علمت بكل ما جرى فعملت على قدر جهدى الذى قدرت عليه والحمد لله على السلامة فقالت طرفة الآن بقى علينا عمى السقرقان فامضوا بنا اليه فساروا جميعاً وهجموا على السقرقان فى مكان رومان وقبضوه وأتوا به إلى حضرة الملك سيف ابن ذى يزن فلما وقف قدامه قبل الأرض فقال الملك سيف إيش تقول فى دين الإسلام

فقال له يا ملك الاسلام انا مسلم من مدة سنتين ولكن اكتم إيمانى خوفا من اخى الكهين رومان لانه لو اعلم باسلامى لقتلنى وايضا لنا أخ أكبر نا يقال له يونان فانه طلع هائما على وجهه سائحا فى الجبال وقد اعتقد اعتقادا زائدا من حين نزلت انت فى تلك البلاد واما أنا فؤمن صحيح فعندها جربة الملك سيف على ساف آصف فوجد إسلامه صحيحا فقال له قل قدامى حتى اعرف إنك مؤمن فأحسن الشهادتين ففرح به الملك سيف الفرح التام وصفت القلوب فقالت طرفة لاتبرح ياملك الإسلام من هـــذا المكان حتى أريك ماأفعل مع قومنا ثم إنها جلست مكان أبيها وجعلت تحضر أكابر الفج الأعظم ويعرض عليهم الاسلام فمن اسلم جربه الملك سيف على سيف اصف بن برخيا فان كان إسلامه صادقا نجا وإن كان منافقا هلك لوقته ولم يبق فى تلك الاقاليم إلا من يعبدالله السميع العليم وبعد ذلك عرصت ذخائر ابيها على الملك سيف بن ذى يزن فلم ياخذ منها إلا الجربندية والكتاب وقد فرح بهم اكثر مما كان معه واخبرها بخبر ابن ابنه الدمرياط وماجرى له وقد احضر الصناديق التى فيها الخرزات المرصودة وقد مكنها فى بعضها لحضرت الخدام فقال لهم انصرفوا إلى حال سبيلكم فقالوا له إن كنت اعتقتنا فامح الأسماء التى على الخرزة فقال لهم اجزتكم امحوها كما تشاؤون فجعلوا يمحون تلك الاسماء والجان يساعدون بعضهم حتى خلصوا وانصرفوا جميعا وبعد ذلك أمر الحكيمة رخمة أن ترمى ذلك الخرز فى البحار حتى لايبقى له أثار ففعلت وقال الملك سيف للسقرقان كن انت مكان اخيك فى الفج الأعظم وانا وصلونى إلى عسكرى حتى يطمئن خاطرهم بى فقالت الحكيمة رخمة للسقراق بن عم طرفة وصل الملك سيف إلى عساكره فقال سمعا وطاعة واخذه على سريره وسار به حتى أنزله فى صيوان العجائب .

(ياسادة) فبينما الرجال جالسين وإذا بالملك سيف نازل عليهما فقالوا أهلا وسهلا وقاموا له وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله فاخبرهم بكل ماجرى وكان قد انصرفت عنهم تلك النيران التى كانوا يرونها ففرحوا بذلك الفرح الشديد هذا وقد أمر الملك سيف بن ذى يزن باحضار الصندوق إلى بين يديه فاحضره المتوكلون به ففتحه الملك وأخرج منه الدمرياط فلما خرج أفاق على نفسه وجعل يلتفت يمينا ويسارا ويقول أين انا فقالت له الملك سيف انت عندى ياولدى فقال الدمرياط ومن قال لكم تخرجونى من ذلك الصندوق فقال الملك سيف أنا أخرجتك بعد ماقضيت لك حاجتك التى أدخلتك الصندوق من اجلها وانا ما انزلتك فيه إلا حتى اكون مطمئن القلب من جهتك لأنى خفت عليك الخوف الشديد لما راحت الجوربندية والكتاب الذى كان أوصى لك بهما الهدهاد فقال الدمرياط وكيف ذلك يا جدى فقال له قد جرى من الأمر ماهو كذا وكذا وحدثه بالقصة من اولها إلى آخرها وان اللعين رومان قد اتلف الكتاب والجربندية

لأن اصولها من عنده ولما أن بلغني ذلك ياولدي جعلتك في هذا المكان حتى لا يضيق صدرك من اجلها وما اخرجتك منه إلا بعد ماقتلت روحان وأعانني عليه الكريم الديان الرحيم الرحمن واخذت لك كتابه الأصلي والجربندية وإني ياولدي قد جرى لي في هذا ماهو كذا وكذا وبذلك سعدون الزنجي ومسابق الميار واخبره بالقصة من أولها إلى اخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها ثم ناوله تلك الجربندية والكتاب فأخذهما وفرح بهما الفرح الشديد وقال له ياجدي اعلم انه قد جرى اعظم ماجرى لكم وهو اعجب مما اتفق لكم وماأظن احداً جرى له مثلي ولا شاهد مثل ماشاهدت انا فقال الملك سيف وكيف ذلك حدثنا بكل ماجرى لك .

(قال الراوي) وكان قد اتفق للدمرياط حديث عجيب وهو أنه لما أنزله الملك سيف ابن ذي يزن في الصندوق وجد نفسه في بر اقفر ليس فيه خضرة ولا نبات ولا مرعى ولا زاد ولا شيء فسار في ذلك البر إلى أن امسى عليه المساء ولم يجد له مؤنساً فبات على طول ليلته وهو تارة يغمس وتارة يفيق حتى مضى الليل وطلع النهار وصار يمشي في تلك القفار طول النهار الثاني حتى ادركه المشاء وهو يعلل نفسه بالعل وعسى وبات كما بات اول ليلة وثالث الايام كذلك حتى ايقن بالهلاك والعمى واشتد به الجوع والعطاش والظمأ فلما كان اليوم الرابع ظهر بين يديه غبار وثار وعلى وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته خمسة وعشرون فارس كأنهم الاسود العوابس وهم يصيحون قف يادمرياط في مكانك قال الدمرياط الجده الملك سيف بن ذي يزن فظننت أن هؤلاء يعرفونني فوقفت إلى أن قربوا مني فلم اعرف منهم أحداً ثم أن كبيرهم ترجل عن جواده فترجلوا جميعهم لاجله فتقدم إلي وقال لي انت الدمرياط قلت نعم فضمني إلى صدره وسحبني واتاني بجواده من الخيل العتاق الجياد وقاده وقال لي اركب فركبت وسرت معهم قدر ساعة واحدة فأشرفنا على مدينة كبيرة مشيدة الأركان فدخلنا إليها ومازلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى الديوان فطلعت معهم فرأيت الناس الجالسين هناك كأنهم القرود غير انهم يتكلمون كلاما فصيحا فتعجبت من ذلك غاية العجب هذا وقد قام إلى ملكهم الذي هو جالس على التخت وقال أهلا وسهلا بالحكيم الدمرياط ثم أخذني واجلسني إلى جانبه ومع ذلك فأنا فزع منهم ولكن اظهرت الجلد واخفيت ماعندي من الكمد فلما جلست قلت له ياسيدي إيش هذا الحال وما سبب هؤلاء الرجال هل تعلم أن بعض الكهناء سحرهم فقال نعم ياحكيم الزمان لان هؤلاء كلهم مثلك وكلهم من بني آدم والسبب في ذلك أن عندي بنتا بديعة الحسن والجمال والقد والاعتدال فائقة في البهاء والعز والدلال وطلبها مني الملوك فلم أنعم بها لاحد من محبتي لها واتفق انه قد أتى عندنا حكيم رصيد عنيد وأقام عندي على ضيافة والإكرام مدة سبعة ايام فاتفق انه نظر ابنتي ذات يوم وكانت عندي في محل

إقامتى فنظرها بظرة أعقبته ألف حسرة فخطبها منى ودفع لى مهرها سنجليبير فلم يهن على أن أزوجها له و توقفت ولم أنعم له بها فخرج من عندى وهو غضبان ولما يعد عنى صنع له بيت رصد ودخل فيه مدة سبعة أيام وخرج الينا وأتى إلى وسط الديوان ونفخ علينا كما ينفخ الثعبان الأرقط فتغيرت أحوالنا وانقلبت صورتنا ثم انتقل إلى أهل المدينة وصار ينفخ عليها مثل ما ينفخ علينا حتى صاروا جميعا مثلنا كبارنا وصغارنا ونساؤنا ورجالنا على تلك الصفة كما ترانا وأما هؤلاء الخمسة وعشرون فارسا الذين أتوك فى الطريق وجئت معهم فانهم كانوا غائبين فى الصيد والقنص وما كانوا حاضرين فلما رجعوا الينا ورأوا هذا الحال حالنا عادوا على أعقابهم وأتوا بعشرة من الحكماء وقالوا لهم انظروا ما حال هؤلاء فضربوا ارملهم وقالوا لهم إن الذى فعل هذه الفعال هو الحكيم الذى أتاكم يتزوج بنت الملك وما رضى أن يزوجها له وهو رجل من أهل الضلال وما يرفع عنكم هذا إلا رجل من المشرق حكيم يقال له الدمرياط وإنكم سوف ترونه بريتكم هذا عن قريب وصفته أشقر اللون جميل الصورة له على خديه خال أخضر مثل قرص العنبر وهو الذى ينقذكم من هذا الضرر فلما سمعت من الحكماء هذا الكلام أمرت هؤلاء الفرسان أنه يطلعوا إلى البرية وينتظروا قدومك وذلك فى كل يوم فلما آن الاوان وأتيت أنت إلى هذا المكان قابلوك وإلينا احضروك وكان هذا السبب يا حكيم الزمان ونحن بقى لنا مدة ثلاثة أعوام ونحن على مثل هذه الاحكام

(قال الراوى) ثم أن الدمرياط قال الملك سيف وإنى سمعت هذا الكلام يا ملك الزمان تعجبت غاية العجب ودورت على كتابى وجربندتى فوجدتهما معى ففرحت بهما ثم إنى فتحت الجربندية وأخرجت منها طاسة مصنوعة من الذهب يقال لها طاسة الانقلاب وملأتها ماء وعزمت عليها ودمدمت عليها ورشيت بها الملك فى وجهه وقلت له اخرج من صورة القرود إلى صورتك الأصلية التى خلقك الله تعالى بها فانتفض الملك وعاد كعادته وفعلت بعده بالوزراء وأرباب الدولة وبعدها العساكر وبعدها العوام وأهل البلد والرعية والنساء والرجال فرجعت البلد من صورة القرود إلى صورة بنى آدم ففرح الملك بى وأكرمنى غاية الإكرام وزوجنى بنته وقال مايصلح لها غيرك يا همام لأن مثلك يكون لنا حاميا من جميع الأخصام ثم شرح لنا فى الفرح واصطناع الولائم مدة عشرة أيام وبعد ذلك دخلت بها فوجدتها درة ما ثقبت ومطية الغير ما ركبت فبت معها أعظم مبيت ثم أنى رجعت إلى الديوان عند الصباح وجعلت كل يوم أنزل إلى الديوان وأبيت عند زوجتى مدة سنة كاملة ثم قلت للملك ياسيدى مرادى أن ابنى لى قصرا على اسمى يكون مرتفعا عاليا فقال لى افعل لى ما بدا لك ثم إنه بنى لى قصرا لم يكن له نظير وتكامل فى ظرف سبعة أيام وفرشه بأحسن الفروش وطلعت أنا فى ذلك القصر وتأملت فيه

وإذا فيه جنة على وجه الأرض فانتقلت بزوجتي إليه وكذلك نقلت الجواري والخدم وأقمت مع زوجتي في ذلك القصر أول عام والثاني فوضعت زوجتي لاما فسميته جميلا وبعد سنتين آخرين وضعت غلاما آخر فسميته كاملا وبعد عامين آخرين وضعت غلاما ثالثاً فسميته ثابتا وهكذا إلى العام السابع ثم نقلت زوجتي بالموت إلى رحمة الله تعالى فعملت لها العزاء أربعين يوما بعد دفنها وبعد ذلك جمعت الوزراء وأرباب الدولة على يد الملك وقلت لهم ما بقيت أقيم بعد زوجتي هنا أبدا وأريد أن آخذ أولادي وارحل إلى حال سبيلي فقال الملك ما نرضى برحيلك من عندنا أبداً فانك حامينا من العدا ثم قال الملك يا دمرياط أنا صرت رجلا كبيراً وما يصلح الكرسي غيرك أنت تجلس عليه لانك زوج بنتي وقيم نعمتي وهؤلاء الاولاد أولادك وأولادك وأولاد بنتي فاجلس أنت على الكرسي وأحكم فينا بما تريد غيرك أبدا فلما ترضى عن أصحاب المناسب وأهل البلد جلست على التخت ثلاثة أيام ورابع يوم خطبت بنت الوزير وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال فلما طلبها منه أنعم لي بها فعقدت عقدها ودخلت بها وقد أجلست أباها وكيلا مكاني وقلت لرجال الديوان هذا وكيلي وأقمت مع بنت الوزير في أرغد عيش وهنا مقام مدة من الزمان وحملت مني ووضعت ولدا ذكر كأنها قمر فيسامعت البلاد فأتت إلى جميع الحكماء هناك من كل جانب ومكان وخضعوا بين يدي وأنا متكلم عليهم إلى أن صار تحت يدي خمسون كهينا وخمس وثمانون حكيما وأنا الحاكم على الجميع وكلهم يسمعون كلامي وقد أقمت معهم ستة أعوام فبينما أنا جالس ذات يوم من الايام في قصري وكان وقت الزوال أتى إلى الحكماء وقالوا له أمض بنا إلى خارج المدينة فخرجت معهم حتى أشرفنا على غدير فوجدت هناك عشرين بنتا عذراء كلهم أبكار كأنهن الاقمار وبينهن عذراء كأنها حوراء فنظرتها نظرة أعقبتني ألف حسرة فسألت عنها بعض الحكماء فقال لي أعلم يا حكيم الزمان أن هذه صبية بنت حكيم عنيد رصيد وعندها عساكر عدد الجراد المنتشر وأبوها عنده مائة وعشرون حكيما وهو الحاكم على الجميع فلما سمعت من الحكماء ذلك الكلام قلت لهم لا بد لي منها ثم إني أخذت الحكماء ورجعت من ساعتي إلى المدينة وطلعت إلى سرايتي وسطرت كتابا إلى هذا الحكيم أن البنت وخطبت ابنته وأرسلت الكتاب مع حكيم من أتباعي فأخذ الكتاب مني وغاب عني وعاد وقال لي يا حكيم الزمان أن الكهين ما رضي بذلك وقال لا يزوج بنته لواحد غريب فلما سمعت بذلك أخذني الغضب فأمرت عونا من الاعوان أن يأتيني بتلك الصبية فغاب وعاد بها قدامي فلما رأتني قالت لماذا يا حكيم الزمان فمت

ذلك فقلت لها يا بديعة الجمال إنى طلبتك من أبيك فمنعنى عنك فلما ورد رسولى خائبا فعلت هذا فلما سمعت منى ذلك المقال قالت وما مرادك أن تفعل معى فقلت لها مرادى أن أتزوج بك فقالت إن كان مرادك ذلك فاعطنى مهرى فقلت لها اطلبى ما تريدين فقالت إنى أريد أن تبنى لى قصراً عالى البنيان مشيد الأركان فأجبتها لذلك وأمرت الأعوان أن يبنوا لها قصراً أكبر وأعلى وأحسن من القصر الأول ففعلوا ذلك فى أقل زمن ثم دخلت عليها وأعلمتها بتمام القصر ففرحت بذلك وقالت لى أنت الرضا واعلمت أباها وأمرته بالحضور فحضر وصالحته وانعقد العقد بحضرته ودخلت بها تلك الليلة فرأيتها درة ما ثقبت ومطية لغيرى ما ركبت فبت عندها أعظم مبيت ومازلت كذلك مدة سنة كاملة وقد رزقت منها بنتا كأنها الشمس المضيئة إلى يوم أنا جالس فيه على تخت قصرى وإذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عن الكهين أبى الصبية ومعه الحكماء أتباعه وبعض رجال وهو راكب على زير من النحاس فلما رأيته أمرت الحكماء توابعى أن يركبوا على أزيار من النحاس مثل هؤلاء المقبلين فلما سرنا إليهم تقدم أبو الصبية ونادى بأعلى صوته أين الدمرياط الذى أخذ بنتى منى وسرقها فليبرز إلى حومة الميدان فلما سمعت ذلك منه تعجبت غاية العجب وبرزت إليه فى الميدان وقلت له لأى شىء فعلت هذه الفعال مع إنى استرضيت وصالحتك على ذلك فغدرت بى ورجعت إلى محاربتى فقال لى إنى ما كنت سائلا فى ذلك أبداً وإنما رجالى هم الذين لامونى على ذلك وأوقعوا الفتن بيننا وقالوا لى إنه ما أخذها إلا غصبا ولو كنت امتنعت من ذلك كان قتلك فلما سمعت منهم ذلك أقسمت إنى أحاربك فإن قتلتنى عندك وإن أنا قتلتك أخذت بنتى منك والسلام ثم أنه صار يرمى على أبوابا من الكهانة وأنا أضحك عليه إلى أن فرغ جميع ما عنده ثم إنى صحت فيه فأدهشته ومددت يدى إليه فاقتلعته من على الزير وأخذته أسيرا وقدته ذليلا حقيرا وجعلت أرمح وأنا على جوادى اربع أركان الميدان ولما نظره عساكره على هذا العيار ولوا الأدبار وركبوا إلى الحرب والفرار وقد أردت أن أوصله لبنته بالحياة فصرت به إلى قصرها وترجلت عن جوادى وهو على ذراعى فلما وصلت رأيت بنته وهى زوجتى ناظره إلى وهى تضحك وقالت اطلقه لأجل خاطرى فأطلقته من يدى فخرج يجرى إلى البر فأردت أن اتبعه وأعود به إلى بنته لتسلم عليه فما أشعر إلا وأنا بين أيديكم فجعلت التفت يمينا وشمالا لانظر زوجتى وهى فى القصر وأنا فى البر فلم أجد من ذلك شيئا وهذا الذى جرى أخبرتكم به ويا ليتكم تردونى حينما كنت حتى أنظر زوجتى والله إن هذا شىء يورث الجنون (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف والحاضرون تعجبوا غاية العجب بهذا وقد قال الملك سيف واحتويت على قلوب الناس باعتقادك وحسن اليقين ولكن

يا والدى الحمد لله على السلامة وقد قضى الأمر ومات رومان الذى ما وجدنا أصعب منه فى مسيرنا وإنى أنا قد طالت غيبتى ومرادى العودة إلى ديارى وأن تأخذ كتاب رومان وجربنديته عوض كتابك وجربنديتك اللذين أتلفهما رومان وأريد منك ان تأتينى بالملاعين سقرديس وسقرديون فإن كل هذا بسببهم وأنا ما أعود إلى مصر إلا بهم فانظرهم فى أى مكان فقام الدمرياط وأخذ الكتاب والجربندية وقد فرح بهم لأنهم أحسن من كتابه وجربنديته وبينهما فرق بعيد وأن الدمرياط قال يا ملك الزمان إن أعداءك عند أسبانير ملك الجان تابع رومان وأنا يا جدى أحضرهم بين يديك ثم أن الدمرياط تكلم ودمدم وإذا بأسبانير نزل عليهم ومعه الحكيمان فلما رآه الدمرياط سلم عليه ورحب به فقال الملك سيف أبقهم عندك وأنا جعلت السقران مكان أبيه وابنى لأبيه السقرقان قصراً يقضى فيه باقى عمره لأنه صار رجلا كبيراً واجعل طرفه زوجة السقراق مكان أبيها ففعلوا كل ما أمر به الملك سيف بن ذى يزن وعملوا الولائم والأفراح مدة شهر كامل وصار أهل المدينة أجمعين يعبدون الله رب العالمين هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن بعد تمام تلك الأفراح التفت إلى أسبانير قال له على بالحكيمين أشد أعدائى وهما سقرديس وسقرديون فقال له هربا منى يا ملك الزمان وأنا ما علمت أنهما يهربان ولو علمت ذلك كنت أقمت معهما ولكن أنت ما تعلم أنهما أرباب أقلام ولابد ما صنعا شيئا من كهاناتهما تخلصا به منى .

(قال الراوى) وكان السبب فى هروبهما هو أن عفاشة حاميهم لما يعلم أن فتح هذه الأقاليم كان بسببهما كان يحميهم من أجل ذلك ويأتيهم على صفة خادمهم كما ذكرنا فلما كان فى هذه النوبة وسلمهم رومان إلى أسبانير ملك الجان وأتباعه فصار يعذبهم هذه المدة التى مضت وكان عفاشة لم يعلم بذلك ولما أحضرهم أسبانير قدام الملك سيف بن ذى يزن فى هذه المرة نظرهم عفاشة وهم معذبون العذاب الأليم فصبر لما عادوا إلى مكانهم ودخل عليهم وهو فى صفة سيسون خادمهم وسألهم عن حالهم فبكوا وقالوا له هكذا يا سيسون نحن تحت حماك ونقع فى هذا الهلاك ولكن أنت فى هذه المرة معذور لأن المتوكل بنا ملك من ملوك الجان وانت رجل عيان ثم انهم بكوا فصعب على عفاشة بكاؤهم لأنه هو فى الأصل تضمن حماهم فأقسم على يده أن تأتيه بأسبانير حتى يعذبه العذاب النكير فأحضرته عنده فلما حضر بين يديه أقسم على يده أن تكون سوطا وتضربه مائة فجعل أسبانير يستغيث فلا يغاث وبعد ضربه قال له كيف أكون أنا حاميا لهذين الحكيمين وأنت تعذبهم فقال يا سيدى ما عندى علم بذلك فقال له هذا جزاؤك ولكن أطلقهم اعطهم عونا من طرفك حتى يوصلهم إلى اول قلة من قال قاف وإن ذكرت حديثى هذا عند الملك سيف فتكون انت الجانى على نفسك وسوف ترى ما ينالك منى من

العقربة فقال له سمعا وطاعة وفعل كل ما أمره به عفاشة من تلك الساعة وأوصلهم إلى قلل قاف ولما سأله الملك سيف عنهم ادعى انهم هربوا من عنده فصعب عليه وكبر لديه وقال للدمرياط ياولدى ما الذى عندك من أمر هؤلاء الملاعين فقال الدمرياط اعلم أن الذى يحمى هؤلاء الملاعين عفاشة الجان وهو الذى كان يطلقهم من أقاليم اليونان وكل من قبض عليهم فانه يضربه الضرب الوجيع فلما سمع والملك سيف ذلك الكلام أمر اويسا القاقى أن يأتى بعفاشة فقال سمعا وطاعه ومعك الخاتم فنزل عفاشة عليهم فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن قال له لاى شيء كلما نقبض على أعدائنا تطلقهم أنت من قبضتنا فقال له عفاشة ياملك الإسلام هذه فيها فوائد كثيرة لانك فتحت سبعة أردية وصاروا على دين الإسلام بعدما كانوا من الكفرة اللئام وانا دائما ماسك ذلك الخلاف حتى تفتح البلاد بالإسلام إلى حد سابع قلة من قلل قاف وتخطب لى دنهشة من أبيها حتى تزوجنى بها وتعمل فرحا مثل فرح أبى عيروض حكم ما تمنيت عليك ذلك من حين خدمتك وأنا صغير فقال له الملك سيف صدقت انت تعينى على ذلك ولكن هل يجوز أن تفنى تلك الامم كلها بسببك وسبب عروستك دنهشة فقال له عفاشة ياملك لزمان هذا شيء بقضاء الله وقدره ولو كانوا فى اماكنهم لماتوا من يد الاعداء الذين قتلهم عليهم أيديهم فقال الملك سيف كان ثم التفت إلى مصر ولده ونصر وقال لهما احضروا خدامكما يوصلون القتلى إلى أهليهم ومعهم استحقاقهم من الغنائم ينفقونه على ذريتهم أو هم ورثاؤهم ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قسم الغنائم واعطى أقسام المقتولين للجان يسلمونهم إلى ورثائهم وانقضت اشغال الملك سيف بن ذى يزن وانشالت القتلى ومتاعهم على الف سرير كل سرير قدر المركب يحمله عشرة أرهاط من الجان والذى توكل بهذه الخدمة صاروح الزئبق ورفقاؤه واقاموا ثلاثه اشهر كوامل حتى وصلوا القتلى جميعا إلى أهاليهم وكذلك الجرحى وكل منهم اخذ قسمه من الغنائم وكل ميت يسلمونه إلى أهله ويقولون لهم هذا فلان وهذا حقه فى الغنيمة وكان من جملة استشهد فى هذه المرة الحكماء فصار عفاشة قاصد مصر ليعزى اهلهم فيهم وعند دخول عفاشة إلى مصر وجد هاتفا يزعق فيها اليوم والسمجمع ولم يجد لافى مدينة مصر ولا فى قلعة الجبل فاندهش عفاشة والتخبل ولحقه الخوش واندهل وسار يدور تارة فى القلعة وتارة فى المدينة وهو حائر إلى المساء فأراد أن يبيت فى القلعة فاقبل إلى قصر الملك سيف وبكى وصاح وطلب عمار الارض يسألهم على ما جرى وإذا بباب القصر قد انفتح وقائل يقول له انت عفاشة فقال نعم وتأمل المتكلمة وإذا هى الملكة شامة بنت الملك أفراح فلما راها فإذا هى لابسة ثياب الحزن وقالت له ياعفاشة هل عندك خبر بالملك سيف بن ذى يزن زوجى وولده دمر وإخوته نصر ومصر بولاق

والدمرياط ومن معهم وأبى الملك أفراح والملوك الذين معهم المقادم الملاح فقال لها ياسيدتى كلهم بخير وعافية ونعم جزيلة شافية وقد فتحوا بلاد الكفرة اللئام وجعلوها إسلام وهم فى غاية من الخيرات والانعام وعن قريب يكونون هنا فى تلك الارض الآكام وتنظريهم بسلام .

(قال الراوى) ومارضى عفاشة أن يذكر لها ماجرى على الناس لئلا يشوش خاطرها فقالت له الحمد لله على السلامة لعل الملك يأتى الينا ويدركنا وإلا كنـــا قد ملكنا فقال عفاشة من إيش ياسادة اعلمينى وها انا اعلمتك وروحى لك الفداء لا تنظرى بؤسا ولاردى فقالت له الناس مختفون فى بيوتهم من شدة خوفهم وقد هلكوا من الجوع والعطش لأن كل من خرج من بيته يأخذه الرجم بالأحجار من اليمين واليسار حتى يموت ولا يلجأ له ملجأ ولا أنصار فقال له عفاشة ياستاه ومن الذى يفعل بالناس تلك الفعال فقالت له لااعلم بشىء من ذلك الحال والحمد لله الذى قداتيت انت وحضرت فهذ الملك واعلمه بما رأيت ومانظرت فقال عفاشة والله لابرحت من هذه الديار حتى اعرف الغريم وانزل به الدمار قال ثم ان عفاشة نظر إلى يده وقال لها إقسمت عليك بالنقش الربانى الذى خصك به ربنا العزيز العليم أن تجذبينى وتدلينى على ذلك الغريم الذى يفعل هذا الفعل الذميم وتنصرينى عليه حتى انى اهلكه واجعله على الارض رميم فما اتم كلامه حتى جذبته يده وانزلته فى مكان خرب لايجد فيه ناطقا ولاسامع بل هو اقفر شاسع فلما رأى ذلك صاح على يده وقال لها بحق الله تعالى الملك المتعال أن تحضرى لى الذى فعل هذه الفعال فى هذا الوقت والحال وإذا بعجوز شمطاء طاعنة فى السن كريهة الرائحة منتنة الجسد زرقاء الشعر منقهرة الوجه شنيعة الخلقة قال فيها القائل :

عندى عجوز حوت من سائر التلبيس ... فعل الخنا والزنا والقود والتمكيس
سألت عن عمرها قالت بلا تأسيس ... محقق قادم وكانت مرضعة إبليس

ماخلق اللهم انى اعوذ بك من هذا الجنس إعادة الجن من الإنس ثم التفت إليها عفاشة وهو يتعجب من رؤيتها وقال لها من انت ياعجوز السوء ياحطب جهنم فقالت له انا فستقة فقال لها ومن سماك فستقة وماأنت إلا صخرة من جبل أذية لأهل الأرض فى طولها والعرض وأنت فعلت هذه الفعال وأخربت المنازل والاطلال وإيش ذنب المؤمنين معك يابنت الانذال حتى فعلت معهم تلك الفعال وسلطت عليهم رجم الاحجار ليلا ونهار فقالت له وأنت من تكون حتى تخاطبنى بكلام الجنون وأن المسلمين هم الذين تعدوا على وفعلهم مثبوت وقد قتلوا أخى الكمين نوت وهاأنا قد اتيت آخذ له بالثأر وأجلو عنى

العار لأن أيام موته كنت من الصغار (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك عجيب وأمره مطرب بديع غريب وهو أن هذه العجوزة أخت الكهين نوت الذى كان يدعى الالوهية وكنا قدمنا ذكر وأنه كان جاعلا له سماه من قزاز وجاهده الملك سيف حتى أهلكه الله على يديه وكانت هذه الملعونة هربت لما قتل أخاها وما زالت هاربة حتى وصلت إلى لد من جملة البلاد وأقامت فيها واجتمعت بحكيم رصيد عنيد اسمه ويون ولكنه كافر مفتون فلما وصلت اليه رحب بها واكرمها وقال يافستقة وابن أخوك الكاهن نوت صاحب العرش المعقود فاعلمته بما جرى عليه قلبها وخاطرها وقال لها لا بد من هلاك الملك سيف وكل من كان على دينه فاقامت عنده إلى أن بلغت مبالغ النساء فتزوجها على ملة الكفر وأقام معها وبعدها سألها عن كتب أخيها وجريدته فأحضرتهم له وقامت معه يتعلمون الكهانة وعلوم الاسحار حتى بلغت الغاية من الكهانة والسحر وكل ما تطلب ان تركب على الملك سيف بن ذى يزن ترى نفسها أنها لا تبلغ منه من مأمول ولا ينالها محصول إلى أن ضربت الرمل فرأيت الملك سيف غائبا فى الركبة الكبرى وأن بلاده خالية ما فيها ما برد ما بط ففرحت بذلك الحال وقالت لزوجها مرادى أن أمضى إلى بلد أخى وأفعل كما كان يفعل واجعل لى سماه من قزاز كما كان أخى فقال لها وأنا معك وسار حتى وصلا إلى نوت فعملا على محله السماء وسموها نوت وجلست أخته فستقة وطلبت الناس لطاعتها فضل الخلائق وصاروا يقولون بعظم سماء نوت وأقامت مدة أيام هى وزوجها معها فقالت له قصدى أن أمضى إلى مصر وأجعل هذه السماء عليها واجعل أعوان الجان فوقها يرمون الاحجار على الناس حتى يطحنوهم فقال لها افعل كل ما تريدين وأنا معك فسارت حتى وصلت إلى مصر ونصبت السماء فوقها وسلطت الأعوان على الخلق يرمونهم بالاحجار على غفله منهم حتى هلك منهم خلق كثير ودخل الناس تحت الجدران وتستروا بالسقوف والحيطان ولما دخلوا خلف الجدران رصدت عنهم النيران حتى صاروا يقدحون الزناد فلا يخرج منه شرار وبقى كل من الناس محتار وضاقت الارض والأقطار حتى وصل عفاشة إلى مصر وقابلته شامة واعلمته بتلك العلامة فقامت عليه القيامة واقسم على يدعا أنت به إلى هذا المكان ورأته العجوز بالعيان وعلمة أنها اخت نوت فقال لها انت بقيت طاعنة فى السن واخوك كان فى الدنيا جبار فأخذه الله تعالى وصار حطبا النار فهل لك ان تدخلى إلى دين الاسلام وتعبدى الله الملك العلام وإن أخاك مات على الكفر فى الآن لا تذكريه وفى كل وقت المنية فقالت له هذا لا يكون ابداً ثم إن عجوز جملت ترمى على عفاشة أحرابا من كهاناتها وهو لا يعتنى بفعلها لأن الله حفظه منها ومن غيرها وقال ليدة بحق

مانقش عليك من الأقسام أن تكونى حسام وتضربى هذه العجوز بنت الشام فاشمرت العجوز إلا وبيد عفاشة تصيرت حسام ونزلت على رأسها فخرجت من بين رجليها وبعد ذلك أمر بدة أن تهدم هذه السماء القزاز ففعلت ما أمرها وبعد ذلك نزل إلى الكهين ريبول قال له ياكهين اعلم أن فستقة صارت عظاما محرقة وقسمتها شطرين بسيف صاعقة فهل لك أن تؤمن بالله قبل أن تلحقها فقال له هذا لا يكون فمسكه من رقبته وجذبها فخلعها عن جثته فمات من وقته وساعته وعاد عفاشة لجمع كل أموالهم ورحالهم وصاح بصوته وقال يا أهل سماء نوت اعلموا أن فستقة وزوجها ريبون أهلكتها والسماء والكواكب قد هدمتهما وها أنا واقف فوق رؤسكم فانطقوا بالشهادتين وكل من أنكر ذلك جعلته نصفين فأقروا جميعا بالشهادتين ورجعوا عن الضلال وعدا الملك المتعال وجميع كل ماحوته الكهينة فستقة من الأموال وأمر أعوان الجان إلى قلعة الجبل أن يوصلوه وكان الأمر كذلك وعاد فرأى صاروخ فوق القتلى على أهلهم والمجاريح فى بيوتهم وسلم من المال كل ذى حق حقه ونظر إلى عفاشة فوجدة أتى بأموال تسد الفضاء وهو مال الكهينة فستقة وزوجها فسأله عنه فاعلمه بالقصة وقال له ياصاروخ إذا رجعت الملك سيف لا تعلمه بذلك لئلا يتشوش خاطره ويرجع ولا يرضى أن يروح معى إلى قلل قاف وأنا من ذلك أحذر وأخاف فقال صاروخ سمعا وطاعة وسارا حتى وصلا إلى الفج الأعظم ودخل عفاشة على الملك سيف وقال ياسيدى الناس كلها وصلت إلى أهلها وتسلمت أموالها ولا بقى على الأرض والقفار إلا رسم الكفار فقال له الملك سيف وإيش رأيت فى مصر وليس معك من أخبار حريمنا وأولادنا فقال عفاشة فى أرغد عيش وأهنأه ياملك الزمان وهم فى أمان من نوائب الزمان فقال الملك سيف الحمد لله الملك المنان .

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أخذ جريده من العساكر التى صارت جيوشه وتحت طاعته فكانوا سبعة وثلاثون ملكا كلهم ملوك المدن والقرى مثل الملك أفراح ومثل الملك أبى تاج والملك العبوس وقمر الزمان وشاة زمان وأمثالهم وثلاثة وثمانين سلطانا ومقادم شىء من السودان وشىء من الحبشان وكان فى ذلك الزمان كل من كان يحكم على جماعه ولو ألف نفس يقال عليه سلطان أو مقدام فعند ذلك قال الملك سيف بن ذى يزن كل من كان معنا من الملوك ويحكم عسكر وهو سائر فلا يتأخر ولا يتقدم عن عسكرة وكذلك كل ملك كان يحكم على أرهاط وأعوان فيأمرهم أن يساعدوا الإنس فى المسير والترحال وكل من كان فاقا فى أشغاله يساعد اخاه على اقواله فقالوا جميعا سمعا وطاعة ومازالوا سائرين كذلك بلاخلاف إلى ان وصلوا إلى اول قلة من قلل قاف فلما انتهوا إلى اول القليل وإذا باهلها يلاقون وبايديهم رايات دين الإسلام فرحين مستبشرين وهم يقولون لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله ﷺ

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن عفاشة سبق الناس ونزل على ملك ذلك القلة وكان اسمه هوار وجلس على صدره وأقسم على يده أنها تثقله فصار كأنه جبل وفتح عينيه وقال له يا أخى من تكون فقال عفاشة بن عيروض وأرسلنى إليك ملك الإنس سيف بن ذى يزن وأمرنى أن أعرض كتابه عليك وأقول لك أن تدخل إلى دين الإسلام وما أنا عرضت عليك فجاوبنى بالذى ترضاه إما أن تؤمن بالله تعالى حتى أعلمك بما يكون أو تسكون على كفرك حتى أسقيك كاسات المنون فأوجز فانى فى أمرى على عجل فقال له يا عفاشة وأين هو الملك الذى أرسلك فقال له أنا أقوم مقامه فلما سمع الملك هوار ذلك وعرف نفسه أنه هالك فقال له أنا قصدى به أن يعلمنى كيف أقول حتى أصير من أهل القبول فقال له عفاشة أنا أعلمك قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقال مثل ما علمه عفاشة وقال والله يا أخى إنى رأيت لهذه الكلمة لذة عظيمة فقال له هيا اطلب كل من تحت يدك فى هذه القلة من الإنس الجان قدامى وأعرض عليهم الإسلام وكل من توقف أنا خصمه والسلام فعندها نادى الملك فى قومه وقال يا قوم أنا أسلمت فمن كان منكم يتبعنى يسلم كما أسلمت أنا ومن تأخر فهو بشأنه أخبر فأول من جاوبه كان وزيره وقال له يا ملك وأنا معك على دين الإسلام أتبعك ثم قالت ذلك أكابر الدولة إلا رجلا ضالا يقال له جالوخ فقال له يا ملك كيف تغير ديننا وتتبع غير يقيننا فما أتم هذه الكلمة إلا وعفاشة قبض على رقبته وحط رجله على صدره وجذب رأسه بيده فقلعها من بين كتفيه وصاح كل من لم يدخل دين الاسلام فله تلك الاحكام فأسلم أهل القلة جميعا عن بكرة أبيهم ولم يعدم منهم إلا جالوخ هذا وفرح عفاشة بذلك وقال خذ أدبتك أنت وقومك ولاق بهم ملك الاسلام فإنه قادم عليكم قوام هذا ما جرى لهؤلاء وأيضا إن قال قاف يعلمون بأخبار عفاشة قبل وجوده من الحكيم الدهقاز لأنه قال لهم سوف يظهر مارد من الجان اسمه عفاشة أبو يد ويصير سلطان الجان وسلطان القلال جميعا فلما عرفوه أسلموا على يده وفعل كما ذكرنا وقابلوا الملك سيف بن ذى يزن وسلموا وكبروا كما وصفنا فنزل الملك سيف بن ذى يزن وهو فرحان وسلمت الرجال على الرجال والملك سيف سأل الملك هوار عن سبب إسلامه فأخبره بما فعل عفاشة الجان فعندها أمر الملك سيف عساكره بالنزول فى هذا المكان لأجل الراحة فنزلوا جميعا وأقاموا ثلاثة أيام وأمر بالرحيل طالب القلة الثانية وطلب الحكماء من الملك هوار فقال يا ملك الزمان ما لهم عندى خبر فانهم قوم كافرون بالله تعالى وما يجب على مثلى أن يحميهم فأرجوا من فضلك أن تعافينى من السؤال عنهم لأنى إن حميتهم وأكلوا عيشى ما يمكنى أن أسلمهم إلى من يقتلهم وإن حميتهم فما ينبغى فى دينى أنا أوافق على ملك الاسلام فاسألك أن تعفو عنى بسببهم وهم بين يديك فى القلة الثانية فضحك الملك سيف بن ذى يزن

يزن من مقاله وعلم أنه معذور ولابد أن يكون عفاشة أبو يد خلصهم كما يفعل كل قوية والذى نظره الملك سيف بن ذى يزن فى محله والسبب فى ذلك أن عفاشة لما أطلقهم ساروا إلى ذلك الملك ودخلوا عليه ووقعوا فى عرضه فأجارهم وأقاموا عنده ولما أسلم على يد الملك عفاشة أصبح وقال لهم أنا أسلمت وإن طلبكم ملك الإسلام منى فما أقدر أن امنعكم فان أردتم أن تكونوا على الكفر فارحلوا عنى بسلام وإن أردتم الحماية فادخلوا دين الإسلام فقالوا له وكيف يا ملك يكون رحيلنا ومالنا مقدرة على المسير فقال لهم اصبروا حتى أعرض القول على الملك الجان فهو معهم فى الكلام وعفاشة اقبل على صفة سيسون وقال له ياملك اعطهم ماردين من عندك يوصلانهم إلى القلة الثانية فقال سمعا وطاعة واحضر لهم ماردين وقال لهم وصلاهم إلى القلة فقالا الثانية فقالا سمعا وطاعة وبعد ذلك اندفع عفاشة إلى الملك وقال له لربما سألك عنهم الملك سيف فلا تقر ولا تنكر والسلام هذا سبب عدم الحكام وهروبهم وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه سار بالعساكر إلى القلة الثانية وكان عفاشة سبقة وفعل بها مثل القلة الأولى وبعد قدوم الملك سيف بن ذى يزن لافوه بالتهليل والتكبير ففرح بذلك غاية الفرح وسألهم عن سبب إسلامهم فاعلموه بان عفاشة هو الذى تسبب فى إسلامهم ففرح بهم وسألهم عن الحكيمين الملعونين فعرفوه أنهما صحبهما حضرا وهربا فأقام عنـــدهم ثلاثة أيام ورحل إلى القلة الثالثة وهكذا جرى فى القلة الثالثة وغيرها إلى أن انتهوا إلى سابع قلة فنزل عفاشة على ملكها وهو الملك المتوج وفعل معه كما فعل بغيره وأمره أن يركب ويلاقى الملك سيف بن ذى يزن فقال له سمعا وطاعة يكون ذلك غداة غد عند الصباح ولما كان عند الصباح أراد الملك المتوج أن يركب إلى لقاء الملك سيف كما وقع الشرط بينه وبين عفاشة وإذا بأخته داخلة عليه وبناتها وأولادها وهى لها ثمانية أولاد أربع ذكور وأربع أناث وهى اسمها شوشحة وهى ساحرة ماكرة وهى التى كانت تقرأ السحر على الحكيم الدهقان وكانت سمعت بأخبار عفاشة أبو يد طائلة فلما علمت بذلك سمت بعض أولادها عفاشة وصنعت له يد مطلسمة من سحرها فى صدره إلا أنها ماتختفى ولا تنفع مثل يد عفاشة لأن يد عفاشة خلقة ربانية .

(قال الراوى) فلما أن دخلت على أخيها سلم عليها فقالت له إيش الخبر وإلى أين أنت راكب فأعلمها أنه طالع يقابل الملك سيف بن ذى يزن فانه أقبل بعساكره وإن معه عفاشة أبو يد طائلة وقد أتانى واسلمت على يديه أنا ورجالى وأمرنى أن أطلع وأقابل الملك سيف وها أنا طالع فقالت له أخى أما أنت عاقل أعلم ياأخى أن عفاشة أبو يد فهو ولدى وغيره فى الدنيا ليس موجودا فاقعد مكانك ولا تخرج من موضعك حتى أريك

ما صنع هؤلاء العساكر القادمين عليك ثم أنها أخرجته إلى خارج القلعة وحطت دائرة عملت عليها بسحرها فظهر خلف القلعة جبال ترمى بالنار ورصدتها بسحرها وكلماتها .
(يا سادة) ولما اقبلت عساكر الملك سيف بن ذى يزن كان أويس القافى فى أوائل العسكر وشم رائحة ذلك الرصد فعرفه فوقف وأمر العساكر أن تنزل هو أيضا ونصب صيوان العجائب على قدر ما ترمى النار فلما وصل الملك سيف تقدم اليه أويس القافى فقال له الملك لاى شىء نزلت هنا فقال له يا ملك شممت رائحة أرصاد بين أيدينا وهم جبال يرمون نيران فقال الملك سيف بن ذى يزن على بالحكماء فحضرت الحكيمة رخمة وزوجها رخايم والسقراق والسقرقان وبعد ذلك حضر الحكيم الدمرياط ولما حضروا جميعا قال لهم أما تنظرون إلى هذا الرصد الذى بين ايدينا وهل تقدرون على إبطاله أم لا فسكت جميعهم وما أحد منهم قدر ان يتكلم أو يرد جوابا إلا الدمرياط لانه كان اعرفهم جميعا فقال الملك سيف بن ذى يزن يا جدى أعلم أن هذا السحر من صناعة الحكيم الدهقان وأبوابه وما احد يقدر على إبطاله إلا عفاشة .
(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف كلام ابن ابنه الدمرياط التفت إلى اويس القافى وقال له احضر عفاشة وكان عفاشة لما ترك الحكماء يأتون من قلة إلى قلة إلى أن وصلوا إلى القلة السابعة التفت إلى اسبانير وقال له خذهم عندك وعذبهم بأنواع العذاب فاخذهم ودخل القلعة السابقة فرأى الملك عاصيا فتعجب وعاد إلى عفاشة وقال له ياسيدى انظر إلى هذا الملك المتوج كيف أنه أطاع أمس وأصبح مصر على العصيان كأن عقله اعتزاه الجنان فقال له خذهم إلى تلك المغارة البعيده ووكل بهم من تشاء من رجالك وأما عصيان الملك المتوج هذا فانى سمعت أن أخته أحضرت له ولدا من أولادها وسمته عفاشة على إسمى وجعلت له يدا من حديد وطلسمتها وتريدان تجعله ملكا على قلل قاف وما اعلم بأن امامها يأتى بالخلاف وأنا أريد أن ألعب معهم ملاعيب ولا أبرح حتى أقتل هذا الكلب الكليب الذى يريد أن يدخل مكانى وهو خائن مريب ثم تركهم على حالهم واسبانير أخذ الحكماء وسار إلى المغار وأما عفاشة فسار إلى تحت شجرة هناك ونام تحتها وهو يقظان هذا ما كان من عفاشه وأما شوشحة فانها دخلت على أخيها وقالت له أتريد منى أن أقبل فى ذلك العسكر فقال منكر فقال لها أخرها يا أختى إن هذه العساكر ما هى مذكورة إلا بعفاشة أبو يد وإنه لابد من ظهوره معهم فقالت له لاتصدق أن عفاسة غير ولدى موجود ولكن هذا المسمى بعفاشة كذاب وسوف آتيك به فى الحال ثم إن شوشحة صاحت على ولدها ياعفاشة فقال لها لبيك فقالت له أذهب تحت الشجره الفلانية تجد عفاشة الكذاب نائما هناك فأتنى به فقال لها سمعا وطاعة ثم أنه سار من تلك الساعة أقبل إلى الشجره فرأى عفاشة

نائما تحتها فلما رآه عفاشة بن عيروض قال فى نفسه اصبر على هذا الولد الزنا حتى أنظر كيف يصنع فاقبل عفاشة بن شوشحة عليه وحمله وهو جاعل نفسه نائما ومازال سائرا به إلى أن وضعه بين يدى امه فقالت له امه امض وهات لى جنزيرا من حديد فغاب وعاد وآتاها بما طلبت فوضعه فى رقبة عفاشة بن عيروض وهو ساكت لا يتكلم ثم انها اقسم على يدها انها تمسك الجنزير حتى لا يؤذيه وتركته على هذه الحالة وأخذت ولدها عفاشة بن شوشحة وخرجوا إلى ظاهر القلعة ونادوا يا معاشر المسلمين اعلموا اننا صلبنا عفاشة بن عيروض وسمع الملك سيف ذلك فالتفت إلى الدمرياط وقال له انظر يا ولدى إيش هذا النداء وإن الاعادى ينادون انهم صلبوا عفاشه وأنا نفسى ضاقت من ذلك القول فقال له الدمرياط ياجدى أعلم أن الذى ينادى بذلك النداء من عفاشة بن عيروض فطب نفسا وقر عينا لان عفاشة عمل عملا ما سبقه اليه أحد فاطمأن الملك سيف لذلك الكلام وسكت على مضض وصار متحيرا .

(ياسادة) وأما شوشحة فقالت لولدها ياعفاشة خذ عفاشة الكذاب ودوربه الجميع قال ولف به ثلاثة ايام من قلة إلى قلة واشهره فى الجميع حتى بقى له إظهار وبعد ذلك احرقه بالنار فجابها إلى ذلك وسار به وكلما دخل على قلة يقول له اهلها اتركه إلى حاله فلا يرد عليهم كلاما وكان من جملة الذين تفرجوا على تلك الفعال سقرديون وسقرديس المقتولين لانهما لما بلغهما الخبر بأن عفاشة مات وانصلب قال لهم اسبانيرقوموا وانظروا اليه وانه هو الذى كان يطلكم من مكان إلى مكان وهو على صفة سيحون فساروا وجعلوا يشتمونه ويسبونه ويأخذون يده المرصردة ويقولون لارحم زحل هذه اليد .

(قال الراوى) وكان المقتول هو عفاشة بن شوشحة والقاتل عفاشة بن عيروض وكان فى نية عفاشة بن عيروض إذا تزوج بعروسته دنهشة وقضى الامر الذى هو طالبه يشفع فى هؤلاء الاثنين الحكيمين سقرديس وسقرديون من القتل عند الملك سيف بن ذى يزن ويتركهما يمضيان إلى حال سبيلهما فلما رآهما يسبانه ويشتمانه حقد عليهما وتغيرت نيته التى كان ناويها لهما .

(قال الراوى) والسبب فى ذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن ابن شوشحة لما أتى إلى أمه بعفاشة وجاءها بالجنزير الحديد فاقسم على يده أنها تخلصه من بين أيديهم فخلصته فصعد إلى الجو الاعلى وشنق ابن شوشحة وقتل امه شوشحة وخرج ينادى كما ذكرنا وحمله ولف به كما وصفنا وجرى ما جرى من الحكيمين كما قدمنا وبعد ذلك رجع عفاشة إلى الملك سيف وأعلمه أنى أنا عفاشة بن عيروض والذى قتل ابن شوشحة ثم أنه اقسم على يده أن تكون جنزيرا وتاتيه بأولاد شوشحة الباقين فاتت بهم فقتلهم وسار إلى الملك سيف وحكى له على ما جرى وقال له الارصاد بطلت فقال له وأين الشنقة التى شنقوك إياها فقال عفاشة ياملك الزمان ما أحد

شنقني بل أنا شنقت عفاشة الكذاب وأمه وأهلكت باقي أولادها وإنما مرادي أن آتيك بالملك أبي تاج لتأمر بقتله وأنا أتشفع فيه لأني ذنبه عظيم لكونه يعاهدني ويصيح مع أخته ثاني يوم فهذا ماله إلا ضرب رقبته ولكن ياسيدي يتكدر عيشنا ولا تتم أفراحنا ثم أن عفاشة أقسم على يده أن تكون جنزيرا وتأتي بأبي تاج من رقبته ففعلت كأمرها وأحضرته قدام الملك سيف فلما وقف بين يديه قال له الملك سيف يا شيخ أنت ملك مطاع وعلى مابلغني من عفاشة أنك أسلمت أنت وأهلك وكل من في قلتك فكيف عدت ورجعت ثانيا لكفرك واعتمدت على ضلال أختك وسحرها فهل يكون كفر من بعد إيمان فقال الملك أبو تاج حاش لله ياملك الزمان ما كفرت ولا غدرت وهذه أختي فعلت فعلها فتركتها حتى نفذ فيها القضاء المقدور هي وأولادها ولو منعتها ما كانت تمتنع لأن قضاء الله نافذ فيها وفي أولادها وأما أنا وأهل قلتي فقد أسلمنا إسلاما صحيحا ولا نعود للكفر فقم واركب وادخل تجد أرضي أما نا مافيها إلا المؤمنين فقال الملك سيف اطلع قدامي إلى قلتك ونادي فيها إن الذي صلب فهو عفاشة الكذاب ابن شوشحة وعفاشة الصادق تابع الملك سيف بن ذي يزن فهو في أمان من غدرات الزمان فقال السمع والطاعة يا ملك الزمان

(قال الراوي) وأطلقه عفاشة فلما طلع من قدام الملك سيف أمر المنادي ينادي كما أمره وسمعت أهل القلة وطلع الملك سيف بن ذي يزن إلى القلة السابعة من قلل قاف في موكب عظيما يتفرج عليه الانس والجان والملك المتوج ماشي في ركابه إلى أن دخل الديوان هذا والناس يصيحون بالتكبير والتهليل والصلاة والسلام على إبراهيم الخليل وتقدم الملك المتوج إلى الملك سيف وتمنى عليه أن يجبر بخاطره في أكل طعامه فأجابه إلى ما طلب فطلع الملك المتوج وأمر أرهاط الجان أن يصنعوا طعاما للملك سيف بن ذي يزن وأتباعه ما يكفيهم فتسارعت الأرهاط فيما أمرهم وأما الملك سيف فإنه أمر أوريسا القافي أن ينصب صيوان العجائب في القلة السابعة فانتصب ودار فيه كل مالزم من ملاه وآلات مطربات ومن الجملة السماط العام ونظر الملك المتوج إلى سماط الملك سيف في صيوان العجائب فقال ما رأيت ولا سمعت مثل هذه الأفعال إلا لنبي الله سليمان سبحان من يعطي من يشاء وأما الملك سيف فإنه ترك سماطه إلى الدولة يأكلون منه وقام هو وأولاده وأكلوا من ضيافة الملك المتوج لأجل أن جبر خاطره من الواجبات وبعد ما أكلوا الطعام تقدمت بواطي المدام وكان ذلك حلالا ثم نزل في حقه التحريم بل إنه سقي لكل قلب سقيم وبعد أكل الطعام وشرب المدام قعدوا للحديث بينهم والكلام (قال الراوي) وأما عفاشة فإنه ترك الملك بن ذي يزن في مجلسه والتفت إلى أسبانيه وقال له أحضرهما ذينك الحكيمين وهما سقرديس وسقرديون الكافر المفتون فغاب وعاد بهما فلما أحضرهما

نظر عفاشة اليهما وبصق فى جوهما وقال لهما ياملاعين إيش جرى فيكما وأنا أوالس على الملك سيف ابن ذى يزن وأنقلكما من مكان إلى مكان حتى علم بحالى والملك سيف بن ذى يزن وعاتبنى على ذلك ولم افرط فيكما وانقذكما واخلصكما وانتما آشتمانى حين رأيتمونى مصلوبا ولم تتفكرا نجاكما على يدى من الكروب ثم أنه أخرج السنتهما وقطعهما بيده وقال لاسبانير خذهما عندك حتى تقضى أشغالنا واطلبهما منك فقال السمع والطاعة وأخذهما أسبانير وهما فى العذاب الكبير ومنع عنهما الاكل والشرب حتى أنه فى اليوم والليلة يعطى الواحد منهم جانبا من التمر واللبن وانزل الله عليهما العذاب والمحن هذا ماجرى للحكماء.

(قال الراوى) وأما ما كان من المارد عفاشة فانه دخل على الملك سيف فتلقاه فى ضحك وابتسام واكرمه غاية الاكرام وقال له ياعفاشة ها أنت بلغت مرادك وهذه سابع قلة وانا احمد الله تعالى الذى هدى على يدى هؤلاء الامم الكثيرة واضلوا على يدى ولو أنه مات خلق كثير لكن ماتوا شهداء فى سبيل الله تعالى فقال عفاشة ياملك الزمان إن الذين اطاعوك ودخلوا فى دين الإسلام أكثر من الذين قتلوا فى الحرب والصدام وايضا قتل من الإسلام جماعه على ايدى العداء وما ماتوا إلا على قدر آجالهم وراحوا شهداء واكتسبوا الشهادة وبلغوا درجات العنايه وصاروا من أهل الجنة ونالوا من الله تعالى الرحمة والمنه هنيئا لهم ياملك الإسلام فهم فى دار السلام فقال الملك سيف بن ذى يزن ياعفاشة مضى مامضى فاخطب دنهشة من أبيها ودعنا بعمل الأفراح ونعود إلى مكاننا فقال عفاشة ياهولاى هذا لايكون إلا بعد تمام الاشغال فقال الملك سيف ياعفاشة وما هذه الاشغال الذى تروم أن تقضيها فقال مرادى أن نفتح باقى القلل التى هنا وهى أربعون من قلة من قلل قاف خلاف هذه السبعة التى فتحت وتسلم أهلها الملك سيف والله لقد قلت الصواب وأشرت براى لا يعاب وأنت تعلم ذلك فلأى شىء ما اعلمتنى فقال عفاشة ها انا اعلمتك وانا من بعد الزواج اكون ملكا على هذا الجبل ولا ارضى أن يكون أحد فيه على غير دين الإسلام ومن غيرك مابلغ المرام فعند ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن رجاله أن يأخذوا الاهبة للرحيل بعد ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع رحلت الملوك والرجال ومازالوا سائرين يقطعون البرارى والقفار إلى أن وصلوا إلى أول قلة من الاربعين فأرادوا أن ينزلوا على امامها وإذا أهلها طالعون عليهم بالتهليل والتكبير وهم يقولون الله أكبر لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم وملك القلة قدامهم وهو حامل على أسه بيرقا أخضر فلما رآه الملك سيف بن ذى يزن فرح بذلك وتقدم ملك القلة الاولى بين يدى الملك سيف بن ذى يزن وقبل الارض له الملك سيف قبل كل شىء اعلمنى ماسبب إسلامك ولكن لا تقل إلا الصحيح من غير زور ولا تلويح فقال له ياملك الإسلام

السبب هو أني في ليلتي هذه أول الليل أتاني عفاشة باركا على صدري كأنه جمل فقلت له من انت ياهذا فقال ياموزع أعلم اني انا عفاشة بن عيروض ابن الملك الاحمر خادم الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الحميري وقد أرسلني إليك وها أنا قد اتيت حتى أوفي رسالته واقضي حاجته فقلت له وماهي الرسالة التي اتيت بها فقال لي إني آمرك أن تقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وتتبرأ عن كل ما يعبد غير الله فان فعلت ذلك فهو المراد وإن ابيت فأنا انفذ هذه السكين من صدرك إلى ظهرك وهذه الساعة تكون آخر عمرك فاوجز ولا تتمهل فانا من امري على عجل فقلت له اما انا اقول اشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فنام من فوق صدري واقسم على يده بالأسماء العظام أن تنقلب حسام فما اشعر إلا ويده صارت حساما صمصام فقال لها بحق الملك الخلاق وانظري إسلام هذا صحيح أو نفاق فان كان حقا فله علينا الإشفاق وإن كل نفاق فعجلي له الحاق فداورت يده علي ولم تصبني فقلت له ياهذا إن إسلامي صحيح ولا عندي زور ولا تلويح فقال لي استسلم أهل بلدك حالا سريعا قبل طلوع النهار وها انا معك على الاثار فمن أسلم منهم فقد فاز ومن لم يسلم عجلت له البوار فصرت ارسل اعوان الجان وأحضر الخلق فرقة بعد فرقة وكل من حضر اقول له قل له قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فالذي ينطق سريعا نجا والليل مظلم بالدجى وكل من تخلف يضربه عفاشة فيقسمه نصفين في ليلة واحدا اسلمت أتباعي وهي سبعة آلاف مقاتل خلاف الأولاد والنساء والكهول من النساء والرجال جريدة العدد مقدارهم عشرون ألفا وأكثر والذين قتل نحو من ألفين وعقد الصباح كانت القلعة كلها إسلام يعبدون الله تعالى الملك العلام فقال لي عفاشة قم على حيلك وخذ كل من تبعك من اهل الإيمان وقابل الملك سيف بن ذي يزن في البر والوديان فناديت في رجالي وامرتهم بالخروج إلى لقائك وهذه قصتنا وماجرى لنا فقال الملك سيف هل إسلامك انت وقومك صحيح فقال له نعم فجرد الملك سيف آصف وقال له فت انت وقومك من تحت هذا الحسام حتى يثبت عندي ماقلته من الكلام فقال له سمعا وطاعة والتفت إلى جماعته وقال اتبعوني ياجماعة ثم أنه فات من تحت سيف آصف ولا هو فزعان ولا خائف وقد تبعه جميع رجاله وفاتوا كامثاله ففرح الملك سيف بن ذي يزن بذلك الحال وقد امر عساكره بالنزول فنزلوا في تلك الأرض والطول ونصب أويس القافي صيوان العجائب ونزل الناس الماكل والمشارب وأخذوا الراحة مدة ثلاثة أيام وأكرم الملك سيف صاحب القلعة الاول وخلع عليه وبعد الثلاثة أيام طلب الرحيل إلى القلعة الثانية وسارت العساكر اليها متدانية حتى وصلوا إليها وأرادوا النزول عليها وإذا هم بأهلها وهم طالعون يقولون لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله وقد أقبل أكابر القلعة وملكهم بين أيديهم وهم يعلنون بكلمة الإخلاص المنجية

يوم القصاص فلما وقفوا قدام الملك سيف بن ذى يزن قبلوا الأرض بين يديه فرحب بهم وقال ما السبب فى إسلامكم فقال له ملك القلة اعلم يا ملك الزمان إنى ليلة أمس نائم مطمئن فى منامى فافقت من نومى فرأيت نفسى معلقا بين السماء والأرض فقلت من أنت يا من خطفتنى وفى الجو علقتنى فقال لى أنا عفاشة أبو يد طائلة فقلت له وإيش جرى منى إليك من الضرر حتى أخذتنى فقال أنا امرنى سيدى ملك الإسلام الملك التبعى الحميرى سيف بن ذى يزن أن أعرض عليك دين الإسلام فان اسلمت نجوت من الإنتقام وإن ابيت أسقيك كاس الحمام فانطق بالذى ترضاه أما أن تؤمن بالله وأما أن تكفر به فقلت له علمنى حتى أكون من المؤمنين وأفوز مع الفائزين فقال لى قل أشهد أن لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقلت تلك الكلمة فوجدت فيها راحتى وأسلمت من وقتى وساعتى فاعادنى إلى مكانى وقال لى اطلب أهل بلدك حتى تعرض عليهم فمن أسلم قبلناه ومن خالف أهلكناه فصرت أطلب قومى فرقة بعد فرقة وأعرض على كل من حضر دين الإسلام فما أحد منهم خالف وأسلمنا جميعا فلما طلع النهار أصبحت قلتى كلها إسلام يعبدون الباقى على الدوام فقال لى عفاشة قم على حيلك وخذ أملاك ومن يتبعك من أكابر دولتك وقابل الملك سيف بن ذى يزن من وقتك وساعتك فمن وقتى ركبت أنا ورجالى وأتيت إلى لقاك وهذا الذى جرى لنا وبه أعلمناك ونحن نقول على يديك حقا عدلا صدقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله .

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وتعجب من فعال عفاشة وتحير وأمر بالنزول فنزلت العسكر وانتصب صيوان العجائب وجلس الملك سيف بن ذى يزن وأمر الرجال بالجلوس وقدم له ملك القلة الثانية وكان إسمه هدير فقدم الملك سيف طعاما على حسب اجتهاده وكانت جيوش الملك سيف لا تعد ولا تحصى ولا يعلم لها إحصار وقد وضع السماط وسط صيوان العجائب فكان طول السماط ألف خطوة وعرضه بالمثل يمتلى طعاما ملزومون به خدام الصيوان من أعوان الجان وكان ذلك السماط يأكل منه الإنس والجان وقد نقلت أرباب السير وكل راو ومعتبر أن جيش الإنس الذين قادم الملك سيف بن ذى يزن فى زمانه المعدة لحمل السلاح من ماش وراكب ثمانية عشر مليونا والمليون الواحد عدده ألف ألف هؤلاء عسكر الإنس فضلا عن عساكر الجان فإنها لا تحصى ولا يعلم عددها إلا الذى خلقها وأمدها فسبحان من يحى ويميت وهو حى لا يموت وملكه لا يزول لا إله إلا هو جل وعلا وهو الله العلى الأعلى (قال الراوى) وأقام الملك سيف فى القلة الثانية ثلاثة أيام وأمر بالرحيل إلى ثالث قلة فلما وصل إليها خرجت أهلها إلى لقائه وهم ينادون ويصيحون جميعاً بالتهليل والتكبير وقد أقبلوا على

الملك سيف وقبلوا الأرض بين يديه فلما رآهم فرح بهم وخلع على مقدمهم وسألهم عن سبب إسلامهم فاخبروه عن عفاشة أنه فعل بهم كما فعل بغيرهم فاطمأن الملك بذلك وفرح فرحا شديداً واقام فى القلة الثالثة ثلاثه ايام وامر بالرحيل إلى القلة الرابعة فلما وصل إليها تلقاه اهلها وهم على دين الإسلام فلما رآهم فرح بهم وسالهم عن إسلامهم فأعلمه بعفاشة الجان ففرح وأقام ثلاثه أيام ورحل إلى القلة الخامسة فخرج أهلها وهم مؤمنون على يد عفاشة وكذلك القلة السادسة والسابعة وكل قلة أسلم ملكها واتباعه ورعاياه إلى أن انتهى إلى الاربعين قلة فلما وصل إلى آخر الاربعين نصب صيوان العجائب ونزلت الرجال والمقدمون فأمر الملك سيف باحضار عفاشة وقال لاويس القانى احضره فلما احضره قبل الارض بين الملك سيف فقال له الملك ياعفاشة ما انت وصلت إلى مطلوبك والذى قلت لنا عليه فعلناه أفلا تخطب دنهشة من أبيها حتى تبدأ فى الفرح لك ويكون مثل فرح أبيك لامك فقال عفاشة ياملك الزمان أنى منصور لى أن أكون سلطانا على قلل قاف كما أخذت سلطنة الجان فقال له الملك سيف وما مرادك قال مرادى أيها الملك السعيد أن أسير قبل كل شىء وأقتل القافض ابن المحيط لأنه يحكم على اثنى عشر ألف ملك من ملوك الجان هذا ولما أرسمعت ملوك الجان من عفاشة ذلك الكلام قاموا على الاقدام وقال له هذا شىء مالك اليه وصول لان قدامك المدرجات وعرش الكهين الدهقان فقال لهم عفاشة إيش هذا الكلام انا ما اسمع كلامكم ابدا ثم أن عفاشة التفت إلى الملك سيف قال لاتتعب نفسك لا انت ولا عساكرك ولا جندك فانا اسير وحدى اليه وآخذ روحه من بين جنبية وأعود اليكم إن شاء الله تعالى عن قريب بإذن الملك المجيب فقال له الملك سيف والله لاكان ذلك أبدا ولو شربت كؤوس الردى ثم إن الملك سيف بن ذى يزن امر بالمسير من وقته وساعته ارحل وحلت معه الملوك وساروا وهم يقطعون القفار والسهول الاوعار والملك سيف طالب المدرجات والجن تساعد الانس وتحمل أثقالهم وخيولهم ورحالهم فما كان إلى القليل من الايام وقد أقبلوا إلى جبل قاف ووصلوا إلى أول مدرجات الجبل فلما أن نزل فى وسط المدرج والرجال يجدون وإذا بسور من النحاس قد أحاط بالرجال والعساكر والأبطال ومازال ذلك السور يضيق عليهم إلى أن ازدحمت الرجال بعضها فى بعض وضاقت ارواحهم وكادوا أن يهلكوا عن اخرهم من كثرة ازدحامهم فصاح الملك سيف بملء رأسه ياعفاشة فلم يجدوا له خبر ولاوقفوا له على أثر فاغتم الملك غما شديدا وخاف على نفسه وعلى رجاله من الهلاك والفناء فرفع رأسه إلى الله تعالى وطلب منه النجاه كما عوده بالنصر على عداه وهو يطلب من الله الفرج بهذه الابيات يقول

يامن اليه تضرعى وسؤالى ... واليه اشكو شدة الاوحال
يا من عليه توكلى سبحانه ... ولغير ربى لا يكون سؤالى
يا خالقى كن لى مجيرا إننى ... اذللت حتى زاد بى إذلالى
ولقيت كل بليـــة ورزية ... لم استطع حملا لذى الاثقال
مالى سوى قرعى لبابك حيلة ... وإذا رددت فيا كآبة حالى
من الذى ادعوه غيرك سيدى ... اوجو الكشف بليتى ووبالى
إنى سألتك بالخليل ونجله ... وبصبره لقضائك المتيـــالى
ونجاته وفداه بالكبش الذى ... من جنة اداوى بصدق مقالى
اجعل لنا من كل ضيق مخرجا ... وارحم عبادك با جلاء الحال
واردد لكيد عدونا فى نحره ... أنت الكريم القادر المتعال

(قال الراوى) فما اتم الملك سيف دعاه وتضرعه لمولاه حتى اتاه الفرج القريب وتقبل دعاه الملك القريب المجيب وانشق ذلك السور ودخل عليهم رجل ذو هيبة ووقار وعليه علامة نور الإيمان وقال للملك سيف لا بأس عليك يا ملك الزمان امدد يدك فمد يده الملك سيف إليه فجذبه واخرجه من قلب هذا السور فلما راى الملك سيف ابن ذى يزن ذلك قال له ياسيدى انت اخرجتنى وحدى وكيف اترك إخوانى المؤمنين وهم فى هذه السور ما الكون ياسيدى ساعدنى على خلاصهم فانى مالى صبر على هلاكهم وفقدهم فقال له الاستاذ لا تخف على رفقتك واعلم ان الحكيم الدمقان هو الذى فعل تلك الفعال وقصده لك الهلاك من دون الرجال ومراده ان ذلك السور يضيق عليك وعليهم واما بعد اخذك من عندهم فما يضيق عليهم وسوف يخلصون جميعا بقدرة الله تعالى فقال له الملك سيف وانت ياسيدى من تكون فقال له ياسيف ما اسم ع مانسيتنى انا استاذك الخضر ابو العباس فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له ياسيدى كيف الخلاص اما انت ناظر ما حل بعصبة الإسلام من هذا الضر والاسقام فقال له لا تخف فان الله حافظك وحافظهم فسر معى على بركة الله تعالى عونه فسار الملك سيف مع الاستاذ شيئا يسيرا حتى بان لهم قبة من الرخام كأنها الحمامة البيضاء فقال له الاستاذ يا ملك سيف إن هذه القبة فيها صندوق من النحاس الاصفر فسر إليها وقف على بابها وقل ياخدام هـــذا المكان ها انا الملك سيف بن ذى يزن صاحب الامانة وأعطونى امانتى حتى يقضى الله حاجتى فانهم يعطونك فخذه واتل حسبك عليه فينفتح فإذا انفتح فانظر من داخله تجد ورقا مدهونا بنقش شىء صفة البحر وشىء صفة النار وشىء صفة السور الذى هو معمول فإذا اخذت الورقة التى عليها صفة السور ورميتها على السور فانه

يذهب السور وكذلك النار تجد ورقا على صفتها إذا رميتها عليها تذهبها وهمار أيته من المخيلات تجد في الصندوق على صفته فارمه عليه فإنه يزول بقدرة الله تعالى وسر على بركة الله تعالى فسار الملك سيف بن ذى يزن إلى أن وصل إلى القبة ودخل بعدما تلا حسبه ونسبه فانكشف له الصندوق فأخذه وطلع من باب القبة فقال له الاستاذ سر كما أمرتك فصار والاستاذ دفعه حتى بقى قدام السور الذى هو مضروب على أهل الإسلام فالتفت الملك سيف ابن ذى يزن إلى الصندوق وتلا عليه حسبه ونسبه فانفتح فأول ما وجد ورقة على وجهه على صفة ذلك السور المضروب على أهل الإسلام فأخذها ورماها على السور وإذا به تقعقع وزال بقدرة الله ذى الجلال وانكشفت الغمة عن الإسلام بقدرة الله الملك العلام وأقبل الناس على الملك سيف وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه فقال الملك سيف كان ما كان فسيروا على بركة الله تعالى فساروا يقطعون المدرجات باقى ذلك اليوم وباتوا إلى الصباح وأرادوا المسير وإذا قد ضرب لهم فى الطريق بحر عجاج فقال أويس القافى يا ملك الإسلام هذا من عمايل مثل الصور الذى كان ضرب علينا فقال الملك سيف بن ذى يزن وما النصر إلا من عند الله ثم أنه فتح الصندوق وصار يقلب الأوراق فالتقى ورقة على صورة البحر فأخرجها من الصندوق وحذفها على البحر فغار بقدرة الله تعالى فقال الملك سيف لعن الله السحر ومن يتبعه ولكن الله تعالى يهلك كل طاغ وباغ ففرحت الناس وقال الملك سيف سيروا فساروا ومعهم جمع كثير وباتوا وعند الصباح ساروا حتى ضحا النهار وإذا بنار أحاطت بهم من كل جانب فخافت العساكر من النيران فقال الملك سيف لا بأس عليكم لأن هذه كلها مخيلات الكهان ونظر فى الصندوق فالتقى ورقة مثل شعاع النار فرماها وإذا بالنار خمدت وما زال الملك سيف كل ما يرى مخيلات يرميها بورقة مثلها حتى أزال الله المهالك وسارت الأرض سليمة من جميع المهالك فبينما هو كذلك وإذا بقمقة نزلت من الجو الأعلى إلى الأرض وموكب جان لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقد رفعوا كل الرجال والحكماء وكانوا هؤلاء من الجن العتاة فأخذوا الملك سيف وأولاده والحكماء والمقادم وجميع الملوك وكل من كان من أرباب الركب من مقدم وملك ورئيس من ارباب الدولة فما أفاقوا على أنفسهم الجميع إلا وهم بين أيدى الحكيم الدهقان فتأمله الملك سيف بن ذى يزن فإذا هو رجل كبير قاعد على كرسى شامخ كأنه الخنزير الكبير فقال الملك سيف بن ذى يزن فى نفسه سبحان من ذل لعظمته كل عزيز وخضع لهيبته كل جبار وهو الله الواحد القهار هذا والدهقان التفت إلى الملك سيف وقال له ويلك يا قطاعة بنى آدم لا أنت حكيم همام تعرف علوم الأقلام ولا أنت كاهن صاحب عزائم وأقسام ولا أنت اتخذت لك أرهاطا من الجان وعمالهم لك خدام إنما أنت رجل إنسى من الإنس تعلقت ببعض ذخائر من باقى صناعة الحكماء المتقدمين

تعديت طورك وتعرضت لشيء ما أنت قياسه ولا لك مقدرة على نأسه فكيف تتجاسر على مثلي وتبطل المهالك الذى صنعتها أنا بشغلي وما أنت وقفت فى يدى فمن الذى يخلصك مني وحق دينى ما بقى لك خلاص من يدى لا أنت ولا جنودك ولا أقيالك ولا بد ما أقتلك أشر قتلة وأقبح بك أقبح مثلة ثم أومأ بيده عليهم وقال للارض امسكيهم فأمسكتهم الأرض فقال الدهقان كيف رأيتم حالكم لما وقعتم فى سوء عملكم ثم أنه أراد أن يرمى عليهم باباً من أبواب كهانته يهملهم كالماء السائح وإذا به جاءته لكمة على ظهره فانكب على وجهه فى الأرض وقد غشى عليه قدر ساعة زمانية وأفاق من غشيته وهو يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم نهض قائماً على قدميه وأشار على الرجال جميعهم أطلقهم من الأرض وتقدم فقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان أسألك العفو والصفح عنى فإنى أذنبت وأخطأت فى حقك وأنا جاهل بقدرك ثم تقدم الملوك والمقادم وسلم على الجميع فقال له الملك سيف بن ذى يزن أعلمنى عن سبب إسلامك وطاعتك وانقيادك مع أنك قدرت علينا وما بقى لنا خلاص وكنا هالكنا عن بكرة ابينا فقال الحكيم الدهقان اعلم ياملك الزمان ان لهذا سبب عجيب وأمر مطرب غريب وهو إنى لما ألقيت عليك الصور النحاس وضيقت عليكم الأرض وكان قصدى هلاككم خرجت أنت من الصور وأخذك رجل من الصالحين وقد عاونك حتى أبطلت أرصاد الصور وخلصت أصحابك أجمعين وأردتم تسيروا فقطعت عليكم بذلك البحر ومنعتكم عن المسير وكان قصدى إعدامكم فرميت أنت ورقة من الصندوق أبطلت أرصاد البحر وغارت المياه منه فألقيت عليكم النار فنجاكم الملك الجبار فدخلت بيت رصدى ونظرت إلى ذلك الحال فرأيتك أخذت الصندوق المضاد للأسحار واحتويت عليه وهو صناعة اليونان فكل مافعلته لكم يجد واضده فى ذلك الصندوق فعلمت أن كل ما أفعله باطل بسبب ذلك فجعلتها اشغالا ظاهرة وارسلت جميع الأعوان تقبض عليك وعلى كل من كان معك ففعلوا وجئتم إلى عندى وانا اردت اهلككم بأبواب الكهانة وانا امرت الأرض بأن تمسككم واردت ان افنيكم عن آخركم وإذا بشيء ضربنى على اكتافى فوقعت إلى الأرض واشرفت على تلافى وإذا بشيء برك على صدرى كأنه احد الجبال فتأملته فإذا هو شخص مليح الوجه حسن الذات كريم المنظر يشبه قطع اللجين وبيده اليمنى حربة وبيده اليسار حربة والاثنان يتساقط منها الشرار وهم يتفاءلون بالنار وذلك الشخص قال لى يا دهقان انت جاوزت من العمر زمنا طويلا ومر عليك جيل بعد جيل وما آن لك ان تعرف المولى الجليل وتترك هذا البغى والعناد

وطريق الفساد وتتبع سبيل الهدى والرشاد أما تعلم أن الذى خلقك وصورك لو أراد لهلاكك قريب وحق الإله الدائم على الدوام إذا لم تدخل دين الإسلام خرقت صدرك بهذه الحربه قوام واجعلك عبرة من الأنام ولا ينفعك سحرك ولا كهانتك ولا علوم الأقلام ثم أنه رفع يده وأراد أن يطعن صدرى بتلك الحربة الذى فى يده اليمنى فقلت له ياسيدى اصبر على وعلمنى ماذا أقول حتى أصير من أهل القبول فقال لى امضى إلى سيف بن ذى يزن واسلم على يديه فانه هو الذى يعرفك طريقة دين الاسلام فقم اليه وجدد إسلامك على يديه وكن له من جملة الأنصار والأعوان وتعاونه على هلاك أعداءه الكافرين أهل الطغيان فقلت له وأنت ياسيدى مايكون اسمك بين الناس فقال لى أنا الفقير إلى الله تعالى الخضر أبو العباس فإذا وصلت إلى الملك سيف فسلم لى عليه واعلمه وبلغه عنى السلام فقلت له ياسيدى أنا مارأيت كاهنا ولا ساحر ولا حكيما قدر أن يبطل عملى غيرك ولاشك أنك أعلم أهل زمانك فى الأسحار والكهانة وصاحب عزائم قوية وصيانة فقال لى أنا لست بكاهن ولا بساحر أنا عبد من عباد الله الملك القادر انتبه يادمقان وادخل فى دين الايمان واترك عبادة النيران واعبد الله الملك الديان تنج من عذاب النيران فانتبهت وأنا على هذا الحال وكلام التوحيد على لسانى وهذا سبب إسلامى فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام زاد به الفرح والهيام وخر ساجد لله الملك العلام وقال للدمقان ياحكيم الزمان أنا طالت غيبتى وأنا داثر بعسا كرى ودولتى فهل بقى قدماى شىء يمنعنى عن إرادتى فقال له الدمقان وإيش الذى انت طالبه اعلمنى عنه وأنا أقضيه فقال أنا قصدى أطهر الأرض من الكافرين كانت بقعة من الكافرين أحاربهم حتى يؤمنوا بالله رب العالمين وإذا نظفت الارض من أهل الكفران أساطن عفاشة على ملوك الجان وأزوجه دنهشة واعمل له الأفراح كاهو راغب فى الزواج وبعدها أريح قلبى من التعب واللجاج فقال له الحكيم الدمقان اعلم ياملك الزمان إنى إذا كنت معك فلاتهتم من شىء أبدا وروحى لك الفدا ثم أن الحكيم الدمقان كتب الكتاب من وقته وساعته إلى ملوك قال قاف يأمرهم بالحضور إلى عنده من غير خلاف وكل من تأخر لابد له من التلاف ومن جملة ماأرسل إلى الملك النابض بن المحيط ويقول له يانابض حال حضور كتابى هذا اليك فلايكون لك جواب إلا سعيك عندنا ومن تحكم عليه لأنى قد أتانى ضيوف عزاز وله يليق لهم إلا الانجاز وكذلك كانت جميع الملوك والملك سيف مرتاح عند الدمقان وكذلك الملوك والفرسان لأن هذا الدمقان له سطوة عامة ولا كلمة نافذة على أهل ذلك المكان من كل ملك وسلطان من الإنس والجان وسارت الاعوان بالأوراق فسارت تأتى القبائل زمرا بعد زمر إلى الحكيم يستقبلهم ويقدم لهم

الاقامات والهدايات والملوك ترد عليه من كل جانب ومكان ولما أن وردت عليه الملوك دخلت عليه الأخبار بحضور القاضى بن المحيط فركبت له جميع ملوك الجان والارهاط والاعوان وجميع الحكماء والكهان والمردة والملوك والوزراء وكل من كان وكذلك راكب اليه الحكيم الدهقان واستقبلوه من أبعد مكان وركب الملك سيف بن ذى يزن ومن له من اتبع والوزراء وكل إنسان ولما وقعت العين على العين ترجلوا له وسلموا عليه وكذلك القاضى ترجل إلى القادم وسلموا وسلم عليهم وجمعوا جميعا كل منهم إلى مكانه وكذلك الدهقان والقاضى معه حتى اجلسه فى ديوانه ودارت به سلاطين الجان وهم خاضعون له كالغلمان ولما استقروا قرارهم وجلسوا وفرغوا من السلام أمر الدهقان بمد السماط وحضور الطعام فامتد السماط بين الرجال الكرام وأكل منه الخاص والعام ولما أن اكتفوا من اكل الطعام جلسوا للمنادمة وحسن الكلام وافتكر بالملك سيف عفاشة فى تلك الساعة فلم يجده فسار يلتفت يمينا وشمالا فقال له القاضى مالى أراك تلتفت ياملك الزمان فقال له ما أنا براءى عفاشة حاضرا فى هذا المكان فقال القاضى لايصعب عليك فانى قتلته لأنه أتانى ونزل على بقمقمة عظيمة وأفعال غير مستقيمة وقد عن انى مثل مالقى من الملوك والحكماء فقبضت عليه ووضعت الاكرة فى قمة لأنى عرفت أنه يقسم على يده تخلصه وضربته بالحسام وأطرت منه الهام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قام قائما على الأقدام واسودت الدنيا فى وجهه وصارت ظلام ووضع يده على الحسام وهجم على القاضى بقوة واهتمام وقال له ياكلب الجان تقتل رجلا عالى القدر والشأن وهو ركن منيع الحزب الإيمان فتبسم القاضى وقال له لا بأس عليك ياملك الزمان ليهدأ روعك وأنا عليك فقال الملك سيف بأى شىء علمنى والله إن كنت قتلت عفاشة فمايسد فيه إلا رأسك ولو تنقلب تلك الجبال من جن وإنس وفرسان ورجال (قال الراوى) فتقدم اليه القاضى وقال له مثلك من يحمى خادمه وجميع أربابه المجالس مثبت مكارمه أنا تابعك عفاشة فاغمد سيفك واترك الهواجس وكن فى أفراح وبشاشة وإن كنت لم تثق فى هذا الكلام فهذه يدى ياملك الإسلام فتأمل الملك سيف إلى صدره فرأى يده فعرفها واطمأن خاطره فقال له ما هذه الفعال منك ياعفاشه ولأى شىء انكر نفسك فقال له لابد لذلك أن يكون على علم ثم التفت إلى الدهقان وقال له ياحكيم الزمان مثلى إنا ما أكلت ضيافتك تأتى إلى عندى وتأكل ضيافتى وتجبر بخاطرى حتى اتهدأ سرائرى فقال الدهقان السمع والطاعة ياملك الزمان وكان الحكم الدهقان من حين دخل عفاشة علم به فى سره لكن كتم هذا خوفا من إثارة الفتن وما فعل عفاشة ذلك إلا على سبيل المزاح بين يدى الملك سيف ليزيل عنه بعض ما يجده من ألم الغربة مع أنه يعلم أن حاله

مايخفى على الحكيم الدهقات (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك وهو أن الحكيم الدهقات لما أسلم كان عفاشة حاضرا ولكن أخفى نفسه وسمع الدهقان يقول أن عفاشة لابد له أن يصير سلطان الجان ففرح وسار لطلب الملك القافض وكان ذلك القافض ابن المحيط عمل له أرصاد الحكيم الدهقان فلما اقبل عفاشة ورأى تلك الارصاد فما أمكنه الدخول ولا عرف له مسلك إلى الوصول وكان للقافض جارية يدخل عليها كل شهر مرة واحدة وبينه وبينها إشارات فلما أتى عفاشة واحتار فى أمره فما كان له إلا أن سأل عمار الارض على محل ما يأوى القافض إذا أراد الستر فقالوا له ماله مأوى إلا تلك الجارية فدخل على الجارية وشالها من مكانها وسلمها إلى أصحابه وتصور على صفاتها بعد أن أراد يقتلها فأسلمت وتصور عفاشة مكانها وعلمته الجارية على جميع الإشارات وجلس موضعها وإذا بالملك القافض داخل عليه وهو يظن أنها جاريته فلما جلس القافض سار عفاشة ينقل مافى اليمين يجعله فى اليسار والذى فى اليسار يجعله فى اليمين وكانت هذه الاشارات التى كانت بين الملك القافض وبين الجارية ثم أن الملك القافض بن المحيط جالس على كرسى من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فنهض عفاشة وهو يأخذ منه رصد بعد رصد حتى أعطاه جميع الارصاد التى كانوا معه والملك القافض يظن أنها جاريته وكانت هذه عادته وأما عفاشة فانه بعد ما أخذ منه الارصاد أقسم على يده أنها تصير حبلا وتلتف على رقبة الملك القافض وتجره إلى عنده وكان عفاشة تأخر عنه إلى بعد ما أخذ ارصاد وكان الملك القافض جالسا وإذا بالحبل جاء إلى عنقة وجذبه فصار قدام عفاشة وهو على صفة الجارية فقال القافض ويلك ياخائنه ماهذه الفعال فقال له عفاشة ومن هى الخائنة يا ملعون فلما سمع القافض قال له من انت فقال انا عفاشة بن عروض ابو يد وما بقى لك خلاص إلا بكلمة الإخلاص فتقول اشهد ان لا إله إلا الله واشهد ان إبراهيم خليل الله فلما ان سمع القافض ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له كيف يسلم القافض بن المحيط على يدك ياقطاعة الجان يا نذل يا مهان لا كان ذلك ابداً ولو شربت شراب الردى فقال له عفاشة والإسلام ماهو محتاج إليك ثم امره ان تصير حسام ونان وتضرب رقبة القافض بن المحيط عيان ففلعت يده كما امرها وطارت راس القافض عن جثته وتنكر عفاشة فى صفته وتزيا بزيه وبات تلك الليلة وهو فرحان وقام ونزل إلى الديوان وجلس على كرسى القافض بن المحيط وخضعت بين يديه الملوك وهم يظنون انه القافض ولم يعرفوا ماجرى وصار يحكم بين الرجال مدة ايام إلى ان اتى إليه كتاب الدهقان بطلبه عنده فى الديوان فأمر الوزراء ان يقرؤوا الكتاب عليه فأعلموه بمافيه فاجاب بالسمع والطاعة ونادى فى الملوك

بالرحيل وركب وركبت سائر الملوك لركوبه وساروا ومن حواليه وما زالوا سائرين إلى أن أتوا للحكيم الدهقان وجرى من القصة ما جرى هذا هو الأصل والسبب ثم أن الحكيم الدهقان قال الملك سيف دعنا نسير ونأكل ضيافته لأنه سلطان الجان فأجاب الملك سيف بالسمع والطاعة وأمر اشجال بالرحيل فرحلت الفرسان والملوك والجان وما زالوا كذلك والملك عفاشة بينهم كأنه البرج المشيد وهم يظنون أنه النابض إلى أن انتهى بهم إلى الدار وأنزلهم بأعز مكان وأكرمهم غاية الإكرام وأخرج لهم العلوفات والاقامات وعمل الولائم سبعة أيام متواليات ولما أن كان فى اليوم الثامن أمر الحكيم الدهقان باحضار جميع الملوك بين يديه فحضروا فى الحال وهم ملوك قلل قاف من الإنس والجان فقال لهم الدهقان مرادى اخبركم بشيء اتعرفون من انا فقالت انت الاستاذ الدهقان فقال لهم هل تسمعون كلامى قالوا انتم كل ما أمرتنا به امتثلنا فقال لهم اعلموا أنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت وقصدى منكم أن تسلموا جميعا عن آخركم فماذا انتم قائلون واعلموا أن من سلم منكم سلم ومن أبى الإسلام فانا له كفيه وحق رب البرية ثم أنه أعاد عليهم ما جرى له من الاول إلى الآخر وأعلمهم أنه أسلم فى الباطن والظاهر فقالت له الملوك يا حكيم الزمان نحن ما نخالف قولك ولا نعصى أمرك فقال لهم قولوا جميعا أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن إبراهيم خليل الله فقالوا كلهم عن لسان واحد وأسلموا جميعا فلما علم الحكيم أنهم أسلموا عن اخرهم فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وأمر خدامه أن يأتوا بالطعام وبعد ما أكلوا الطعام قال لهم كل من كان منكم ملكا فليعرض على توابعه الإسلام حتى تبقى القلل كلها على دين الإسلام بالتمام فقالوا له سمعا وطاعة وكل ملك نبه حاشيته فانقادت الاتباع جميعها لملوكهم وصارت كل أهل قلل قاف على دين الإسلام وبعد ذلك قال الحكيم الدهقان لهم إن قصدى أخطب لكم خطبة حتى تسمعوها فقالوا افعل ما تريد فقام الحكيم الدهقان وارتقى على قلة عالية واستفتح بالكلام وقال الحمد لله العزيز الدائم على الدوام هو الملك العلام رب الإنس والجن والوحوش والدواب والهوام الذى خلق النور والظلام وهدانا جميعا إلى دين الإسلام وبعد هذا أعلمكم أيها الرجال الكرام أنه ما يدوم إلا وجه الله ذو الجلال والإكرام وأما جميع الخلق فتموت وتزول والله تعالى ملكه لا يزول وكل النفوس فانية والأرواح هاوية وقد على الخلائق رب البريات بشربه كاس الممات فاعلموا يا معشر السادات أن الملك القانص مات وانقضى زمانه وفات وساوى من له سنين وأوقات وأما هذا الذى هو جالس على كرسى المملكة فهو عفاشة الجان صاحب اليد الطائلة والهمة الكاملة وهو الموعود بالمملكة عليكم من قديم الزمان وهذا بقدرة الله الملك الديان وهو على كل حال من أهل الإيمان وأنتم مثله الآن ونحن كلنا يقينا إخوان فماذا انتم قائلون فى هذا الأمر والشأن

(قال الراوى) فلما سمعت الملوك ذلك الكلام ما منهم إلا زاد به الوجد والهيام وانقلبت وجوههم بالغضب والاغتمام وتحيروا فى رد الكلام وكل منهم التجم بلجام وخافوا من الحكيم الدهقان فعندها قال الرؤوس منهم اعلم يا حكيم الزمان أننا لامرك طائعين ولقولك سامعين ولكن ما نرضى بملك ولا سلطان يحكم علينا إلا إذا كان متوج الرأس وإلا فما يكون علينا سلطان فقال الحكيم الدهقان هذا شىء هين وقريب وعندنا سيف بن ذى يزن يتوجه بتاج عظيم ويكون كأنه تمع جسيم فقالوا له يا حكيم الزمان اعلم أن الملك سيف هذا ملك الإنس ونحن كلنا جان ولا نرضى أن يتوجه لنا إلا ملك مثله من ملوك الجان فقال الحكيم الدهقان ومن الذى تريدون أن يتوجه لكم يا إخوان فقالوا ما تريد أن يتوجه إلا إن كان الملك كيهوب خادم كنوز نبى الله سليمان عليه السلام .

(يا سادة) وكان كيهوب هذا مخبأ الملك القافض وإنهم ما تكلموا بهذا الكلام إلا وقصدهم إبطال هذا المرام فلما سمع منهم الحكيم الدهقان ذلك الامر والشأن قال لهم هذا أمر قريب وسوف يهون علينا القريب المجيب وإن أراد الله فأنا احضر لكم كيهوب ويتوجه بيده وتزول هذه الكروب ثم أنه من وقته وساعته كتب كتابا إلى كيهوب وهو يقول فيه إن الذى تعلم به الملك كيهوب خادم كنوز نبى الله سليمان أنه قد عرض لنا عندك حاجة ونريد منك قضاءها فالقصد حضورك عندنا حتى تقضيها لنا ويبق لك الجميل علينا ثم أن الدهقان أحضر ماردا من الجان وقال له توصل هذا الكتاب إلى الكنوز وإيش أمهلك من الايام فقال له أربعة أعوام تمام فاغتاظ الملك سيف بن ذى يزن وقال الحكيم ائذن لى أن أقتل هذا اللئيم فقال اتركه يا أخى وطلب ماردا غيره وسأله فقال أمضى وأعود فى سنتين كاملتين فهم كذلك وإذا بعفاشة تقدم اليهم وقال لهم ما أحد يمضى بهذا الكتاب غيرى أنا أروح وارجع فى يوم واحد من طلوع الشمس إلى غروبها فعند ذلك قالت ملوك الجان وقد انفتح لهم باب فى الكلام وإن لم تفعل ذلك ياعفاشة فقال إن لم أفعل ذلك فى هذا اليوم فلا يكون لى فى السلطنة استحقاق أبدا فقالوا رضينا بذلك وشهدنا عليك وباتوا تلك الليلة يتحدثون فى شأن هذا الامر إلى أن أصبح بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك أقبل عفاشة وصبح على الملك الحكيم الدهقان وعلى الملوك والمقدمين والشجعان فقالت له الملوك سر يا عفاشة إلى ما عزمت عليه فقال لهم عفاشة على مهل وجلس يتحدث معهم إلى وقت الظهر وودع منهم واخذ الكتاب وخرج إلى خارج الخيام وصعد إلى الجو الاعلى واقسم على يده أن توصله إلى الكنوز بما ثم قفز أولا وثانيا وثالثا ونزل بأمر الله تعالى عند الكنوز فلما وصل هناك صاح بملء رأسه فجاوبه عامل كتاب فأخذه الجان وقدموه بين يدى الملك كيهوب ونظر

عفاشة إلى كيهوب وهو جالس على كرسي من العاج مصفح بالذهب الوهاج فلما رآه كيهوب صاح فيه وقال له من أين وإلى أين فقال له أنا نجاب من عند الحكيم الدهقان ثم ناوله الكتاب فأخذه وفضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه ونظر في تاريخ الكتاب وإذا به مكتوب في ذلك اليوم فتعجب كيهوب من ذلك الحال وأخذه الانذهال وقال له متى طلعت من جبال قاف فقال ذلك اليوم بلا خلاف فقال له وقطعت الطريق في يوم واحد فقال عفاشة في ساعتي هذه فزاد تعجبه وقال له ما اسمك فقال عفاشة الجان أبو يد طائلة ابن شهروض فسكت كيهوب وكتب له رد الجواب أننا بعد عشرة أيام نكون عندكم وكتب التاريخ إلى عفاشة وقال سر يا ابن الكرام وأنا خلفك بعد عشرة أيام فأخذه وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يد أن تنزله سريعا على جبل قاف فأنزلته هناك فسار حتى دخل الديوان فرآه مملوء بالرجال والخدام والفرسان من الانس والجان فلما رآه الملك سيف ظن أنه للآن ما توجه فصاح عليه ويلك يا عفاشة لأي شيء تأخرت من المسير إلى كيهوب وإلى متى تقعد هنا فقال عفاشة يا ملك الزمان أنا وصلت الكتاب وأتيت منه برد الجواب ثم إن عفاشة ناول الملك سيف رد الجواب والحكيم الدهقان قاعد معه فأخذ الحكيم الدهقان الكتاب وقرأه على الملوك ونظر إلى تاريخه وهو في يومه هذا فقال له الدهقان أأنت يا عفاشة في يومك هذا وصلت إلى كنوز نبي الله سليمان ورجعت ثانيا فقالت المشايخ ملوك الجان هذا التاريخ ما له صحة أبدا ولو كان في الهواء طائر ما كان يصل الكنوز في شهر كامل ولو كان هذا يقول إن كيهوب قادم علينا بعد عشرة أيام فنحن ننتظر قدومه ثم إنهم صبروا مدة عشرة أيام فلما أن كان عند الزوال من اليوم العاشر جاءت الأخبار بقدوم الملك كيهوب وإنه وصل إلى مدرجات جبال قاف فلما سمعت الملوك ذلك تعجبوا واندهشت عقولهم ونهض الحكيم الدهقان إلى لقاه وركبت معه الملوك وما خرجوا إلا وهو مقبل مثل السحاب فترجلوا له من على الدواب وسلموا عليه ورحب به الحكيم الدهقان وأكرم مثواه وقد دخل الديوان في موكب عظيم الشأن وجلست الملوك في مراتبها وجلس كيهوب بجانب الحكيم الدهقان ونظر كيهوب جهتي يمين ويسار فلم يجد الملك القانض حاضر بين الرجال فقال الحكيم الدهقان أين الملك القانض بن المحيط يا حكيم الزمان فقال الدهقان تعيش وتبقى أعلم أن القانض توفاه الله ومات جل الذي لا يموت وكل من على وجه الدنيا لا بد أن يموت ولا يدوم إلا وجه الله تعالى فقال الملك كيهوب يا حسرتاه على صاحبنا القديم إنه بكى عليه بكاء شديد فقال الدهقان يا ملك كيهوب دعنا من البكاء عن من مضى وفات فإننا جميعا أموات وخذ فيما هو أهم من ذلك وهو الذي نعول عليه فقال كيهوب وما يا حكيم وإيش مرادكم في ذلك الكلام ولأي شيء أرسلت بحضوري عندك في هذه الأقاليم فقال له الحكيم الدهقان

المراد منك أن تتوج لنا عفاشة الجان بن عيروض أبو يد لأنه هو موعود بذلك البرهان ويكون عوضا عن القافض بن المحيط فأن السلطنة على الجان لا تكون إلا لأصحاب التيجان وعفاشة ما لبس التاج ولم يكن فى الملوك أكبر منك حتى تتوجه وقد عرضنا ذلك على الملوك فالجميع اختاروك وأيضا أن عفاشه يستأهل السلطنة بأفعاله الحسنة أهل ما يكون مسيرة من ههنا إلى الكنوز وعودته ثانيا فى يوم واحدا وهذا لا يمكن أقوى منه فى الاقتدار فطاوعنى يا ملك كيهوب وتوجه أيضا أن هؤلاء الملوك قالوا له إن وصلت إلى الكنوز ورجعت فى يومين أو ثلاثة نرضاك ملكا علينا فقال لهم فى يوم واحد وإلا فلا يبقى لى حق فى السلطنة وسار وعاد فى يوم واحد ثم التفت الدهقان إلى الملوك وقال لهم هكذا كان أولا فقالوا جميعا نعم وعفاشة أحق من غيره بالسلطنة فلما سمع كيهوب استحى من الحكيم ومن الحاضرين من الملوك والرجال وذلك توفيق من الملك المتعال فما كان له جواب إلا أنه قال السمع والطاعة يا حكيم الزمان والتفت الرجال وقال لهم عصبوا عينيه وادخلوه قاعة التيجان وكان سابقا فى القاعة ثلاثة تيجان أحداها للقافض بن المحيط والثانى على رأس عيروض وبقى الثالث وهو الباقى فى القاعة ولم يكن بها غيره فألبسه كيهوب إلى عفاشة فلما ألبسه التاج قال له أجلس بطل وقم بطل واجلس سلطان وقم سلطان وأجلس حاكم وقم حاكم واجلس ملك وقم ملك وأنت مالك وسلطان وحاكم على جميع الجان من حد قاف إلى حد كنوز نبى الله سليمان وكذلك الأركان الخربة والعمران وكل الملوك الذين يحكمون الجان من تحت أمرك لك أنصار وأعوان التفت إلى الملوك وقال لهم ماذا أنتم قائلون ياملوك الزمان فيما سمعتم من هذا الشأن فأرادوا كلهم أن يقولوا يستاهل وإذا بمارد من ملوك الجان وهو من حزب القافض بن المحيط فقام على قدميه وقد زاغت فى وسط رأسه مقل عينيه وقال ياملوك الجان اعلموا أن عفاشة فعل فعلا كما تعلموه وطلب السلطنة منكم فرضيتم ولا خالفتموه وأما أنا فما أرضى بذلك الاتفاق ولا أكون من أهل النفاق وإنما إذا كان الأمر كما جرى واتفق فيقوم يشيل الصخرة التى لم يكن من يقدر عليها هو ابن أخت نبى الله نوح عليه السلام وهى الصخرة التى اقتلعها من الجبل وأراد أن يرمى بها على قومه الذين خالفوه فى طلب القميص الذى كانوا يعملونه له فى كل عام فلما أن كان ذلك العام جاء القميص قصيرا مع أن أهل القرية كلهم لا تكون لهم أشغال طول سنتهم إلا هذا القميص فمنهم من يغزل ومنهم من ينسج ومنهم من يزرع الكتان ومنهم من يعمل الأشغال وله كل سنة قميص واحد فلما أن جاءت تلك السنة وطلع القميص قصير غضب عليهم وأراد هلاكهم فأخذ تلك الصخرة من الجبل ورفعها على رأسه وسار يطلبهم ليرميهم على قريتهم حتى تهلكهم فلما

توسط الطريق أرسل الله له أضعف الطيور وقيل إنه الهدهد فجلس فوق الصخرة ونقرها نقرة واحدة بمنقاره فذابت من وسطها ونزلت مثل الرمل وانفتح في وسطها طاقة فدخلت في رأسه ونزلت في رقبته مثل الطوق الحجر فرمته إلى الأرض وصار يبحثها بيديه ورجليه وكان هلاكه بسببها فان كان عفاشة هذا ينقلها من مكان إلى مكان أو يرفعها من الأرض فانه يستحق السلطنة وإن لم يفعل ذلك ولا له مقدرة عليها فانه ماله سلطنة علينا ولا نرضاه أن يكون سلطانا أبدا .

(قال الراوى) فلما سمعت الملوك هذا الكلام قالوا كلهم صدق هذا الملك فيما قال فلما سمع عفاشة منهم هذا الكلام قال ياملوك الزمان هل حمل هذه الصخرة من الأرض والصحصحان فيه انتفاع لأهل الإيمان وقد قلتم أن الذى حملها فى الأول سلط الله عليه الطير فخرقها وتطوقت فى رقبته حتى مات بسببها وأما سلطنة الجان فما احتاجة لحمل الصخرة هل سمعتم أو نظرتم أن الذى يتسلطن على الجن يلزمه حمل الصخرة وإذا وقع فى محذور وحملها يمنع بها عن نفسه وأصل القافض بن المحيط لما كان عليكم سلطانا هل حمل تلك الصخرة فقال له المارد المتكلم وكان اسمه طارود بن طارود واعلم ياعفاشة أن القافض بن المحيط ما أخذ السلطنة إلا توارثا يعنى خلفا من بعد السلف ولو كان له خلف بعده وكان الخلف هو الذى يتسلطن على الجان وأما أنت فتروم أن تملك رقابنا من غير أصل ولا يكون ذلك إلا إذا فعلت فعلا نعجز عنه نحن أجمعنا فان فعلت ذلك أطعناك وإن لم تفعل خالفناك فقال عفاشة إن حمل هذه الصخرة من باب التعجيز فقط فقال الحكيم الدهقان ياعفاشة أما أنت فقد استحقيت السلطنة بغير مانع يمنعك عنها وهذه الطلبة التى طلبها هذا المارد نعجز فى قضائها فقال عفاشة لاوحق من صور الإنسان من صلصال وخلق الجان من مارج من نار ما أرتضى أن أجلس ملكا على الجان إلا إذا رفعت هذه الصخرة وأدور بها أربعة أركان الميدان فلا تتعجبوا ياملوك الزمان فقد أجبتكم إلى هذا الأمر والشان ثم أنه نهض قائما على الاقدام من وقته وساعته ومازال سائرا إلى أن وصل عند الصخرة ونظر إليها وإذا هى على الأرض مثل الجبل فوضع يده المرصوفة عليها وقال ايده أقسمت عليك يامن أنزل المائدة وخلقك فى صدرى زائدة وطلسمك بتلك الطلاسم والاقسام النافذة وجعلك لى معاونة ومساعدة أن تحملى معى هذه الصخرة الثقيلة الجامدة حتى أدور بها تلك الأماكن والطرقات النافذة وجميع العالم من الإنس والجن ناظرة ومشاهدة بحق من بقدرته سير السحاب والهوا وهو ربنا فالق الحب والنوى وهو الله الذى لا إله إلا هو على العرش استوى ثم أنه هز تلك الصخرة فانقلعت من الأرض وارتفعت بقدرة الله تعالى وبركات الاقسام العظام فحملها وسار بها حتى بقى قدام الملك سيف والحكيم الدهقان ونظروا اليه جميع ملوك الجان

وقد شاهدوا فعاله عيان ودار بها أركان الميدان وهرول فى الخلا والفلا والكثبان وبعد ذلك دب برجليه إلى الأرض وارتفع إلى الجو الأعلى وهو حامل تلك الصخرة حتى صار فوق رؤوسهم أجمعين وهم اليه من الشاخصين الناظرين فقال لهم ياملوك الزمان ويامن حضر فى ذلك المكان اعلموا أنى قصدى أن أكون سلطانا على جميع ملوك الجان وها انتم لقولى سامعون فالذى قصده منكم أن يمنعنى فليتق ذلك الحجر منى وها أنا قصدى أن ألقيه عليكم ما تكونوا بسلطنى راضين ولقولى سامعين فأسرعوا فى رد الجواب أجمعين إن كنتم بحكمى راضين فقالوا جميعا تستاهل ياملك عفاشة أن تكون ملكا وسلطانا ونحن عرفنا قدرك وشأنك ورضينا جميعا أن نكون من أنصارك وأعوانك فعند ذلك سار إلى البحر المالح ورمى الصخرة فيه والناس جميعا ينظرون اليه ويتعجبون من شدته وقوته وبراعته وعاد عفاشة إلى الديوان فأمر الحكيم الدهقان بدق الطبول ونعر البوقات بالمزمور ودقت الكاسات وارتفعت الرايات وضجت جبال قاف من جميع الجهات وامتلأت أعين الناس عفاشة وقد كبر فى أعينهم وعلموا أن ما أحد يقدر يفعل مثل فعاله فقال الدهقان ياملوك الجان يستاهل عفاشة أن يكون عليكم سلطان فقالوا يستاهل أكثر من ذلك الشأن فقال لهم قوموا إليه وانتم خاضعون وأذعنوا له بالطاعة أجمعون فقاموا له وأجلسوه على الكرسى ووقفوا بين يديه خاضعين فخلع عليهم وغمرهم بالعطاء والإحسان وبعد ذلك قالوا جميع الملوك والله ما يكمل لعفاشة هذا الملك والابتهاج إلا إذا كان بالزواج فقال الدهقان والله لقد صدقتم وبالحق نطقتم وكذلك كيهوب وقد صار عفاشة عنده محبوب واعلم أنه ابن عرض ابن الملك الأحمر وهو عفاشة ابن بنت الملك الابيض فصار نسبه صحيحا من الجدين وقرت منه العين وبعد ذلك أمر عفاشة بجمع ملوك الجان جميعا وعمل لهم ديوان وكان يوم عظيم الشأن وحضرت فيه الإنس والجان والجلة حضر الملك الملك ديهشور لأجل تمام الأمور .

(قال الراوى) ولما تكامل الديوان قام عفاشة على قدميه وتقدم إلى الملك ديهشور ومدحه وأثنى عليه وأشار إلى الملوك جميعا أن يكونوا متساقين عليه وقال له اعلم ياملك ديهشور أنى قد أتيتك خاطبا وفى ابنتك راغبا وهى الملكة دنهشة وساق عليك كل من حضر هذا المكان الإنس والجان فلما سمع الملك ديهشور ذلك الكلام قام على قدميه وقال لعفاشة أيها الملك الموفق الرشيد أنا قد أجبتك إلى ما تريد وبنتى لك أمة وأنا من جملة العبيد غير إنى أريد أن أشاور ابنتى فلا تؤاخذنى فى كل قصدى وإرادتى فقال له عفاشة ادخل إلى بنتك واسألها فقام ديهشور قاصدا ابنته (قال الراوى) وكان الملك القانض بن المحيط له وكيل جاءه قبل موته وكيلا على سلطنته فلما سمع ما جرى بين عفاشة والملك ديهشور فانغاظ من

هذه الأمور فقام على حيله ومشى حتى وصل إلى الملكة دنهشة وقال لها اعلمى يادنهشة أن عفاشة أبو يد طائلة ملك الجان قد خطبك ذلك اليوم من أبيك ويروم أن يتزوجك وتكونى له أهلا ويكون لك بعلا وهو أهم المطلوب والمرغوب لأنه الآن ملك على جميع الملوك وكل من كان منا ملكا صار له مملوك ولكن الرأى عندى إذا سألك أبوك فى الزواج أنك تجيبيه من غير حجة ولا لجاج فانه ملكنا وحاكم علينا ولكن إن سألك أبوك فلا تمتنعى وإنما اطلبى الك منه طلبه حتى تفتخرى بها على بنات السادات ويرتفع قدرك فى جميع الجهات فقالت له دنهشة وإيش اطلب منه فان الزواج لابد لنا منه فقال شاذلوخ إذا سألك أبوكى فى زواج عفاشة قولى له على الرأس والعين ولكن أريد مهرى منه غالى غنى عنه فإذا قال لك وما هو مهرك ياسيدة البنات والنسوان فقولى له أطلب اللوح الزمرد الذى فى كنز الكهين سولاذان حتى افتخر بذلك على جميع أبناء الجان

(قال الراوى) وخرج شاذلوخ من عندها ودخل عليها أبوها وسألها فى الزواج من غير مخالفة ولا احتجاج فقالت له سمعا وطاعة ولكن أريد منه هدية فى مهرى مشهورة بين الجماعة لى بها الافتخار وعدم الشناعة فقال لها أبوها وما الذى تريديه فقالت أريد لوح الزمرد فلما سمع ديهشور هذا الكلام ضاقت عليه الاحكام وحلت به الآلام ثم أنه تركها ومن عندها قام وقد ايقن لنفسه بالهلاك والإعدام حتى وصل إلى الديوان فقال له عفاشة ماذا فعلت يا ملك الزمان فقال له يا ملك حالتك بالله العظيم وبالخليل إبراهيم أن تبسط لى فى هذا الحال وقم انت وأنا أسير فى خدمتك واخطبها أنت من نفسها لانى خاطبتها فى هذا المرام فما ردت لى كلام فقال الحكيم الدهقان قم ياعفاشة إليها واخطبها قدام أبيها ويكون مساعد لك عليها فقام عفاشة من الديوان وهو بذلك الامر فرحان حتى وصل إلى ذلك المكان فاحضر له الملك ديهشور كرسيا من الفضة وأجلسه عليه ووقف فى خدمته خاضعين بين يديه وصاح على ابنته يادنهشة أعلمى هذا عفاشة ملك ملوك الجان نحن له خدم وغلمان وقد أتانى خاطبا وفى زواجك راغبا فقالت له يا أبى أنا ما سمعت منه خطبة فإن كان قد لك هذا صحيح فليتكلم هو من فمه المليح حتى أن قلبى من كلامه يستريح فقال عفاشه السلام عليكى ياملكة دنهشة يابنت الكرام فقالت له دنهشة يا سيدى عليك السلام زادك الله تحية وإكرام فقال لها عفاشة يا حبيبة قلبى وأعز من جوارحى ولبى أنا اتيت إليك خاطبا وفى زواجك راغبا وقد اتيت اخطبك من نفسك فان أباك جعل أمرك بيدك فماذا تقولى فى ذلك من المقال فقامت دنهشه يا ملك الزمان وحاكم على الإنس والجان أنت الرضا وفوق الرضا وأنا فيك راغبة ومحبة غير باغضة ولست عنك معروضة ولكن يتزوجنى بغير مهر وصداق فذلك لا يجوز

فى جميع الآفاق فقال لها عفاشة وماتريدى من المهر يازكية الأخلاق فقالت له أريد شيئا كبيرا ليس له نظير فان قدرت عليه تزوجتنى وبلغت القصد والمرام وإن عجزت عنه يا ابن الكرام فارتحل عنى بسلام فقال عفاشة وماهو المطلوب لك الذى إن اتيت به أنال مقصدى اعلميني به لعل الله أن يكون عونى ومساعدى فقالت له أطلب منك اللوح الزمرد يا ملك الإنس والجان الذى فى كنز الكهين سولدان الذى كان ببركاته سعى واضعف الإنس والجان وها انا اعلمتك بطلب مهرى يازين الملاح فقال لها عفاشه سمعا وطاعة وصرف السبب لك فى حضوره لك من هذه الساعة .

(ياسادة) ان عفاشة عرف المقصد وعرف أيضا الذى سلطها وهو شاذلوح الملعون المدرود فتركها وسار إلى أن وصل إلى الديوان وجلس بين الملوك والأعوان فقالوا له ما الذى طلبته منك من المهر فقال لهم أنها طلبت منى اللوح الزمرد فلما سمعوا ملوك الجان والخدام صرخوا صرخة واحده كانها الرعد فى الغمام وكاد الديوان أن يؤول إلى الانهدام وهم يقولون له ياعفاشة لاتتكلم بهذا الكلام فلا كانت دنهشة ولا وبشورولا كانت أيام رأيناك فيها تطلب لنا ذلك المحذور لانك عملت علينا سلطان تخلى ديارنا والأوطان اعلم أننا ما يهون علينا حكامنا الحكيم الدمقان فهو عندنا أجل من كل ماتشتهى فى الايام الحكيم الدمقان وردهم سكن روعهم وقال لهم ياملوك الجان لاتأخذوا على خاطركم من هذا الأمر والشأن واعلموا أن عفاشة ليس عنده بذلك البيان فأقيموا عندنا ولا تفزعوا علينا واعلموا أن الرزق مقسوم والأجل محتوم وإن الدنيا لاتدوم ولا يدوم إلا وجه الحى القيوم واقعدوا جميعا فى أماكنكم ولا تخرجوا عن طاعة ملككم فجلسوا على مضض منهم وهم فى أمان وأقاموا على ذلك الشأن حتى انفض الديون وتوجه كل منهم إلى مكانه فالتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الدمقان وقال إيش هذا الأمر الذى جرى يا حكيم الزمان من الامور والشأن فقال الدمقان ياملك الزمان هذه فتنة عظيمة القاها واحد من بعض الجان إلى دنهشة وقال لها اطلبى من عفاشة مهرك اللوح الزمرد فقال الملك سيف إيش أصل هذا اللوح الزمرد فقال الحكيم الدمقهن ياملك الزمان اعلم أن هذا اللوح الزمرد له سبب عجيب , الحال انه اصطنعه ملك من ملوك الجان بمعرفة كهين يقول سولوذان وسبب اصطناعه أن الجان كانت تؤذى الإنس إذا التفت بهم فى أى مكان واصطنع هذا اللوح الكهين سولدان وصار يمر به على أعوان الجان فامر به على أحد من الجان إلا ويطلب حركته ولا يقدر أن يثور من فأتوا له اعوان الجان وملوكهم الكبار ووقعوا عليه أو يبطله عنهم فقال لهم إذا كان كذلك فأبطلوا أذيتكم فقالوا له رضينا بذلك فأخذ عليهم المواثيق عنهم لا يؤذوا أحد من الإنس

فعاهدوه على ذلك ثم أنه جعل هذا اللوح فى كنز له من الكنوز وهو الذى اصطنعه لنفسه ودفن فيه وأن الجان يخافون أنه إذا خرج اللوح يرجعون إلى الضعف وتبطل حركاتهم وما فعلوا ذلك إلا من شدة خوفهم واعلم أيها الملك السعيد أنه متى خرج ذلك اللوح الزمرد من الكنز دنت وفاتى وانقضت عدتى ولكنى علمت أن كل شىء بارادة الله تعالى وقدرته وأنا لا أبالى بالموت بعد ما عرفت الحق وأيقنته والباطل واجتنبته وأن قضاء الله ليس له دافع إلى سوف أكون مساعدا لكم فى ذلك وروحى دونكما الفداء ولا تشمت بك الأعداء فلما قال الحكيم هذا المقال شكره عفاشة والملك سيف وأما الدهقان فانه صبر إلى الليل وأخذ الملك سيف بن ذى يزن وعفاشة وسارهم إلى أن وصلوا واديا متسعا وقال للملك سيف أين جوادك الياقوتى فقال له حاضر معى فقال له حضره واركبه وركب الحكيم سريره وطلبوا الرحيل وعفاشة عرضهم على باب الكنز وتقدم الحكيم الدهقان وعزم وترجم وتلا أقساما حتى انفتح باب الكنز وتقدم اليه الحكيم الدهقان وأبطل مهالكه وقال لعفاشه أدخل إلى الكنز واهل حسبك عن أمك وأبيك وقل أنا عفاشة وهذه يدى وأظهر واقسم عليها أن توصلك إلى محل اللوح فضع يدك المرصودة عليه وهو صندوق حديد مرصودة فاذا تحرك فارفع بابه بيدك المرصودة ولا تمد غيرها فاذا ارتفع غطاء الصندوق تجد الرصد وهو شخص من النحاس فقل له أنا عفاشة وهذه يدى الزائدة فأعطنى اللوح الزمرد ومسكه لى فى يدى فيرفعه لك فخذه بيدك المرصودة وعد إلى عندى سريعا .

(قال الراوى) فقال عفاشة سمعا وطاعة أنا أفعل ذلك فى هذه الساعة ودخل عفاشة فى ذلك الكنز وأقسم على يده ان توصله إلى مكان اللوح ففعل كما أمره الحكيم الدهقان فتحرك هذا الرصد ومد يده باللوح إلى عفاشة وإذا بعفاشة يبس فى مكانه ولم يبق فيه جارحة تتحرك وبقى كأنه عمود حجر أصم فلما غاب أدركه الحكيم الدهقان فأخذ اللوح من يد الرصد وخرج به من الكنز إلى أن صار خارجه فهنالك ردت روح وقفل باب الكنز ورد كل شىء إلى مكانه وتقدم الحكيم الدهقان وصنع كيسا من القماش ووضع اللوح فيه وجعله فى عنق عفاشة وقال له سر من وقتك وساعتك إلى عند دهشة زوجتك وادخل علينا وأظهر لها طرف اللوح فانها متى رأته بطلت حركتها ثم اخفه عنها فان قالت لك اعطنى إياه فاعلم أنها ماكرة بك وإن قالت ابقه معك فاعلم أنها تحبك محبة عظيمة فأجابه عفاشة بالسمع والطاعة ثم أن عفاشة سار من وقته وساعته ودخل على دهشة محبوبته وسلم عليها فرحبت به ثم أن عفاشه قال لها قد قضيت الحاجة وهذا اللوح الزمرد معى ثم أشار لها بطرف اللوح وهو من داخل ذلك الكيس فبطلت حركتها فقالت

له يا سيدى الآن آن الأوان وأنا خادمتك فامنح عن هذا اللوح الذى يبطل الحركة وابقه معك نخبأه عنها فعادت لها حركتها كما كانت أولا ثم رجع عفاشة من ساعته إلى الدهقان والملك سيف بن ذى يزن وأعلمهم بما جرى له مع دنهشة فعلموا أنها حبته محبة عظيمة ففرحوا فرحا شديدا وباتوا يتحدثون إلى أن أظهر الله الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس على الكرسى عفاشة وصار يتعاطى الأحكام على الجان فقالت الملوك للحكيم الدهقان ماذا جرى يا حكيم الزمان فاخبرهم بالذى جرى وقال لهم إن عفاشة قد أحضر اللوح وهو الآن معه فتعجبت الجان من ذلك الأمر والشأن ثم أنهم شرطوا الشروط وقد عملوا كل ما يلزم من أمر الزواج وشرعوا فى الأفراح والولائم وترويج الطعام وترويق المدام فقال الملك سيف رحمة الله على الحكيم الهدهاد فقال له الحكيم الدهقان لأى شىء تكلمت بهذا الكلام وايش تذكرته من الهدهاد فى ذلك الأوان فقال له الملك سيف لأنه عمل فى فرح عيروض موكبا عظيما طوله ثلاثة أيام وصنع فيه أشغالا كثيرة من عجائب الزمان فقال الدهقان يا ملك الزمان طب نفسا وقر عينا فأنا أعمل لك موكبا ما رأيت صفاته ولا تحدث المتحدثون بمثله فى سائر الأزمنة ويكون طوله مدة أربعة أشهر تمام ثم أن الحكيم الدهقان أمر بالركوب فركبت سائر الإنس والجان وركب الملك عفاشة والملك سيف بن ذى يزن عن يمينه ودمر عن يساره والدهقان يرتب الموكب بمعرفته وقد كان طوله أربعة أشهر تمام فقال يا حكيم الزمان أرنا شيئا من بعض الأعمال فرحم الله الهدهاد فانه كان اصطنع تحت أرجل الخيل بساطا فقال الدهقان سوف ترى ما يحير الأذهان ثم أنه مد يده إلى جربنديته وقال لهم إيش فى يدى يا ملوك الجان فقالوا لا ندرى يا حكيم الزمان فقال الحكيم الدهقان فى يدى بساط شقة الحرير الابريسم تمتد من هنا إلى جبل قاف تحت أرجل الخيل ودائرها سور شجر ذات اليمين واليسار وفوقها أغصان مدلاة تمتد فوق رؤوس الرجال فيمد الرجل يده فيأكل من هذه الثمار التى على هذه الأغصان حتى يكتفى وفوقها طيور تسبح الملك الغفور فيقع الدر والجوهر من مناقيرهما على رؤس الناس من هنا إلى جبل قاف وبيدى خمسمائة ملوك وخمسمائة جارية وخمسمائة بنت فالجوارى يضربن بالآلات والكنجات من هنا إلى جبل قاف وايضا المماليك خمسمائة ذات اليمين وخمسمائة ذات اليسار وهم بالمباخر والمزاهر يمشون من هنا إلى جبل قاف وبيدى دهليز يدور حول العسكر ومن ورائه أشجار تحمل سائر الثمار فيأكل منهم الرجل حتى يشبع من هنا إلى جبل قاف وبيدى اليسرى بحر عجاج متلاطم الأمواج تسير فيه المراكب والسفن فإذا أراد الرجل أن يتفرج فينزل تلك المراكب وبعد أن يتفرج يعود إلى مكانه وهذا ما فى يدى يا رجال .

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال والملوك والأبطال ذلك المقال أخذهم الانذهال

وما أحد منهم بدأ بسؤال إلا دمر فانه قال له ويلك يا حكيم الزمان أظهر لنا صحة قولك بين الرجال والأبطال وافتح يدك ففتح يده فظهر كل ما فيها وكان هذا موكبا عظيما ما رأى الراءون مثله ولا شكله وما زالوا سائرين بهذا الموكب طالبين جبل قاف هذا

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر شاهلوخ فانه سبقهم ودخل على دهشة وقال لها عن قريب يدخل بك عفاشة فقالت نعم فقال لها اطلبى منه البدلة والاكليل والحياصة التى لبستها عاقصة ليلة زفافها وجلاءها على عيروض فانها بدلة لا يوجد مثلها أبدا وهى التى كانت للست بلقيس زوجة السيد سليمان بن داود عليه السلام فأجابته إلى ذلك وقالت له سوف افعل ما أمرتنى به ثم أنها عبرت رقدتو كهاشاهلوخ وخرج من عندها وهى جالسة فى مكانها فرحة فبينما هى كذلك وإذا بأبيها دخل عليها فقال لها يا بنتى جهزى نفسك لأن هذه الليلة يدخل عليك زوجك فقالت له لا يكون ذلك أبدا وما يدخل إلا بعد أن يأتينى ببدلة الست بلقيس التى زفت فيها عاقصة أمه على أبيه عيروض فلما سمع أبوها منها هذا الكلام عاد وقته وساعته إلى الملك عفاشة وأخبره بما قالت ابنته فقال له سوف يكون ذلك عن قريب ثم أنه تأخر عن الركبة حتى خفى عن أعين الناظرين وصعد إلى الجو الأعلى وأقسم على يده أن تأتيه بالبدلة بعدما تنزله فى مكانها وكانت فى قصر العارض فاخذها بصندوقها بيده المرصودة ورجع طالب العودة للرجال ولحق الموكب فى ساعة الحال وطلب الملك دهشور واعطاه البدلة كما كانت معه فأخذها دهشور وعاد إلى بنته وهو فى غاية السرور فأخذتها وفرحت بها وانقطع كلام الاعداء عنها ثم أنها تزينت ولبستها وصارت كأنها البدر الطالع فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فانه لما قرب من قصر دنهشة ترجل فترجلت معه هذه الامم واراد الدخول فقال له الدهقان اصبر يا ملك عفاشة لأنى شىء هذه العجلة اصبر قدر ساعة واحدة فصبر عفاشة والحكيم صار يرتقب غروب الشمس إلى أن غربت وولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وظهرت النجوم كل هذا والرجال واقفة والحكيم جعل ينظر إلى النجوم ويتأمل ذات اليمين وذات اليسار إلى أن راقب نجما سعيدا يعرف معناه قال يا عفاشة ادخل الآن على زوجتك فدخل عفاشة من وقته وساعته على دنهشة زوجته فرآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فأزال بكارتها ودخل بها وبات عندها أعظم مبيت فلما رأى النهار وطلع أراد الخروج وإذ بقائل يقول ابعد عن طريق يا عفاشة فقال عفاشة من أنت فقال له أما تعرفنى يا قرنان ولطم عفاشة فى صدره وخرج بجرى هذا وخرج عفاشة إلى الملك سيف والحكيم الدهقان واخبرهما بذلك الشأن فقال الدهقان يا ولدى هذا أخوك من أمك وأبيك وأنه أتى اليك يهنيك بما وصل اليك من الملك والعرس فاطلبه وقل له أجب الملك سيفا فرجع عفاشة فرآه تقلب قدامه فى البرارى

والقفار فقال له أجب الملك فقال له روح عنده وناد على باسمى وأنا أحضر إليك وإليه فقال له وما اسمك فقال له لم يكن لى إسم أبداً وقد جئت إليك فسمنى باسم أظهر به نفسى وإلا دخلت من صدرك وخرجت من ظهرك فقال له يا أخى سميتك كتكوت ففرح بذلك الاسم الفرح الشديد ورد عفاشة إلى الديوان وجلس بين الأقران ونادى يا كتكوت وإذا به يقول لبيك لبيك فلما رآه الناس أخذهم منه الخجل والوسواس وقالوا من هذا الصغير فقال عفاشة هذا أخى من أمى وأبى هذا قد جعل الدهقان يهدى روعه بأبواب يعرفها لأجل هدوه وطاعته فلم يهدأ ابدا ولم يؤثر فيه السحر شيئا مطلقا ثم أن كتكوت أقبل إلى الملك سيف بن ذى يزن وباس يده وجلس إلى جانبه وهو يلعب ولا يبالى بكل من حضر فغلبه النوم فنام على حجر الملك سيف ووضع رأسه على ركبتيه فتأمل الحكيم الدهقان إلى رأس الغلام وإذا على رأسه تاج منقوش بقلم القدرة وبوسطه حربة مثل لسان الثعبان وطول رأس الأصبع فقال الدهقان الملك سيف بن ذى يزن يا ملك هذا يقال له كتكوت أبو حربة لأنه له حربه فى ناحية الذى على رأسه خلقة ربه مرسومة بقلم القدرة فقال الملك سيف يا حكيم الزمان اعلم أن الشيخ عين النور اخبرنى أن جميع ذرية عيروض كلهم يأتون باعضاء زائدة وذلك إثبات لقول الشيخ عين النور وإن سره مع عيروض مانه غاش على طريقته هذا وقد تركه الملك سيف بن ذى يزن نائما إلى أن أفاق هذا ما كان من أمر هؤلاء .

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر عفاشة فإنه أمر بإحضار الخلع السنية فأحضروها إليه فخلع على الرجال والجان والجميع حاضرون بين يديه وعمل الضيافات والاقامات وقد أكلوا الضيافة مدة شهر كامل ثم أن الملوك استأذنوه فى الرحيل إلى أماكنهم فاذن لهم وأنعم عليهم فسار الملوك أماكنهم هذا وقد تقدم الملك كيهوب اليهم وتودع منهم وقال يا ملوك الزمان المراد منكم أن تأذنوا لى بالرحيل وتعطونى الأمانة التى عندكم فقال له الدهقان وماهى الامانه فقال بدلة الست بلقيس التى أخذها الجان من عندنا فقال عفاشة ما بقيت أعطيها أبداً فقال كيهوب أنا ماأقدر أن أسير من غيرها ولم يقدر أحد غيرك أن يصل إليها ولا يأخذها وما يجوز لك أن تأخذ البدلة التى فى برزخها تقضى بها حاجتك ولا تعيدها إلى مكانها فقال الحكيم الدهقان ياولدى اعلم أن الملك سيف بن ذى يزن أوعده برجوع الامانة هذه إلى مكانها من قبل وجود وأن كلام الملوك لايتغير أبداً وأنه إذا رجع كيهوب من غيرها يحصل له الأذى من غضب هذه السعه المصونة فى برزخها وأنها دعت على كل من يأخذ من عندها حاجته ولم يرجعها فادفع له البدلة وأنا وحق دين الإسلام أصنع لك أحسن منها وإذا أردت عشر بدل فقال عفاشة السمع والطاعة فأنا لاأخالفك ابدا ياحكيم الزمان ثم نهض عفاشة وغاب وعاد ومعه البدلة وسلمها إلى الحكيم الدهقان فاخذها منه واعطاها لكيهوب فأخذها كيهوب

وأودع منهم وسار طالب الكنوز فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان من الحكم الدمقان فانه اصطنع إحدى عشر بدلة وهى عشر بدلة إلى عفاشة وبدلة إلى زوجته دمرشة وبدلة لميروض وبدلة لعاقصة وبدلة لـكتوت أبى حربة وبدلة الملك سيف وبدلة لدمر ولده وبدلة لمصر وبدلة لبولاق وبدلة الدمرياط وبعد ذلك عمل بدلا الملوك والمقدمين كل منهم على قدر مقامه وانقضت تلك الأشغال وقال الملك سيف الآن قضى الامر وأنا طالت غيبتى ومرادى حضور الحكيمين الاثنين الكافرين وهما عدواى سقرديس وسقرديون النحيس حتى آخذهما وأعود إلى أرض مصر وأصلبهما هناك فقال عفاشة يا ملك الزمان هذا لا يكون إلا بعد أن تقيم عندى قدر عشرين عاما فقال له الملك إيش هذا الكلام وحق دين الإسلام ما بقيت أقيم غير شهر عام وذلك يكون لاجل راحة العسكر وأخذ الاهبة هذا وقد اتفق الأمر ذلك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قال الحكيم الدمقان يا حكيم الزمان أن تأخذ عدتك وتسير إلى بلادنا وأنت تكون معى وتعبد الله ما دمنا على قيد الحياة لأنى أنا ما بقى لى غرض فى المملكة وأريد أن أجلس بعض أولادى مكانى لأنى صرت رجلا كبيراً فقال الدمقان والله يا ملك الإسلام هذا عين مقصودى ولكن يا ملك اصبر على قليلا حتى اسير إلى عرشى ومكانى وأودع أهلى وجيرتى لأن تحت يدى فى ذلك المكان إثنى عشر ألف بنت من بنات الملوك كنت أحميهن من أعدائهن وأبقيهن عندى فى مدة جهلى فقال له الملك سيف هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم إنه تودع من الملك سيف وسار إلى مكانه كما ذكرنا والملك سيف جعل يجهز رجاله مدة تسعة أيام فلما كان عاشر يوم من تلك المدة إذا بنجاب يقبل الأرض بين يدى الملك سيف فقال له من أين وإلى أين قال له قاصد من عند الحكيم الدمقان ثم ناوله كتابا فأخذه وسار إلى وسط الديوان ففضه وقرأه وإذا فيه باسم رب الأرباب إلى بين يدى أمير الأصحاب الملك سيف ابن ذى يزن اعلم أنى لما سرت من عندك ورأيت أن أقضى أشغالى وأعود إليك ثانيا فما أتتنى الأقدار وأتانى الذى لا أقدر منه على الفرار فالمراد منك أن تأتى إلى عندنا وتنظر إلى حالنا وتشهد لنا بالإسلام فى غداة غد بين يدى الملك العلام وهيهات هيهات إذا لحقتنا وإن لم تلحقنا فمنى عليك السلام ونسأل الله تعالى حسن العاقبة وحسن الختام فلما قرأ الملك سيف الكتاب بكى بكاء شديداً على فرقة الصاحب الحميد وقال لا يدوم إلا الله الحى القيوم جل ربنا وتعالى .

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف أمر الرجال بالركوب فركبت سائر الملوك وجدوا المسير ولله المشيئة والتدبير إلى أن وصلوا إلى عرش الحكيم الدمقان فوجدوه نائما ومحدولا إلى جهة القبلة وعلى صدره كتاب فأخذ الملك سيف بن ذى يزن الكتاب وقرأه وإذا فيه

خطاب من الدهقان إلى الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى اعلم ياملك أن الدنيا غدارة بأهلها مكارة وهذا حالها وكل من عليها فانى ولا يبقى إلا وجه الله الكريم ومن حين طالع اللوح الزمردى من الكنز أيقنت بالموت حقا ولكن أنا فرحان حيث أنقذنى الله تعالى من الكفر وهدانى إلى الإيمان فان هذه منة عظيمة أحمد الله عليها واعلم ياملك الزمان أن تحت رأسى كفنى فاصنع جميلا لله تعالى وغسلنى وكفنى وواربنى فى التراب لعل الله تعالى يرزقك الأجر والثواب واتل على شيئا من صحف الخليل إبراهيم لعل الله يقبلنى بسبب ذلك إنه غفور رحيم ومكتوب فى آخر الكتاب هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

تعساً لذى الدنيا الدنية إنها غدارة سحارة بل ماكرة
من يأتى فيها صالحا طوبى له يلقى الجزاء به نعيم الآخرة
ومن ابتغى فيها فسادا يلقه لو كان يشبه ذرة شرا يره
الله أكبر إنها فتانة لجميع خلق الله حقا قاهرة
من حازها فعليه طال حسابه يوم الحساب له صحائف منشرة
وكذا الحرام له عقاب فاحش تبقى الخصوم لخصمها متبادرة
الله يعلم إننى بارزته بقبيح فعل كبائر مستنكرة
ولقد غدوت مطالبا بخطيئتى كيف السبيل وفكرتى متحيرة
ويل لمثلى إذ يكون محاسبا عما جنى وله النواظر ناظرة
أسلمت أمرى للكريم وإننى الدهقان أصبح للمهيمن شاكره
أرجوه من إحسانه ونواله يمحو جميع خطيئتى بالمغفرة
ثم الصلاة على النبى وآله خير البرية شافع فى الآخرة

(قال الراوى) فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن هذا الكتاب وقرأ هذه الأبيات تناثرت من عيونه العبرات وبكى على الحكيم الدهقان وقال هذا كان لنا من أعز الأصدقاء والاخوان فان الله تعالى يغفر له ذنوبه وينجيه من عذاب النيران ويسكنه فسيح الجنان إن الله حنان منان عادته الفضل والإحسان ثم أنه بعد ما بكى وفاق من بكائه أنشد هذه الأبيات يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول .

بكيت على خل صديق عدمته بكف المنايا كان خلا موافيا
عليه تأسفنا جميعاً لموته لقد كان عنا فى الاعادى محاميا
وكم جاءنا فى كربة زال كربنا بتدبيره إذ كان للداء شافيا
لقد كنت يادهقان فى كل حالة تدافع عنا كل خطب ودواهيا
أتاك رسول الموت ياصاح بغتة كأنك لم تدر السنين المواضيا

نعم هكذا الدنيا تغر بأهلها وتفنى لهم فيها عظاما بواليا
فياخالق الدهقان فاغفر ذنوبه فانك غفار لمن كان راجيا

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قام إليه بنفسه وغسله بيديه ورأى تحت رأسه الكفن فكفنه فيه وأنزله فى كنزه تحت العرش الذى له وواراه فى التراب وتلا عليه شيئا من صحف الخليل إبراهيم عليه السلام وبعد ذلك أقام على قبره العزاء سبعة أيام وبعدها ركب الملك سيف وعسكره وعاد إلى جبل قاف هو والملوك معه فلما وصلوا إليه طلع عفاشة إلى لقائهم ولما وقعت عينه على الملك ترجل إليه وقبل وفرح بقدومه عليه وكان عفاشة مدة ما كان الملك سيف فى قضاء تغسيل وتجهيز الدهقان كان معه ولكن مباشر جبل قاف لأنه ما يبعد عليه طريق ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن عند عفاشة واستقر قراره قال لعاشة ياولدى أعطنى الحكيمين سقرديس وسقرديون النحيس فانك تعلم أن أصل هذه الفتنة التى نحن فيها من أجلهما فياولدى اعطينى إياهما وخلنى أمضى إلى بلادى وأقعد بين عساكرى وأجنادى فقال عفاشة يامالك سمعا وطاعة وغاب وعاد بالحكيمين وأسبانير قابض عليهما وقال له ياملك الزمان هاهما خصماك فلما نظر إليهما الملك سيف فرح الفرح الشديد وقال له يا أسبانير هما تسليمك حتى تصل إلى مصر أطلبهم منك فقال سمعا وطاعة ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن تودع من عفاشة ومن والده عيروض ومن جميع ملوك الجان والأرهاط وأراد الرحيل فوثب عفاشة وجميع الجن العتاه ومن يتبعهم من الجبابرة لأجل المعاونة على قطع الطريق وهموا أن يسيروا معه جميعا فأراد الملك سيف أن يمنعهم ويأمرهم بالإقامة فى أماكنهم فقال له عفاشة أياملك الزمان أنت لا يمكنك السفر وحدك لأنك معك من عساكر الانس خلق كثير وإذا أردت المسير فى البر على حالك فما تصل فى سنة ولا سنتين وأما الجان فانهم ينقلون الخلائق ويطوون بهم المراحل والناس لا يعلمون فقال الملك هاهم الناس سائرون وأنا سائر فقال عفاشة يامالك أنت تعلم أن برق البروق الذى أنت راكبه إذا كان ماشيا على مهل يقطع فى اليوم مسيرة شهر وإن كان على عجل يقطع فى اليوم الواحد ثلاثة أشهر وأزيد فسر على بركة الله ونحن معك حتى تجلس على كرسى مملكتك فقال الملك سيف افعلوا ما تريدون .

(قال الراوى) وكان الملك سيف معه عساكر لا تعد ولا تحصى سبحان من يعلم بعددهم ويرزقهم وساروا يقطعون الأرض ذات الطول والعرض وجعل الملك سيف ينصب صيوان العجائب وينتصب فيه السماط المرصود ويقعدون العالم لأكل الطعام يتناوبون فرق بعد فرق كل من أكل وشبع يقوم حتى يكتفى العرضى ملوك ومقادم وأجناد وعساكر وأتباع هذا كله مكلفون به خدام صيوان العجائب وهذا وهم يقطعون القفار

والسهول والأوعار مدة أيام وليال حتى قاربوا مدينة مصر وقد سبقت المبشرون يخبرون بقدوم الغائبين فرتب الملك بولاق موكبا عظيما وخرج فى رجاله إلى لقاء أبيه وإخوته ودخل الملك سيف فى موكب عظيم الشأن يعمرون الاماكن بالسكان وكانت مدة الغيبة والركبة هذه مدة ثلاثة عشر سنة وستة أشهر من السنة الرابعة عشر وسبعة وعشرين يوما من الشهر السابع ولما وصلوا إلى الديوان فرحت المقيمون بلقاء القادمين وأمر الملك سيف بن ذى يزن الملوك جميعا بالإقامات والعلوفات وجلس الملك سيف على كرسى قلعة الجبل وأمر بالزينة والمهرجان مدة سبعة أيام والبلد فى حظ وانسر وانشراح فلما إن كان من اليوم الثامن أمر الملك أن ينادى بالفرجة على موكب السلطان وصلب الأعداء الطغيان فهرعت العالم حين سمعوا المناداة وركب الملك سيف بن ذى يزن وانعقد له موكب عظيم ولبس البدلة الجوهرة التى عملها له الدهقان من ضمن العشر بدل التى قدمنا ذكرها وكذلك دمر لبس بدلته المذكورة وركب على يمين أبيه ومصر أيضا لبس بدلته وركب عن اليسار وكذلك بولاق ونصر ركبوا بعدما لبسوا بدلاتهم وصاروا مع إخواتهم فكان أول صدر الموكب الخمسة الخيل صف واحد الملك فى الوسط وأولاده اثنان على اليمين واثنان على اليسار والملوك من خلفه الأمراء وأحضر أسبانير المصلبين على عجل وصلبوا عليهما الحكيمين وهم المصلبان اللذان عملهما لهم الملك سيف بن ذى يزن مدينة الدور وقد قدمنا ذكرهما وسار الموكب وكلما انقل رجل من الحكماء على مصلبه انبث سلوكه فينخرط منه عضوا من الأعضاء فتصيح النساء بالزغاريت فينثر الملك على رؤس العالم الذهب الأحمر الوهاج وما زال الموكب منعقدا على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى الرميلة وبحر العالم فأمر الملك أسبانير أن يجعلوا رءوسهم إلى أسفل وأرجلهم إلى فوق ففعل أسبانير ذلك والناس يتفرجون عليهم فلما أن كان وقت العصر أمر الملك باحراقهم بالنار فأوقد النار عند رؤوسهم وهم يعوون كعوى الكلاب والنار تحرق فى أبدانهم حتى احترقوا وخرجت أرواحهم الخبيثة من جثتهم وعجل الله بارواحهم إلى النار وبئس القرار وفرحت الناس بهذا الأمر والشأن هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه لما صفا باله وبلغه الله من الأعداء آماله فالتفت إلى ولده دمر وقال له سر أنت يا ولدى إلى أرض الشام ومعك زوجتك وعيالك وأقم هناك بعساكر وأظهر دين الإسلام وحامى عنه بحد الحسام فقد اخترتك تكون أنت ملك أرض الشام ويكون قعودك فى البلد التى أنا بنيتها فإنها تسمى باسمك أنت وعساكرك فقال دمر سمعا وطاعة وأخذ زوجته وعياله وعسكره وكان عدة عسكره أربعين ألف خلاف التوابع لهم وبعد ذلك قال لمصر وأنت يا مصر أقم فى مدينتك التى على اسمك والتفت إلى المقدم ميمون وقال له

وأنت يا ميمون سر إلى قريتك برجالك وأقيموا بها وعليكم بتقوى الله تعالى وكذلك دمهور الوحش استأذن من الملك أن يتوجه إلى بلده فأذن له وأوصاه بتقوى الله تعالى وكل واحد من الأمراء والمقادم أنعم له ببلد يقيم فيها ويحكم بشرائع الإسلام والذين يخالفونهم يضربونهم بحد الحسام وكل من أخذ بلدا يسميها باسمه ويحكم فيها بالعدل والانصاف وهكذا حتى فرق جميع الجان وسائر الجنود والأبطال وما بقى فى الديوان خلاف الملك سيف وولده مصر من غير زيادة وبعض من الخدام وأقام على هذا الحال تارة يروح عند بولاق وتارة يروح عند دمر وتارة عند نصر وهو على ظهر برق البروق الياقوتى ومعه الخاتم المرصود أى بلد أراد أن يركب فيه يدور الخاتم فى أصبعه ينعقد الموكب حيثما أراد ويسير إلى أى بلدة أراد وقد طابت له الاوقات على تلك الحالات إلى يوم من الأيام .

(قال الراوى) وإذا بالملك جالس فى قلعة مصر فرأى أستاذه وهو الخضر عليه السلام فلما رآه قام له على قدميه وقال له ملك الزمان لقد أحييت الارض بالإيمان وحظيت من الله بالثواب والإحسان فقال له ياسيدى مرادى أتلاهى بشىء أتسلى به ما بقى لى مدة من الزمان فقال له الخضر إن أردت ذلك فعليك بالعبادة للملك الديان فإنه غاية الخير والرضوان ولكن وإذا أردت أن تفعل تلك الفعال فاسكن بلادا خالية عن العمران والأحسن للعبادة الجبال البعيدة عن الأطلال واعلم يا ملك أنك قد جمعت هذه الجيوش الكثيرة الجرع الغزيرة فاسكن بالجبل الذى خلف قلعتك فانت الجيوشى به وانى قد أمرتك بذلك واترك ولدك مصر يحكم على الرعية ويرتب له غير هذه الدولة التبعية فان هذا أوانه أن عبادتك ومالك حاجة بكثرة الجيوش فقال الملك سيف بن ذى يزن سمعا وطاعة ثم أنه جعل يجهز نفسه واستعد إلى ما به أمره وقد بات الليلة مع الملكة منية النفوس وأمرها أن تسير إلى أهلها وتطيع الله فى مكانها فقالت له ياملك الزمان أنا أعبد الله فى ذلك المكان (قال الراوى) ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح نزل الملك إلى الديوان ودعا بولده مصر فلما حضر أجلسه مكانه على التخت وقال له اجلس على ذلك التخت وقال له أنت أحق به وأولى وعليك بالعدل والإنصاف وتجنب الجور والاسراف فقال له يا أبى سمعا وطاعة وجلس مكان أبيه واتخذ له جندا غير الدولة الاولى وأما أبوه فإنه قال له ياولدى أنا أريد أن أسكن الجبل وأعبد الله تعالى فيه وإن شيخى الخضر عليه السلام سمانى الجيوشى لكثرة ما جمعت من الجيوش وقد أمرنى بالعبادة هناك أنا أدعو لك بالنصر والتأييد ثم أن الملك ضم ولده إلى صدره وقد تودع منه بأحسن وداع وكذلك ولده مصر بكى على فراق أبيه فقال له لأى شئ

تبكى ها أنا فى الجبل أعبد الله القديم وأنت تحكم على الدول هذه فاذا اشتقت إلى فاصعد إلى عندى وزورنى فما هنالك مانع يمنعك عنى فقال له مصر يا أبى سمعا وطاعة وبعد ذلك تذكر الملك سيف بن ذى يزن كل ماعمله فى زمانه فأراد أن يعمل قصيدة من أفكار عقله وهى تحتاوى على كل ماعمله من إبتداء ماوضعته أمه إلى وقته هذا وقد جعل يسلى نفسه وهو ينشد هذه القصيدة ويقول :

بدأت بحمد الله جهرى وأسرارى	إله كريم عالم الغيب غفار
إله إذا أذنبت ذنبا تعمدا	وتبت فان الله ماح لأوزارى
سألت إلهى قبل موتى يغشنى	بعفو عظيم بعد ذنب وأوضار
ويغفر لى الذنوب مع الخطأ	وينعم إحساناً ويقبل أعذارى
أبى كان ذا اليزن اليمانى وقد مضى	وقد كان يلقى كل بؤس وأخطار
وكان المسمى بعلبك مليكا	وكان شجاعا مهلكا كل جبار
فجاء به ذو اليزن قهرا بجيشه	وأهلكه فى وسط بر وأقفار
وأسلم أبى ذو اليزن لله صادقا	وكان رأى البيت الحرام بأنوار
وجاء له هاتف مرارا عديدة	ويأمره يوفى بوعـــد وأنذار
فطاوعه حتى كسا البيت عامدا	بخز وديباج غلا فوق أسعار
وجاد له فى كل عام بكسوة	مع المحمل الزاهى بعز وافتخار
وصار على كل الملوك مرتباً	من أيامه حتى لآخر الاعمار
وأســـلم أبى لله جل جلاله	إله تعـــالى خالق الخلق قهار
وكان له يثرب وزيرا مصاحبا	فبشره ببشرى وصحت بأخبار
بان مليكا يملك الأرض عنوة	يكون لها جند كثير وأنصار
ويملك أرض الله بالسيف عنوة	ويمحوا لدين الجاحدين وكفار
ويمضى دعا نوح على كل جاحد	على يده فى كل سر وإجهار
ويملك أهل الكفر بالسيف والقنا	ويبقى ملكا كاشف الضيم والعار
وقد ظن يثرب أن ذاك الملك هو ابى	يكـن كذا وعدا حقيقا بأقدار
فأحضر تخت الرمل ينظر من يكن	فأظهر سيف اليزن مظهر آثار
فاعلم أبى ان الذى يظهر إبنه	مليكا أنها عز وعزم وإقدار
فانشا مدينة والدى فى بلاده	وسمى لها حمر اليمين ذات احمار
ويثرب وقبره مثله قد بنى له	مدينة لها أبراج عليها بأسوار

وأرخ تواريخ البنا ثم قال إنها لذي رب حسن وأنوار
وأوصى لمن يسكن بها إن يكن له يناظر أياماً بها حسن تذكار
وكان مليك الجيش سيف أرعد حسود أبي في كل فعل وإظهار
فشاور أهل السوء سادات جنده على والدى أن يهلكوه بإضرار
وقال له دبر مكيدة هلكه بجارية في حسن بدر وأقمار
فأرسل قرية وهي أمي التي لها في فعال السوء عزمة أشرار
وسلمها حقا من السم قاتلا بواسطة الكهان أصحاب أسحار
تقبلها منهم أبي ثم نالها وقد حملت بي والقضا بذا جاري
ومات أبي من قبل إتمام حملها بحكم قضاء الله في خلقه الساري
فأوصى لها بالملك من بعد موته إلى أن يشيع الأمر ما بين أخبار
فصار لهم حكم وبغي على الورى وتجريهم من بعد خير بأشرار
يرتضوا عليها وفر جميعهم وصاروا إلى دور بعيدة أسفار
إلى أن أتاها الطلق بي عند وضعها وقد وضعتني جنح ليل وأسحار
فخارت وفارت إذ رأتني وقد غدت تريد هلاكي بعد قدح الأفكار
رمتني في بر باوحش قفرة وعادت ورب الخلق لا شك ستار
فحن مولانا الرؤوف غزالة لترضعني في البر من غير أضرار
وسخر لي المولى طيورا تظلني وتمنع عني ضر شمس وأحرار
وجنية جاءت وهي أم عاقصة وقد أرضعتني ثديها بعد إعصار
وقد جاء صياد الوحوش من الربا فرق لحالي واغتنم ألف دينار
وعقدا نفيسا ياصاح كان جانبي وبي ود يغدو طالب الأهل والدار
أتى بي إلى أفراح وهو ملكه وكان مليكا رب مجد وأغوار
فرتب لي ما تقتضيه معيشتي من البر والارضاع واللبس والدار
أقمت وردتني لها أم عاقصة إلى أن قوى لحمي وعظمي وآثاري
قعدت إلى أفراح احسن عودة وكان مليكا حامي الاهل والجار
وقد خصه ربي ببنت جميلة تسمى بشامه وهي في أحسن أقدار
لها فوق صحن الخد خال وشامة بها من ذراري تبع حسن آثار
وجاء شقرديس الحكيم بمكره يروم هلاكي عند أحسن أنصاري
وكان سقرديون مع سيف أرعد يراود في قتلي فعل أشرار

وقالوا لأفراح إذا عاش الفتى … يكن به السودان حكما ذوى عار
فأبعده عن أطلالنـــا وبلادنا … وإلا فنعلم سيف أرعد بأخبارنا
فأعطانى أفراح لأعظم فارس … يسمى عطمطم وهو خراق أشجار
فعلمنى باب الحروب وفعلها … وطعنا برمح أسود المتن خطار
ولا عبته من بعد ذا وغلبته … وفقت عليه كل درهم بقنطار
وحازت يدى السيف الطلسم ذخيرة … ومارد قطعت اليد منه بأقدار
وخاصمت شامة بعدما رام أخذها … وسعدون لى قد صار أحسن أنصارى
ولمـــا لشامة قد خطبت حقيقة … فقالوا كتاب النيل حلوان أمهار
فسرت إلى تلك الطريق بمفردى … أروم كتاب النيل من تكلم الدار
فقوى إله العرش عزمى وهمتى … وشبختى جاد قد رآنى بأقفار
وأرشدنى نحو الطريق سالكها … وإياى لاقت طامة مثل كرار
وعاقلة قد عاونتنى بفعلها … وقد أنقذتنى من بروج وأسوار
وقد أدخلتنى معبد القوم عنوة … وقد قبضونى باهتمام وإقدار
رمونى فى جب فكانت سلامتى … بعاقصة تبغى حمــاية أنصار
على المختطف لما أتاها تعمد … يراودها عن نفسها فعل اشرارى
وقابلنى عبد السلام بيمينه … وسافرت فى طرق جبال وأوعار
قتلت الامين المختطف كان كافراً … وسرت إلى واد الرياض وإجهار
قلنسوة معها ختـــام أختها … لأجل اختفاء عن عيون وأنظار
وعدت إلى قرون وسط بلاده … لأجل كتاب النيل والله ستار
فساعدنى ربى وعاقلة أنت … بفعل مليح غيب مكر واسحار
وعدت سريعا فى سرور وفرحة … إلى أرضنا فى قطع بر وإبحار
أرى الخلف يجرى بين أهل مودتى … وفى غيبتى جار يجوز على جار
فكفيتهم عن ذا القتـــال بهمتى … وقد مات فيه كل قرم ومغوار
وأعطيت أفراح الكتاب معجلا … فأعطاه المأمون اغدر غدار
سقرديس أصل الشر ارسله اسيف … أرعد ولم يحفظ به ذمة الجار
وحاربت قمرية إلى أن عرفتها … إذا رهى أمى دون عيب ولا عار
تصالحت بعد الحروب معها على صفا … وقد مكر بى ثانيا سوء أمكار
رمتنى اذى من بعد تعطيب جثتى … وقد كان حـــكم الله نافذ اقدار

وخلصني ربي وأكرمني بلوح　　عيروض مربوطا بأغلال جنزار
ومن بعده سيف لسام أخذته　　وأسلم برنوخ ونجى من النار
وصاحبني إخميم أعظم صحبة　　وصار من أحبابي ومن خير أنصاري
تزوجت شامة في سرور وبهجة　　على رغم أعدائي وأصليتهم ناري
وأرقصت غيلان اللعين بقفرة　　وشامة وطود في حديث وتذكار
ولا مهلك إلا ولى فيه حاجة　　وربي يرعاني بحفظ وإقداري
ومن بعد هذا قد تزوجت ناهدا　　وكان عراها بعد ذا فقد أبصار
ومما بريتها من دائها أسود الصمى　　وزادت بهاء عينها بعد أنوار
وفي وسط بستان تجاوب طيره　　لحمت لمنية النفوس بأبصار
ومن أجلها قاسيت كل مشقة　　وسافرت في بر بحر وأوعار
وأرجعتها في قصرها بعد فرقة　　وخلفت منها مصر أشجع كرار
وميمون من صبك الثلاث وغيرهم　　دمنهور وحش فارس وابن قهار
وقابلت أمي وأم طامة عاقلة　　وقد ألبستني ثوب عز ومقدار
وقد خلصتني فيه من كل شدة　　ومن كل باغ اللاذى رب أشرار
وقد قتلت ناهد بمكر وفتنة　　بما قد أتت أمي وجاءت بأسرار
ولما جرت تلك الأمور بأمرها　　هروبا غدت أمي لأقوام كفار
فجاءت بها الأخت الشفوقة عاقصة　　سريعاً وقد أوليتها ضرب بتار
ومن أجلها عاديت أختي شقيقتي　　ورمت بها هلكا وآخذ بالثار
وقد هربت عند السيرى منية النفـــوس ومعها مصرابني من داري
وراحت لجزر الواق سافرت خلفها　　وذاق قفقف من خلفها كل آثار
فرديتها غصبا وربي أعانني　　وخلتها من بؤس وأكدار
وكان الذي أغرى لها ماردا أتى　　لنحو أبيها طالبا كل أخبار
فأردة أختي عاقصة حيثما بغى　　وقد خلصتها من بلاء وأكدار
وعدنا لحمراء اليمن وهي أرضنا　　وعمنا غنيمات غلت فوق أسعار
ولما بغى الصمصام يوما أسرته　　وأسلم إسلاما صحيحا لغفار
وعيروض لما جاءني وهو خاطب　　لعاقصة أختي يجدوا بشـــار
تمنعت مراراً ثم قالت له ائتني　　ببدلة بلقيس من الكنز ذي الغار
سافر عيروض ليطلب بدلة　　لبلقيس في حزن شديد وأوعار

وقاسى أموراً هائلات لأجلها ... وضربا وشدا فى حديد وحنزار
فمن أجله سافرت أرضا بعيدة ... وخلصته من كل بؤس وأكدار
تزوجت علاقة وكانت شنيعة ... مشوهة فى وجهها روع أبصار
وبارقا الباغى قطعت أكفه ... وأهلكته والله أعظم أنصارى
وتجرور كانت من نصيبى زوجة ... بعقد صحيح لست فيه بضرار
وقد ملكتنى سيف آصف برخيا ... وهائشة أهلكنها وسط أقفار
ومن بعد إذا شمت السطيح مكرما ... وألهمنى رشـــدا حقيقا بأنوار
وإنى أخذت المهر ياقوته طلسما ... ومن اسمه برق البروق الذى سارى
وصاحبه شاذلوج منه أخذته ... وأيضا لبدلة ذات حسن وأسمار
كذلك الثريا الزرقة اللون حوتها ... كما حوت للحمراء وهى ذات أسحار
وقد سحرت جسمى غرابا مصورا ... وقد خلصتنى عاقلة ست الاحرار
وسافرت أبغى عزوتى فى مدينتى ... أخوض الفيافى فى قفار وأوعارى
وأشاهد أولادى لبعدى مصائباً ... وحالة أشقيت وهم وأكدار
ومصر حوى خرزة بسبعة أحرف ... لكوش بن كنعان بأحسن أسرار
ونصر حوى الألواح وهى عجيبة ... لخدامها حوز على كل عمار
ولما اجتمعنا والتقينا ببعضنا ... فرحنا وصرنا فى حظوظ وأنضار
صنعنا ولائم ما أتى قط مثلها ... وكان بها سعدى بسر واجهار
وزوج عيروض بعاقصة حوت ... جمالا بديعاً مثل شمس واقمار
وقد زخرفت أفراحهم وزفافهم ... بكل فنون من طبول ومزمار
وقد صنع المدهاد كل عجيبة ... وقد حار فيها كل راء بأبصار
وجئنا بذاك الرهق الاسود هو الذى ... له سطوة فى الجان بل شر جبار
وذلت ملوك الجان من عظم بأسه ... وشدته قد حيرت كل أفكار
وجاء بمتلة بن نوح وشالهـــا ... لقطع جنادل من صخور وأحجار
وقد سهل الله فى حفر ارضه ... وأجريت ماء النيل أعظم أنهار
وابطلت أعمالا لبقرة تطلسمت ... لافساد جرى النيل أسوأ أبقار
وكم من كهين رام فساد حالتى ... وأهلكهم ربى وذا قد جارى
ومنهم من استهدى وقد صار مسلما ... ففاز وقد نجى غدا من صلا النار
وقد عاونونى فى أمور كثيرة ... إلى أن أتانا النيل فى هذه الديار

وقد منعوا عنه الهوائش والأذى ... ومن كل تمساح حوه وصار
كما طلسموا عاموه فى وسط قاعة ... وقد أحكموه باعتدال وبيكار
وصبوا به ذوب الرصاص شبائكا ... وفيه كتاب النيل مرسوم أسطار
وأما الرهق الأسود فكان مساعدا ... لدينا بهمات وعزم وأقدار
ووطاقصة قد كان يهوى جمالها ... ومن أجلها فى قلبه وهج النار
إلى أن قضى أشغالنا غير واهن ... ولم يقض منها قط أطيب أوطار
فأهلكه المولى سريعا على يدى ... وكان لشيما نسل أرهاق كفار
ومن بعد هذا جاء سقرديس باغيا ... ومعه سقرديون نسل الفجار
وقد نها مال التجار تعمدا ... وكم أهلكوا من طارق السيل سفار
وكم قطعوا طرق الأنام وبادروا ... إلى هلك خلق الله وسط أبحار
فلما أتى التجار نحوى واشتكوا ... إلى الذى قاسوه من كل إضرار
حلفت بمولاى الذى رفع السما ... ويعلم سرى فى ضميرى واجهارى
لأسقيهما كاس المنون بمصاب ... وأضرم من تحتيهما شعل النار
وأحرق جسما منهما بعد مصاب ... وأبقيهما فى الخلق عبرة تذكار
وقد جمعت كتبى جيوشا كثيرة ... من الجن والفرسان إنس وعمار
ملوك وكهان كذا حكماء بهم ... هززت الأراضى من سهول وأعاور
ولى ركبة ما مثلها قط ركبة ... بكل شديد الباس فى الحرب صبار
وكم من مدينة بالحروب فتحتها ... وشاع بها الإسلام من بعد أكدار
وكم من طغاة بالحسام أبدتها ... جزاء لأفحاش وجور وأوزار
وكم قد هدى الرحمن من سيدع ... فأضحى صديقا لى ومن عز أنصارى
أطاعتنى الأملاك طرا بأسرهم ... وقد دهشوا بى فى اللقا عند إنذار
وبى بطل الأرصاد والله حافظى ... ولم يبق الأرصاد فى الأرض من دار
وعفاشة الجنى كان مخالفا ... فيطلق أعدانا لكيد وإضرار
بعين العدا حقا علينا تعمدا ... لأجل أمور نافذات بأقدار
إلى أن أبدنا من ملوك كثيرة ... تدانت بهم آجالهم يوم أذعار
وقد مات منا كل من كان قائما ... وصار إلى الجنات ما بين أخيار
عليهم رضا الرحمن فى كل لحظة ... وفى قبرهم يلقون أنسا بأنوار
ومن بعد هذا الدمرياط أنى لنا ... هنيئا التأييد على قوم كفار

وكان لنا المدهاد قرب مماته ... يوصى لنا بالدمرياط وأخبار
وقال خذوا كتبي وحفظى إلى ... دمرياط إنى قد وهبت بإيثار
ولما أتى رومان يونوا بعينه ... فأحرقتها لم منها الآثار
فخفت على ذا الدمرياط افقدها ... يغاظ ويبقى فى هموم وأفكار
فأدركنى ربى سريعا بفضله ... بأحسن صندوق به خير أسرار
بطلسمه يحتار من كان عاقلا ... صناعة كهان لهم عن أسحار
وضعنا فى الصندوق ثم اشغلنا ... قصدنا الحرب فى لقا الأشرار
قتلنا لاسنا بعد هدم ديارنا ... فأضحت خراباً بعد أهل وعمار
وسيف الأرعد أرعد الله عمره ... فأضحى طعاما الوحش وأطيار
وأما المقلقل بابنه جاء مؤمنا ... ليعبد خلاق الورى خير غفار
فعلنا فعالا فى جبل قاف ذكرها ... يشيع ويبقى فى أحاديث تذكار
وصار غفاشة حاكم الجان كلهم ... مليكا وسلطانا بفضل وأقدار
أطاعته فى الدنيا الملوك بأسرها ... من الجن والأرهاط حكمة قهار
وقد لبس التاج العديم نظيره ... وصار مليكا فى برور وأبحار
وزوجته بالست دنهشة التى ... لها فى طباع الحسن فائق أنوار
لنا صور الدهقان كل عجيبة ... وكل أمور هالات باظهار
دنزين من حول الرجال جميعهم ... يحيط بهم فى كل حط وتسيار
وبسطا من الديباج أحسن منظراً ... ومن حول تلك البسط أفياء أشجار
وصارت جميع الناس فى خير روضة ... يسيرون فيها بين ماء وأنهار
حدائق حازت كل حسن وبهجة ... وأغصانها ياصاحبى ذات أثمار
وسرنا جميعا والغوانى تزفنا ... بجنك وعود مع دفوف ومزمار
وصوت المغانى باتحاد لحوننا ... تجاوبها باللحن أنواع أطيار
إلى أن وصلنا سابع القلل التى ... اقاف بدار ذات حسن وأسفار
وتاه وصال الست دنهشة بنا ... غفاشة حتى فاز منها بأوطار
ومذ مات دهقان تولاه ربه ... فلاقى كريما غافراً سوء أوزار
وجئنا وقد قدنا النكوين من هما ... أساس وقوع الناس فى سلب أعمار
فذاقا كؤوس الموت من شر قتلة ... ومن بعد هذا أحرقا فى لظى النار
إلى قلعة الغبراء سرنا بجيشنا ... بحظ وأفراح وعيد وأوتار

وأرسلت دمر بملك الشام حاكما ليحميها من كل طاغ ومغوار
ومصرا ونصرا يحكمان سوية بمصر وبولاق ابولاق أقطار
وتكرور وهى الأم تسكن جاره وميمون والحمرا لانشا وأعمار
وسعدون الزنجى يغدو مؤبدا يشيد عمارات ببر وأقفار
وشيوت سلك الثلاث بأرضه ليحى موات الأرض غرسا لأشجار
وأما دمنهور بالوحش اقبروا فيأتى دمنهور بأحسن أسوار
وكل أمير كان ينمى لبلدة فما زال فيها قاضيا كل أعمار
وكل مليك صار يبنى مدائنا تشير له بين الانام بتذكار
كذا الجن قد أعتقتهم من خدامتى صرفتهم عنى اشاسع أقطار
وأوصانى الخضر المربى بانى أقيم بأرض لم تكن ذات أسحار
وأعبد ربى ما تبقى بمدتى عبادة صدق فى جبال وأحجار
فطاوعته فيما به كان آمرا وكنت مطيع الصالحين أولى الشأن
على جبل عالى قريب لقلعتى لاعبد ربى قد أقمت بأعكار
وسميت هذا بالجيوشى لأنى جمعت جيوشى فيه طرا وأنصارى
وفرقتهم منه جميعا وقد غدوا ملوكا وفرسان وأصحاب تسيار
وأرجو إلهى أن تمن بتوبة مخلصة من كل بؤس وأكدار
لعل الذى نجا من الجب يوسفا ورد على يعقوب أنوار وأبصار
وأنقذ إبراهيم من نار قومه وقد أوقدوها فى الخلا ذات أشرار
وأصحب موسى الخضر ذا العلم والتقى ليعلم ما أوتيه من كنز أسرار
يمن على ضعفى ويرحم شيبتى ويغفر لى ما كان من فعل أوزار
كذلك لأصحابى وأهل مودتى وأهلى جميعا ثم جندى وأنصارى
وكل حكيم كان يبغى إعانتى جهاداً بطعن أو بضربة بتار

(قال الراوى) فلما فرغ الملك سيف من هذه القصيدة تودع من ابنه والحاضرين وسكن هذا الجبل الذى خلف القلعة وقعد يعبد الله تعالى هو ومن معه من الناس الذين من أقرانه وهم من الملوك والحكماء الذين تبقوا معه وملك مصر حكم مصر وأطاعته الولاة برا وبحرا .

وكذلك دمر أطاعته الولاة براً وبحراً وأرتاحت الناس وأما الملك سيف ومن معه

فاقاموا يعبدن الله تعالى حتى اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وعند وفاة الملك سيف حضرة ولده مصر وواراه فى التراب وكتب على قبره

هذا قبر الملك الجيوشى رحمة الله تعالى عليه وعلى من مضى
من اموات المسلمين واقام مصر يحكم بالعدل
والإنصاف إلى ان نزل به كاس الحمام
سبحان من لا يموت وهو
الدايم على الدوام

{ تمت السيرة بالتمام والحمد لله على حسن الختام }

خاتمة الطبع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي الكريم . وبعد قد تم طبع سيرة الملك الهمام والبطل الشجاع مبيد اهل الكفر والمحن ملك الانس والجان الملك سيف ابن ذى يزن التبعى الحميرى . فجاء آية فى الاتقـــان والإبداع والترتيب والتنسيق بعد مراجعته على النسخة الأميرية المطبوعة سنة ١٢٩٤ هـ وإن طبعتنا هذه كاملة لا يوجد بها نقص ولا تحريف .

وختاما نرجو من الله العلى الكريم أن يسدد خطانا ويوجهنا إلى ما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب الدعاء آمين .

